

مجلة العلوم الإنسانية والطبيعية

مجلة علمية محكمة

ISSN: (e) 2709-0833
معامل التأثير للعام 2022 = 4.91

العدد الحادي عشر - المجلد الرابع - نوفمبر 2023م



السودان، الخرطوم، الخرطوم بحري،
كافوري جوار جامعة الزعيم الأزهرى

هاتف: 00249123656807
00249905578664

البريد الإلكتروني: info@hnjournal.net
العراق - بابل : 009647805011077

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

إدارة المجلة

د. إبراهيم عبد الرحمن أحمد

رئيس التحرير

د. عبدالرحمن الشيخ علي ال غصبيه

نائب رئيس التحرير

د. أحمد فايق سليمان دنول

رئيس اللجنة العلمية

د. راكز سالم العرود

نائب رئيس اللجنة العلمية

الهيئة الاستشارية والعلمية الدولية

د. أم. عباس مراد دوهان

أستاذ الأدب الإنجليزي بجامعة الكوفة وجامعة الإمام

الكاظم كلية الدراسات الإسلامية

د. علي طالب عبيد السلطاني

أستاذ جامعي كلية الإمام الكاظم عليه السلام للعلوم

الإسلامية

د. تامر شبل زيا

كلية الادارة والاقتصاد / الجامعة المستنصرية

د. أمجد عباس أحمد

كلية الإمام الكاظم. قسم الحاسوب، العراق

د. ميسون طه حسين منصور الزهيري.

القانون العام (القانون الدستوري) / جامعة بابل

د. علي محمد كاظم الكريطي

مقرر قسم القانون في كلية الإمام الكاظم / أقسام ميسان

د. خالد طه سالم صالح

كلية التربية جامعة صنعاء

د. ميثم منفي كاظم العميدي

كلية القانون، جامعة بابل، العراق

د. محمد حسين مهاوي / المعروف ب(د.محمد

الواضح)

معاون العميد للشؤون العلمية والدراسات العليا

بجامعة الامام الكاظم وأستاذ اللغة العربية

د. عبدالرحمن الشيخ علي ال غصبيه

استاذ القانون المدني

كلية القانون والعلوم السياسية جامعة ديالى

كلية الامام الكاظم (ع)

009647701072853

د. أم. د. حيدر كريم جاسم الجزائري

أستاذ جامعي جامعة الإمام الكاظم

الحمد لله الواحد الأحد، على ما أنعم وأعطى من غير حول منا ولا قوة، نحمده تعالى على عظيم فضله وكثرة نعمه وتوفيقه. ونصلي ونسلم على خير البرية احمد الذي هو عزيز عليه ما عنتنا، حريص علينا بالمؤمنين رؤوف رحيم.

مجلة العلوم الإنسانية والطبيعية هي مجلة عربية دولية محكمة مستقلة تم انشاؤها عن طريق مجموعة من أساتذة الجامعات الموقرين وأصحاب الكفاءات العلمية العالية وهي تتبع رسمياً لمركز الأبرار للأبحاث والدراسات الإنسانية. حصلت المجلة على الرقم التعريفي الدولي، وقد حصلت أيضاً على اعتراف وتصنيف اتحاد الجامعات العربية. وأيضاً حصلت على تصنيف (SJIF) على الموقع الالكتروني <http://sjifactor.com/> بمعامل تأثير مقداره 4.91. وقد حصلت المجلة على الموافقة من المنظمة الدولية للأرقام التعريفية الدولية للأبحاث (DOI) وسيتم منح كل بحث رقم دولي الكتروني تعريفي خاص بالبحث يبقى مدى الحياة. تهدف المجلة إلى نشر العلوم في كافة المجالات باللغات العربية والانجليزية والفرنسية وبأسعار رمزية لتعم الفائدة لجميع الباحثين العرب حيث لا يجد كثير منهم منصات علمية محكمة وسريعة في النشر والتحكيم والتدقيق.

ونحمد الله ونشكره على ان اكتمل العدد الحادي عشر من المجلد الرابع، وقد احتوى هذا العدد على (22) بحث، وتشكر إدارة المجلة جميع المؤلفين الذين تقدموا ببحوثهم وأوراقهم العلمية ومقالاتهم والتي بحسب رأينا بها كثير من الفائدة حيث تحتوي البحوث المنشورة في هذا العدد والأعداد السابقة على مواد ذات سبق علمي فريد. نسأل الله تعالى ان يوفقهم ويزيدهم علماً ونوراً وفائدة للأمة العربية.

كما تود إدارة المجلة ان تشكر جميع الذين ساهموا في إنجاح هذه المجلة فالبعض منهم قد قام بالتبرع المادي والبعض بالنصائح والمساعدة في النشر.

د. إبراهيم عبد الرحمن أحمد

رئيس التحرير

شروط النشر بالمجلة

تعليمات للباحثين:

1. ان يكون البحث ذا قيم علمية بحيث انه يقدم جديد في عالم المعرفة.
2. ان يكون البحث سليماً من حيث الصياغة اللغوية والإملائية.
3. الا يكون البحث مستلاً من بحث تم نشره مسبقاً.
4. الا تتجاوز عدد صفحات البحث (25) صفحة متضمنة الأشكال والرسومات والجداول والصور والمراجع. اذا كان هنالك ملاحق فإنها لا تدرج في النشر ولكنها مهمة ان وجدت لأغراض التحكيم.
5. يجب الا يدرج الباحث اسمه في متن البحث وذلك لضمان سرية التحكيم وجودته.

تنسيق البحث:

1. لا يتجاوز عدد صفحات البحث (25) صفحة متضمنة الملخصين العربي والإنجليزي، والمراجع.
2. تكتب بيانات البحث باللغتين العربية والإنجليزية، وتحتوي على: (عنوان البحث، واسم الباحث والتعريف به، وبيانات التواصل معه).
3. أن يحتوي البحث على ملخص باللغتين العربية والانجليزية على ألا يتجاوز كل منهما (250) كلمة مع التأكيد على كتابة عنوان البحث باللغة الانجليزية، وأن يتبع كل ملخص كلمات مفتاحية (Keywords) (دالة على التخصص الدقيق للبحث) بحيث لا يتجاوز عددها (5) كلمات.
4. الهوامش: إذا كان البحث باللغة العربية: 3 سم للأعلى والأسفل، و3 سم للجانب الأيمن و2.3 سم الأيسر. أما إذا كان البحث باللغة الإنجليزية: 3 سم للأعلى والأسفل، و2.3 سم للجانب الأيمن و3 سم الأيسر.
5. المسافة بين الأسطر: مفردة.
6. الخطوط: إذا كان البحث باللغة العربية Simplified Arabic،، حجم الخط 14 غامق للعنوان الرئيس، 12 غامق للعناوين الفرعية، 12 عادي لباقي النصوص وترقيم، 11 عادي للجداول والأشكال و10 عادي للملخص. اما اذا كان باللغة الإنجليزية Times New Roman،، حجم الخط 14 غامق للعنوان الرئيس، 12 غامق للعناوين الفرعية، 12 عادي لباقي النصوص وترقيم، 11 عادي للجداول والأشكال التوضيحية و10 عادي للملخص.
7. عناصر البحث:
8. المقدمة: (موضوع البحث، ومشكلته، وحدوده، وأهدافه، ومنهجه، وإجراءاته).
9. تبين الدراسات السابقة وإضافته العلمية عليها.
10. المواد وطرق العمل: يجب أن تحتوي على تفاصيل طريقة إجراء البحث والتحليل الإحصائية والمراجع المستخدمة لهما.
11. النتائج والمناقشة: يمكن كتابة النتائج والمناقشة تحت عنوان واحد أو تحت عنوانين منفصلين. في حالة البيانات المجدولة توضع الجداول والأشكال داخل المتن في أول موقع متاح عقب ذكرها برقمها في المتن. ويستحب عدم إعادة كتابة الأرقام المذكورة بالجداول ويفضل الإشارة إلى وجودها بالجدول أو الشكل وتناقش النتائج بالتفصيل بالاستعانة بالمراجع ذات الصلة بالبحث.
12. كتابة خاتمة بخلاصة شاملة للبحث تتضمن أهم النتائج والتوصيات.
13. قائمة المصادر والمراجع.

14. الجداول:

15. تدرج الجداول في النص وترقم ترقيماً متسلسلاً وتكتب أسماؤها في أعلاها.
16. في النص: الجدول (1) (مع مسافة واحدة بين الجدول ورقمه).
17. التسمية التوضيحية: ينبغي أن تدرج في الجدول على الصف الأول تتسق كالتالي:

الجدول(1) عنوان الجدول مع ثلاث مسافات بين التسمية التوضيحية واسم الجدول.

- يتم كتابة المصدر أسفل الجدول حجم الخط 11.

1. الرسوم البيانية والأشكال التوضيحية: تدرج الرسوم البيانية والأشكال التوضيحية في النص، وتكون الرسوم والأشكال باللونين الأبيض والأسود وترقم ترقيماً متسلسلاً.
2. في النص: (الشكل 1) (مع مسافة واحدة بين الشكل ورقمه).
3. التسمية التوضيحية: يجب أن تكون تحت الشكل مباشرة كالتالي:

شكل(1) عنوان الشكل

- يتم كتابة المصدر أسفل الشكل حجم الخط 11، كالتالي (اسم الشهرة للمؤلف، سنة النشر: رقم الصفحة) إن لزم.

طريقة التوثيق:

1. طريقة الإشارة إلى المصادر داخل متن البحث حسب نظام APA.
2. طريقة كتابة المراجع في نهاية البحث حسب نظام APA.

الصفحة	الموضوع
10 – 1	التنمية المستدامة بين الرؤية النظرية و التطبيق الواقعي حصه خليل ابراهيم الحمر
15 – 11	آليات الحكامة في تدبير الشأن التربوي وانخراط الشركاء فوزية المرساوي
26 – 16	النفايات المنزلية بالدول النامية: التحديات السوسيو-اقتصادية والمخاطر البيئية زهرة الذهبية
39 – 27	البنين العربي توفيق عصام توفيق شهاب الدين
50 – 40	وظائف اللون الأسود في بيان الأحكام الشرعية عبد الله مسعود عبد الله دودو
65 – 51	الملائمة المكانية لإنشاء سدود علي خور العديد بولاية القضارف محمد عبد الله داود محمد
83 – 66	إجراءات وشروط تنفيذ حكم التحكيم في القانونين العراقي والمصري محمد حسين عويد د. محمد صادقي
89 – 84	Understanding of Deixis for Expressing of intended Meaning Dr. Musa Alamin Hamouda Saeed
97 – 90	مفهوم الطبقة عند السيد آقا حسين البروجردي (ت 1381هـ) أثر الصبر في بناء النفس الإنسانية إنتظار خضير بوهان زينب خضير بوهان
117 – 98	أثر معدلات التضخم على الناتج المحلي الإجمالي الحقيقي في السودان 1990-2021م د. إبتسام الطيب الجاك
118 – 124	La motivation comme un prédicteur de la performance académique Majed Hussein Ali SASAA AGHZAFEN MOSTAFA
125 – 129	Love and War in The Modern Realistic Theatre By Bernard Shaw: Arms and the Man Asst. Lect. Raghda M.Ali AlJabban
148 – 130	الإنسانية في الأشعار العربية التشادية التجديدية - دراسة سردية تحليلية د. مولود محمد أبكر د. أزرق الخليل السيط
172 – 149	متطلبات تطبيق التحول نحو الحكومة الإلكترونية (نماذج وتجارب عالمية وعربية) د عمران علي أبو خريص د مصطفى أحمد الكشر
185 – 173	منهج العلماء في الآيات ((المتشابهات)) حسام محمد ديب الحايك
196 – 186	تفسير سفيان الثوري وتفسير سفيان بن عيينة - دراسة مقارنة محمد مصطفى المصطفى
207 – 197	شهادة الزور بين الشريعة الإسلامية والقانون العراقي علي صادقي علي كريوش جبير
226 – 208	المسؤولية الجنائية عن جريمة الخطف في قانون الجنائي العراقي د. محسن قدير علي حسين علي الخيكاني
243 – 227	دور الرماة السنغاليين في إحتلال وإدارة إقليم تشاد (1960_1897) د. آدم الضي محمد د. إبراهيم حسن السليك

237 – 244	دور ادارة الوقت في تحقيق التطوير التنظيمي (دراسة حالة: مستشفى المسيكتاب) د. الحارث عبد المنعم أحمد حمد النيل
252 – 238	أثر إدارة الجودة الشاملة على إدارة الازمات - دراسة ميدانية بمجمع الدافنية الغذائي-زليتن أنور علي النعيري، عبدالحكيم فرج فليفل
269 – 253	الصادرات البتروكيمياوية ودورها في الاقتصاد الليبي - دراسة تحليلية خلال الفترة (1985- 2018) أ. ربيعة عاشور أحمد المبسوط د. سالم عطية بن سليم
280 – 270	كتاب (درر السمط في خبر السبط) لأبن الأبار الأندلسي - دراسة في النص الموازي أ.م.د مها هلال محمد

التنمية المستدامة بين الرؤية النظرية و التطبيق الواقعي

حصة خليل ابراهيم الحمري¹

¹ باحثة بسلك الدكتوراه، بكلية علوم التربية جامعة محمد الخامس، الرباط، المغرب.

بريد الكتروني: danat-25@hotmail.com

HNSJ, 2023, 4(11); <https://doi.org/10.53796/hnsj4111>

تاريخ القبول: 2023/10/01م

تاريخ النشر: 2023/11/01م

المستخلص

من خلال هذه الدراسة سوف نتطرق إلى دراسة الأبعاد الاجتماعية و الاقتصادية والبيئية للتنمية المستدامة ومدى ترابطها نظريا، ودور الدول والمنظمات في تحقيق هذا الترابط واقعا من خلال إيجاد طرق واستراتيجيات لتحقيق تنمية مستدامة ناجعة تضع الإنسان كركيزة أساسية في خططها. وتعتبر هذه الدعائم الثلاث المتعلقة بالبيئة والمجتمع والاقتصاد، صعبة الاندماج مجتمعة رغم ترابط سبل أجرائها، لدرجة أنها أصبحت تشكل رهانات التنمية المستدامة المنشودة. عموما سوف نحاول تفسير وتحليل أهداف التنمية المستدامة والإكراهات التي تعوق تحقيق تنمية مستدامة تستجيب لحاجيات الأجيال الحاضرة دون أن تمس بحاجيات الأجيال المستقبلية.

الكلمات المفتاحية: البيئة، التنمية المستدامة، المجتمع، الاقتصاد.

RESEARCH TITLE

Sustainable development from theoretical vision to application**Hessa Khalil Ibrahim Al-Hamar¹**

¹ Faculty of Educational Sciences Mohammed V University .Rabat.Morocco
Email: Danat-25@hotmail.com

HNSJ, 2023, 4(11); <https://doi.org/10.53796/hnsj4111>

Published at 01/11/2023**Accepted at 01/10/2023****Abstract**

This study has a goal to study the economic, social and environmental dimensions of sustainable development and the aspects of their theoretical interdependence, and the role of countries and organizations in achieving this interdependence in reality via generating ways and strategies to achieve effective sustainable development based on the human factor as a main actor in the process of sustainable development.

These three pillars related to the environment, society and the economy are considered difficult to integrate together, despite the interdependence of their impacts and working methods, to the extent that they have become the challenges of that desired sustainable development.

In general, we will try to interpret and analyze the aims of sustainable development and the constraints that impede the achievement of sustainable development that should meet the needs of present generations without compromising the needs of future ones.

Key Words: sustainable development, environment, society, economy.

مقدمة :

ظهر مفهوم التنمية المستدامة مع الحاجة إلى تصور نموذج مجتمعي قادر على اندماج ثلاث مكونات هي، حسن تدبير البيئة والتنمية الاقتصادية واحترام الحقوق الإنسانية.

وترجع جذور المفهوم إلى القرن التاسع عشر حيث تزامنت مع الانشغالات الأولية للبيئة والمناخ كمجال موضوعاتي للبحث الأكاديمي، ومع مرور الوقت واعتبارا للازمات التي عرفها العالم والتي مست الاقتصاد والمجتمع والبيئة والتي عرفت خلال القرن العشرين سيصبح المفهوم أكثر تداولاً وراهنية .

وتأتي التنمية المستدامة لتحتوي جميع المواضيع المحددة التي يكثر حولها الجدل نظراً لتعدد جوانب هذا المفهوم، وجاء الاهتمام عالمياً بهذا المفهوم الجديد من خلال عقد عدة لقاءات ومؤتمرات عالمية، بداية بمؤتمر ستوكهولم المتعلق بالتنمية البشرية عام 1972، وبعدها قمة الأرض في ري ودي جانيرو حول البيئة والتنمية لسنة 1992، وصولاً إلى قمة جوهانسبورغ لسنة 2002 إضافة إلى مؤتمرات أخرى قارية ومحلية¹.

وفي الحقيقة فإن التنمية المستدامة بدأت تهتم بشكل خاص بموضوع البيئة، وبعدها تطور التفكير فيها من طرف عدة مفكرين ليصل في الأخير إلى دراسة المشاكل الكبرى التي يطرحها هذا العصر.

وتعد التنمية المستدامة تعبيراً عن السعي الحثيث إلى إعادة تنظيم المجتمعات عبر مرورها بفترة انتقالية لبلوغ تنمية تستجيب لحاجيات الجيل الحاضر دون أن تمس بحاجيات الجيل المستقبلي ولبلوغ ذلك يبني المفهوم على ثلاث دعائم هي : العدالة الاجتماعية والنجاح الاقتصادية والجودة البيئية².

وتعد هذه الدعائم الثلاث صعبة الاندماج مجتمعة رغم ترابط سبل اجراتها لدرجة أنها أصبحت تشكل رهانات التنمية المستدامة المنشودة .

وبالتالي فإن الإشكالية الأساسية لهذه الورقة البحثية تتمثل في ما يلي: ما مدى إمكانية تطبيق أهداف التنمية المستدامة وكيف يتم ذلك؟ وما دور المنظمات في الوصول إلى تنمية مستدامة ناجحة؟ وما عراقيل الوصول لها؟ بغية الإجابة عن هذه التساؤلات سوف ننطلق من الفرضيات أسفله :

- التنمية المستدامة هي عملية تستوجب مجهوداً بيئياً و اجتماعياً واقتصادياً.
- التنمية المستدامة بمفهومها الجديد تبدأ من الفرد وبيئته؟
- للإثبات هذه الفرضيات والإجابة عن الإشكالية سنحاول اتباع منهجية الوصف والتحليل من خلال :
- تقديم مفهوم إجرائي للتنمية المستدامة.
- تفسير أبعاد وأسس التنمية المستدامة.
- الوقوف عند محددات وأهداف التنمية المستدامة من خلال برنامج (2030) كأهداف كونية.
- معرفة دور المنظمات في نجاح عملية التنمية المستدامة.
- تحديد عراقيل التنمية المستدامة.

¹سراج الدين إسماعيل ، حتى تصبح التنمية مستدامة، مجلة التمويل والتنمية، ديسمبر 1993 ، ص6

² باتر وردم محمد مخاطر العولمة على التنمية المستدامة، مجلة الأهلية للنشر والتوزيع، الأردن، الطبعة الأولى 2003 ، ص 20.

1- تعريف التنمية المستدامة :

تعتبر التنمية في الأصل نتيجة عمل الإنسان على تغيير عناصر فطرية في البيئة إلى ثروات، أي إلى اعتبارها سلعة وخدمة تلبى حاجات الإنسان، وهذا التغيير يرتكز على مجهود الإنسان وما يستعمله من معرفة علمية وما يوظفه من أدوات ووسائل تقنية، وفي نفس الوقت يهدد توازن الأرض الفطري إذ يصل إلى درجة الإضرار إذا تجاوز قدرة الفطرة البيئية ومن هنا جاءت أهمية التنمية المستدامة كمفهوم جديد.

ولقد تعددت تعريف التنمية المستدامة بين علماء الاقتصاد في كل المجالات ومنها :

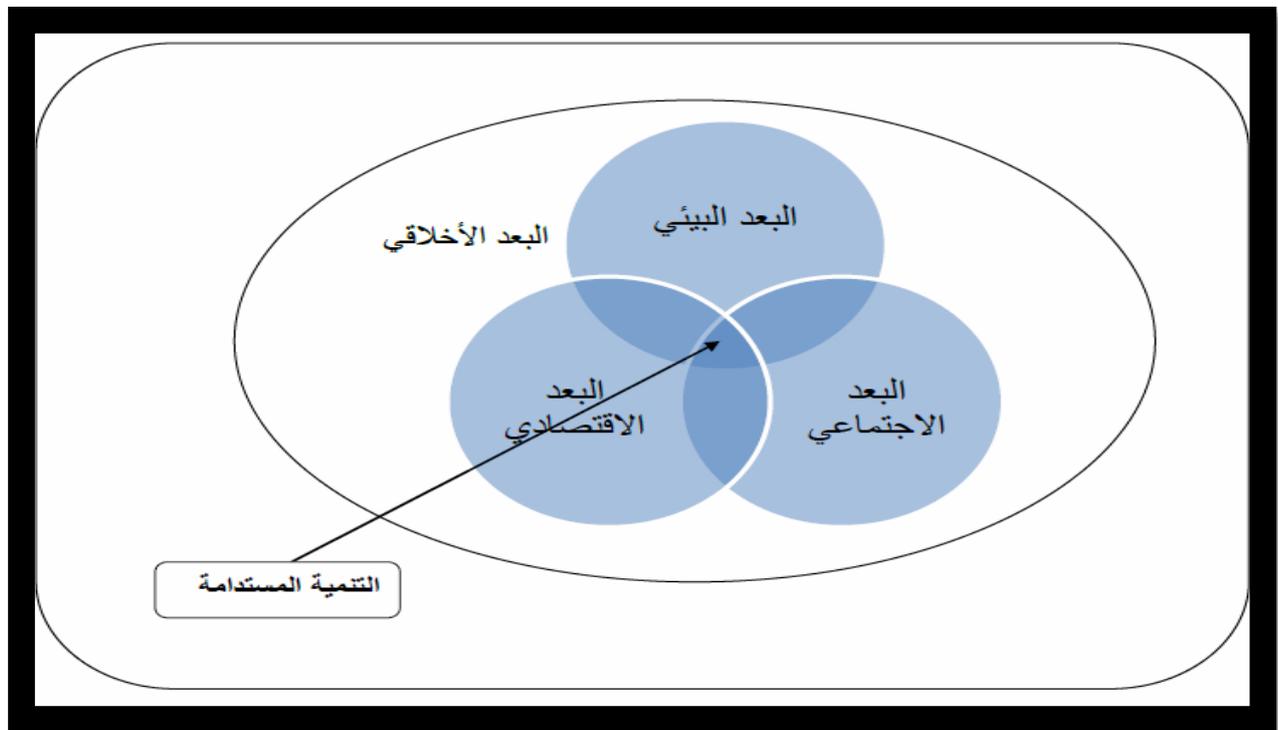
تقرير BRANDTLAND لسنة 1997 الذي عرف التنمية المستدامة على أنها :

هي "تلبية حاجات الأجيال الحالية دون أن تمس بإمكانية تلبية حاجات الأجيال القادمة.

و تعرف أيضا على أنها "تلك التنمية التي ترمي إلى تحقيق رغبات الأفراد عن طريق حسن استعمال الموارد الطبيعية بشكل عقلاني مع المحافظة عليها للأجيال القادمة"³.

عموما فالتنمية المستدامة تتحقق في ظل تواجد الأبعاد الموضحة في الشكل :

الشكل رقم : (1) مفهوم التنمية المستدامة



يظهر من خلال الشكل أعلاه أن التنمية المستدامة تتحقق من خلال تضافر عدة أبعاد وهي، البعد الاقتصادي والذي يرمي إلى تحقيق المنفعة والرفاه لناس، والبعد الاجتماعي الذي يسعى إلى تعميم الحق في التعليم والصحة والعمل.. الخ لجميع أفراد المجتمع مع، وكذلك البعد البيئي الذي يهدف إلى المحافظة على الأنظمة البيئية بجميع أنظمتها، وكل هذا لن يحصل إلى بتوفر البعد الأخلاقي والذي يضمن العدالة الإنسانية والاستمرارية وهكذا تتحقق التنمية المستدامة.

³ سماي علي، الشراكة الاقتصادية وأثارها على التنمية المستدامة، مقال بالملتقى الوطني حول البيئة والتنمية المستدامة، منشورات المركز الجامعي بالمدينة، 6، 7 جوان 2006، ص 11

1-1 تعريف مفهوم التنمية المستدامة من منظور اللجنة العالمية للتنمية المستدامة.

تقرير اللجنة العالمية للتنمية المستدامة المعنون "بمستقبلنا المشترك" أفاد أنه يستوجب إيجاد طريق جديد للتنمية، ويشترط فيه تحقيق التقدم البشري لكل سكان المعمور، وان لا يقتصر على بقع محدودة ولا مدة محدودة ولكن ان يشمل المجتمع ككل وعلى مدى بعيد. وبذلك تعد التنمية المستدامة من منظور هذه اللجنة الذي وضعته سنة 1987، هي عملية تهدف إلى "تلبية احتياجات الجيل الحاضر دون أن تؤدي إلى تدمير قدرة الأجيال المقبلة على تلبية احتياجاتها الخاصة"⁴.

- مؤتمر ريو لسنة 1992

وقد انعقد في هذا الإطار في يونيو 1992 في "ريو دي جنيرو" بالبرازيل أول مؤتمر عالمي حول البيئة والتنمية أطلق عليه تسمية "قمة الأرض"⁵. وقد حضرته 168 دولة بينما ارتكزت أهم محاوره على موضوع التغيرات المناخية التي يعرفها العصر، وكذلك أهمية التنوع الحيوي وحماية الغابات. وقد اعتمد المؤتمر جدول أعمال بشأن حماية البيئة، كما تم توصيف العواقب الاقتصادية والسياسية المترتبة عن الاستمرار في تدمير الأرض. لكن رغم الضجة الإعلامية الكبيرة التي أعطيت لهذا المؤتمر إلا أن النتائج المحسوسة القاضية بحماية الطبيعة ومعالجة المشاكل المتعددة المترتبة عن تدهور البيئة كانت جد بسيطة. :

1-2 تعريف المادي للتنمية المستدامة

في ما يخص التعريف المادي للتنمية المستدامة، فمن منظور بعض المؤلفين فلا بد من ادراج مفهوم الموارد البشرية بشكل مستمر، ومستجد حتى نضمن عدم فنائها للأجيال الآتية، مع مراعاة الحفاظ على الموارد الطبيعية من مياه، وتربة وحيوانات.

- التعريفات الاقتصادية

تعتبر مجموعة من التعريفات الاقتصادية لمفهوم التنمية المستدامة، أن حسن تدبير الموارد الطبيعية هو أساسها وذلك من خلال محاولة الوصول إلى أعلى منافع التنمية الاقتصادية مع مراعاة المحافظة على كل الموارد الطبيعية وتنوعها.

كما انصبت تعريفات اقتصادية أخرى على فكرة مفادها أن استخدام الموارد في الوقت الحالي يجب ألا ينقص من قمة الدخل للأجيال المستقبلية، بمعنى أن كل ما يتم اتخاذه من قرارات اليوم يجب ألا يمس بالمستوى المعيشي للأجيال الآتية، وهو ما يعني أن الأنظمة الاقتصادية يجب أن يتم إدارتها بشكل معقلن وان نعيش اعتمادا على أرباح الموارد الحالية والمحافظة عليها ."

- الإنسان أي مكانة له ضمن تعريفات التنمية المستدامة:

يعتبر الإنسان أساس كل تنمية بشرية تهدف إلى تحسين مستوى عيش الإنسان من صحة وتعليم ورفاه اجتماعي، ومن خلال تقرير اللجنة للتنمية البشرية الذي قدمه برنامج الأمم المتحدة الإنمائي فإن الرجال،

⁴ 1-Caraco, Alain. Les Bibliothèques à l'heure du développement durable In : BBF N°3, p.77. [En ligne: [<https://agora-parl.org/ar/resources/aoe/sdgs-indicators-and-evaluation>. Consulté le (05/10/2022)

⁵ عدنان مصطفى، العرب وقمة الأرض الرسالة التائهة. دراسات في التنمية العربية، الواقع والآفاق . منشورات مركز دراسات الوحدة العربية . الطبعة الأولى بيروت، 1998، ص41

والنساء والأطفال يجب أن يكونوا مركز الاهتمام، حيث يتم نسج التنمية حول الناس وليس الناس حول التنمية. عموماً توصي مجمل تعريفات التنمية المستدامة بشكل كبير، على أن التنمية يجب أن تعتمد مبدأ المشاركة من خلال إشراك كل أفراد المجتمع بشكل ديمقراطي في اتخاذ القرارات التي يكون لها تأثير على الحياة الاقتصادية والاجتماعية، و السياسية والبيئية.

2- أبعاد التنمية المستدامة

الوصول إلى التنمية المستدامة يستوجب تحقيق عدة أبعاد متداخلة في ما بينها، وضمان تطبيقها يحقق أهداف تنمية مستدامة ناجعة، وسوف نقف عند ثلاثة أبعاد مهمة وهي الأبعاد البشرية والبيئية، والاقتصادية:

2-1 الأبعاد الاقتصادية:

البعد الاقتصادي للتنمية المستدامة يتحقق من خلال تلبية الحاجات المادية للإنسان، من خلال عملية الإنتاج والاستهلاك، ومن منظور بعض علماء الاقتصاد فإن التنمية المستدامة تستوجب تحقيق نمو اقتصادي سريع من أجل القضاء على الفقر وإنتاج الموارد اللازمة للتنمية⁶.

وبالتالي فإن التنمية المستدامة بعدها الاقتصادي تنطلق من فكرة مفادها أن استخدام الموارد الحالية يجب ألا ينقص من الدخل الحقيقي للأجيال المستقبلية، ويطرح هذا البعد فكرة انتقاء كل الوسائل التقنية والتمويلية في استخدام الموارد الطبيعية، مما يعني استخدام أفضل للتكنولوجيا والمعارف والقيم التي يجب ان تضع في الأولوية لتحقيق ديمومة كبرى.

2-2 الأبعاد البشرية :

تلعب الأبعاد البشرية للتنمية المستدامة دوراً مهماً في بناء مجتمع مستديم ومزدهر وذلك من خلال السعي إلى تثبيت نمو السكان، وذلك لأن النمو المتزايد لسكان الأرض قد يؤدي إلى إحداث ضغط كبير على الموارد الطبيعية ويحد من قدرة صناع القرار على تحقيق كل الخدمات. علاوة على ذلك فإن الزيادة السريعة في نمو السكان يؤدي إلى تعثر في التنمية، ويقلص الموارد الطبيعية المتاحة لإعالة كل ساكن⁷.

كما تسعى التنمية المستدامة في بعدها البشري إلى توفير خدمات التعليم والصحة، والعمل على تحقيق عدالة اجتماعية تضمن عدم وجود تفاوتات مجتمعية حيث يتم توفير كل متطلبات الحياة للفقراء والقاطنين بالمناطق المعزولة؛ عموماً فالتنمية المستدامة تسعى إلى توزيع الموارد بشكل عادل بين السكان من أجل تحقيق الرفاه الاجتماعي و الاستثمار في الرأس المال البشري باعتباره ركيزة التنمية وأساسها ودرعها.

2-3 الأبعاد البيئية

تشمل الأبعاد البيئية للتنمية المستدامة كل ما يتعلق بالمحافظة على الموارد الطبيعية والبيئة بما فيها التربة والماء والحيوانات، والحفاظ على منظومة البيئة ككل.

كما أنها تسعى إلى تحقيق التوازن البيئي والاقتصادي والاجتماعي، ومن اجل ضمان تنمية مستدامة بأبعادها

⁶ قادري محمد طاهر، آليات تحقيق التنمية المستدامة في الجزائر، أطروحة دكتوراه في العلوم

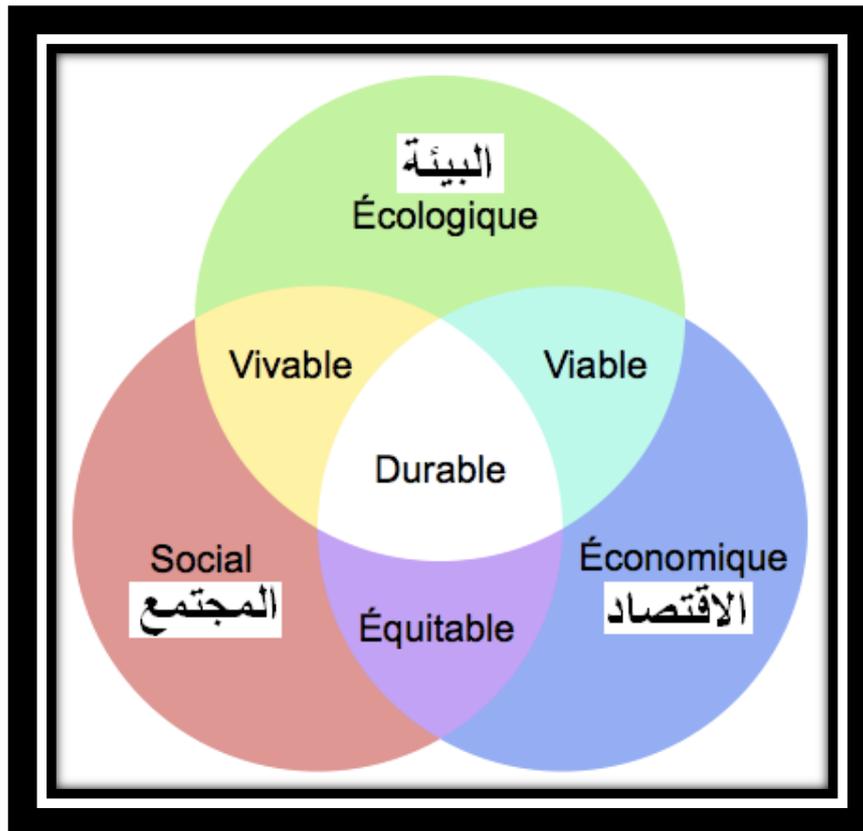
الاقتصادية، كلية العلوم الاقتصادية وعلوم التسيير، جامعة الجزائر، 2006، ص 51.

⁷ Pierre-Noël Giraud (Cerna), Denis Loyer (AFD), Capital naturel et développement durable en Afrique ;

(<http://www.cerna.ensmp.fr/Documents/PNG-DLCapitalAfrique.pdf>)

البيئية يجب مراعاة التنوع البيولوجي، وإدارة الموارد الطبيعية والحد من التلوث ومكافحة تغير المناخ واستدامة المدن وحسن تدبير النفايات .

الشكل رقم(2) : البيئة الاقصاد والمجتمع كأبعاد للتنمية المستدامة



نلاحظ من خلال الشكل أن التنمية المستدامة تستوجب تحقيق توازن بين هذه الأبعاد الثلاثة، حيث يؤدي تقاطع كلاً من البعد الاجتماعي والبعد الاقتصادي إلى تحقق مبدأ العدالة الاجتماعية بين شرائح المجتمع، و تقاطع البعد الاقتصادي والبيئي يؤدي إلى محاولة تحقيق توازن في عملية الإنتاج والتوزيع، أما تقاطع البعد الاجتماعي والبيئية فيتجلى في تعميم التوعية البيئية.

3- مستجدات أهداف التنمية المستدامة:

سعى المنتظم الدولي لجعل أهداف التنمية المستدامة ، تتميز بشمولية وتتميز بالترابط والوضوح، لذلك بات لزاماً إعادة النظر في التركيبة الأولى لبرنامج (2015) وتوسيع مجال الملاحظة وتحسين آليات التتبع والتقييم، في أفق رصد امثل للنجاحات والإخفاقات في أجراه برنامج (2030).

ومن أهم مميزات أهداف برنامج (2030) مقارنة مع برنامج (2015) نورد أدناه أهم تجلياتها:

3-1 أهداف برنامج (2030) كأهداف كونية:

ثم اعتماد أهداف برنامج (2030) ، لتشكّل التزاماً لمجموع دول المعمور، على خلاف ما سطر لبرنامج (2015) حيث اقتصر على الدول المتقدمة بالدرجة الأولى. غير أن هذا الالتزام الشامل، لتحقيق الأهداف المختلفة داخل أجل (2030)، ترك هامش التصرف نسبياً للدول حين اختيار مسار الوفاء بالتزاماتها. كما أحاط الدول المتقدمة بمسؤولية إضافية تتجلى في مساعدة دول الجنوب على مسايرة الركب عبر آليات التعاون الدولي.

سعى برنامج (2030) إلى تعزيز هدف المكونات الثلاث للتنمية المستدامة، حين صياغة تركيبته من الأهداف والمرامي وبحكم صعوبة تحقيق هذا المبتغى بالنظر إلى ما يميز المكونات الثلاث من ترابط وتأثير متبادل، حيث أسفرت التجربة على وضعيات مختلفة للعلاقة التفاعلية بين أهداف البرنامج، نوجز أهمها أدناه:

- **وضعية التكامل:** حيث يمكن إنجاز هدف معين من تسهيل الوصول إلى آخر عبر خلق ظروف مثلى لا جراته. وكمثال ستمكن الكهرباء القروية من تحسين ظروف التمدرس بالعالم القروي.

- **وضعية العالقة السببية:** حيث الوصول إلى إنجاز هدف معين يمر حتما عبر إنجاز آخر أو أخرى، وكمثال فان تنمية الطاقات النظيفة ضرورية من اجل الحد من تلوث الهواء وبالتالي تحسين الصحة العامة للساكنة.

- **وضعية التصادم:** حيث أن إنجاز هدف أو مجموعة أهداف سيشكل ضغطا على إنجاز أخرى وقد تتعارض عمليات الإنجاز هذه في ما بينها، وكمثال تعارض هدف الحفاظ على الثروات الطبيعية مع بعض أهداف التنمية الاقتصادية من حيث توسيع الأنشطة المنتجة والمرتبطة بذات الموارد. ويظل الهدف العام، المحافظة ما امكن على الثروات الطبيعية دونما وصول المنتظم الدولي إلى مقاربة تشاركية ومتوافق عليها لبلوغ ذلك.

3-2 مؤشرات تتبع أجرا أهداف التنمية المستدامة :

يتطلب الوصول إلى تنمية مستدامة واقعية اعتماد مجموعة من الاستراتيجيات ومنها:

الوقوف عند الأولويات : نظرا للمشاكل التي عرفتها البيئة وكذلك قلة المياه وجب تحديد الأولويات بدقة، فكانت خطة العمل البيئي لأوروبا الشرقية (سابقا) التي أعدها البنك العالمي والاتحاد الأوروبي، وكل البلدان الأعضاء في المنطقة تمثل جهدا رائدا ومؤثرا في هذا الصدد، وتعتمد هذه الخطة على تحليل اثار البيئية الصحية والأيكولوجية والوقوف عند اهم المشاكل التي يجيب معالجتها بشكل فعلي⁸.

إعطاء فرص متساوية الربح لكل الأطراف: يعتبر نقص الضغط على الموارد الطبيعية من انجع السبل لإعطاء فرص متساوية الربح للجميع .

إنجاز شراكات مع القطاع الخاص: وضع شراكات مع القطاع الخاص يجيب ان يؤخذ بجدية من طرف الدولة لأنه يعتبر ركيزة مهمة في عملية الاستثمار وذلك من خلال ما تم به من مزايا بيئية ومنها إنشاء نظام الأيزو 14000⁹ الذي يشهد بأن الشركات لديها أنظمة سليمة للإدارة والبيئة، وكذلك توجيه التمويل الخاص صوب أنشطة تحسين البيئة مثل أماكن معالجة النفايات، وتحسين الطاقة.

مشاركة المواطنين: ان مواجهة المعضلات البيئية تكون اكثر نجاحا اذا تم الاعتماد فيها على مبدأ المشاركة لكل شرائح المجتمع وذلك لأنها ضرورية للأسباب الآتية:

- المواطنين لهم القدرة على تحديد الأولويات كما انهم يساعدون في إيجاد الحلول الممكنة .

⁸ William D. Nordhaus, Economic aspects of global warming in a post Copenhagen environment. Department of Economics, Yale University, New Haven. May 10, 2010. pp 1-6 <https://www.pnas.org/>

⁹ تمت صياغة معيار ISO 14000 من قبل المنظمة الدولية للتوحيد القياسي وتحديد المتطلبات التي يجب تلبيتها للمصادقة على سلسلة من القواعد المتعلقة بالإدارة البيئية ISO 14000. هو نظام إدارة بيئية بامتياز ، والذي يحتوي على إرشادات عامة حول المبادئ والأنظمة وتقنيات الدعم ، لضمان اعتماد الشركة، يتم تطبيق هذا المعيار دون أي تمييز بين الحجم أو الكمية التي تنتجها الشركة التي ترغب في الحصول على الشهادة.

- المواطنين يسعون ما امكن إلى المحافظة على الموارد الطبيعية.
- مشاركة المواطنين في القرارات تؤدي إلى التغيير الإيجابي.

السعي إلى تحقيق شراكة ناجحة : وذلك من خلال عقد شراكات بين منظمات المجتمع المدني والقطاع الخاص والدولة وغيرها، من اجل معالجة المشاكل البيئية.

جعل قضية البيئة ذات أولوية : تعد قضايا البيئة من أهم القضايا التي يجيب على كل الدول التعامل معها بجدية، وذلك بالتسلح بسبل الوقاية من الأضرار الناتجة عن سوء استخدام البيئة، وبالتالي فإن أغلب الدول باتت تجعل من البيئة قضية جوهرية في كل سياساتها الاقتصادية والاجتماعية والسياسية .

تنمية الأرياف والحد من الضغط على المدن: تعتبر التنمية الريفية مجموعة من النشاطات والإجراءات الاجتماعية والاقتصادية المتكاملة، التي تهدف إلى تنمية موارد الريف البشرية، الزراعية، الصناعية والسياحية...وتهدف إلى تزويد المناطق الريفية بالخدمات الأساسية من اجل الوصول إلى بيئة متكاملة يتكمن فيها للإنسان من أن ينتج ويعيش بدرجة مقبولة من الرفاهية وأن يساهم في المجهود الاجتماعي، الاقتصادي وبالتخفيف من حدة التفاوت. والوطني ضمن تصور شامل ومتكامل يظم جميع البلاد¹⁰.

4- المنظمات والمؤسسات الدولية أي دور لها في تحقيق التنمية المستدامة :

بعد الاعتراف بأهمية حماية البيئة وجعلها قضية كونية في عدة مؤتمرات دولية ومنها مؤتمر الأمم المتحدة للبيئة والتنمية اصبح لزاما التعاون الدولي بين دول العالم من خلالا عقد شراكات وخلق منظمات دولية . وتعد المنظمات الدولية والمؤسسات المالية ركيزة أساسية ومهمة في نجاح وتحقيق التنمية المستدامة على الصعيد العالمي، وذلك من خلالا المساهمات المالية للمؤسسات والمنظمات في تشجيع المشاريع البيئية.

4-1 برنامج الأمم المتحدة للبيئة (PNUe)

من خلال مؤتمر الأمم المتحدة للبيئة المنعقد في جوان 1972 ، أنشأ برنامج الأمم المتحدة للبيئة الذي يختص بقضايا البيئة من أجل تطوير وحماية البيئة للأجيال الحاضرة والقادمة، وتعتبر مهمته هي تشجيع الأنشطة التي تخدم البيئة، وتطبيق برنامج العمل المحدد في ندوة ستوكهولم، وقد لعب برنامج الأمم المتحدة للبيئة دور كبير من خلال عدة قضايا هامة كبروتوكول كيوتو للاحتباس الحراري، واتفاقية بال حول حركة النفايات السامة ودوره الفعال في عقد ندوة التنوع البيولوجي .

و يعد المخطط المتوسط المدى بشأن البيئة من أهم أدوات سير عمل برنامج الأمم المتحدة للبيئة، وهو عبارة عن مخطط عمل لفترة 6 سنوات، يشمل جميع الأنشطة المتعلقة بالبيئة والتنمية وإيجاد الحلول للمشاكل المطروحة.

4-2 برنامج الأمم المتحدة للبيئة(PNUD)

يقوم برنامج الأمم المتحدة للتنمية، بمساعدة جميع الأطراف من اجل تحقيق التعاون في مجال التنمية، وفي مجال البيئة فانه ينطلق من مبدأ ان التنمية المستدامة هي الضامن الحقيقي لتحقيق حماية ناجعة للبيئة . من هنا جاء برنامج التنمية المستدامة لسنة و 1990 يعرف باسم، "شبكة التنمية المستدامة الإنمائية"، بغية مد صناع القرار باستراتيجيات وطرق تحقيق التنمية المستدامة. كما أعد أيضا برنامج الأمم المتحدة للتنمية في بداية

¹⁰ غازي سفاريني، عبد القادر عابد، أساسيات علم البيئة، الطبعة الثانية، مجلة دار وائل، عمان ، الأردن ، 2004 ص 22، 23 ..

1991، برنامج جديد بنفس تسمية البرنامج الأول، قصد التمكن من معرفة المعلومات والتكنولوجيا الملائمة لتعامل مع الدول النامية..

كما أن برنامج الأمم المتحدة للتنمية جمع معلومات كثيرة حول الجال الصحي والتربوية، ونسبة محو الأمية لدى الكبار... الخ، تشكل هذه المؤشرات مرجعية دولية تسمح بمقارنة تطور ومستوى تنمية كل بلد.

4-3 المركز العالمي للأمم المتحدة بشأن المستوطنات البشرية (CNUEH):

يعتبر المركز العالمي للأمم المتحدة بشأن المستوطنات البشرية منظمة تابعة للأمم المتحدة تم إنشائه بتاريخ 2 أكتوبر 1978. ويهتم بقضايا التنمية المستدامة خاصة في مجال إدارة المدن والتي تم نشرها بالتعاون بين المركز وبرنامج الأمم المتحدة للبيئة سنة 1987.

لجنة التنمية المستدامة (CDD): تعد هذه اللجنة من اهم مخرجات مؤتمر الأمم المتحدة للبيئة والتنمية من أجل إقامة شراكة عالمية جديدة بين الشمال والجنوب بشأن التنمية 191 بتاريخ / 2 المستدامة، وقد تم إنشائها بموجب قرار الجمعية العامة للأمم المتحدة في ديسمبر 1992 وهي جهاز ثانوي تابع للمجلس الاقتصادي والاجتماعي، يشرف على جميع الأنشطة ذات الصلة بالتكامل بين الأهداف البيئية والإنمائية داخل منظومة الأمم المتحدة. وقد تم تحديد مهام اللجنة للتنمية المستدامة في الفصل 38 من جدول أعمال القرن 21 تحت عنوان " الإصلاحات المؤسسية الدولية " بموجب القرار 47_196 للجمعية العامة للأمم المتحدة¹¹.

5_ تحديات وعراقيل التنمية المستدامة.

تتعدد معوقات وتحديات التنمية المستدامة وتتخلص أهمها في التحديات الاجتماعية والاقتصادية، والبيئية .

5-1 تحديات اجتماعية : يعتبر الفقر أكبرها، وذلك لأنه يتداخل مع قضايا أخرى كالصحة، والتعليم، والحق في الحياة..، وبالتالي بات لزاما ومن اجل تحقيق التنمية المستدامة تقليل الفقر وتعزيز المساواة الاجتماعية بين الدول.

5-2 تحديات اقتصادية : تواجه التنمية المستدامة عدة عراقيل اقتصادية ، ومنها كثرة الأزمات الاقتصادية والتفاوت في توزيع الثروة ، وكذلك تفاقم البطالة، هذه الأخيرة التي أصبحت مشكلة مجتمعية كبيرة والتي لم ينج أي بلد من بلدان العالم من أثارها. الشيء الذي وجب اتخاذ إجراءات مستدامة لتغلب على هذه المشاكل .

5-3 تحديات بيئية : في سياق القضايا العالمية، تأخذ القضية البيئية شكلا خاصا، مبدئيا لأنها تتعلق بمسألة البقاء، وبالتالي سوف يبقى تحدي البيئة قائما، لم تنجوا منه حتى الدول المتقدمة التي خطت خطوات كبيرة في سبيل تطوير استراتيجيات المحافظة على البيئة.

ومن هنا أصبح موضوع التغيرات المناخية ذا أهمية كبيرة، وتم وضع عدة مقترحات وإجراءات على الصعيد الوطني، والعالمى عدة محافل دولية ومنها التقرير الذي اعلن في باريس في الثاني من فبراير عام 2007 .

¹¹ محمد صالح الشيخ، الآثار الاقتصادية والمالية لتلوث البيئة ووسائل الحماية منها، مكتبة ومطبعة الإشعاع

خاتمة:

من خلال هذه الورقة تم تأكيد فرضيات البحث حيث ان هناك ثلاث أبعاد أساسية ضرورية في نجاح عملية التنمية المستدامة وهي البعد الاقتصادي، والاجتماعي والبيئي. وهناك ترابط كبير بين هذه الأبعاد المختلفة، وكذلك طرق تطبيقها.

كما ان نجاح التنمية المستدامة لا يقتصر فقط على الأمور الإدارية الكلاسيكية بل الأمر اشمل من ذلك كون التنمية البشرية مشروع بشري بالدرجة الأولى، يبدأ من الفرد وبيئته وهو الطرح الذي تبنته الفرضية الثانية .
وجوابا على الإشكالية الأساسية التي تسألت عن دور المنظمات في تحقيق تنمية مستدامة منشودة، نخلص إلى أنه رغم ما تم الوصول اليه من اجتهادات واستراتيجيات من طرف المنظمات والمؤسسات فلا بد من مضاعفة الجهود بشكل شمولي، من اجل الحفاظ على هذا الكوكب وضمان مستقبل افضل للجميع ، كما تتطلب التنمية المستدامة تغييرا جوهريا في القرارات السياسية والاستراتيجيات الحالية المتبعة، لكن هذا التغيير لن يتأتى بسهولة، وبدون قيادة قوية وجهود متصلة ونضالات مستمرة من طرف جميع البلدان .

المراجع :

- 1-سراج الدين إسماعيل ، حتى تصبح التنمية مستدامة، مجلة التمويل والتنمية، ديسمبر 1993 ، ص6 .
- 2-باتر وردم محمد مخاطر العولمة على التنمية المستدامة، مجلة الأهلية للنشر والتوزيع، الأردن، الطبعة الأولى 2003 ، ص 20.
- 3-سماي علي، الشراكة الاقتصادية وأثارها على التنمية المستدامة، مقال بالملتقى الوطني حول البيئة والتنمية المستدامة، منشورات المركز الجامعي بالمدينة، 6، 7 جوان 2006 ، ص 11 .
- 4-عدنان مصطفى، العرب وقمة الأرض الرسالة التائهة .دراسات في التنمية العربية، الواقع والآفاق .منشورات مركز دراسات الوحدة العربية . الطبعة الأولى بيروت، 1998 ، ص 41 .
- 5-أحمد الطراح علي ، غسان منير، التنمية البشرية في المجتمعات النامية والمتحولة دراسات في آثار العولمة، والتحول العالمية، منشورات دار النهضة العربية، بيروت، الطبعة الأولى، ص25.
- 6-قادري محمد طاهر، آليات تحقيق التنمية المستدامة في الجزائر، أطروحة دكتوراه في العلوم الاقتصادية، كلية العلوم الاقتصادية وعلوم التسيير، جامعة الجزائر، 2006 ص 51.
- 7-غازي سفاريني ، عبد القادر عابد، أساسيات علم البيئة، الطبعة الثانية، مجلة دار وائل، عمان-الأردن ، 2004 ص 22، 23 .
- 8-حمد عارف نصر ، التنمية من منظور متجدد، التحيز والعولمة ما بعد الحداثة، مطبوعات الشركة العالمية للكتاب، لبنان، ص 46 .
- 9-محمد صالح الشيخ، الآثار الاقتصادية والمالية لتلوث البيئة ووسائل الحماية منها، مكتبة ومطبعة الإشعاع الفنية، الإسكندرية، مصر 2002 ، ص 114 .

مراجع بالفرنسية:

- 1-Caraco, Alain. Les Bibliothèques à l'heure du development durable In : BBF N°3, p.77. [En ligne: [https://agora-parl.org/ar/resources/aoe/sdgs-indicators-and-evaluation. Consulté le (05/10/2022).
- 2-Pierre-Noël Giraud (Cerna), Denis Loyer (AFD), Capital naturel et développement durable en Afrique ; (http://www.cerna.ensmp.fr/Documents/PNG-DLCapitalAfrique.pdf)
- 3-William D. Nordhaus, Economic aspects of global warming in a post Copenhagen environment. Department of Economics, Yale University, New Haven. May 10, 2010. pp 1-6 https://www.pnas.org/

آليات الحكامة في تدبير الشأن التربوي وانخراط الشركاء

فوزية المرساوي¹

¹ طالبة باحثة في كلية علوم التربية، جامعة محمد الخامس، الرباط، المغرب

بريد الكتروني: fouziaelmersaoui@gmail.com

HNSJ, 2023, 4(11); <https://doi.org/10.53796/hnsj4112>

تاريخ القبول: 2023/10/05م

تاريخ النشر: 2023/11/01م

المستخلص

تردد مصطلح الحكامة في مختلف الوثائق المرجعية لإصلاح المنظومة التربوية، انطلاقاً من الميثاق الوطني للتربية والتكوين وصولاً إلى المخطط الإستراتيجي مرورا بالعديد من الدراسات والتقارير المنجزة في الموضوع وعلى رأسها التقرير الأول للمجلس الأعلى للتعليم الذي يعتبر أرضية هذا المقال. مطلب السياسات التربوية من الحكامة الجيدة هو انفتاح المؤسسة على محيطها عبر خلق مشاريع تربوية وشراكات بيداغوجية واجتماعية واقتصادية مع مؤسسات رسمية ومدنية وعمومية خاصة مع الجماعات المحلية، المجتمع المدني، الأحزاب السياسية وجمعيات آباء وأمهات التلاميذ، قصد توفير الإمكانيات المادية والمالية والبشرية والتقنية للارتقاء بالمؤسسات التعليمية. وهذا لا يتحقق بدون تطبيق أسس ومرتكزات الحكامة الجيدة في تدبير الشأن التربوي وبوعي الشركاء بأهميته.

الكلمات المفتاحية: الحكامة، الشأن التربوي، الشركاء

RESEARCH TITLE**GOVERNANCE MECHANISMS IN MANAGING EDUCATIONAL AFFAIRS AND PARTNER INVOLVEMENT****Fouzia ELMERSAOU¹**

¹ Research student at the Faculty of Educational Sciences, Mohammed V University, Rabat, Morocco
Email: fouziaelmersaoui@gmail.com

HNSJ, 2023, 4(11); <https://doi.org/10.53796/hnsj4112>

Published at 01/11/2023**Accepted at 05/10/2023****Abstract**

The term governance is repeated in various reference documents for reforming the educational system, starting from the National Charter for Education and Training and reaching the emergency plan, passing through many studies and reports completed on the subject, most notably the first report of the Supreme Education Council, which is the basis for this article.

The requirement of educational policies for good governance is the openness of the institution to its surroundings through the creation of educational projects and pedagogical, social and economic partnerships with official, civil and public institutions, especially with local groups, civil society, political parties and associations of parents of students, with the aim of providing the material, financial, human and technical capabilities to improve educational institutions.

This cannot be achieved without applying the foundations and foundations of good governance in managing educational affairs and with partners being aware of its importance.

Key Words: governance, educational affairs, partners

تمهيد:

لقد اكتسى الحديث عن مفهوم الحكامة الجيدة في السنوات الأخيرة أهمية بالغة سواء على الصعيد الإعلامي أو السياسي أو المؤسسي، ومرد ذلك إلى سعة تداول المفهوم عبر ربطه بمشكلات وآفاق التنمية لكون الحكامة الجيدة عاملاً جوهرياً في إصلاح الدولة والمجتمع وآلية مهمة لترشيد وتدبير الموارد المالية والبشرية.

وهذا ما اتضح للمهتمين بالشأن التربوي باعتبار الحكامة الجيدة حل للإشكالات التي تواجهها المنظومة التربوية وأداة ناجعة وفعالة في التسيير والتدبير على مستوى النتائج والمردودية بشرط انخراط كافة الفاعلين في مجال التربية والتكوين.

الحكامة الجيدة: المفهوم، المبادئ والآليات :

يعتبر مفهوم الحكامة الجيدة من أكثر المفاهيم الجديدة المتداولة اليوم في مختلف النقاشات الدائرة بخصوص إصلاح الدولة والمجتمع فهو يندرج ضمن شبكة مفاهيمية مهمة لكونه يرتبط بالأساس بمجموعة من المفاهيم من قبيل (التنمية المستدامة، المجتمع المدني، المواطنة، دولة الحق والقانون...)، لذلك أصبح لفظ الحكامة الجيدة يفيد الرقابة والتدبير.

تشمل الحكامة الجيدة مختلف الأنظمة والتدابير والإجراءات الناجعة والفعالة والمنتجة التي تقوم بتنشيط مختلف بنيات الإنتاج في جل المجالات الاقتصادية والسياسية والاجتماعية.

الحكامة الجيدة أداة يتم بواسطتها ترشيد التدبير وذلك بالتحكم في آليات الإنتاج لتحقيق التنمية، كما تهدف إلى إعطاء البعد الاستراتيجي لتدبير المنظومة وتحديد أهدافها والتحقيق من بلوغ تلك الأهداف والتأكد من حسن تدبير الموارد والصعوبات التي تعترض سيرها.

يرتكز مفهوم الحكامة على مبادئ كما يعتمد على آليات وأدوات تضمن لها الجودة والفعالية على مستوى التسيير والتدبير والمراقبة واتخاذ القرار .

تحتاج الحكامة في التربية خاصة على مستوى المؤسسات التعليمية إلى أسس متينة تضمن لها الفعالية ومن بين المبادئ التي تستند عليها حسب مجموعة من التعريفات التي تم الوقوف عليها لإنجاز هذا المقال ما يلي :

- الرؤية الاستراتيجية من خلال منظور بعيد المدى لعملية التطوير المجتمعي والتنمية البشرية المستدامة والتي تعتبر من مرتكزات الحكامة الجيدة.
- الشفافية في التدبير والإعلام والتواصل كوسيلة للتعبئة والانخراط في مشاريع المؤسسة والعمل على تحقيق أهدافها.
- دولة الحق والقانون باعتماد الديمقراطية وحرية التعبير التجنب القرارات الأحادية التي لا تخدم الصالح العام وتضر بالحكامة.
- المشاركة الفعالة لكافة الفاعلين كشكل من أشكال القيادة المتعددة الأطراف مع توزيع الأدوار والمسؤوليات في إطار التدبير التشاركي....

إن رهانات الحكامة الجيدة مرتبطة أساساً بمستويين الأول : الأسس والمبادئ السالفة الذكر، والمستوى الثاني : آليات تعزيز نظام الحكامة المتمثلة في :

- مبدأى اللامركزية واللامركز كما أفرد الميثاق الوطني للتربية والتكوين في المجال الخامس عن طريق تفويض الصلاحيات من المستوى المركزي إلى المحلي مروراً بالجهوي والإقليمي.
- تفعيل آليات المراقبة والمحاسبة لصيانة المصلحة العامة والمال العام والقضاء على النهب والتبذير.
- التقويم كمكون أساسي للحكامة الجيدة ومدخلاً أساسياً يمكن من المراقبة وتصحيح كما تسمح هذه الآلية من قياس مدى الالتزام بخطة العمل المدرجة والأهداف والوسائل.
- التخطيط الاستراتيجي الذي يشمل التنبؤ بما سيكون والاستعداد له لمواجهة ظروف التغيير لتركيز الجهود وتسهيل الرقابة.

الحكامة الجيدة: مطلب المنظومة التربوية :

الحكامة الجيدة باعتبارها من التدابير والإجراءات المحركة للإنتاج في مختلف المجالات فلا شك أنها الوسيلة الأنجح والأنسب لتحقيق أهداف المنظومة التربوية كما أوضح الميثاق الوطني للتربية والتكوين وكذا خلاصات التقرير السنوي للمجلس الأعلى للتعليم السنة 2008 بالإضافة للمخطط الاستعجالي، بهدف الارتقاء بالمنظومة التربوية تربوياً وإدارياً لذلك أصبح إرساء أسس الحكامة الجيدة في المنظمة أمراً ملحاً ومطلباً مجتمعياً لكونها آلية فعالة لتدبير رشيد لتحقيق التنمية الشاملة.

يرتكز هذا المطلب على تفعيل مبادئ الحكامة الجيدة كالمسؤولية والشفافية والإشراك والتشاور في إطار دولة الحق والقانون وبمقارنة تشاركية تأخذ بعين الاعتبار مختلف الشركاء في المنظومة التربوية عامة وتسيير المؤسسات التعليمية خاصة.

الفاعلون في المنظومة التربوية ومدى انخراطهم:

أحصى تقرير المجلس الأعلى للتعليم المحددات الأساسية للاختلالات التي تشهدها المنظومة التعليمية، فرتب " ضعف انخراط الشركاء وعدمه " في الدرجة الثانية من تلك المحددات.

ومن نماذج هذا التخلف عن المسؤوليات اتجاه المؤسسات التربوية نجد :

■ **الجماعات المحلية:** من بين المعنيين الأوائل بنجاح المدرسة العمومية وتألقها فهي عضو كامل العضوية في المجالس الإدارية للأكاديميات الجهوية للتربية والتكوين وعضو لا يقل وزناً في مجالس التدبير التي تعتبر الشريك الأساسي لرؤساء المؤسسات والتي تعتبر مجال تطبيق الديمقراطية والتشارك...

إلا أن هذا الدور يكتنفه بعض القصور مرده إلى ضعف مساهمة هذه المؤسسة الرسمية في الرقي بالمؤسسة التعليمية لكونها مطالبة بأداء دور فعال يعبر عن المواطنة لأنها معينة بالشأن التربوي الذي يهم متدريسيها التي تلتزم هذه الجماعات بالتقاني في خدمة مصالحها.

كما أن من مهامها بناء المدارس وتوسيع أخرى وأن تساهم في تأهيلها لحل بعض المشاكل كالاكتظاظ نقص أو

انعدام التجهيزات وحسن استخدامها، وهي مطالبة بفتح مكاتب عمومية محلية ودور ثقافة ومنشآت رياضية، فهي صلة وصل بين المجتمع المحلي والمدرسة وأولياء الأمور لأن الأب أو ولي الأمر هو من يمنح صوته وثقته في مسير هذه الجماعة.

جماعتنا المحلية تعاني من ضعف الكفاءة في مجال التسيير الإداري والحكامة ذلك أن تجربتها في هذه الميادين التنظيمية ما تزال لم تمكنها من امتلاك مجموعة من المعارف والمهارات والتقنيات التي تجعلها قادرة على تدبير قطاعات حيوية وهامة كقطاع الثقافة والتربية والتكوين فضلا عن مهامها الأخرى في مجالات اجتماعية وسياسية متعددة التي تعتبرها قطاعات منتجة عكس قطاع التعليم كما يعتقدون.

■ **جمعيات الآباء وأولياء الأمور** : في إطار انفتاح المدرسة على محيطها واعتبار التربية مسؤولية الجميع بما فيهم الآباء والأمهات وبالتالي الأسرة بشكل مباشر، فإنه من اللازم توفر إطار قانوني يعطي الصلاحية للآباء في مشاركة المدرسة في تحقيق وظيفتها، هذا الإطار الممثل في جمعية الآباء وأولياء التلاميذ.

حيث وجب عليها أن تعيد للمدرسة قيمتها المعنوية وتجعلها في قلب اهتمام المجتمع وخاصة الآباء ومنها جعل الأطفال يكونونها نفس التقدير، ولأن الجمعية تعتبر عاملا أساسيا يمكننا من انفتاح المدرسة على محيطها ويساعد في الرفع من وعي الآباء بدورهم التربوي الهام لترسيخ التعاون والتكامل بين الجانبين والنهوض بمستوى المؤسسات التعليمية تربويا إداريا واجتماعيا، وخاصة تلك التي أكد عليها "الميثاق الوطني للتربية والتكوين" المتمثلة في رهانات التدبير التشاركي للشأن التربوي باعتبار هذا التدبير آلية من آليات اللامركزية والحكامة والديمقراطية المحلية.

بيدا أن الجمعيات تعيش هي الأخرى حالة من التغيب باستثناء بعض الأدوار الثانوية كتنظيف المؤسسة أو ترميمها أو صيانتها ... في الوقت الذي يجب على هذه الجمعيات أن تركز نشاطها على الجوانب الاجتماعية والتربوية والثقافية التي تمس الطفل والأسرة والمجتمع بحيث تصبح الجمعية حلقة وصل بين كل هذه المكونات والمدرسة، ومن بين ما يمكن لجمعية الآباء أن تقوم به نجد:

- خلق تواصل فعال بين كل الأطراف المساهمة في العمل التربوي.
- المشاركة في كل مشروع تقبل عليه المؤسسة وتتبعه.
- البحث عن شركاء جدد للمؤسسة والاتصال بالسلطات المحلية وبمختلف القطاعات والجمعيات.
- المساهمة بخدمات للرفع من نسبة التمدرس وضمان استمرارهم بالدراسة وتتبع نتائج المراقبة وتقديم الدعم للمتعثرين...

■ **المجتمع المدني** : لم تعد المدرسة كما كانت مجرد وحدة إدارية بسيطة منعزلة مهمتها تطبيق التعليمات والبرامج والقوانين، بل أصبحت مؤسسة فاعلة في المجتمع تساهم في تكوين وتأطير قوة بشرية مدربة قادرة على تسيير دواليب الاقتصاد وتأهيل المجتمع في كل المجالات.

أمام هذه التغيرات والمستجدات أصبح من الضروري انفتاح المؤسسة التعليمية على سوق الشغل قصد محاربة البطالة وتدريب وتأهيل الأطر البشرية لتحقيق التنمية على جميع الأصعدة ، كما أن التسيير المحلي الجهوي أو

المؤسسي في إطار اللامركزية والقرب والديمقراطية يتطلب الدخول في شراكات فعالة مع كل المؤسسات من ضمنها المجتمع المدني والفعاليات الاقتصادية والاجتماعية من أجل دعم المؤسسة التربوية والمساهمة في تحسين ظروفها وإيجاد الموارد المادية والمالية والبشرية والتقنية للرفع من مستوى ناشئة المستقبل.

■ **الأحزاب السياسية** : تشكل بتنظيماتها ومستوياتها القيادية ولجانها المتعددة وكذلك صحفها، نطاقا اجتماعيا يتفاعل مع بقية النظم والتي منها المؤسسات التعليمية حيث تعمل على بث القيم والاتجاهات لدى الأفراد وفق البرامج المعدة لذلك كما أنها تساعد على خلق الشخصية المشاركة بالقول والفعل في القضايا المجتمعية وتنمية روح العمل الجماعي والنقد البناء وطرح بدائل للقضايا المثارة وتدعيم الانتماء الوطني لدى الناشئة لكن من الناحية العملية نجد أن غالبية الأحزاب السياسية تلعب دورا ضعيفا في دعم العملية التعليمية من الناحية الفنية والمادية.

يتضح مما سبق أن الهيئات والكيانات ذات الصلة المباشرة وغير المباشرة بالمؤسسة التربوية بإمكانها تقديم الكثير كالدعم والتطوير داخل المؤسسة، لكن في المقابل نجد ضعف الكفاءات الإدارية داخلها وضعف السلطات الممنوحة لها مما يحد من قدرتها على استغلال إمكانيات هذه الهيئات والكيانات.

المراجع :

- ✓ تقرير المجلس الأعلى للتعليم " خمس محددات أساسية قد تشكل مصدر إختلالات المنظومة " ص 30.
- ✓ عزة جلال مصطفى، التخطيط الاستراتيجي الناجح لمؤسسات التعليم : القاهرة 2010.
- ✓ محمد السوالي، السياسات التربوية الأسس والتدبير دار الأمان 2012 الرباط.
- ✓ البدري عبد الحميد، (2001)، الأساليب القيادية والإدارية في المؤسسات التعليمية، الطبعة الأولى، عمان.
- Abbé Louis Mpala, (août 2011) , Bonne gouvernance et éducation/ Pour une éducation à la bonne gouvernance, Approche par émiologique.
- Briggs, Margalal Carol(1992), Reform of Principal Certification Program Focus on Urban Elementary Principals, Pro-quest. Dissertation Abstracts International, Vol, 52, No. 7, P.334.

عنوان البحث

النفائات المنزلية بالدول النامية: التحديات السوسيو-اقتصادية والمخاطر البيئية

زهرة الذهابي¹

¹ طالبة باحثة بسلك الدكتوراه، مختبر الفلسفة والمجتمع، جامعة ابن طفيل، القنيطرة -المغرب
البريد الإلكتروني: zahraa.douhabi@gmail.com

HNSJ, 2023, 4(11); <https://doi.org/10.53796/hnsj4113>

تاريخ القبول: 2023/10/05م

تاريخ النشر: 2023/11/01م

المستخلص

يمثل تدبير النفائات المنزلية بالدول النامية تحديا سوسيو-اقتصاديا وتنظيميا، بفعل وتيرة النمو الديمغرافي والتحضر وبالتالي فقضية النفائات تطرح اليوم العديد من الأزمات والإشكالات، نتيجة التخلص الغير الصحيح من أطنان النفائات في المطارح والمدافن العشوائية المكشوفة، وقد نتج عن هذه الطريقة التقليدية العديد من المشاكل البيئية، منها تلوث المياه السطحية، والجوفية، وتلوث التربة، وارتفاع معدل غاز الميثان في الجو، ناهيك عن المخاطر الصحية، التي تمثلت في ظهور أمراض تنفسية، وجلدية، وأمراض سرطانية، والتسبب في العديد من الأوبئة مثل الملاريا، والطاعون وغيرها، ولعل الفئة الفقيرة من هذه البلدان هي الأكثر تعرضا لمخاطر النفائات بفعل عيشها وقربها المباشر من محطات التخلص، والتي غالبا ما تكون بهوامش واطراف المدن.

الكلمات المفتاحية: البلدان النامية -النفائات المنزلية -التحديات السوسيواقتصادية -المخاطر البيئية والصحية -المطارح العشوائية.

RESEARCH TITLE**HOUSEHOLD WASTE IN DEVELOPING COUNTRIES: SOCIO-ECONOMIC CHALLENGES AND ENVIRONMENTAL RISKS****Zahra Douhabi¹**

¹ Doctoral research student, Philosophy and Society Laboratory, Ibn Tofail University, Kenitra - Morocco Email: zahraa.douhabi@gmail.com

HNSJ, 2023, 4(11); <https://doi.org/10.53796/hnsj4113>

Published at 01/11/2023**Accepted at 05/10/2023****Abstract**

Household waste management in developing countries represents a socio-economic and organizational challenge, due to the pace of demographic growth and urbanization. Consequently, the issue of waste today poses many crises and problems, as a result of the incorrect disposal of tons of waste in landfills and random open landfills. This traditional method has resulted in many environmental problems, including surface and groundwater pollution, soil pollution, and the high rate of methane gas in the atmosphere, in addition to the health risks, which are represented by the emergence of respiratory and skin diseases, cancerous diseases, and causing many epidemics such as malaria, plague, and others, and perhaps the poor group of These countries are most exposed to waste risks due to their living and direct proximity to disposal stations, which are often located on the margins and outskirts of cities.

Key Words: Developing countries - household waste - socio-economic challenges - environmental and health risks - random dumping.

مقدمة:

في السنوات الأخيرة برزت تحديات بيئية كثيرة، نتيجة التغيرات التي تلحق بالنظام البيئي بفعل الدوافع والتأثيرات البشرية، ويمكن الحديث عن الأزمة البيئية حينما "تطراً تغيرات كبرى في الوسط البيئي، والطبيعي والحيوي، الذي يعيش فيه نوع، أو أنواع معينة من الكائنات الحية مما يهدد بقاءها على قيد الحياة. وتكون الأزمات البيئية شاملة عندما تمس تأثيراتها، وتداعياتها مناطق عديدة، وشاسعة من الكرة الأرضية"¹. وكما هو معلوم فإن الأزمة البيئية الحالية تأخذ بعدا عالميا في العديد من مظهراتها، وتجلياتها، سواء تعلق الأمر بالإحترار العالمي، التلوث الجوي، فترات الجفاف الطويلة، تراجع الموارد المائية، الفيضانات، العواصف، ارتفاع مستويات سطح البحر، تزايد النفائات، وغيرها من الأمثلة التي بدت لا تراوح منطقة دون أخرى ولو بحدة متفاوتة.

ومن ضمن أمثلة التحديات البيئية أعلاه، سنركز في هذه الورقة بالخصوص على تحدي "النفائات المنزلية" الذي تزايد بقوة، وبالأخص في الدول النامية، فرغم كونية المشكلة إلى أن العديد من الدول المتقدمة استطاعت التغلب عليها نسبيا بطرق عدة، نظرا لقدرتها التمويلية، ولسياساتها الجديدة تجاه البيئة، وأيضا لتوفرها على تكنولوجيا وتقنيات جديدة في المجال، ناهيك عن مستوى الوعي البيئي لدى مجتمعاتها.

وفي السياق ذاته لا يمكن النظر في إشكالية النفائات دون الحديث عن مستويات التحضر، والنمو الديمغرافي الذي شهدته هذه البلدان، والتي وصلت لأكثر من 70% من سكان العالم. وبالتالي أصبحت إشكالية تدبير النفائات مصدر قلق للعديد منها، نتيجة تزايد التحضر الغير معقلن، إلى جانب مستويات عالية من التركيز السكاني، ما جعلها تواجه صعوبات عدة من حيث توفير الأنظمة المؤسسية اللازمة، والقدرات الإدارية، والموارد البشرية، لمواجهة المشاكل المتنامية للنفائات المنزلية. إن عدم كفاءتها في تدبير ومواجهة هذه المشكلة الحضرية، أعاق بشكل كبير تحقيق التنمية المستدامة.

سنوجه ورقتنا هذه بالأسئلة التالية:

ما هي أبرز تحديات تدبير النفائات المنزلية بالدول النامية؟ وأين تكمن تأثيراتها البيئية، والصحية؟

1. التحضر وتحدي تدبير النفائات المنزلية بالدول النامية

أدى التحضر، والنمو السكاني، وتطور الإنتاج الصناعي، والاستهلاك المنقشي، إلى توليد المزيد من النفائات المنزلية، لا سيما في المراكز الحضرية الكبيرة بالبلدان النامية، وأصبحت هذه الظاهرة المتنامية مصدر قلق بيئي، اجتماعي، واقتصادي عالمي. إذ تتطلب التزامًا كبيرًا بخدمات الجمع، والتحصيل والتخلص المستدام. وباتت المشكلة إلى الآن في تفاقم مستمر، بفعل التقصير في عمليات الجمع، والتخلص، المستدامة. الأمر الذي أدى إلى آثار مباشرة، وغير مباشرة على صحة المجتمع، وتدهور بيئته.

فالتحضر السريع بالبلدان النامية يشكل اليوم تهديدًا وشيكا لنظم تدبير النفائات بهذه الدول، حيث تشير التقديرات أن المدن تولد حاليًا حوالي 1.3 مليار طن من النفائات سنويًا، ومن المتوقع أن ترتفع النسبة إلى 2.2 مليار طن سنويًا بحلول سنة 2025 أي بزيادة قدرها 70% وستزيد معدلات توليد النفائات بأكثر من الضعف على مدار

¹ عبد الرزاق الداوي، "أضواء على الأزمة البيئية المعاصرة" سلسلة دراسات، المركز العربي للأبحاث ودراسة السياسات 2012 ص

العشرين عامًا القادمة في البلدان ذات الدخل المنخفض.²

كما أنه من المتوقع ان ترتفع تكاليف تدبير قطاع النفائيات من 205.4 مليار دولار سنويًا إلى حوالي 375.5 مليار دولار سنة 2025. وستكون الزيادات في التكلفة أكبر خاصة بالبلدان المنخفضة الدخل، بزيادات أكثر من خمسة أضعاف، وبالبلدان ذات الدخل المتوسط، والأدنى بزيادات أكثر من أربع أضعاف.³ إن التحضر الذي عرفته هذه البلدان لم تواكبه توازنات، وتطورات على المستويات الاقتصادية، الاجتماعية، والسياسية. بل كان في غالبيته عشوائيا، تلقائيا. الأمر الذي أثر بشكل كبير على الزيادة في كمية انتاج النفائيات، وصعوبة تصريفها بشكل صحيح.

إن سوء إدارة النفائيات بهذه البلدان تشكل اليوم تحديا حقيقيا بيئيا، اجتماعيا وصحيا، كما تشكل أيضا فرصا، ومكاسب تنموية للمجتمعات الحضرية، كما هو الشأن بالنسبة للعديد من الدول التي أصبحت رائدة بفعل تخلصها المستدام من نفائياتها المنزلية، والاستفادة منها اقتصاديا، عن طريق تقليل تكاليف الجمع. واجتماعيا، من حيث خلق العديد من فرص الشغل الخضراء، وأيضا بيئيا من حيث التقليل من كمية انبعاثات وروائح غازات النفائيات.

II. تحديات تدبير النفائيات المنزلية بالدول النامية

تواجه هذه الدول مشاكل، وصعوبات جذرية في التعامل مع قضية النفائيات المنزلية، فعلى الرغم من جهودها الحالية الموجهة نحو خفض نسبة التخلص النهائي، وتوفير التمويل الكافي لهذه التحديات الجديدة، ورغم كل الجهود لا زالت هذه البلدان تتفق من ميزانياتها البلدية على القطاع ما بين 20 و 50 % فقط، رغم أن عملية الجمع النهائية لا تتجاوز 60 %، ولا يستفيد من تلك الخدمات سوى 50 % من سكان المناطق الحضرية.⁴ إن هذه المشكلة المتنامية باستمرار تعد واحدة من أكثر المشاكل المستعصية للسلطات المحلية في المراكز الحضرية. نظرا للتطور الاقتصادي المستمر وارتفاع مستويات المعيشة حيث يتزايد الطلب على السلع والخدمات بشكل كبير، الأمر الذي يزيد من كميات إنتاج النفائيات للفرد كما تتفاقم المشكلة بسبب إدخال مواد غير صديقة للبيئة، ثم هناك تغيير في أنماط الإنتاج، والاستهلاك ونقص الالتزام السياسي، وضعف التمويل، والميزانية المخصصة لقطاع النفائيات.⁵

وبفعل تزايد خطورة هذه القضية البيئية، أصبحت أهمية تحسين جودة البيئة وتدبير النفائيات معترف بها على نطاق واسع، وأصبح الوعي البيئي ينعكس بشكل متنامي في الحصول على المساعدة الإنمائية، والتعاون التقني في

² أنظر تقرير يا له من إهدار: مراجعة عالمية لإدارة النفائيات على الرابط التالي:

<https://openknowledge.worldbank.org/entities/publication/1a464650-9d7a-58bb-b0ea-33ac4cd1f73c> تاريخ

الزيارة 2023/06/07

³ Berkas Fascal "What a Waste a Global Review of Solid Waste Management" Daniel Hoornweg and Perinaz Bhada-Tata March 2012. No. 15

⁴ المجلس الاقتصادي والاجتماعي لجنة التنمية المستدامة الدورة الثامنة عشرة " استعراض تنفيذ جدول أعمال القرن 21 وخطة جوهانسبرغ للتنفيذ: إدارة النفائيات " 2010 ص 08

⁵ Martin Oteng-Ababio "Governance Crisis or Attitudinal Challenges? Generation, Collection, Storage and Transportation of Solid Waste in Ghana" Integrated Waste Management – Volume I 2011 p 03

مجال تدبير النفائيات. ومع ذلك، فإنه لا يمكن تحقيق التدبير السليم للنفائيات في غياب علاقته وارتباطه الوثيق بحالة المجتمع، ووضعيته، انطلاقاً من اقتصاده، ومؤسساته، فضلاً عن تاريخه وثقافته. وبالتالي يمكن أن يكون نقل التقنيات، والوسائل لأنظمة الجمع من الدول الصناعية وتصديرها للدول النامية غير ذي جدوى وأهمية.⁶ لأن قضية النفائيات بهذه البلدان تعوقها تحديات مرتبطة ومتداخلة فيما بينها، منها ما هو تقني، مؤسسي، قانوني، اجتماعي، وثقافي، ذات صلة ببنية هذه المجتمعات.

1. التحديات التقنية والمادية

تختلف أنشطة تدبير النفائيات من بلد لآخر وحتى داخل البلد نفسه، ورغم أن العديد من البلدان تشجع على اعتماد تدبير حديث يراعي تقليل النفائيات من مصدرها، وإعادة استخدامها، وإعادة تدويرها، وتحويلها إلى سماد... إلى أن هذا النهج ضعيف جداً، وغالباً ما يتم التخلص من النفائيات في المطارح العشوائية المفتوحة والغير مراقبة، في وضعيتها المختلطة التي تجمع كل أصناف النفائيات من صناعية، طبية، وبشرية في مكان واحد.⁷ لأن عملية جمعها، والتخلص منها تحتاج إلى العديد من الموارد المالية، اللوجستية والتقنية.

ونظراً لضعف ومحدودية الميزانيات المرصودة للقطاع في الدول النامية، لجأ الكثير منها للأساليب والخيارات الأقل تكلفة. وبالتالي اعتمدت في تدبيرها للقطاع "على نظام بسيط يشمل ثلاثة أنشطة متتالية: تنظيف الشوارع، وجمع أكوام النفائيات، والتخلص منها في المطارح المفتوحة".⁸ وهذه الطريقة في التخلص سببت العديد من التحديات، نظراً للمسافة الطويلة التي يسلكها أسطول جمع النفائيات من مناطق التجميع والتخلص، ثم تردي الطرق، والبنية التحتية. وبالتالي صرف العديد من الموارد المالية دون نتيجة.

كما أن توظيف البلدان النامية لتكنولوجيا وتقنيات مستوردة غير ملائمة لظروفها المناخية، المحلية، يؤثر على قدراتها ومواردها البشرية المحدودة. نظراً لضعف أنشطة البحث، والتطوير في قطاع النفائيات بهذه البلدان. "فرغم وجود بعض التقنيات لتدبير النفائيات المستوردة من الدول الصناعية، إلى أنها في حاجة "للتبئية" وفق الظروف المحلية السائدة للمجتمعات النامية، وبالتالي لا زالت هناك حاجة لإجراء دراسات محلية، وإشراك المؤسسات البحثية في الموضوع".⁹

إن التقنيات المستوردة صممت لعملية جمع تراعي حجم، وكمية النفائيات بالدول الصناعية التي غالباً ما تكون

⁶ للمزيد حول الموضوع أنظر عمل:

– Frank Flintoff " Management of Solid Wastes in Developing Countries" 1984

⁷ Abdhahah K Ziraba, Tilahun.Nigatu Haregu .Blessing Mberu " A review and framework for understanding the potential impact of poor solid waste management on health in developing countries" Archives of Public Health 74 (1). 2016. p 03

⁸ Ali Issihaka ALI, Hassan El Baril, Siham Belhadj, Fadoua Karouach, Yassine Joute, and Youssef Gradi "Contribution à l'amélioration de la gestion des déchets ménagers aux Comores" International Journal of Innovation and Applied Studies ISSN 2028-9324 Vol. 12 No. 4 Sep. 2015, pp. 786-800 p 787

⁹ Mohammad Nadeem Akhtar " prospective Assessment for Long-term Impact of excessive solid waste generation on the Environment" International Journal of Avancements in Earth and Environmental Sciences IJAEEES (2014) Vol.2, No.2 p. p 42

نفائياتها من مواد التغليف، والتعبئة وبعض النفائيات الخفيفة، نظرا لطبيعة الاستهلاك ونوع المواد المستهلكة. ويعد نقلها لبيئة مغايرة ذا تأثير على هذه المعدات، مثلا غالبا ما تكون آليات جمع النفائيات المستعملة جد معقدة، ومكلفة، ويصعب صيانتها، "بحيث قدر أن هذه المعدات المعطلة ذات العلاقة بالجمع والنقل تحتاج إلى صيانة بنسبة 80 % في الدول النامية".¹⁰ وبالتالي فهي غير ملائمة لسياق الجمع بالدول التي تحتوي نفائياتها على نسبة عالية من المواد العضوية مقارنة بالبلدان المتقدمة.

وفي السياق ذاته "قدرت الدراسات التي أجريت في بعض المناطق أنه في جنوب السودان مثلا، شكلت النفائيات العضوية حوالي 31% من إجمالي النفائيات، و61% في غانا، و54% في اثيوبيا".¹¹ كما توجد نفائيات هامة بهذه الدول مثل مواد البناء كالرمل، والحجارة، مختلطة بباقي النفائيات المنزلية. لذلك يظل الاعتماد على آليات، وتقنيات دون أخرى مسألة أساسية. بعد النظر في القضايا الاجتماعية، والاقتصادية، والبيئية، والتكنولوجية المناسبة لسياق كل مجتمع.

كما يشكل نقص التمويل والقيود المادية التي تواجه هذه البلدان تحديا آخر من تحديات التخلص الغير الصحيح، بحيث أن العديد من الحكومات ضعيفة، وتعاني من نقص كبير في التمويل، ناهيك عن سرعة نموها الديمغرافي. "إن نقص الموارد المالية للتعامل مع كمية النفائيات المتزايدة بالمدن سريعة النمو. جعل العديد من السكان بدون خدمات جمع النفائيات وغالبا ما يكون هؤلاء السكان من ذوي الدخل المنخفض الذين يعيشون في المناطق شبه الحضرية".¹²

2. التحديات السوسيو-اقتصادية

في السنوات الأخيرة زاد الاهتمام بتسليط الضوء على المنظورات الاجتماعية، والاقتصادية، لممارسات وتحديات النفائيات. وذلك بالاعتماد على تحليل مؤشرات من قبيل الكثافة السكانية، والدخل الفردي، ومستوى التعليم والسياسات ... ومدى تأثيرها وارتباطها بعملية تزايد النفائيات، فغالبا ما وجد أن الدول النامية تفتقر لخطوة محكمة تجاه نفائياتها المنزلية، من جمع ونقل وتخلص ومعالجة بطريقة مرضية بيئيا واجتماعيا. كما أن الفاعلين في القطاع داخل هذه البلدان غير متعاونين وبالتالي يعتمدون على أسهل طرق التخلص وأكثرها ضررا بالبيئة، كحرق النفائيات في الهواء، أو التخلص منها 'سرا' في الأماكن العامة، والأنهار، والمصاريف، والمجاري المائية، والأراضي الخالية. وهناك "خيار آخر وهو الأكثر شيوعا بالدول النامية حيث يتم التخلص من النفائيات في مطارح مكشوفة سواء كانت قانونية، أو غير قانونية. وينتج عن هذا التخلص العشوائي مخاطر بيئية، صحية مختلفة. منها إنتاج غاز الميثان الذي يمكن أن يؤدي إلى نشوب حريق، وانفجارات، ويساهم أيضا في

¹⁰ Olufemi Adedamola Oyedele " Challenges of urban solid waste management in developing countries" Conference : The 31st International on Solid Waste Technology and Management Philadelphia, PA USA April 3-6. 2016 p 03

¹¹ Abdhahah K Ziraba, Tilahun.Nigatu Haregu .Blessing Mberu op.cit p 03

¹² Christian Zurbrügg "Solid Waste Management in Developing Countries" Swiss Federal Institute of Aquatic Science and Technology (Eawag) 2003. p 02

الاحتباس الحراري وتغير المناخ.¹³ كما يميل السكان إلى نهج نفس الطرق السهلة في عملية التخلص من خلال إلقاء نفاياتهم في أقرب الأماكن الفارغة، والأماكن العامة، أو حرقها... خاصة في المناطق التي تفتقر إلى خدمات الجمع العمومية، وبهذه السلوكيات تتراكم مظاهر القمامة، وتسبب في انسدادا مصاريف مياه المدن وتؤدي إلى فيضانات، كما تُنقل النفايات إلى العديد من البحيرات، والشواطئ، والأنهار.

وتعود هذه الممارسات والسلوكيات بالخصوص إلى ضعف وغياب الحوافز الاجتماعية بهذه البلدان، تجاه البيئة القائمة أساسا على أن الفرد جزء من المسؤولية الاجتماعية، والتي يتم زرعها من خلال برامج التوعية والتعليم. إن الافتقار الى الوعي البيئي حول أهمية التدبير السليم للنفايات يُقيد بشدة من النهج المستدام ويخلق المزيد من التحديات البيئية بالعديد من هذه الدول. ومن التحديات الاجتماعية أيضا أن الوضع الاجتماعي للعاملين في قطاع النفايات منخفض جدا بالدول النامية، ويعود الأمر إلى التصورات، والتمثلات السلبية الموروثة ثقافيا تجاه النفايات، وبالتالي فالوصم الاجتماعي، والتقليل من المهنة، أدى إلى تصنيف وتهميش العاملين بالقطاع، وهذا الوضع أثر بشكل كبير على مردودية الخدمة.

أما التحديات الاقتصادية فهي المرتبطة بالميزانيات والتكاليف التي تصرف على قطاع تدبير النفايات في ظل ضعف وغياب سياسة إعادة التدوير، بالعديد من الدول النامية، وإن وجدت تكون النسب لا تمثل المستوى المطلوب من عمليات الاسترجاع. ثم إن تكاليف نقل النفايات للمدافن، والمطرح أو لبعض مراكز التدوير، والمعالجة تظل جد مرتفعة، في مقابل ضعف البنية التحتية اللازمة من مراكز، وتجهيزات ومدافن صحية مجهزة، فهذا الضعف ينهك الميزانيات المتواضعة للبلدان النامية ويؤثر بها على قطاعات أخرى.

التحديات المؤسسية، التنظيمية

نادر جدا ما يكون نظام إدارة النفايات في البلدان النامية متكاملًا، بحيث لا يوجد في الغالب تخصيص واضح للمسؤوليات، والمهام بين المتدخلين، علاوة على ذلك، لا توجد جهة معنية منظمة، وشاملة للقيام بتنسيق المسؤوليات المتداخلة. وهذا الوضع يعيق التنفيذ الفعال لعملية تدبير النفايات، ويؤدي أيضًا إلى حدوث ارتباك فيما يتعلق بمشاريع التعاون التقني، والمساعدة الإنمائية، بين الجهات المانحة.

إلى جانب هذه المشاكل التنظيمية والهيكلية، هناك أيضا افتقار لنظام قانوني فعال، ومعايير تقنية متكاملة للتعامل مع إدارة النفايات في البلدان النامية، بالإضافة إلى ذلك، غالبًا ما يتم دمج الأحكام، والتشريعات القانونية المتعلقة بالنفايات الصلبة كعناصر مجزأة، وقوانين متفرقة.¹⁴ عكس الدول المتقدمة التي تتوفر على قوانين صارمة، ومتكاملة فيما بينها تخص قطاع النفايات من عمليات الفرز، الجمع، وإعادة التدوير. الأمر الذي يساعدها بشكل كبير على استعادة الكثير من النفايات، والحفاظ على بيئتها.

إن وجود تشريعات قوية تمكن المؤسسات المالية الدولية المانحة مثل البنك الدولي، والبنك الأوروبي، بأن تقوم

¹³ Mahmood Zohoori. Ali Ghani "Municipal Solid Waste Management Challenges and Problems for Cities in Low-Income and Developing Countries" International Journal of Science and Engineering Applications Volume 6 Issue 02, 2017.p 44

¹⁴ Supporting Capacity Development in Solid Waste Management in Developing Countries" Institute for International Cooperation Japan International Cooperation Agency (JICA) 2005 P 13

بأدوار مهمة، لمعالجة بعض القيود الرئيسية التي تواجه هذه الدول، مثل نقص التمويل، والاستثمار في البنية التحتية الجديدة.¹⁵ بالإضافة لضعف التشريعات في هذا الإطار، هناك أيضا صعوبات على مستوى تبسيط المساطر التنظيمية، الإدارية اللازمة لأخذ زمام المبادرة في حل مشاكل النفائيات. بحيث أشار العديد من المانحين في القطاع إلى ضعف قدرات الجهات الفاعلة، ويكاد يكون هذا الوضع شبه مشترك بين العديد من الدول نظرا للإرث السلبي الاستعماري الطويل.

وفي السياق ذاته نلاحظ أن البلدان المتقدمة تمكنت من خلق العديد من البرامج، والتشريعات القابلة للتطبيق والقياس، على مستوى تحقيق التخلص الآمن من النفائيات، بينما استمرت غالبية البلدان النامية في استخدام طرق غير متطورة مثل المطارح العشوائية المكشوفة، ناهيك عن نقص مستوى التنظيم، والتخطيط في قطاع النفائيات، نتيجة ضعف المعرفة اللازمة، وأيضا بسبب القيود المالية، الاجتماعية، والثقافية. إن هذا القطاع لا زال متذبذب، وضعيف بالبلدان النامية، وغير خاضع للرقابة، والتتبع.

III. المخاطر البيئية، الصحية لسوء تدبير النفائيات المنزلية بالدول النامية

مع وجود كميات كبيرة من النفائيات المتولدة يوميا ومع محدودية البنية التحتية الداعمة لها، أصبحت مدن الدول النامية تواجه تهديدات بيئية، صحية خطيرة. وذلك نتيجة تجاوز الطاقة الاستيعابية للنفائيات، وترك كميات كبيرة منها دون معالجة. وحتى الآن يعتبر التخلص العشوائي من النفائيات في المطارح المكشوفة والغير مراقبة الأكثر استخداما في هذه الدول. وهذه الوسيلة التقليدية في التخلص لا تتوفر على أي تدابير وقائية للتقليل من انبعاثات غاز الميثان السامة، والتي تفوق قدرتها في الاحتراق 21 مرة ضعف ثاني أكسيد الكربون¹⁶ وبالتالي فصحة الأفراد ورفاهية عيشهم تظل تحت تهديد حقيقي، لما للمشكلة من علاقة بتزايد الأمراض الوبائية، المرتبطة بالنفائيات ناهيك عن كوارث الفيضان، وغيرها من التحديات ذات العلاقة بالنفائيات.

1. المخاطر البيئية

للنفائيات المنزلية تأثيرات عديدة على البيئة كتراجع "جودة الهواء، وجودة المياه، وتغير المناخ، كما يؤدي إلقاء النفائيات في الهواء الطلق إلى تلويث المجاري المائية المجاورة لها بالمواد العضوية، وغير العضوية السامة."¹⁷ ووفقا للهيئة الحكومية المعنية بتغير المناخ، فإن غاز الميثان يساهم بنسبة 18% من إجمالي انبعاثات غازات الغلاف الجوي، وتتراوح ما بين 9 و70 (ميغا طن) سنويا. لذلك تم اعتبار مدافن ومطارح النفائيات من أكبر مُصدّرات غاز الميثان في العالم، وأكثرها ارتباطا بظاهرة "الاحتباس الحراري".¹⁸ كما أن غاز الميثان يسبب مشكلة بيولوجية تتمثل في انخفاض العمر الافتراضي للكائنات الحية المجاورة لمطارح

¹⁵ David C Wilson "Development drivers for waste management" July 2007 Waste Management & Research 25(3) :198-207. p 203

¹⁶ Mohammad Nadeem Akhtar " prospective Assessment for Long-term Impact of excessive solid waste generation on the Environment" op.cit. p 39

¹⁷ Sintana E. Vergara and George Tchobanoglous" Municipal Solid Wasteand the Environment : A Global Perspective" The Annual Review of Environment and Resources 2012/ 37. p 279

¹⁸ Hansen, James "A slippery slope : How much global warming constitutes "dangerous anthropogenic interference" ? An Editorial Essay" Climatic Change 2005/ 68(3) : 269-279.

النفايات، ناهيك عن الأمراض المتنوعة من قبيل "الملاريا"، و"حمى التيفوئيد"، و"حمى الضنك"، و"السرطان بأنواعه"، و"السل"، و"السعال الشديد"، والكوليرا، إلخ. بالإضافة إلى المشاكل التنفسية والإجهاد والتوتر وضعف الشعور بالانتماء. إن تراكم النفايات بالمناطق المهملة أيضا أحد أسباب ارتفاع الجريمة، وانخفاض مساحة الأرض، وتراجع قيمتها المادية.¹⁹ كما للنفايات ضرر بيئي آخر مرتبط بجمالية المدن ونظافتها، إذ أصبحت صور تناثر النفايات، وتراكمها في الأماكن العامة، والأماكن الغير الشاغرة، وفي الطرقات، والشوارع، وجنابات المدن، هي الأكثر حضورا".²⁰

إن التلوث بالنفايات بات اليوم الأكثر فتكا بالدول النامية إذ يؤدي إلى وفاة 8.4 مليون شخص في السنة، أي ما يقرب ثلاث أضعاف من الوفيات الناجمة عن الملاريا، وأربعة عشر مرة من تلك التي يسببها فيروس نقص المناعة البشرية "الإيدز". ومع ذلك يظل الاهتمام العالمي ضعيف بقضايا التلوث.²¹ ويبرز هذا الضعف بشكل أكبر بهذه البلدان التي لا زالت تتعامل مع القضايا، والتأثيرات البيئية الناتجة عن النفايات بمنطق اللامبالاة في سياساتها الحضرية. إذ غالبا ما تكون القضايا البيئية في هذه البلدان ثانوية، وتعتبر بعض الدول أن الخوض في القضايا البيئية، وتأثيراتها في ظل وجود الفقر، والهشاشة، والتخلف وغيرها من القضايا بمثابة ترف سياسي.

2. المخاطر الصحية

إن التدبير الغير صحيح للنفايات يكون له آثار خطيرة على رفاهية الإنسان، وضمنياً يحد من الوصول إلى تحقيق الأهداف الإنمائية للألفية. فالنفايات الغير المجمعة تكون مكاناً مناسباً لتكاثر الذباب، والنواقل التي تكون سبباً رئيسياً في نقل الأمراض المعدية، وغيرها من الأمراض التي تؤثر بشكل خاص على الأطفال كما تسبب النفايات في نقشي الطاعون، ويؤثر حرقها على الجهاز التنفسي.²² يتعدد تأثير النفايات على الصحة وقد يعتمد على العديد من العوامل بما فيها طبيعة النفايات، ومدة التعرض، والسكان المعرضين لها، وقد تتراوح الآثار بين نفسية خفيفة، إلى أمراض شديدة تؤدي إلى العجز أو الوفاة. ولا تزال الأدبيات حول الآثار الصحية ضعيفة، وغير حاسمة في كثير من الحالات بسبب الصعوبات التي تمت مواجهتها في التحقق بدقة من التعرض، واحتساب مدة التعرض، وعدم القدرة على متابعة أولئك المعرضين للخطر.²³

في الدول النامية لا يملك سوى عدد قليل من المدن نظاماً ملائمة لجمع النفايات المنزلية، والتخلص منها

¹⁹ Olufemi Adedamola Oyedele " Challenges of urban solid waste management in developing countries" Conference : The 31st International Conference on Solid Waste Technology and Management Philadelphia, PA USA April 3-6. 2016 p 05.

²⁰ Cointreau, Sandra "Sustainable Solid Waste Systems in Developing Countries". The World Bank, Washington 2006.

²¹ مسعودي مريم "نحو نظرية عامة للنفايات: آثار النفايات وطرق ومعوقات معالجتها" مجلة دائرة البحوث والدراسات القانونية والسياسية -مختبر المؤسسات الدستورية والنظم السياسية) العدد الثاني -يونيو 2017 ص 342.

²² Adriana Milea "Waste as a Social Dilemma Issues of Social and Environmental Justice and the role of Residents in Municipal solid waste Management, Delhi, India Lund University Master of International Development and Management May 2009 p 08.

²³ Abdhahah K Ziraba, Tilahun.Nigatu Haregu .Blessing Mberu. op.cit. p 06

وتشكل النفائيات المتراكمة تهديدا للصحة العامة بهذه المدن، وبالتالي فهي تؤثر بشكل كبير على نوعية حياة الأفراد، والمجتمعات.²⁴ وبالفعل فالعديد من المدن تعاني التأثيرات الصحية، وبشكل أخص تلك القريبة من مصادر تراكم النفائيات، بحيث أصبحت مجموعة مناطق، "أرضًا خصبة للحشرات، والحيوانات الناقلة للأمراض، كما تنتشر الأمراض بفعل الهواء، والماء. وتظهر الدراسات الاستقصائية التي أجرتها مكاتب الأمم المتحدة في مناطق جمع النفائيات بشكل متكرر، أنها وجدت معدل حدوث الإسهال أعلى بمرتين، وأن حالات العدوى التنفسية الحادة أعلى بست مرات بالمقارنة مع المناطق ذات الجمع المنتظم للنفائيات.²⁵

ومن جهة أخرى، أثبتت الدراسات أن 90% من حالات المرض الموجودة في مستشفيات البلدان النامية سببها ملوثات البيئة بصفة عامة، والنفائيات المنزلية خاصة، وأن هذه الأخيرة يمكن أن تنقل 42 مرضا للإنسان لا سيما وأن الحيوانات الطليقة تجد في النفائيات المنزلية غذاءها، لتصبح بذلك حاملة، أو ناقلة لمجموعة من الطفيليات، أو عناصر ممرضة التي تعد من العوامل المساعدة في انتقال الأمراض المعدية، والمميتة.²⁶ ويمكن تلخيص إجمالي المخاطر الصحية الناتجة عن النفائيات المنزلية على التوالي:

- **انتقال العدوى:** يمكن أن تكون عدوى بكتيرية، أو فيروسية، أو طفيليات أخرى مسببة للأمراض نتيجة انتقالها عبر القوارض، والحشرات وغيرها من النواقل.
 - **الإصابات الجسدية:** تشمل الجروح، والغرق في المطارح، والصدمات الحادة، والإصابات الكيميائية، أو الإشعاعية. وقد يتراوح الأمر بين جروح، وحروق جلدية، أو استنشاق لتأثيرات ضارة.
 - **الأمراض غير المعدية:** التعرض طويل المدى للنفائيات قد يؤدي إلى تلف الخلايا، وتطور مرض السرطان، وإصابة أعضاء الجسم، وتلفها.
 - **تأثيرات نفسية:** التي تكون نتيجة الروائح القوية، والفضلات، وبقياء أجزاء جسم الإنسان وغيرها.²⁷
- إن ضعف التدبير الجيد للنفائيات المنزلية الذي تغيب عنه الحوافز، وتشجيع التخلص السليم، وإعادة التدوير والفرز من المصدر، ثم الذي لا يراعي العواقب البيئية، الصحية. هو السبب الرئيسي وراء التحديات الحالية التي تتخبط فيها العديد من المدن الحضرية بمناطق مختلفة من العالم خاصة الفقيرة منها.

²⁴ المجلس الاقتصادي والاجتماعي لجنة التنمية المستدامة الدورة الثامنة عشرة " استعراض تنفيذ جدول أعمال القرن 21 وخطة جوهانسبرغ للتنفيذ" مرجع سابق ص 09.

²⁵ Berkas Fascal " What a waste A Global Review of Solid Waste Management" op.cit. p.26

²⁶ مسعودي مريم "تحو نظرية عامة للنفائيات: آثار النفائيات وطرق ومعوقات معالجتها" مرجع سابق ص 343.

²⁷ Abdhahah K Ziraba, Tilahun.Nigatu Haregu .Blessing Mberu. op.cit p 06

خاتمة

بشكل عام، تطرح إشكالية تدبير النفائات بالدول النامية العديد من الاكراهات، والصعوبات التي تعود بالأساس إلى نسبة التحضر، والنمو الديمغرافي الكثيفة بهذه الدول، حيث أن العديد من المدن تجاوزت اليوم عتبة التحمل، وأصبحت أمام تحدي حقيقي لعدم قدرتها على توفير الخدمات الحضرية الضرورية، منها خدمة النظافة، والتدبير الفعال لجمع النفائات. ومن المفترض أن يكون الوضع دراماتيكيًا خلال العقود القادمة. نظرا للزيادة المخيفة في كمية النفائات. كما أن البلدان النامية لا زالت تعتمد الحلول التقليدية في التخلص من نفائاتها. ولا زالت بها العديد من المطارح العشوائية التي تفتك بمئات السكان، وتلوث العديد من الأراضي، والمنابع المائية.

إن الزيادة السريعة في حجم النفائات وضعف جهود التقليل منها، تعود بالأساس إلى تحديات تطرقنا لها في مضمون هذه الورقة منها ما هو اقتصادي، اجتماعي، إداري، وقانوني... ناهيك عن ضعف التنسيق بين القطاعات، والمنظمات، والبلديات... المتدخلة، والمشرفة على القطاع بشكل مباشر أو غير مباشر. ثم ليست هناك سياسة واضحة حول الفئة النشطة في القطاع الغير مهيكّل والتي تزايدت بشكل كبير خلال السنوات الأخيرة نتيجة عوامل عدة منها الفقر، والبطالة، والنزاعات وغيرها. بالإضافة إلى ضعف القدرة التمويلية، ونقص التخطيط على المدى القصير، والمتوسط، والطويل، ثم استعمال لوجستيك، ومعدات، وآلات غير مناسبة، واستخدام تكنولوجيا غير ملائمة تقنيًا، اقتصاديًا، واجتماعيًا.

كما أن موقف الحكومات بهذه البلدان غير مشجع على الإدارة المستدامة، نظرا لعدم إعطاء الأولوية لتدبير النفائات، وعدم توفير البنية التحتية اللازمة في سياساتها وتخطيطها الحضري. ثم لا زال الوعي البيئي ضعيف في هذه البلدان حيث تغيب المشاركة الفعلية للسكان في تدبير القطاع، ثم هناك تنامي للأنشطة الغير مهيكلة من طرف جامعي النفائات. ناهيك عن غياب وسائل التوجيه، والتنشئة البيئية، وضعف القوانين والتشريعات البيئية، وعدم ملائمتها للتغيرات البيئية الجديدة. ثم ضعف كبير من حيث صياغة الفرص والمعارف، والابتكارات، والعمل بإعادة التدوير، والاستخدام، والتسميد. وعدم النظر إلى النفائات كموارد عوض مخلفات، وبقياء بدون قيمة.

قائمة المراجع:

- Abdhalah K Ziraba, Tilahun.Nigatu Haregu .Blessing Mberu " A review and framework for understanding the potential impact of poor solid waste management on health in developing countries" Archives of Public Health 74 (1). 2016.
- Adriana Milea "Waste as a Social Dilemma Issues of Social and Environmental Justice and the role of Residents in Municipal solid waste Management, Delhi, India Lund University Master of International Development and Management May 2009.
- Ali Issihaka ALI, Hassan El BariI, Siham Belhadj, Fadoua Karouach, Yassine Joute, and Youssef Gradi "Contribution à l'amélioration de la gestion des déchets ménagers aux Comores" International Journal of Innovation and Applied Studies ISSN 2028-9324 Vol. 12 No. 4 Sep. 2015, pp. 786-800.
- Berkas Fascal " What a waste A Global Review of Solid Waste Management" op.cit. p.26
- Berkas Fascal "What a Waste a Global Review of Solid Waste Management" Daniel Hoornweg and Perinaz Bhada-Tata March 2012. No. 15.
- Christian Zurbrugg "Solid Waste Management in Developing Countries" Swiss Federal Institute of Aquatic Science and Technology (Eawag) 2003.
- Cointreau, Sandra "Sustainable Solid Waste Systems in Developing Countries". The World Bank, Washington 2006.

- David C Wilson "Development drivers for waste management" July 2007 Waste Management & Research 25(3) :198-207.
- Frank Flintoff "Management of Solid Wastes in Developing Countries" 1984.
- Hansen, James "A slippery slope : How much global warming constitutes "dangerous anthropogenic interference" ? An Editorial Essay" Climatic Change 2005/ 68(3) : 269-279.
- Mahmood Zohoori. Ali Ghani "Municipal Solid Waste Management Challenges and Problems for Cities in Low-Income and Developing Countries" International Journal of Science and Engineering Applications Volume 6 Issue 02, 2017.
- Martin Oteng-Ababio "Governance Crisis or Attitudinal Challenges? Generation, Collection, Storage and Transportation of Solid Waste in Ghana" Integrated Waste Management - Volume I 2011.
- Mohammad Nadeem Akhtar " prospective Assessment for Long-term Impact of excessive solid waste generation on the Environment" International Journal of Avancements in Earth and Environmental Sciences IJAEES (2014) Vol.2, No.2 p. p 42
- Olufemi Adedamola Oyedele " Challenges of urban solid waste management in developing countries" Conference : The 31st International on Solid Waste Technology and Management Philadelphia, PA USA April 3-6. 2016
- Sintana E. Vergara and George Tchobanoglous" Municipal Solid Wasteand the Environment : A Global Perspective" The Annual Review of Environment and Resources 2012/ 37.
- Supporting Capacity Developmentin Solid Waste Managementin Developing Countries" Institute for International Cooperation Japan International Cooperation Agency (JICA) 2005.
- Webographie : <https://openknowledge.worldbank.org/entities/publication/1a464650-9d7a-58bb-b0ea-33ac4cd1f73c2023/06/07>

مراجع بالعربية:

- المجلس الاقتصادي والاجتماعي لجنة التنمية المستدامة الدورة الثامنة عشرة " استعراض تنفيذ جدول أعمال القرن 21 وخطة جوهانسبرغ للتنفيذ: إدارة النفائيات" 2010.
- عبد الرزاق الداوي، " أضواء على الأزمة البيئية المعاصرة" سلسلة دراسات، المركز العربي للأبحاث ودراسة السياسات 2012.
- مسعودي مريم "تحو نظرية عامة للنفائيات: آثار النفائيات وطرق ومعوقات معالجتها" مجلة دائرة البحوث والدراسات القانونية والسياسية -مختبر المؤسسات الدستورية والنظم السياسية) العدد الثاني -يونيو 2017.

عنوان البحث

البنين العربي

توفيق عصام توفيق شهاب الدين¹

¹ مهندس. نابلس، فلسطين، بريد الكتروني: tawfeeq01@live.com

HNSJ, 2023, 4(11); <https://doi.org/10.53796/hnsj4114>

تاريخ القبول: 2023/10/05م

تاريخ النشر: 2023/11/01م

المستخلص

يقدم البحث نظاماً لكتابة الكلمات العربية بالحروف الإنجليزية، ويستخدم للنقل الصوتي للغة العربية، أو الكلمة العربية؛ ويتم كتابتها بالحروف الإنجليزية، ويمكن أيضاً استخدام علامات التشكيل بمعايير خاصة، ويعدّ هذا النظام إجراءً ضرورياً يستخدمه الباحث؛ من أجل توثيق المراجع، أو الأبحاث العربية التي لا تتضمن ترجمة لعناوينها، أو في حالات ضرورية أخرى مشابهة، فيساعد الباحثين لرومنة أسماء المصادر والمراجع باللغة العربية، وتوحيد كتابة الإثباتات الشخصية عند تعدد طرق كتابتها عند النقل من العربية، وكذلك عند إدخال اللغة العربية إلى جهاز حاسوب لا يحتوي نظام تشغيله على رسم للأحرف العربية. هذا النظام له معايير وأسسه يطبق وفقاً لآلية خاصة، وهو نظام دقيق إلى حدٍ نجد فيه حلاً لأغلب المشكلات المتعلقة بالنقل الحرفي من العربية إلى الإنجليزية.

الكلمات المفتاحية: الحروف الإنجليزية، الأبجدية العربية، رومنة العربية، قاعدة بيانات، مصطلحات أجنبية.

RESEARCH TITLE

The Arabic Pinyin

Tawfiq Essam Tawfiq Shihab El-Din¹

¹ Engineer. Nablus, Palestine, email: tawfeeq01@live.com

HNSJ, 2023, 4(11); <https://doi.org/10.53796/hnsj4114>

Published at 01/11/2023

Accepted at 05/10/2023

Abstract

This research giving us a system, for writing Arabic words in English letters, it is used for the phonetic transmission of the Arabic language or the Arabic words, and it is written in English letters, also we can use diacritic, in special standards.

This system considered as important procedure, that used by researchers in order to document references, or Arabic researches that do not include translation of their titles, or other like cases, which helps the researchers to Romanize the Arabic resources and references names, and standardize the writing of personal documents when there are multiple ways to write them, when transferring from Arabic, also when using Arabic language in computers that have operating systems do not come enabled with Arabic support.

This system has its own standards and bases, and applied according to special terms, and it is very accurate system that also has solutions to most problems related to the literal transfer from Arabic to English.

Key Words: Romanization of Arabic _ Database _ Foreign terms _ English letters _ Arabic alphabet

المقدمة

تتطور التكنولوجيا بسرعة هائلة وتؤثر بشكل كبير على حياتنا اليومية، ومن التحديات التي تواجهها اللغة العربية في هذا السياق هي التكيف مع التكنولوجيا الحديثة، وضرورة استخدام الحروف الانجليزية للكتابة بدلاً من الحروف العربية في بعض تطبيقات الحاسوب. وهنا تأتي رومنة الحروف العربية لتلعب دوراً حاسماً في تسهيل استخدام اللغة العربية في عصر التكنولوجيا. اللغة العربية هي في جوهر حقيقتها من أقوم اللغات، ولكن منذ أوائل القرن العشرين، ظهرت فكرة استخدام الحروف الانجليزية، فقد فرض على متحدثي العربية إيجاد نظام موحدة لكتابة اللغة العربية بأحرف إنجليزية لتسهيل بعض مشاكل رسم اللغة العربية، مما دعا إلى إيجاد نظام جديد لكتابة اللغة العربية بأحرف إنجليزية وهو ما سمي ب (رومنة الحروف العربية).

يقدم البحث نظاماً خاصاً للكتابة يستخدم في حالات كثيرة، منها استخدامه لتسهيل الكتابة والتواصل باللغة العربية عندما لا تتوفر لوحة مفاتيح عربية للحاسوب، أو عند الحاجة إلى كتابة العربية بحروف انجليزية في بيئة رقمية، وأثناء كتابة أسماء المدن والشوارع أو الأشخاص العربية بأحرف إنجليزية، أو عند اختلاف كتابة الاسم في شهادة الجامعة عن كتابته في جواز السفر، وعندما يحمل الشخص أكثر من جواز سفرٍ تختلف فيها طريقة كتابة اسمه، وكذلك إذا أردنا إدخال اللغة العربية إلى جهاز حاسوب لا يحتوي نظام تشغيله على رسم للأحرف العربية، كبعض الأجهزة الطبية أو أجهزة فحص السيارات الحديثة، أو أجهزة الطبخ الحديثة والعديد من الحالات الأخرى. وعند عمل تبويب لعدد من البيانات لتخزينها في قاعدة بيانات لا تقبل اللغة العربية كمفتاح أساسي للبيانات، لذلك كانت الحاجة إلى إيجاد نظام موحدة لتحويل الأحرف العربية إلى أحرف إنجليزية.

ومن خلال تعرفي على إحدى أنظمة الكتابة المستخدمة في الصين، وهو ما يسمى (بنين)، وجدت فيه حلاً مناسباً لكل المشاكل السابقة فكانت هذا النظام المقترح. وقد واجهت من هذه المشكلات اليومية المتكررة فابتكرت بهذا النظام الحل لهذه الأمور باستخدام الحروف الإنجليزية في تمثيل الحروف العربية.

أما من ناحية البحث في الأخطار التي تنشأ من كتابة اللغة العربية بالحروف الانجليزية لن نتعرض له في بحثنا بسبب أننا أمام واقع جديد فرض نفسه بعيداً عن التريبين وعن مجمع اللغة العربية. وسنجد أن الحفاظ على الهوية الثقافية واللغوية العربية وتعزيز استخدام اللغة العربية في المجالات المختلفة مثل الأدب والعلوم والتكنولوجيا، من أهم تأثيرات رومنة الحروف العربية على الثقافة والهوية العربية، وذلك بالتقريب ما بين أجهزة الحاسوب واللغة العربية، بنفس الطريقة التي استخدمها الصينيون وهذا سهل عليهم استخدام تطبيقات الحواسيب، وايضا لم يسبب استبدال الرموز الصينية بالأحرف الإنجليزية، بل ابقوا على كتابتهم التاريخية.

مشكلة البحث

تتكون الأبجدية العربية من (28) حرفاً من ناحية النطق، أما المكتوبة فهي أكثر من ذلك، لتعدد أشكال الحروف؛ فهناك شكلين لحرف الألف مثلاً، وأشكال متعددة للهمزة، مما يرفع عدد الأحرف المكتوبة، أما الابجدية الإنجليزية فتتكون من (26) حرفاً فقط، ونطق الأحرف الإنجليزية يختلف عن نطق الأحرف العربية. فلكل لغة اختلافات عن غيرها من اللغات بعدد حروفها وبأصواتها، ولقد واجهت الكثيرين مشكلة نقل بعض الأسماء الخاصة والمصطلحات إلى الحروف الانجليزية منذ عشرات السنين، وقد كتبت بعض الأبحاث في هذا المجال تحت عنوان

"رومنة الأسماء العربية" فكان البحث حلاً مناسباً لهذه الاختلافات والوصول إلى أبجدية اللغة العربية بالحروف الإنجليزية.

هدف البحث

لا شك إن أفضل نظام لكتابة اللغة العربية هو بالأحرف العربية، لكن واقع الأجهزة الإلكترونية الحديثة التي لم يتم تعريبها بعد يفرض استخدام الأبجدية الإنجليزية، فكان الهدف من هذه النظام هو خدمة الناس في التغلب على بعض حواجز اللغة مع هذه الأجهزة الإلكترونية، مما قد يسهل على الكثير ويشجعهم على التعامل معها. كما يهدف إلى تقريب غير العرب إلى العالم العربي، وذلك بتوحيد طريقة كتابة أسماء الشوارع مثلاً، وأسماء محطات الحافلات والقطارات وأسماء المناطق والأحياء والمحافظات، وأسماء الفنادق والمطاعم والخرائط ونحوها مما قد يحتاج لكتابته بالإنجليزية، وأيضاً يسهل كتابه كود البرمجة عند استخدام الأسماء العربية المكتوبة بالأحرف الإنجليزية، وأسماء الملفات، ومواقع الانترنت وغيره الكثير.

أهمية البحث

تتجلى أهمية هذا النظام الكتابي في تسهيل استخدام اللغة العربية في الأجهزة الإلكترونية والتطبيقات، وتعزيز التواصل والتفاعل بين المستخدمين العرب والعالم الرقمي، ودعم التعليم والتعلم عبر الإنترنت باللغة العربية وغيره من التطبيقات.

الدراسات السابقة

1. دراسة داود الجلي الموصلي (1905م): نشر رسالة بالتركية في إستانبول حث فيها الترك والعرب والإيرانيين على استعمال الحروف اللاتينية.
2. دراسة عبد العزيز فهمي (1944م): قدم عضو مجمع اللغة العربية عبد العزيز فهمي إلى مؤتمر المجمع في جلستي (24) و(31) يناير عام (1944م) ورقة عنوانها: اقتراح اتخاذ الحروف اللاتينية لرسم الكتابة العربية، وطبعت الورقة بالمطابع الأميرية في فبراير سنة (1944م). أعادت دار البستاني طباعته عام (1993م).
3. دراسة عثمان صبري (1964م): كانت دراسة عامة لتاريخ الكتابة وعيوبها انتهت باقتراح أبجديتين صوتيتين مثاليتين، يمكن للقارئ اختيار إحدهما لتستعمل بدلاً من الأبجدية الحالية.¹

1. أصل التسمية

البنين (Pinyin): هو النظام الرسمي لكتابة الصينية بالحروف الإنجليزية في الصين، ويتم استخدامه حالياً لتسهيل التعامل مع الحاسوب، ولتسهيل القراءة لمن لا يعرف الرموز الصينية. وقد أسميت النظام الذي توصلت إليه ب (البنين العربي) تيمناً به.

يتعلم الصينيون (البنين) من المراحل الدراسية الأولى، كما أنه يستخدم في الحاسوب والتلفاز والمطبوعات وحتى لافتات الشوارع وغيرها، لمن لا يعرف الكتابة بالرموز الصينية.

¹ محمد الصاوي، "كتابة الحروف باللاتينية"، 49/6



الصورة والمثال (1) البنين هو النظام الرسمي لكتابة الصينية بالحروف الانجليزية

الصورة من: <https://www.bbc.com/news/blogs-news-from-elsewhere-37186104>

rén zài búxìn shén de shèhuì zhōng zhǎngdà gēnběn jiù bú dà xiāngxìn
 人 在 不 信 神 的 社 会 中 长 大 ， 根 本 就 不 大 相 信

Shàngdì cúnzài duì yǐxià guānniàn jiù gèng nán lǐjiě le Yǒu yí wèi
 上 帝 存 在 ， 对 以 下 观 念 就 更 难 理 解 了 ： 有 一 位

zhìgāo de zhǔzǎi wèi rénlèi dìngxià le dào dé biāozhǔn rén bù zūnshǒu
 至 高 的 主 宰 为 人 类 定 下 了 道 德 标 准 ， 人 不 遵 守

jiùshì fànzù Tāmen gēn Bǎoluó zài shìjì tándào de mǒuxiē
 就 是 犯 罪 。 他 们 跟 保 罗 在 1 世 纪 谈 到 的 某 些

rén kěyǐ shuō fēnbié bú dà Bǎoluó shuō zhèxiē rén zài shìjiè shàng
 人 可 以 说 分 别 不 大 。 保 罗 说 这 些 人 “ 在 世 界 上

méiyǒu xīwàng méiyǒu Shàngdì Yǐfúsuoǒshū
 没 有 希 望 ， 没 有 上 帝 ” 。 (以 弗 所 书 2:12)

المثال (2) البنين هو النظام الرسمي لكتابة الصينية بالحروف الانجليزية، مع ملاحظة ان البنين الصيني يوجد به ما يشبه التشكيل.

الصورة من:

<https://images.app.goo.gl/gwqUukJEYZc5RTPB8>

والبنين العربي الذي نحن بصدده الآن، هو نظام موحدة لكتابة اللغة العربية، بأحرف إنجليزية.

2. الانظمة المستخدمة لكتابة اللغة العربية بأحرف إنجليزية

هناك عدة انظمة لكتابة العربية بحروف لاتينية او ما هو مشتق منها مثل الحروف الإنجليزية او الحروف الفرنسية، وفيما يلي بعض الانظمة الشائعة:

1. نظام الرومنة المعتمد على الصوتيات: يستخدم هذا النظام بدائل حروف لاتينية تمثل الأصوات العربية، على سبيل المثال: يمكن استخدام "th" بدلاً من الحرف "ث" و "kh" بدلاً من الحرف "خ".

2. نظام البلاتين: يستخدم هذا النظام بدائل حروف لاتينية تمثل الحروف العربية بشكلٍ مشابه، على سبيل

المثال: يمكن استخدام "b" بدلاً من الحرف "ب" و "j" بدلاً من الحرف "ج".²

3. نظام النقاط: يستخدم هذا النظام علامات النقاط لتمييز الحروف العربية بدلاً من الحروف اللاتينية. على سبيل المثال: يمكن استخدام "b" مع علامة النقطة تحتها "ب" و "j" مع علامة النقطة فوقها "ج".

4. نظام الإيقاع: يستخدم هذا النظام الإيقاع والإيماءات لتمثيل الأصوات العربية. على سبيل المثال، يمكن استخدام "ba" للإشارة إلى الحرف "ب" و "ja" للإشارة إلى الحرف "ج".³

5. النظام العالمي المعتمد في كتابة الكلمات العربية بحروف لاتينية هو نظام (ISO 233) هذا النظام تم تطويره من قبل المنظمة الدولية للتوحيد القياسي؛ وفقاً لنظام (ISO 233) يتم تحويل الحروف العربية إلى حروف لاتينية وفقاً لقواعد محدّدة.

6. هنالك أنظمة أخرى على سبيل المثال، تستخدم الحروف الكبيرة للذال والراء والزاي والصاد والطاء، في حين يتم استخدام الحروف الصغيرة للأحرف الأخرى. كما تُستخدم الأرقام لتمثيل الأصوات التي لا يوجد لها مكافئ في اللغة الإنجليزية.

7. وهناك أنظمة أخرى مستخدمة في بعض الدول العربية والمجتمعات العربية الأخرى، لرومنة اللغة العربية بحروف لاتينية، مثل أنظمة الرومنة المستخدمة في الإعلام ووسائل التواصل الاجتماعي، وهناك الكثيرين ممن يستخدمون هذه الطريقة، ولكن بها الكثير من الفوضى.

ويمكن تلخيص محاولات كتابة اللغة العربية بأحرف إنجليزية بنظامين النظام الاول:

النظام الصوتي، وتدعى بالإنجليزية Transcription حيث يتم كتابة كلمة النور مثلا an-nūr بحيث تكتب باللغة الانجليزية، كما هو لفظها باللغة العربية.

النظام الثاني:

وهو النظام الذي قمت باختياره وملائمته للعربية:

النظام الحرفي، ويدعى بالإنجليزية Transliteration حيث يتم كتابة كلمة النور مثلا alnor بحيث يتم استبدال كل حرف عربي باخر انجليزي.

3. طريقة نظام بنين العربي

إن اختيار النظام المناسب في كتابة العربية بالإنجليزية يعتمد على الغرض من الكتابة العربية، وعلى احتياجات المستخدمين المستهدفين. وبما أن أحرف اللغة اللاتينية التي اشتقت منها أحرف اللغات الأوروبية الحالية، يختلف نطقها بين لغةٍ وأخرى، فأحرف اللغة اللاتينية تلفظ بالإنجليزية بطريقةٍ غير الفرنسية. وكذلك تعتمد طريقة نظام بنين العربي على تغيير بعض طرق نطق الأحرف الانجليزية، لتتنطق كما اللغة العربية، وذلك للتمكن من كتابة اللغة العربية بها، ومن نطقها بشكلٍ سليم.

تعدّ أهمّ مواصفات الخطّ المثاليّ أن يكون مختزلاً، وأن يرمز لكلّ صوت برمز خاص وأن تكون رموزاً متباينة

John M. Clifton, Romantization of Arabic²

³ "Transliteration of Arabic :A Brief Guide" خالد المسعود،

الأشكال لكيلا يقع القارئ في الالتباس، وأن تحتفظ حروفه في أشكالها أياً كان موقعها في الجملة، وقد قمنا بمراعات ذلك.

وبما أن عدد أحرف اللغة العربية هو أكبر من عدد أحرف اللغة الإنجليزية، فمن غير الممكن أن نقوم بتمثيل كل حرفٍ عربيٍّ بحرفٍ إنجليزي واحد، لذلك قمت بتمثيل بعض أحرف اللغة العربية بحرفين إنجليزيين، لكن سيكون ذلك بطريقة تضمن عدم الالتباس والخطأ نهائياً في التحويل بين الأحرف العربية والانجليزية لعدد لا نهائي من المرات.

ولأقرّر أي الحروف العربية استبدالها بحرف، وأيّها استبدالها بحرفين، قمت بالاعتماد على دراسة عن تحليل تردد الحروف العربية بدأها العلامة الكندي (800 - 873 م)⁴، حيث حاولت أن أستبدل الأحرف الأكثر تردداً بحرفٍ واحدٍ، والأقل تردداً بحرفين⁵.

في هذا النظام استخدمت الحروف الانجليزية فقط لتمثيل الحروف العربية، ولم استخدم الأرقام او الرموز كما في المحاولات السابقة، كما لا يوجد فرق بين الحروف الانجليزية الكبيرة او الصغيرة.

لم أستخد أحرف العلة كبدل عن التشكيل، كما في اللغة الإنجليزية، لأنه حتى متحدثي اللغة الإنجليزية يقومون الآن بإسقاط أحرف العلة عند الكتابة؛ كما المثال التالي:

Whn y knw th lngg wl ths s nt tht hrd

فيكتبونها الآن بهذه الطريقة، بدلاً من:

When you know the language well this is not that hard

وطريقة إسقاط أحرف العلة، هي أسرع وأقصر في الكتابة، وهي الأقرب إلى الكتابة العربية.

لكني أيضاً قد توصلت الى طريقة لتشكيل الأحرف، قد يكون لها لزوم في بعض الحالات، مستخدماً التشكيل فوق الأحرف، بما أنني قمت باختيار النظام الحرفي للكتابة، وعدم استخدام أحرف العلة في التشكيل، وذلك أقصر للنص وأقرب للغة العربية أيضاً.

وقد قمت باستخدام علامات التشكيل (Diacritic) في اللغات الغربية لذلك، ولكن بإعطائها لفظاً مختلفاً كما في اللغة العربية.

وقد حرصت بهذه النظام على ان يكون هنالك احتمال واحد فقط لكتابة الحرف ومن ثم الكلمة، في كلا الاتجاهين، من اي شخص، وان تكون سهلة جدا.

واستخدام هذا النظام يتطلب معرفة بالأحرف الإنجليزية، وليس باللغة الإنجليزية، كما يتطلب حفظ جدول الحروف بدقة.

⁴ ولد في الكوفة، يعد أول الفلاسفة المسلمين، اشتهر بجهوده في تعريف العرب والمسلمين بالفلسفة اليونانية القديمة، صاحب كتب ونظريات عديدة في مجالات مختلفة، ساهم في إدخال الأرقام الهندية إلى العالم الإسلامي والمسيحي، وكان رائداً في تحليل الشفرات، واستنباط أساليب جديدة لاختراقها باستخدام خبرته الرياضية والطبية، وضع مقياساً يسمح للأطباء بقياس فاعلية الدواء، كما أجرى تجارب حول العلاج بالموسيقى، وهو أول من أدخل كلمة "موسيقى" للغة العربية المرجع: القفطي، أخبار الحكماء، ص 273.

دراسة عن تحليل تردد الحروف العربية

⁵ <http://www.intellaren.com/articles/ar/a-study-of-arabic-letter-frequency-analysis>

قد يبدو هذه النظام غريب للوهلة الأولى، ولكن هذا هو حال كل شيءٍ جديدٍ، ثمّ يتمّ التّعود عليه، فهو بسيط جدّاً.

4. جدول الأحرف ونظام الكتابة

نظام الكتابة هو نظام حرفي، أي يتم استبدال كل حرفٍ عربيٍّ بحرفٍ او حرفيين انجليزيين، بحسب الجدول في الأسفل الذي يتكوّن من الأحرف العربيّة وما يقابلها بالإنجليزية، وأيضا علامات التّرقيم، بالإضافة إلى التّشكيل واختصاراته في نظام تشغيل مايكروسوفت ويندوز الحاسوبي.

اما بالنسبة للهمزة، فإذا كانت الهمزة على نبرة مثلا، فإننا نستبدل الهمزة وأيضا نستبدل النبرة كما في الجدول، وهكذا مع باقي حالات الهمزة.

إذا أردنا أن نعيد النصّ العربي المكتوب بالأحرف الإنجليزية، إلى الكتابة بالأحرف العربيّة، فإننا نكرّر الخطوات السابقة بشكلٍ عكسيّ.

والكتابة تكون من اليسار إلى اليمين كما اللّغة الإنجليزيّة.

جدول الاحرف وعلامات الترقيم والتشكيل:

الجدول (1) طريقة الكتابة في نظام بنين العربي

الحرف العربيّ	الحرف الإنجليزي	ملاحظات	رمز الحرف Unicode (hex)	رمز الحرف ASCII (decimal)
ا	a			
ب	b			
ت	t			
ث	e			
ج	g			
ح	vh			
خ	j			
د	d			
ذ	vd			
ر	r			
ز	z			
س	s			
ش	x			
ص	c			
ض	vc			
ط	p			
ظ	vz			
ع	y			
غ	vg			

			f	ف
			q	ق
			k	ك
			l	ل
			m	م
			n	ن
			h	ه
			o	و
			i	ي
			va	ى
			vt	ة
		الهمزة على السطر	u	ء
		همزة القطع	wa	أ
			wi	إ
			wva	ئ
			wva	ئ
			wo	ؤ
		همزة الوصل	vu	آ
			vwa	آ
			,	،
			.	.
			-	-
			"	"
			;	؛
			?	؟
			!	!
			-	-
		الكشيده	لا يوجد	.
			:	:
			+	+
			-	-
			×	×
			÷	÷
			/	/
			%	أو %
			>	<
			<	>

			()
)	(
		Combining Diacritical Marks		لتشكيل الأحرف نستخدم
769	0301	Combining Acute Accent	◌́	فتحة
775	0307	Combining Dot Above	◌̇	ضمة
768	0300	Combining Grave Accent	◌̀	كسرة
779	030B	Combining Double Acute Accent	◌̂	تنوين الفتح
776	0308	Combining Diaeresis – Umlaut	◌̈	تنوين الضم
783	030F	Combining Double Grave Accent	◌̃	تنوين الكسر
772	0304	Combining Macron	◌̄	الشدّة
778	030A	Combining Ring Above	◌̊	السكون
770	0302	Combining Circumflex Accent	◌̆	الألف الخنجرية
769 ثم 772	0301 ثم 0304	With Macron And Acute	◌̄́	شدة مفتوحة
775 ثم 772	0307 ثم 0304	With Macron And Dot Above	◌̄̇	شدة مضمومة
768 ثم 772	0300 ثم 0304	With Macron And Grave	◌̄̀	شدة مكسورة
779 ثم 772	030B ثم 0304	With Macron And Double Acute	◌̄̂	شدة منونة بالفتح
776 ثم 772	0308 ثم 0304	With Macron And Diaeresis	◌̄̈	شدة منونة بالضم
783 ثم 772	030F ثم 0304	With Macron And Double Grave	◌̄̃	شدة منونة بالكسرة
778 ثم 772	030A ثم 0304	With Macron And Ring Above	◌̄̊	شدة بالسكون
770 ثم 772	0302 ثم 0304	With Macron And Circumflex	◌̄̆	شدة بالألف الخنجرية
			wá	أَ
			wà	أُ

أمّا بالنسبة للأرقام فإننا نستخدم الأرقام العربيّة المغربيّة

الجدول (2) طريقة كتابة الأرقام في نظام بنين

9	8	7	6	5	4	3	2	1	0
---	---	---	---	---	---	---	---	---	---

وليس الأرقام العربيّة المشرقيّة

الجدول (3) طريقة كتابة الأرقام العربية المشرقية

٩	٨	٧	٦	٥	٤	٣	٢	١	٠
---	---	---	---	---	---	---	---	---	---

ملاحظة 1:

لكي يكون هناك احتمال واحد لكتابة الحرف والكلمة في كلا الاتجاهين، لم يتم استخدام الحرفين (sh) مثلاً كما في اللغة الإنجليزية للحصول على اللفظ (ش)، فكيف لنا أن نفرق بهذه الطريقة إن كتبنا مثلاً (sham)، هل هي شام أم سهام!؟

وبدلاً من ذلك تم استخدام أحرف إنجليزية ليس لها مقابل باللغة العربية، وتم إعطاؤها لفظاً آخر، فحرف الشين مثلاً يكتب (x)، ولأن عدد الأحرف الإنجليزية لا يكفي، تم استخدام الحرف (v) وهو يدلّ على أنّ الحرف الذي بعده هو حرف معدّل له لفظ آخر (محوّلة converted).

ملاحظة 2:

هناك كلمات باللغة الإنجليزية يتشابه لفظها لكن يختلف معناها وطريقة كتابتها، مثل (no) و (know) وقد كان هنالك محاولات لتقليد هذه الطريقة في كتابة اللغة العربية بأحرف إنجليزية، أي أن نكتب كلمة شام بطريقة وكلمة سهام بطريقة أخرى، وأن نحفظ أن هذه شام وتلك سهام، كما في اللغة الإنجليزية، ولكن اللغة العربية يمكن أن يشتق منها ملايين الكلمات، فكيف سنكتبها بهذه الطريقة ونحفظها.

ملاحظة 3:

نلاحظ ان حرف v لا يأتي منفردا ابدا في نظام الكتابة هذا، فمثلا vd يمثل حرف ذ، ولا يفصل حرف v عما بعده، فدائماً نقرأ حرف v ملتصقا مع الحرف الذي بعده، وهكذا لا يحدث التباس بين الاحرف مهما تم تحويلها من العربية الى الانجليزية او العكس، وكذلك w ايضا لا يفصل عما بعده.

ملاحظة 4:

عند وضع التشكيل على vg مثلا نضعه على الg ولا نضعه على الv، وذلك فقط للحصول على نظام موحد، اما في حالة تشكيل الهمزة فإننا نضع التشكيل على حرف الهمزة الذي هو u أو w حسب الجدول.

ملاحظة 5:

يمكن استخدام الأحرف الكبيرة أو الصغيرة، فلا فرق بينهما.

أمثلة:

الجدول (4) أمثلة بسيطة لكتابة الكلمات بنظام بنين العربي

البنين العربي	الأحرف العربية
alxbab	الشباب
tofiq	توفيق
bvhr	بحر
gbl	جبل
bit	بيت
?kif vhal	كيف حالك؟
fakhvt	فاكهة
alaoaw`al	الاولائل

الجدول (5) مثال مطول للكتابة بنظام بنين العربي

<p>الاحرف العربية</p> <p>الحاسوب:</p> <p>الحاسوب أو الحاسب الآلي أو الكمبيوتر أو الحاسب أو الرتابة أو المنظام أو الكومبيوتر أو العقل الإلكتروني أو المنظمة جهاز إلكتروني قادر على استقبال البيانات ومعالجتها إلى معلومات ذات قيمة يخزنها في وسائط تخزين مختلفة، وفي الغالب يكون قادراً على تبادل هذه النتائج والمعلومات مع أجهزة أخرى متوافقة. تستطيع أسرع الحواسيب في يومنا هذا القيام بمئات بلايين العمليات الحسابية والمنطقية في ثوانٍ قليلة. تشغل الحواسيب برمجيات خاصة تسمى أنظمة التشغيل، فمن دونها يكون الحاسوب قطعة من الخردة، وتبين أنظمة التشغيل للحاسوب كيفية تنفيذ المهام كما أنها في الغالب توفر بيئة للمبرمجين ليطوروا عليه تطبيقاتهم. إن هذا التعريف يبين الخطأ الشائع بين الناس من أن الحواسيب فقط هي تلك التي تعمل تحت بيئة ويندوز، وماكينتوش، ولينكس.</p>
<p>البنين العربي</p> <p>Alvhasob:</p> <p>Alvhasob wao alvhasb alw wali wao alkmbiotr wao alvhasb wao alrfabvt wao almnvzam wao alkombiotr wao alyql alwilktroni wao almnvzmvmt ghaz wilktroni qadr ylva astqbal albianat omyalgtha wilva mylomat vdat qimvt ijznha fi osawvap tjzin mjltfvt, ofi alvgalb ikon qadrá ylva tbadl hvdh alntawvag oalmylomat my waghzvt wajrva mtoafqvt. Tstpiy wasry alvhoasib fi iomna hvda alqiam bmwvaat blaiin alymliat alvhsabivt oalmnpqivt fi eoan` qliivt. Txvgl alvhoasib brmgia t jacvt tsmva wanvzmvmt altxvgil, fmn donha ikon alvhasob qpyvt mn aljrdvt, otbin wanvzmvmt altxvgil llvhasob kifivt tnfivd almham kma wanha fi alvgalb tofr biwvavt llmbrmgin liporoa ylih tpbiqathm. Win hvda altyrif ibin aljpwá alxawvay bin alnas mn wan alvhoasib fqp hi tlk alti tyml tvht biwvavt oindoz, omakintox, olinks.</p>

الخاتمة

رأينا من خلال البحث أنّ نظام البنين العربي يساعد في حلّ الكثير من القضايا اللغويّة التي يتمّ مواجهتها في مجالين فرعيّين يلعبان دوراً متزايد الأهميّة في معالجة المعلومات العربيّة: كتابة الأسماء العربيّة بالحروف الانجليزية، إدخال اللّغة العربيّة إلى جهاز حاسوبٍ لا يحتوي نظام تشغيله على رسم للأحرف العربيّة، أرجو أن ينال هذا النظام استحسان عدد كبير ممن يتعاملون مع الأجهزة الإلكترونيّة، وأن يكون درجة نخطو بها إلى الأمام.

وفي نهاية البحث أنوّه إلى بعض الملاحظات:

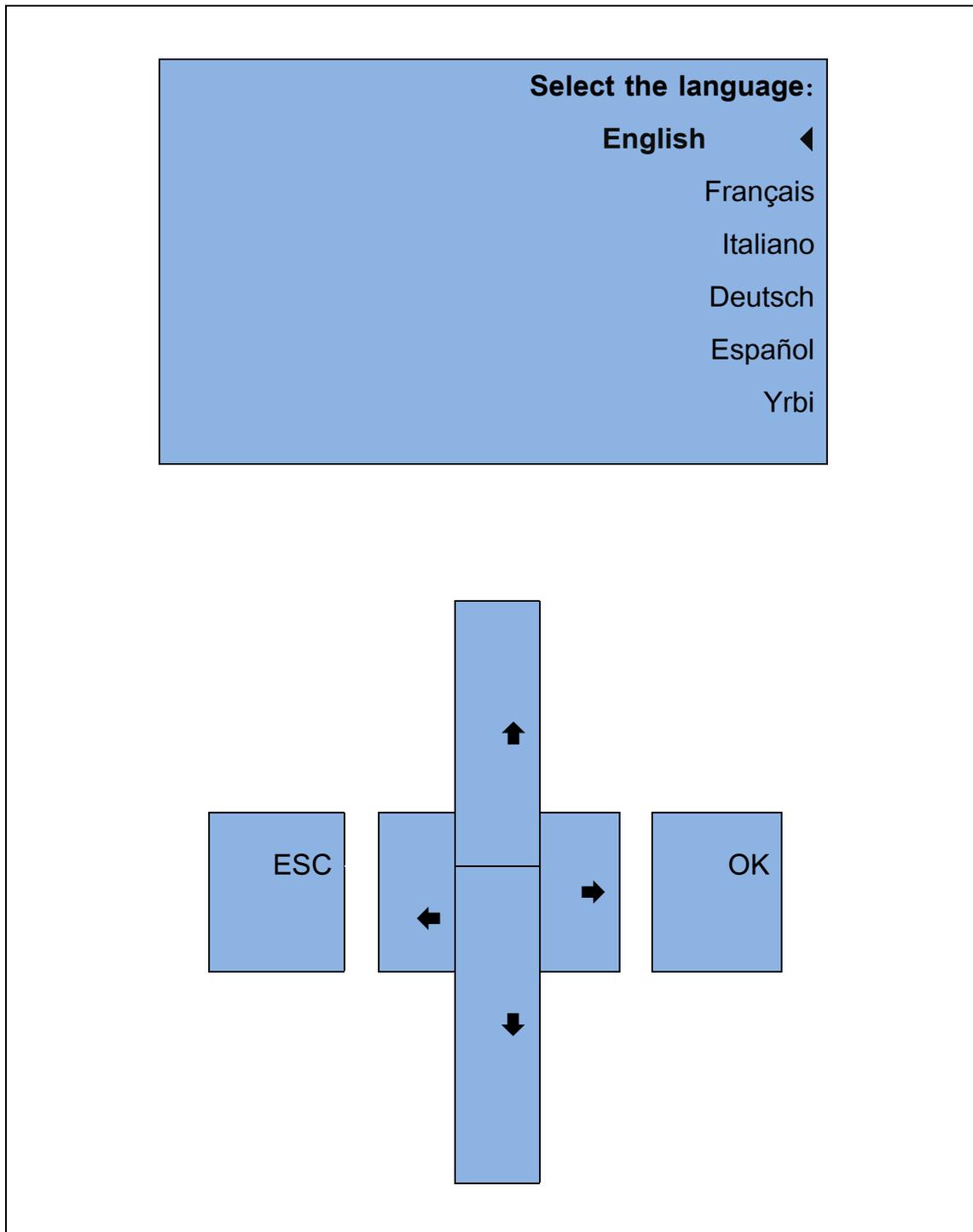
بخصوص الاستخدام: المهم في تسجيل حقوق المؤلف، هو الحق الأدبي في نسبة العمل لي.

وبخصوص الاستخدام الشخصي: لا قيود على الاستخدام الشخصي، مثل الاستخدام في برامج الدردشة.

وبخصوص الأغراض التعلّميّة: فلا قيود على الاستخدام في الجامعات مثلاً.

وبخصوص الاستخدامات التجارية: يمكن أن يستخدم في التلّغاز، أو الألعاب الإلكترونيّة، أو الات المطاعم، أو

السيارات، أو غيرها من الأدوات الإلكترونيّة، كما في المثال التّالي:



الشكل (1) تضمين نظام البنين العربي في قائمة اختيار اللغة
ومن المهم التذكير بأنه يستخدم تجاريا بعد إبرام عقد الترخيص باستعمال هذا النظام.

المراجع والمصادر:

- خالد المسعود، Transliteration of Arabic: A Brief Guide
- دراسة عن تحليل تردد الحروف العربية
- <http://www.intellaren.com/articles/ar/a-study-of-arabic-letter-frequency-analysis>
- سعيد محمد. "Arabic Chat Alphabet (ACA) and Romanization".
- عبد الرحمن الحمادي "Romanization of Arabic: Challenges, Methods, and Applications"
- عبد الرزاق القوسي، 1440هـ، العربية بالحروف اللاتينية، المجلة العربية.
- القفطي، أخبار الحكماء
- الموقع الرسمي للمنظمة الدولية للتوحيد القياسي والمواصفات
- محمد سعيد اسماعيل الصاوي، كتابة العربية بالحروف اللاتينية
- محمد محمد حسين (1956) الاتجاهات الوطنية في الأدب المعاصر"، مكتبة الآداب، القاهرة.
- John M. Clifton, Romantization of Arabic

عنوان البحث

وظائف اللون الأسود في بيان الأحكام الشرعية

عبد الله مسعود عبد الله دودو¹

¹ عضو هيئة تدريس، كلية التربية، تراغن، جامعة فزان، ليبيا.

HNSJ، 2023، 3 4(11); <https://doi.org/10.53796/hnsj4115>

تاريخ القبول: 2023/10/15م

تاريخ النشر: 2023/11/01م

المستخلص

الأحكام الشرعية في معظم الأحيان بُنيت على المدرك المحسوس، لتُرفع الحرج عن العباد في تطبيق ما كُلفوا به، ليتوصلوا بأنفسهم إلى الحكم الشرعي لأعمالهم من عبادات ومعاملات. ومن ضمن الوسائل المُبينة للحكم الشرعي اللون الأسود: ففي الطهارة باللون الأسود يتميز دم الحيض من غيره، وفي الصوم، حُدِّد إباحة الأكل للصائم بالخيط الأسود، وفي الصلاة بالظلمة و سواد الأفق يُحكم بدخول وقت العشاء، وفي الزكاة والبيع يُحكم بنضج ثمار بعض النخيل و الزيتون والعنب إذا اسود لونها. كما يُحكم بعرف الناس فساد بعض الأشياء مثل: الأطعمة والفواكه والخضراوات إذا تحول لونها إلى اللون الأسود، ما لم أصله ذلك.

وفي الأضحية: يُستحب أن تكون من الغنم التي يُخالط بعض أعضاء جسمها السواد. فالشارع بحكمته علق الحكم على صحة بعض أعمال العباد بما هو محسوس ومشاهد ومدرك لا يخفى على ذي عقل سليم الحواس، قصداً منه التسهيل على المكلفين لفعل ما كلفهم به.

RESEARCH TITLE

THE FUNCTIONS OF THE COLOR BLACK IN EXPLAINING SHARIA RULINGS**Abdullah Masoud Abdullah Dodo¹**¹ Faculty member, College of Education, Traghan, Fezzan University, Libya.HNSJ, 2023, 4(11); <https://doi.org/10.53796/hnsj4115>**Published at 01/11/2023****Accepted at 15/10/2023****Abstract**

The Islamic judgments are more often build on the perceived awareness, to avoid being wrong for Muslims in performing what they are sked to do. Moreover, in order to reach the Islamic judgment by themselves either in the worshipping and their daily life between other Muslims. One of the ways which are built on the rightful judgment is colors, more particularly black color. In Tahara (purity) with blackness, it is specialized by menstrual rather than anything else. Moreover, in prayer, the black sky represents the time for Isha prayer. In zaka (charity) and selling, some seeds like: palms, grapes and olives, their black colors represent that they are ripped. Furthermore, it is judged by people's norms as spoiling few things like: food, fruit and vegetables if it does not go into blackness unless it is originally have that color. And in Alodhiya, it is better to be one of sheep that mixed some of its parts black color. It is judged that good works are built on what is felt, seen and realized, which cannot be hidden on mankind whose totally good in relation to senses. Moreover, it is target to simplify worshipping.

المقدمة

في هذا البحث نود بيان وظائف اللون الأسود في بيان الأحكام التي بُنيت على معرفة هذا اللون، في الطهارة، والصلاة، والصوم، والزكاة، والبيوع، وأحكام الأضحية، والجنايات، بالإضافة إلى ما تعارف عليه الناس كدليل على فساد أو صلاح بعض الأشياء من المأكولات أو المشروبات.

وقد اتبع الباحث المنهجية العلمية في الإعتماد على استخلاص الأحكام مما ثبت من السنة الصحيحة وأقوال الفقهاء من المصادر الأصلية .

و قسم البحث إلى المبحثين : مبحث العبادات وتحتة مطالب، ومبحث المعاملات والجنايات و تحتة مطالب، ثم الملخص والتوصيات، وقائمة المصادر، وفهرس للموضوعات بصفحاتها.

مشكلة البحث

تتمثل مشكلة الدراسة في التساؤلات الآتية:

ما هي أهمية الألوان في التشريع الإسلامي؟ وماهي المسائل الفقهية التي رتب الله الحكم فيها على معرفة اللون الأسود؟ وما هي الحكمة من ربط الشارع أحكامه على المحسوسات ؟

الهدف من الدراسة

بيان الحكمة من ربط الشارع الحكيم بعض أحكام الشرع من الصحة والبطلان في العبادات والمعاملات على الأمور المحسوسة المشاهدة (اللون الأسود أو السود)، ثم بيان إن الله سبحانه و تعالى أوجد كل شئ في هذا الكون لحكمة ينبغي للإنسان أن يعقلها، وأخيرا إثبات يسر الأحكام الشرعية على المكلفين.

أهمية الدراسة

تكمن أهمية هذه الدراسة في معرفة المسلمين أحكام الأعمال المكلفين بها ومدى صحة أو بطلان تطبيقها كما كلفهم الله بها، في وقتها ووصفها المحددين، وبذلك يُرفع عنهم الحرج، وتُجلب لهم المصالح في الدنيا والآخرة، ثم بيان أن قصد الشارع من ربط أحكامه بهذه الأوصاف، والتسهيل على الإنسان المؤمن في الحكم على ما كلف به بنفسه، بما وهبه الله من الحواس، وبما خلق الله في الكون من مظاهر مختلفة.

الدراسات السابقة

لم يقف الباحث على دراسات سابقة في هذا الموضوع بالشكل المطروح سوى ما بينه الفقهاء في معرفة بعض الأحكام الفقهية مثل: بداية وقت صلاة العشاء إذا اسود الأفق، ودم الحيض بأنه أسود اللون، وأن بعض الثمار تتضج إذا اسود لونها إلى اخره....

فهي أحكام في بطون الكتب، وفي هذه الدراسة محاولة لإفراد الأحكام التي رُتبت على اللون الأسود في العبادات، والمعاملات ومقاصدها الشرعية.

حدود البحث

يقتصر هذا البحث على المسائل الفقهية التي يتوقف الحكم على صحتها أو فسادها على معرفة الأسود أو السواد فقط.

مصطلحات البحث

اللون : "هيئة : كالسود والحُمرة (¹) والسواد، لون، وقد أسود الشيء أسودادا " () .
 الحُكم : القضاء، وعند الأصوليين : خطاب الله تعالى المتعلق بأفعال المكلفين بالإقتضاء أو التخيير " (²) .
 الشرع: " الطريق لغة، ما شرعه الله تعالى، وفي قول الفقهاء: (شرعا) هو ما كان مستقادا من كلام الشارع بأن أخذ من القرآن أو السنة، وقد يطلق مجازاً على ما كان كلام الفقهاء " (³) .

منهج البحث

اختار الباحث المنهجين الإستقرائي والإستنباطي أساسا لهذه الدراسة مع الإستعانة بالمناهج التي قد يتطلبها الموضوع إذا دعت إليها الحاجة.

تقسيم البحث

قسمت البحث إلى : مقدمة ومبحثين: الأول: وظائف اللون الأسود في بيان أحكام العبادات : والثاني: وظائف اللون الأسود في بيان أحكام المعاملات والجنايات، ثم خاتمة وفهرس.

المبحث الأول

وظائف اللون الأسود في بيان أحكام العبادات

مطلب الطهارة.

من أهم شروط العبادات الطهارة، ويقصد بها : طهارة الجسد، والثوب والمكان، والذي نهدف ببيانه هنا، طهارة المرأة من دم الحيض(⁴) ؛ وذلك لارتباط معرفة كل دم : بلونه، ووقته، ومدته، ومعلوم أن المرأة ترى الدم في كل شهر (الدورة الشهرية) قد تختلف ألوانه، تعد في بعضه غير طاهرة، فيجب عليها ترك العبادة شرعا، وتحرم عليها إذا تعدتها. فكيف تميز المرأة بين الدماء التي تنزل عليها في زمن الحيض ؟
 الجواب: التمييز يكون بمعرفة لون الدم، ويعتبر الدليل القطعي الذي لا جدال في التحقق من طهرها أو عدمه، قال الفقهاء : " المرأة إذا اتصل بها الدم وزاد على خمسة عشر يوما، وكانت ممن تميز دمها، فترى منه أسودا محتدما مُنتنًا، ومنه أصفرا رقيقا مُمتزجا، فحيضتها منه الأسود المنتن المحتدم، وما بعده فاستحاضة " (⁵) .
 وقالوا أيضا : " وما تراه المرأة من الحُمرة والسواد إجماعا " (⁶) والثرية (⁷) على الأصح في أيام

¹ - اللون هيئة كالسواد والحمره، تاج اللغة وصحيح العربية، الجوهري، باب (لون)، 6/ 1987 .

² - الحكم :القضاء، وعند الأصوليين :خطاب الله تعالى المتعلق بأعمال المكلفين بالإقتضاء أو التخيير، القاموس الفقهي لغة واصطلاحا، سعدي أبو جيب، حرف الحاء، 1/ 96 .

³ - الشرع: الطريق، لغة، ما شرعه الله تعالى، وفي قول الفقهاء (شرعا) هو ماكن مستقادا من كلام الشارع بأن أخذ من القرآن أو السنة، وقد يطلق مجازا من كلام الفقهاء ، القاموس الفقهي، حرف الشين، 1/ 193 .

⁴ - الحيض لغة، السيلان، وشرعا، هو الدم الخارج في حال الصحة من أقصى رحم المرأة من غير ولادة ولا مرض في أمد معين لونه عادة السواد وهو محتدم (أي شديد الحرارة) لذاع محرق (أي موجه مؤلم) كريحه الرائحة، الفقه الإسلامي وأدلته، الزحيلي، وهبة، 1 / 610 .

⁵ - الكافي في فقه أهل المدينة، ابن قدامة، 1994 م، 1 / 188 .

⁶ - الكدرة من الألوان ما نحا نحو السواد والغبرة، لسان العرب، ابن منظور، باب الكاف، 5 / 134 .

⁷ - أ ما التربة فهي الكدرة ⁷ -بدائع الصنائع، الكاساني ، 1، 39/وقيل : أكثر (وسط بين السواد والبياض، الفقه المالكي وأدلته، الزحيلي، وهبة، 1 / 613 .

الحَيْضُ فهو حَيْضٌ حتى ترى البياض الخالص " (٨) .

وقالوا أيضاً : " ... فلا بد من معرفة لون الدم وحاله: أما لونه فالسواد حَيْضٌ بلا خلاف، وكذلك الحمرة عندنا " (٩).

وقال الشافعي : " الحَيْضُ هو الأسود فقط " واحتج بما ورد عن النبي (صلى الله عليه وسلم) أنه قال لفاطمة بنت حُبَيْش حين كانت مُستحاضة : " إذا كان الحيض فإنه دم أسود فأمسكي عن الصلاة، وإذا كان الأحمر فتوضئي وصلي " وفي رواية عن عروة بن الزبير عن فاطمة بنت حُبَيْش أنها كانت مستحاضة فقال لها الرسول (صلى الله عليه وسلم): " إذا كان دم الحيض فإنه دم أسود يعرف، فأمسكي عن الصلاة، فإذا كان الآخر فتوضئي فإنما عرق " (١٠). " وهذا لا يقال: إلا لمن تُمَيِّز بين الدمين بلون السواد على ما عُرف ، وهو علامة على الحيض تميزه عن الإستحاضة " (١١) فخلاصة ماتقدم من أقوال الفقهاء السابقة في معرفة دم الحيض بيّنه اللون الأسود كما ورد في الحديث، وهذا دليل قاطع على مكانة اللون الأسود في تحديد الحكم الشرعي على طهارة المرأة أو عدمها. وجملة القول: نخلص إلى: أن الحكم الشرعي الذي توصلنا إليه من خلال معرفة لون الدم إذا كان أسوداً فإن المرأة التي ترى دمها على هذا الوصف هي حائض بلا شك، ويجب عليها ترك العبادات وما يمنعه الحيض شرعاً من الأعمال التي أوجبها الله تعالى على المرأة .

مطلب الصلاة.

أوقاتها: وقت صلاة المغرب والعشاء.

في معرفة نهاية وقت المغرب، وبداية وقت صلاة العشاء، كان اللون الأسود أو السواد، - ويُقصد به سواد الأفق - دليلاً على انتهاء وقت صلاة المغرب، فقد ورد " قول الرسول (صلى الله عليه وسلم) آخر وقت المغرب إذا اسود الأفق " (١٢)، وفي ذات الحين أن سواد الأفق دليل على دخول وقت العشاء أيضاً، فورد أن الرسول (صلى الله عليه وسلم) " يصلي العشاء حين يسود الأفق " (١٣) و من المؤكد عند الفقهاء أن صلاة المغرب والعشاء يشتركان في الوقت، وبيان ذلك أن سواد الأفق يُحكم به انتهاء وقت المغرب ودخول وقت العشاء أيضاً. فمن حكمة الشارع ربط وقت أداء صلاتي المغرب والعشاء بما هو مدرك ومحسوس لدى المكلفين ليرفع الحرج ودفع المشقة.

وإذا علمنا أن الإنسان يدركه وقت الصلاة وهو في أحوال مختلفة من الإقامة والسفر، أو عدم توفر وسائل تحديد الوقت لكل مسلم التي يحدد بها وقت دخول الصلاة أو نهايتها، فمن حكمة الشارع أن جعل معرفة وقت صلاة العشاء مرتبطاً بتغير لون الأفق من حُمْرة إلى وسواد، وهذه الألوان مشاهدة لا تخفى على عاقل مدرك.

٨ - اللباب في شرح الكتاب، عبد الغني بن طالب، 1/ 42 .

٩- بدائع الصنائع، الكاساني، 1/ 39.

١٠ - السنن الكبرى، النسائي، باب الفصل بين الحيض والإستحاضة، 1/ 159 ، بدائع الصنائع، الكاساني، 1/ 39 .

١١ - شفاء الغليل في بيان الشبه والمخيل ومسالك التعليل، الغزالي، أبو حامد، تحقيق، د أحمد الكبسي، 1/ 409.

١٢ - الفقه المالكي وأدلته، الزحيلي، وهبة، 1/ 668.

١٣ - فتح الباري، ابن رجب، زين الدين عبد الرحمن، باب وقت صلاة العشاء إلى نصف الليل، 4/ 405، مكتبة الغريب الأثرية، المدينة المنورة،

1996/ 1، وشرح الزرقاني على الموطأ، باب وقت الصلاة، 1/ 75، و الأحكام الشرعية الكبرى، ابن الخراط ، 2001 م، 1/ 560 .

والخلاصة : أن معرفة الحكم الشرعي لوقت صلاة العشاء داخل في الليل مشترك مع وقت صلاة المغرب، ومن دقة الشارع وحكمته جعل لكل صلاة وقتاً محدداً ببداية ونهاية، فكيف يعرف المصلي نهاية وقت المغرب ليحكم أنها وقعت أداء أم قضاء؟، ولكل حكمه من حيث الثواب إذا وقعت أداء، والإثم على التأخير إذا خرج وقتها، وكيف يعرف المصلي بداية وقت العشاء وكلاهما في الليل؟ فمن حكمة الشارع أن يسر على العباد و رفع الحرج عنهم بما هو مشاهد لديهم واقع تحت حسهم، وهو اختلاف ألوان الأفق، فوقت المغرب من غياب الشمس إلى ذهاب الإحمرار من الأفق المعبر عنه فقها (غياب الشفق الأحمر) فإذا ذهب لون الحمرة من الأفق تأتي بعدها الظلمة فيسود الأفق فبذلك يحكم بدخول وقت العشاء، فتغير لون الأفق واقع بقدرة الله وحكمته، ويمكن أن يميز الإنسان ببصره وعقله وإدراكه اختلاف ألوان الأفق، من حُمْرة ثم اختفائها، ثم سواد على درجات من شدة سواد وخفتها، ما جعل الله ذلك إلا لحكم منها : رفع الحرج عن المكلفين، كما ذكرنا آنفاً.

مطلب الزكاة

أوجب الله تعالى الزكاة في حبوب بعض الزروع مثل : القمح والشعير، وبين شروطها، كما فرضها في ثمار بعض الأشجار، مثل: النخيل، والزيتون، والعنب، وحدد وقت إخراجها، فمن الأشجار التي تجب في ثمارها الزكاة: أشجار الزيتون، ونضوجها إذا صار لونها أسوداً " قال مالك : (رضي الله عنه) إذا زهت النخل، وطاب الكرم، وأسود الزيتون أو قارب، وإفراك الزرع واستغنى عن الماء، وجبت فيه الزكاة " (14) وعلى هذا أن ثمار الزيتون قبل اسوداد لونها - إذا كان نوعها ينضج بتحول لونه إلى السواد، فإذا لم تكن كذلك فلا تعد ناضجة، ولا تجب فيها الزكاة .

فوجود الوصف المحدد شرعاً لنضوج ثمار الزيتون وهو تحول لونها إلى السواد، فإذا كانت كذلك فحكمها شرعاً جواز الإنتفاع بها، ووجب فيها حق الله تعالى (الزكاة) .

ومما لا شك فيه، أن تغير لون ثمار الزيتون من اللون الأخضر إلى الأسود لا يخفى على مبصر مفرق بين الألوان، سواء أكان بائعاً أم مشترياً، ولذلك رتب الشارع بحكمته على قدرة الإنسان بحواسه على معرفة الألوان وتمييزها، حكماً شرعياً في ركن من أركان الإسلام، وهو تحقق وجوب إخراج الزكاة في ثمار الزيتون.

مطلب الصيام

فرضت الشريعة الإسلامية الصوم على العباد نهاراً، من طلوع الفجر الصادق إلى غروب الشمس، وأباح تناول المفطرات بالليل، ابتداء من غروب الشمس (سواد الأفق) كما جعل ليل نهاية وهي (بياض الأفق) قال تعالى " وكلوا واشربوا حتى يتبين لكم الخيط الأبيض من الخيط الأسود من الفجر" (15).

وفي الحديث "عن عدي بن حاتم قال : قلت يا رسول الله ما الخيط الأبيض من الخيط الأسود هما الخيطان قال : " إنك لعريض القفا إن أبصرت الخيطين" ثم قال : " بل هو سواد الليل وبياض النهار" (16) .

من خلال عرض ما سبق من الآية القرآنية والحديث الشريف، يتبين أهمية اللون الأسود في تحديد بداية الليل ،

(14) مواهب الجليل، الخطابي، شمس الدين أبو عبد محمد ، 2 / 285.

15 - البقرة / 186.

16 - أخرجه الباري، باب كلوا واشربوا ، 69/ 26، ومسلم، باب أن دخول الصوم يحصل، 766/2

حيث أباح الله فيه الأكل للصائم، ومنعه في النهار، ورتب عليه العقوبة والإثم لبطلان الصيام، فما هو القصد والحكمة من جعل هذا اللون دليلاً على صحة أو فساد الصيام؟
الحكمة في التعبير عن الليل بالسواد لوضوحه لكل إنسان عاقل مدرك سليم الحواس، مميز بين ما حوله من الألوان، قصداً من الشارع التيسير على الصائم لتطبيق ما شرع له من العبادات، ولتتمكن الصائم من الحكم على صومه بنفسه.

والخلاصة: إن الشريعة ربطت نهاية الصوم (الإفطار) بداية الليل ودليله سواد الأفق الذي يشاهد و يدرك بحاسة البصر، وفي هذا تمام الوضوح والدقة؛ لكي لا يحتاج الصائم إلى أي وسيلة خارجية يحدد بها نهاية صوم نهاره مع ما هو مشاهد ومحسوس من غروب الشمس وسواد الليل، المعبر عنهما بالخيط الأسود في الآية القرآنية سالفة الذكر.

مطلب الأضحية

الأضحية من شعائر الإسلام، يتقرب بها العبد لخالقه، شرعها الله من الغنم والأنعام، وفضل بعضها على بعض، وجاءت السنة النبوية الشريفة لتبين مواصفاتها، فكان من ضمن التفاضل في اختيار الأضحية بالألوان ومنها: السواد " قال أنس (رضي الله عنه): انكفاً النبي عليه السلام إلى كبشين أقرنين أملحين فذبحهما بيده " (17) " وأخرج مسلم من حديث عائشة (رضي الله عنها) أن النبي (صلى الله عليه وسلم) أمر بكبش أقرن، يطأ في سواد، وينظر في سواد، ويبرك في سواد، فأتى به ليضحي به " (18) (19) " وعن أبي سعيد الخدري قال: ضحى رسول الله (صلى الله عليه وسلم) بكبش أقرن فحيل يأكل في سواد، ويمشي في سواد، وينظر في سواد " (20).

وقال شيخ الإسلام ".... وإذا كان السواد حول عينيها وفمها ورجليها أشبهت أضحية الرسول (صلى الله عليه وسلم)" (21).

فمن خلال ما سبق عرضه تبين أن: الأضحية المستحبة من الغنم: الضأن: الفحل بقرون، ثم وصف آخر أدق في السنية وهو لون السواد، وحددت الأعضاء من جسم الكبش التي يفضل فيها السواد: وهي الفم، والقوائم، والعيون، والحكم المقصود بيانه من ذلك هو: أن الأضحية المندوبة تكون عيونها عليها دائرة سوداء، والفم مقدمته سوداء، والأرجل والركبتين سود يفصله بياض، وفي الغالب أن هذا الوصف يوجد مع اللون الأبيض من الغنم، ومما يؤيد ذلك حديث آخر ذكر فيه اللون الأبيض وهو " حديث قتادة عن أنس (رضي الله عنه) ضحى النبي (صلى الله عليه وسلم) بكبشين أملحين (22)، فرأيته واضعاً قدمه على صفاحهما يسمي ويكبر فذبحهما

17- أخرجه البخاري، محمد بن اسماعيل، 1422، باب ما يشتهي من اللحم يوم العيد، 7/ 99، وشرح صحيح البخاري، ابن بطال، أبو الحسن علي، 2، 1423 هـ - 2003 م .

18 - حاشية السندي، السيوطي، عبد الرحمن، 1986، 7/ 221 .

19 - تحفة الأحوذى، أبو العلاء محمد بن عبد الرحمن، 5، / 67.

20 - سنن النسائي، النسائي، أبو عبد الرحمن أحمد، باب الكبش، 7/ 220، والسنن الكبرى للنسائي، باب الكبش، 2001، 4/ 346 . رواه

أحمد، وصححه الترمذي، نيل الأوطار للشوكاني، ص 127

21 - صحيح فقه السنة، الألباني، أبو مالك كمال، 2003، 2/ 375.

22 قال ابن العرابي وغيره: الأملح هو الأبيض الخالص البياض، وقال الأصمعي: هو الأبيض يشوبه شيء من السواد، تهذيب اللغة، الهر - 22

بيده " (23)

من خلال ما تم عرضه من النصوص سألقة الذكر نخلص إلى أن : الحكم الشرعي الذي أستخلص: أن اللون الأسود حدد الأضحية الأفضل التي ينبغي أن يتقرب بها المضحى إلى ربه في يوم العيد، لينال الثواب الأفضل .

مطلب الخضاب

ورد أن الرسول (صلى الله عليه وسلم) يوم الفتح نظر إلى رجل هو والدُ سيدنا أبو بكر الصديق (رضي الله عنه) وكان شعر رأسه ولحيته أبيض بالشيب فأمر الرسول (صلى الله عليه وسلم) أن يُغير شعره، ونص الحديث " عن جابر بن عبد الله (رضي الله عنهما) " قال :أتى بأبي فحافة يوم فتح مكة ورأسه ولحيته كالثغامة بيضا فقال رسول اله (صلى الله عليه وسلم) :غيروا هذا بشيء" (24) و في رواية " واجتنبوا السواد" (25) بمعنى أن يكون التغيير بغير اللون الأسود .

فالأحكام التي تؤخذ من الحديث جواز تغيير الشيب .والحكم الثاني: تجنب التغيير باللون الأسود.

وللفقهاء في تغيير الشعر الأبيض باللون الأسود رأيان :

الأول : الترخيص : " قال النووي: وقد رخص فيه أي التخضيب بالسواد طائفة من السلف : منهم سعد بن أبي وقاص، وعقبة بن نافع، والحسن والحسين ... واختاره ابن أبي عاصم في كتاب الخضاب" (26). فهؤلاء الجماعة من السلف رأوا أن تغيير الشيب باللون الأسود رخصة.

وقيل " يجوز صبغ الشعر بالسواد سواء كان للزينة أو الحرب " (27) " وكان الشعبي و ابن أبي مليكة يخضبان بالسواد ويقول : هو أسكن للزوجة، وأهيب للعدو" (28).

"وقال الزهري :كنا نُخضب بالسواد إذ كان الوجه جديدا، فلما نغص الوجه والأسنان تركناه" (29).

الرأي الثاني الكراهة : أي أن تغيير الشيب بالسواد مكروه، وقد قالوا : " السنة للرجل أن يغير الشيب بالحناء والكتم، وأن يجنبه السواد، كما أرشد النبي (صلى الله عليه وسلم) بذلك (في رواية وجنبوه السواد) فالصبغ بالسواد خلاف السنة، وأقل أحواله أن يكون مكروها .

ومن العلماء من يحرمه، بمعنى أن تغيير الشعر من اللون الابيض سواء كان شيبا أو طبيعيا يحرم، ولو اضطرت إليه النساء " .حتى النساء لاينبغي لهن الصبغ بالأسود، وإنما إذا اضطرن للصبغ فلا يكون بالأسود،

شرح صحيح البخاري، ابن بطال، 9 / 101 .

22 (التوضيح لشرح الجامع الصحيح، ابن الملقن، سراج الدين أبو حفص، 1429 هـ-2008 م.

وي، محمد بن أحمد، باب الحاء واللام، 5 / 66 .

23 - صحيح البخاري، 4 / 101.

24 - سنن ابي داود، سليمان بن الأشعث، 4/ 85، والسنن الكبرى، النسائي، النهي عن الخضاب بالسواد، 8 / 326 . مختصر الفقه الإسلامي

في ضوء القرآن والسنة، التوجيهي، محمد، 1 / 421.

25 - فتح الباري، ابن حجر، 1379 هـ، باب الخضاب، 10 / 355 .

26 -نيل الأوطار، الشوكاني، ! / 135.

27 مختصر الفقه الإسلامي في ضوء القرآن والسنة، التوجيهي، محمد عبدالله، 1 / 421.

28 - شرح صحيح البخاري، ابن بطال، 9 / 101 .

29 (التوضيح لشرح الجامع الصحيح، ابن الملقن، سراج الدين أبو حفص، 1429 هـ-2008 م.

وإنما من الألوان الأخرى" (30) .

فهؤلاء العلماء رأوا أن تغيير الشعر الأبيض بالسواد لايجوز استدلالا بالحديث المذكور سابقا .

والخلاصة: ربما أن من رخص في تغيير الشعر الأبيض بالسواد نظر إلى أول الحديث أو الفائدة التي تعود على

المغير بالسواد، أو إلى أشياء أخرى قد رجحها من خلال فهمه للحديث .

ومن حرم أو كره التغيير بالسواد، نظر إلى قول الرسول (صلى الله عليه وسلم) " جنبوه السواد" الواردة في الرواية

الأخرى، فأخذ من التجنب المنع .

ومن وجهة نظرنا أن منع صبغ الشيب بالسواد ربما غير من الحقيقة قال العلماء "... أما صبغه بالسواد من

أجل الخداع فحرام " (31) ويتأكد ذلك عندما يتعلق القصد من الصبغ إخفاء مرض أو التقدم في السن عند الرجال

والنساء؛ لأن الصحة والشباب مطلب هام في أوقات وأحوال معينة، فعند الحرب حينما يرى العدو الجندي أمامه

أسود الشعر يرى فيه الشباب والقوة، وعند الزواج إذا رأى أحد الخاطبين الشيب في الآخر ربما يدفعه إلى الرجوع

عن الخطبة، فإذا كان الغرض من الصبغ إظهار الشباب وإخفاء الشيب فهنا يكون التحريم أو الكراهة.

المبحث الثاني: وظائف اللون الأسود في بيان أحكام الجنايات و البيع.

مطلب الجنايات

في هذا الباب تظهر أهمية اللون الأسود أو السواد في بيان فساد عضو من أعضاء الإنسان إذا تعرض لجناية

على أحد أطرافه فتحول لونه إلى السواد .

ففي الجناية على السن، قال الفقهاء : " وأما ما يترتب على تغير السن كسواد أو اخضرار أو حُمرة، ففيه إرش

السن عند الحنفية، وحكومة عند غيرهم " (32)

وورد في هذا الصدد أيضا في المدونة" قلت فكم في السن السوداء عند مالك إذا طرحها رجل ؟ قال قال

ملك:،العقل (33) فيها كامل قلت : فإن كانت حمراء أو صفراء ؟ قال السواد أشد من هذا كله ففيها الدية كاملة

عند مالك " (34)

فالحكم الشرعي المستفاد من تحول لون السن من لونها الطبيعي إلى السواد يترتب عليه إرش جناية مقدر شرعا،

أو حكومة، أو الدية كاملة.

وفي الجناية على الأطراف كالضرب مثلا، قال الفقهاء " وإن نبت الظفر أغور متغيرا، ففيه حكومة عدل بمنزلة

الأول، ولو أغور بالضرب أو تغير... ولا يكون السواد في الظفر دليل موت الظفر " (35) فالحكم المستخلص مما

سبق هو، اثبات وقوع الجناية على ظفر المجني عليه بدليل تحول لونه الى السواد فيحكم على الجاني بالعقوبة

المحددة شرعا على جنايته .

30 - مجلة البحوث الإسلامية، الرئاسة العامة لإدارات البحوث العامة والإفتاء والدعوة والإرشاد، باب صبغ الشعر الأبيض للمرأة، 59 / 96.

31 - القوانين الفقهية، ابن جزئ الكلبي، 1 / 292.

32 - الفقه المالكي وأدلته، الزحيلي، وهبة ، 7 / 574.

33 - العاقلة جمع عاقل، وهو دافع العقل أي الدية - بقاء ولي المقتول، أو أنهم يمنعون عن القاتل الأضرار من قصاص أو دية. الجنايات في

الفقه الإسلامي، حسن علي الشاذلي، 1 / 398 .

34 - المدونة، مالك، مالك بن أنس، 4، 570.

35 - المبسوط، السرخسي، محمد بن أحمد، كتاب الديات، 26 / 98،

مطلب البيع

جعلت الشريعة البيع طريقاً لانتقال الأشياء من شخص إلى آخر، لغرض الإنتفاع منها، وفي ذات الوقت وضعت ضوابط وشروط للبيع لكل سلعة تباع، والذي يتعلق بموضوعنا من الأصناف المباعة الحبوب والثمار التي يتوقف صحة بيعها على نضجها ولا يعرف ذلك إلا بوصف معين وهو تغير لونها، ومن المعلوم أن لكل نوع من الثمار والحبوب ألوان خاصة يحكم به بنضجها إذا تحول لونها إلى اللون المحدد شرعاً، وتعارف الناس عليه، وقد بينت السنة الشريفة النهي عن بيع العنب قبل نضوجه " عن أنس بن مالك (رضي الله عنه) أن النبي (صلى الله عليه وسلم) نهى عن بيع العنب حتى يسود، وعن بيع الحب حتى يشتد " (36).

فالحكم الذي يستنبط من الحديث : هو : النهي عن بيع العنب قبل تغير لون ثماره إلى السواد، وذلك إذا كان نوع العنب تتضح ثماره بتغير لونها إلى السواد، " وزاد مالك في الموطأ " ... إسود ينجو من العاهة والآفة " (37). والسبب في النهي لما يترتب عليه من الغش وعدم الفائدة واخذ مال الغير بدون وجه حق .

ثم بين اللون الأسود كذلك وقت جواز بيع نوع العنب وهو الذي ينضج بتغير لون ثماره إلى السواد، وكذلك يحكم باللون الأسود على نضوج بعض أنواع تمار النخيل وهي التي في الغالب يكون لونها أحمر قبل النضوج، وكذلك يحكم بنضوج البطيخ (الدلاع) إذا تحول لون بذوره إلى اللون الأسود، وهذا ثابت في عرف الناس .

وكذلك يحكم باللون الأسود على فساد بعض الأطعمة، والثمار إذا أصابتها الجوائح.

ومن المعلوم أن الفقهاء جعلوا حكم بيع التمار إذا لم تسود، وكان نضجها يعرف بذلك " المنع أو البطلان " (38).

الخاتمة

خاتمة القول أن الله سبحانه وتعالى خلق الكون، وأودع فيه من الآيات دالة على قدرته، وخلق الإنسان ووهبه العقل والحواس ليميز بها الضار والنافع، ثم رتب على ما في الكون من اللون السود، وما خلق في الإنسان من العقل والحواس أمراً آخراً يتعلق صلة العباد بخالقهم وهو بيان أحكام بعض العباد، فبالألوان ومنها اللون الأسود أثبتت الدراسة مكانته وأهميته في بيان أحكام مهمة في أركان الإسلام منها : الطهارة والصلاة والزكاة والصوم وبعض المعاملات المالية من بيع وشراء، وقصد من ذلك كله بيان سهولة الشريعة الإسلامية ورفع الحرج عن العباد .

النتائج:

من خلال البحث في هذا الموضوع تبين أن الشارع الحكيم جاءت أحكامه متناسبة لقدرات العباد العقلية والجسدية، فلم يكلفهم بما لا يستطيعون القيام به رفعا للحرج وجلبا للمصالح، فرتب أحكامه بما هو متاح لديهم من الحواس وما يتفق مع ذلك في الكون .

فالوقوع في المخالفات الشرعية يقع بعدم معرفة الحكم، أو لعدم وضوح الأشياء التي رتبت عليها عند المكلف . ومن خلال البحث في مكانة اللون الأسود في بيان الأحكام الشرعية نتوصل إلى : أن هذا اللون احتل مكانة مهمة

³⁶ (شرح الزرقاني على الموطأ، الزرقاني، باب زكاة الحبوب والزيتون، 2 / 194، و رواه الخمسة إلا النسائي وصححه ابن حبان والحاكم

،بلوغ المرام من أدلة الأحكام، ابن حجر العسقلاني، أبو الفضل أحمد بن علي، 1 / 250.

³⁷ _ نيل الأوطار، الشوكاني، 5 / 206.

³⁸ ينظر تحفة الأحوذني، أبو العلاء أحمد بن عبد الرحمن، 4 / 353.

في بيان الحكم الشرعي في أهم أركان الإسلام وقواعده منها : الطهارة والصلاة والزكاة والصوم، و أهم شيء في المعاملات بين الناس وهو البيع والشراء، ومن حيث نضوج بعض الحبوب، و بعض الفواكه أو فسادها، وكذلك يحكم باللون الأسود على فساد بعض الأشياء إذا تحول لونها للسواد، وللعرف في ذلك مساحة لابأس بها متفقة مع أحكام الشرع.

المصادر والمرجع

القرآن الكريم.

- 1-الأحكام الشرعية الكبرى، ابن الخراط، ابن عبد الرحمن بن عبد الله بن الحسن، مكتبة الرشد، السعودية، الرياض، ط 1424 - 2001 .
- 2 - بدائع الصنائع في ترتيب الشرائع،الكاساني، علاء الدين أبوبكر بن مسعود، دار الكتب العلمية، ط 2 ، 1986.
- 3 - بلوغ المرام عن أدلة الأحكام، ابن حجر العسقلاني، أبو الفضل أحمد بن علي، دار الفلق الرياض، ط 1424، 7 .
- 4 - اللباب في شرح الكتاب، عبد الغني بن طالب بن حمادة، بن إبراهيم الفنجي، المكتبة العلمية، بيروت، لبنان.
- 5 - تاج اللغة وصحيح العربية، الجوهري، أبو نصر اسماعيل دار العلم للملايين، بيروت، ط 4 / 1987.
- 6 - تحفة الأحوذى بشرح جامع الترمذي، أبو العلاء محمد بن عبد الرحمن، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان .
- 7 - التشريع الجنائي الإسلامي مقارنة بالقانون الوضعي، عبد القادر عودة، دار الكاتب العربي، بيروت .
- 8 - تهذيب اللغة، الهروي، محمد بن أحمد بن الأزدي، إحياء التراث العربي، بيروت، ط 2001، 1.
- 9 - التوضيح لشرح الجامع الصحيح، ابن الملقن سراج الدين أبو حفص بن علي، دار الفلاح للبحث العلمي وتحقيق التراث، دار النوادر، دمشق، سوريا، ط 1، 1429، 2008 .
- 10 - الجنائيات في الفقه الإسلامي، دراسة مقارنة بين الفقه الإسلامي والقانون، حسن علي الشاذلي، دار الكتاب الجامعي، ط 2 .
- 11 - حاشية السندي على سنن النسائي، السيوطي، عبد الرحمن بن أبي بكر، مكتبة المطبوعات الإسلامية، حلب، ط 2، 911 1986.
- 12 - سنن أبي داود، أبو داود سليمان بن الأشعث، المكتبة العصرية، صيدا و بيروت.
- 13 - السنن الكبرى، النسائي، أبو عبد الرحمن، أحمد، ط 2، 2001.
- 14 - سنن النسائي، أبو عبد الرحمن أحمد، ط 2، 1986 .
- 15 - شرح البخاري، ابن بطلال، أبو الحسن علي، مكتبة الرشيد السعودية، الرياض، ط 2، 2003 .
- 16 - شرح الزرقاني على موطأ الإمام مالك، الزرقاني، محمد بن عبد الباقي بن يوسف، مكتبة الثقافة الدينية، القاهرة، ط 1، 2003 .
- 17 - شفاء الغليل في بيان الشبه والمحيل ومسالك التعليل، الغزالي، أبو حامد محمد، مكتبة الإرشاد، بغداد،

- ط1، 1971 .
- 18 - صحيح البخاري، البخاري، محمد بن اسماعيل أبو عبد الله، دار طوق النجاة، ط1، 1422 .
- 19 - صحيح مسلم، مسلم بن الحجاج، دار إحياء التراث العربي، بيروت لبنان .
- 20 - صحيح فقه السنة وأدلتها وتوضيح مذاهب الأئمة، الألباني، أبو مالك كمال بن السيد، المكتبة التوفيقية، القاهرة، مصر، 2003.
- 21 - فتح الباري شرح صحيح البخاري، ابن حجر العسقلاني، دارالمعرفة بيروت، 1379.
- 22 - فتح الباري شرح صحيح البخاري، ابن رجب، مكتبة الغرباء الأثرية، المدينة المنورة، 1996 .
- 23 - القاموس الفقهي، سعدي أبوجيب، دار الفكر، دمشق، ط2، 1988 .
- 24 - القوانين الفقهية، ابن جزئ، أبو القاسم محمد، الكلبي .
- 25 - الكافي في فقه أهل المدينة، ابن عبد البر، أبو عمر بن يوسف بن عبد الله، مكتبة الرياض، ط 2 / 1980.
- 26 - لسان العرب، ابن منظور، محمد بن كرم، دار الصياد، بيروت، ط3 1414 .
- 27 - المبسوط، السرخسي، محمد بن أحمد، دار المعرفة، بيروت، 1993 .
- 28 - مجلة البحوث الإسلامية، مجلة دورية تصدر عن الرئاسة العامة لإدارات البحوث العامة والإفتاء والدعوة والإرشاد، الرئاسة العامة لإدارة البحوث العلمية والإفتاء والدعوة والإرشاد.
- 29 - مختصر الفقه الإسلامي في ضوء الكتاب والسنة، التويجري، محمد بن عبد الله، ط11، 2010، 1431 .
- 30 - المدونة، مالك، مالك بن أنس بن مالك، دار الكتب العلمية، ط 1415، 1، 1994 .
- 31 - مواهب الجليل شرح مختصر خليل، الخطابي، شمس الدين أبو عبد الله، دارالفكر، ط، 1992 .
- 32 - موسوعة القواعد الفقهية، محمد صديقي بن أحمد، مؤسسة الرسالة بيروت، لبنان، ط 1424، 2003 .
- 33 - نيل الأوطار، الشوكاني، محمد بن علي، دار الحديث، مصر، ط 1 1413 .

عنوان البحث

الملائمة المكانية لإنشاء سدود علي خور العديد بولاية القضارف

محمد عبد الله داود محمد¹

¹ أ. مشارك قسم الجغرافيا كلية التربية جامعة القضايف، السودان.
بريد الكتروني: dawoodirr888@gmail.com

HNSJ, 2023, 4(11); <https://doi.org/10.53796/hnsj4116>

تاريخ القبول: 2023/10/15م

تاريخ النشر: 2023/11/01م

المستخلص

جاءت الدراسة بعنوان الملائمة المكانية لإنشاء سدود علي خور العديد بولاية القضايف. هدفت الدراسة الي تحديد الحوض واستخراج المجاري المائية ومن ثم اختيار أماكن ملائمة ينشأ عليها سدود مائية لحصاد المياه. وذلك من خلال الملائمة المكانية الطبوغرافية وكمية المياه الجارية في الحوض الساكب وارتفاع جسم السد. وتتبع أهمية الدراسة من أهمية حصاد المياه في هذه المنطقة التي تقع في شمال ولاية القضايف حيث تقع جزء كبير منها في سهل البطانة المرعي الطبيعي للثروة الحيوانية في السودان حيث تقل فيها كمية الامطار في بعض السنوات مما يحتاج الي حصاد المياه عبر السدود او أي من الطرق المتبعة في حصاد المياه في المنطقة. استخدمت الدراسة المنهج التجريبي من خلال برنامج ArcMap 10.3 ونموذج الارتفاعات الرقمية لمنطقة الدراسة بدقة 30 متر. كما استخدمت الدراسة خريطة Google earth في تحديد منطقة الدراسة بصورة عامة. واستخرجت كمية الامطار من خرائط توزيع الامطار بالمنطقة وموقع Nasa power للبيانات المناخية التاريخية. وتمت تجارب الملاءمة المكانية في حوالي 20 منطقة استبعدت منها 15 مناطق لعدم كفاءتها وتم التطبيق على 5 مناطق. ومن اهم نتائج الدراسة ان المنطقة لا تصلح لإنشاء سدود مائية نسبة لطبوغرافيتها وطبيعتها السهلية المنبسطة. ووجود نتوءات في داخل بحيرات تجميع المياه. وارتفاع جسم السد صغير جدا بحيث لا يستطيع حجز كميات مقدره من المياه. وتباعد خطوط الكنتور في حوض النهر. ومن اهم التوصيات ان المنطقة تصلح بشكل كبير لعمليات نثر المياه خاصة في السنوات ذات المطر الوفير ونثر بذور حشائش المراعي والأشجار وانشاء الحفائر.

الكلمات المفتاحية: حصاد المياه – الهيدرولوجيا – التحليل الطبوغرافي – الرتب النهريه

RESEARCH TITLE

Spatial Suitability for Establishing Dams on Khor Al-edeyd in Gadarif State

Mohammed Abdallah Dawood Mohammed¹

¹ Associate Professor, Department of Geography, Faculty of Education, Al- gadarif University
E-mail: dawoodirr888@gmail.com

HNSJ, 2023, 4(11); <https://doi.org/10.53796/hnsj4116>

Published at 01/11/2023

Accepted at 15/10/2023

Abstract

This study entitled '**Spatial Suitability for Establishing Dams on Khor Al-edeyd in Gadarif State**'. The study aimed to determine the basin, extract waterways, then choosing suitable places to create water dams to harvest water. Through the topographic spatial suitability, the amount of water flowing in the basin, and the height of the dam body. The importance of the study stems from the importance of harvesting water in this region, which is located in the North of Gadarif State, where a large part of it is located in the Butana Plain, a natural pasture for livestock in Sudan, where the amount of rain decreases in some years, which requires harvesting water through dams or any of the methods used for water harvesting in the region. The study used the experimental method through the ArcMap 10.3 program and a digital elevation model of the study area with a resolution of 30 meters. The study also used the Google Earth Map to determine the study area in general. The amount of rain is extracted from rain distribution maps in the region and the NASA Power website for historical climate data. Spatial suitability experiments were conducted in about 15 regions, of which 10 were excluded due to inefficiency, and the application is applied to 5 regions. One of the most important results of the study is that the area is not suitable for building water dams due to its topography and flat, plain nature. The presence of protrusions inside the water collection lakes. The height of the dam body is so small that it cannot retain significant amounts of water, the spacing of contour lines in the river basin. One of the most important recommendations is that the area is highly suitable for water dispersal operations, especially in years with abundant rain, for dispersing seeds of pasture grasses and trees, and creating excavations.

Key Words: Water Harvesting, Hydrology, Topographic analysis, Stream Order

المقدمة: تعد الامطار المصدر الاساسي لتغذية الانهار وروافدها والنسبة التي تسهم بها الانهار في التصريف تعتمد على خصائص الامطار من حيث الكمية والتوزيع الزمني والمكاني فضلا عن تأثير التبخر والنتح والتسرب. وتباين كميات الامطار الساقطة على احواض الانهار زمانيا ومكانيا يرجع الي اختلاف عدد المنخفضات الجوية وعمقها. (الصالحي والغريزي،2005، ص48). وتعرف ندرة المياه على انها انخفاض حصة الفرد من الماء لتصل الي 1000 متر3 سنويا. ومن اسبابها التزايد السكاني وهدر المياه وارتفاع درجة الحرارة التي تزيد من مساحات الجفاف والتصحر. (سحر،2008م، ص83). ومن أكثر الاقاليم ملائمة لحصاد المياه هي الاقاليم الصحراوية وشبه الصحراوية حيث الامطار قليلة وغير منتظمة مما يجعل جمعها والاستفادة منها محدودة جدا. وتعتمد تلك المناطق الحدية على زراعة المخاطرة ففي السنوات الرطبة تنتج الارض انتاجا جيدا ولكن عند انحباس الامطار وحدوث الجفاف وخاصة الجفاف الطويل المدة يؤدي الي فشل الزراعة ويكون الحل لمشكلة المخاطرة استخدام الري الذي يعتمد على مياه الامطار. كما ان المناطق التي تحتاج الي الحصاد المائي هي تلك المناطق التي تكون فيها الامطار أكثر من 80 ملم وقل من 600 مم. (غانم،2010م، ص200). وتعتبر الانهار من المصادر الرئيسية للمياه العذبة علي سطح الارض لذلك احتلت حيزا كبيرا في الدراسات الهيدرولوجية لما للانهار من اهمية كبيرة في حياة الانسان والحيوان والنبات. ووادي النهر هو ارض منخفضة تمتد على طول مجري النهر وتكونت بمرور الزمن بفعل عمليات النحت والنقل والإرساب التي قام بها النهر اثناء مراحل تطوره. ومجري النهر يحتل أعرق اجزاء الوادي ويمثل الطريق الذي تسلكه المياه في جريانها من المنبع الي المصب. اما حوض النهر فهو جميع الاراضي التي تنحدر سطحها باتجاه النهر او نحو اي رافد من روافده.

ويلاحظ ان تصارييف الانهار لا تتفق مع الحاجة الي الاستهلاك ففي فترة الجفاف لا تكفي المياه الواردة لتلبية الاحتياجات المتعددة وفي فترة الفيضان تكون المياه الواردة أكبر من حاجة الانسان فمن خلال حجز المياه في فترة الفيضان يتم استخدامها في فترة الجفاف؛ فيحدث أمن مائي وتقادي حدوث اضرار اقتصادية بسبب الفيضان او شح المياه. (الشبلق والتجار،2011، ص341)

يعد تخزين المياه في السدود اسلوبا ناجحا حيث استخدم منذ القدم بغرض معادلة التصارييف المتغيرة للمجري المائية مع الاحتياجات ليكون هناك تناسب بين التصارييف والحاجة اليها بحيث لا تحدث فترات عجز للمستهلكين او فيضان تؤدي الي اضرار. علما بان تكاليف البناء عالية لذا لا بد من الموازنة بين الكلفة والمتطلبات الهيدرولوجية.

تنشأ الخزانات لتحقيق عدة اهداف منها: هناك خزانات احادية الهدف لكن تنشأ الخزانات لتبلي اغراض متعددة منها تأمين مياه الشرب والري، الحماية من اخطار الفيضانات وتوليد الطاقة والتحكم في مياه النهر. والسد هو جسم هندسي يقام فوق واد او منخفض بهدف حجز المياه ورفع مستواه. وهي من أقدم المنشآت المائية التي عرفها الانسان. ومن اهم المعلومات المطلوبة عند بناء السدود هي المعلومات العامة عن الحوض الساكب للمياه من حيث المساحة الكلية ومساحة البحيرة ومعرفة النهر الرئيسي وروافده واتجاهات ميل التضاريس او المنحدرات مع توافر معلومات عن هطول الامطار. كما ان لتضاريس الحوض الهيدرولوجي تأثير كبير علي جريان الحوض النهري وذلك لان الكثير من المعاملات الهيدروميترولوجية مثل الامطار و كمية التخزين و ارتفاع السد يتغير مع

الارتفاع الطبوغرافي و مع مورفولوجية الحوض (حميد، 2012م، ص15) وان افضل الاماكن ملائمة من الناحية الطبوغرافية لإنشاء السدود هو الموقع الضيق بالوادي مع ارتفاع جوانبه نسبيا (سحر، 2008م، ص175). و يؤثر التحكم في الماء واستخدامه عن طريق السدود تأثيرا كبيرا علي الامكانيات الاقتصادية لمناطق واسعة وتمثل المرحلة الاولية لتطوير اية دولة نامية؛ وهي قدرتها علي تجميع المياه في السدود و توليد الطاقة و انتاج الغذاء والزراعة بشقيها النباتي والحيواني. كما تتأثر المياه السطحية الجارية بالعوامل الأرصاد الجوية العوامل الجيولوجية وطبوغرافية الارض. (سحر، 2008م، ص53). كما ان البيانات عن طبوغرافية الارض ضرورية لكثير من الدراسات الهندسية والبيئية والابحاث العلمية خاصة بعد الثورة في تقنيات نظم المعلومات الجغرافية (الطيب، 2017م، ص149).

مشكلة الدراسة: تتمثل مشكلة الدراسة في ان المنطقة تقع في الإقليم الجاف في شمال ولاية القضارف وان المنطقة تمثل اقليم رعوي مفتوح مما يجعل الحاجة الي المياه ضرورية، لذا تقترح الدراسة اختيار مواقع ملائمة لإنشاء سدود لحجز مياه الامطار للاستفادة منها في موسم الجفاف.

اهداف الدراسة: تهدف الدراسة الي معرفة بعض المناطق الملائمة طبوغرافيا لإنشاء سدود مائية بغرض حصاد المياه لاستخدامها في شرب الانسان والحيوان في فصل الجفاف، ومعرفة مساحات الاحواض الجابية للمياه مع معرفة كمية مياه الامطار ومن ثم اختيار المواقع الملائمة من الناحية الطبوغرافية لإقامة السدود.

اهمية الدراسة: تتبع اهمية الدراسة من انها تدرس مورد مهم في منطقة رعوية مهمة وهو الماء الذي يمثل العنصر شديد الاهمية في المنطقة. مع عدم وجود مجري مائي دائم او موسمي بالمنطقة. وان المنطقة تمثل اقليم رعوي في شرق السودان وجزء كبير من المنطقة تقع شمال خط المرعي مما يعني اهمية انشاء السدود بغرض جمع المياه واستخدامها في موسم الجفاف، حيث يبدأ الجفاف اولا في ولاية القضارف بمنطقة الدراسة ثم يتوغل جنوبا. اي ان الرياح الرطبة القادمة من الجنوب تصل منطقة الدراسة متأخرة وتخرج منها مبكرة مما يعني قلة سقوط الامطار في بعض المواسم وبالتالي يتوجب حصاد المياه.

فروض الدراسة: -

كمية الامطار التي تهطل بالمنطقة مناسبة لإقامة سدود في منطقة الدراسة.

حوض الوادي في منطقة الدراسة به مناطق ملائمة من الناحية الطبوغرافية لإنشاء السدود عليها.

تمتاز خطوط الكنتور في منطقة الدراسة بالتقارب مع وجود خنادق واخاديد تساعد في حجز المياه.

مساحة البحيرات المائية الناتجة كبيرة بالمقارنة مع المساحة الجابية للمياه.

منهجية الدراسة: استخدمت الدراسة المنهج الوصفي التحليلي والمنهج التجريبي من خلال استخدام نموذج الارتفاع الرقمي لمنطقة الدراسة لتحديد فروقات خطوط الكنتور وتحديد امتداد البحيرات وتحديد ارتفاع السدود المائية المقترحة.

وسائل جمع المعلومات وطريقة العمل: تم جمع معلومات الدراسة من الكتب والدوريات والاوراق العلمية. ومن نموذج الارتفاعات الرقمية بدقة 12.5 متر، ومن مواقع البيانات المناخية وبرنامج Google Earth. واعتمدت الدراسة على نموذج الارتفاعات الرقمية لمنطقة الدراسة حيث استخدم في التحليل برنامج ArcMap 10.3

واستخدمت بشكل رئيس التحليل الطبوغرافي والتحليل الهيدرولوجي والتحليل ثلاثي الابعاد لتحديد ارتفاع جسم السد. وتم حساب احجام البحيرات والاحواض الساكنة من خلال أداة Field Calculator. ثم تم استخراج النتائج التي أوضحت بعدم صلاحية المنطقة في انشاء سدود صغيرة ولكنها صالحة لعمليات نثر المياه وإنشاء الحفائر .

حدود الدراسة: تقع منطقة الدراسة بين خطي طول $34^{\circ} 8' 27'' E$ و $35^{\circ} 16' 5'' E$ ودائرتي عرض $14^{\circ} 13' 34'' N$ و $14^{\circ} 55' 52'' N$ في مساحة تقدر بحوالي 4251 كلم². وتقع جغرافيا في الجزء الشمالي من ولاية القضارف في محليات البطانة، وسط القضارف والفاو. والجزء الاكبر تقع في محلية البطانة شمال خط المرعي حيث تمثل سهل البطانة المرعي الطبيعي للثروة الحيوانية. خريطة رقم (1). وتتراوح كمية الامطار فيها بين 600 ملم في الاجزاء الجنوبية و400 ملم في الاجزاء الشمالية. ووفقا للمعدل السنوي للأمطار في المنطقة ومساحة المنطقة يمكن ان نتوقع المياه التي تجري في الموسم بحوالي 2,1 مليار متر³. ويتراوح ارتفاع المنطقة بين 432 متر في الاجزاء الغربية الي 721 متر فوق مستوى سطح البحر في الاجزاء الشرقية. وتجري في المنطقة خور العديد الذي يمتاز بمساحة واسعة في الاجزاء العليا للمجري مع ضيق المساحة في اتجاه المصب مما يساعد في تجمع كميات كبيرة من مياه السيول. كما تظهر فيها المجاري المائية بربتها واضحة جدا وكثيفة مما يساعد في جريان المياه وتجميعها. خريطة رقم (2). وان الامطار المغذية للمجري المائية في المنطقة كافية بحيث يمكن اقامة سدود لحصاد المياه. ويمكن لمياه الحوض النهري ان تزيد إذا دخلته مصادر مياه اضافية مثل العيون او حدث تغير جيومورفولوجي مثل الاسر النهري الي داخل الحوض. او يمكن للمياه ان تقل إذا ظهرت ظواهر جيومورفولوجية مثل البالوعات او الحفر الغائرة او حدث اسر نهري لبعض المجاري المائية من حوض نهري مجاور نسبة لفروقات الارتفاع والنحت الراسي والتراجعي.

الدراسات السابقة:

دراسة: بشار منير يحي عثمان (2002م) بعنوان: دراسة الأنظمة الهيدرولوجية وحصاد مياه الامطار في المرواح الفيضية في الطرف الشمالي من جبل سنجار باستخدام معطيات التحسس النائي، رسالة ماجستير غير منشورة، كلية العلوم، جامعة الموصل. هدفت الدراسة الي استخدام معطيات التحسس النائي في اختيار الملائمة المكانية لحصاد المياه. ومن اهم النتائج فقدان الكثير من المياه بسبب عدم حصادها وتم اختيار المواقع الملائمة لإقامة الحواجز على المجري الرئيس لوادي داهونة.

دراسة: سجي علي بركات كندي (2021م) بعنوان: تقييم هيدروجيومورفولوجي لحوض وادي ابو دلالية في اقليم الجزيرة لأغراض الحصاد المائي. رسالة ماجستير غير منشورة، كلية التربية للعلوم الانسانية، جامعة الانبار. هدفت الدراسة الي تقييم الحوض من الناحية الهيدروجيومورفولوجية وتقدير حجم الجريان السطحي للماء. ومن اهم النتائج ان المنطقة تمتاز بجريان عالي وتم اختيار اربعة مواقع لإنشاء سدود ترابية عليها، وان كميات المياه التي يمكن ان تخزن في السدود كافية للأغراض التي انشئت من اجلها.

دراسة: سعد عجيل مبارك الدراجي (2016م) الاساليب المستخدمة لحصاد مياه الامطار في ليبيا، نموذجا لمواجهة الجفاف، مجلة الاستاذ، العدد 216، المجلد الثاني. هدفت الدراسة الي معرفة الاساليب المستخدمة لحصاد المياه واخذ عينات من المياه المحصودة من الاودية والاسطح بغرض تحديد الجودة. ومن اهم التوصيات

امكانية تطوير وتعميم هذه النماذج من انظمة حصاد المياه في المناطق الجافة وشبه الجافة. دراسة: نورة بنت عبد الله بن يحيى الاسمري وسلافة حاج الصافي (2022م) بعنوان: الملائمة المكانية لحصاد مياه الامطار في محافظة النماص بالمملكة العربية السعودية، المجلة العربية للدراسات الجغرافية، المجلد الخامس، العدد 15، شهر اكتوبر. هدفت الدراسة الي معرفة خصائص الهطول في محافظة النماص وتقدير حجم المياه الجارية في احواضها وعليه تم تحديد المناطق الاكثر ملائمة لإنشاء مشاريع خزن مياه الامطار. استفاد الباحث من هذه الدراسات السابقة في توجيه دراسته، كما استفاد من بعض الأدوات التي تم استخدامها في هذه الدراسات. كما يري الباحث ان استخدام برامج نظم المعلومات الجغرافية وتحليل صور الأقمار الصناعية ومواقع البيانات المناخية ساهمت بشكل كبير في العمليات التطبيقية للدراسات الخاصة بحصاد المياه. **النتائج:** بدراسة خطوط كنتور منطقة الدراسة من خلال الفترة الكنتورية التي قيمتها 10 أمتار وجد ان المنطقة عبارة عن سهل حيث تتباعد فيها خطوط الكنتور بالمقارنة مع المسافة الافقية. وهذا يعني ان معدل الانحدار ضعيف جدا في منطقة الدراسة خاصة في الجزء الأدنى من الحوض مما لا يساعد في تكوين بحيرات مائية، نسبة لتباعد خطوط الكنتور. جدول رقم (3) وخريطة رقم (4).

ولغرض تحديد مواقع للسدود تكون ملائمة طبوغرافيا بحيث يستجمع كميات كبيرة من المياه نقي بالعرض من انشاء السد تم عمل الاختبارات لحوالي 20 موقع. وتم استبعاد 15 موقع لأسباب تتعلق بصغر مساحة البحيرة الناشئة بعد قيام السد او طول جسم السد كبير بحيث تجعل الكلفة الانشائية عالية. وتم اختيار 5 مواقع تمت فيها كل الحسابات الطبوغرافية والمساحية وحجم البحيرة. خريطة رقم (3) و جدول رقم (1). واتضح اخيرا ان كل هذه المناطق لا تصلح لإقامة سد مائي. وذلك للأسباب التالية: - جدول رقم (2)

الموقع الاول: خط الكنتور 440 متر: مساحة الحوض الجابي للمياه كبيرة جدا خريطة رقم (5) وكمية المياه الواردة في الحوض كبيرة جدا تكاد تساوي كل مياه الحوض لان الموقع يقع في ادني مستوي الحوض قرب مصب الخور في نهر الرهد. جدول رقم (2). وتنشي بحيرة مائية كبيرة الي حد ما. خريطة رقم (6). لكن ارتفاع جسم السد صفر شكل رقم (1) وحجم المياه المتجمعة صفر. وفي داخل البحيرة ترتفع المنطقة الي 443 متر أي ترتفع 3 أمتار عن كنتور التجميع مما يجعل عملية تجميع المياه غير ممكنة.

الموقع الثاني: خط كنتور 460متر: مساحة الحوض الجابي كبيرة جدا خريطة رقم (5) وكمية المياه الواردة ايضا كبيرة جدا جدول رقم (2) ومساحة البحيرة ملائمة الي حد ما خريطة رقم (7) لكن ارتفاع جسم السد صفر. شكل رقم (2) مما يعني ان كل مساحة البحيرة على ارتفاع 460 متر فوق مستوي سطح البحر حيث لا يوجد عمق او خوانق لتشكل بحيرة مائية. وبالتالي حجم المياه المتجمعة صفر. وبذلك فالموقع لا يصلح لإقامة سد عليه.

الموقع الثالث: خط كنتور 470متر: مساحة الحوض الجابي كبيرة. خريطة رقم (5) وكمية المياه الواردة كبيرة جدول رقم (2). ومساحة البحيرة ملائمة وحجم البحيرة المائية المتكونة تستجمع 105000 متر³. خريطة رقم (8). وارتفاع جسم السد يساوي 1 متر. شكل رقم (3). يلاحظ هنا المنطقة بها عمق 1 متر فقط لتشكل بحيرة مائية ولكن المنطقة مشكلتها انها ترتفع في بعض المناطق لتصل الي الكنتور 474 اي ترتفع 4 أمتار داخل مساحة

البحيرة مما يجعل تأثير هذا الارتفاع كبيرا على سعة البحيرة المائية وعمقها. مما يعني عدم صلاحية الموقع لإقامة سد عليه لان المياه المستجمعة من البحيرة المائية لا تقي بالغرض في مواسم الجفاف.

الموقع الرابع: كنتور 500 متر: هذا الموقع يقع في اعالي الحوض وبالتالي مساحة الحوض الجابي للمياه صغيرة نسبيا. خريطة رقم (5). وتجمع كميات مياه سيول اقل. جدول رقم (2). ولكن تكون بحيرة كبيرة نسبيا خريطة رقم (9) ولكن ارتفاع جسم السد صفر. شكل رقم (4). وتجميع المياه صفر. كما ان الموقع يرتفع في داخل البحيرة الي الكنتور 505متر اي يرتفع 5 أمتار عن الكنتور المقترح للسد مما يعني عدم ملائمة الموقع لإقامة سد عليه.

الموقع الخامس: خط كنتور 520 متر: مساحة الحوض الجابي صغير جدا لوقوع المنطقة في منابع الحوض بالقرب من خط تقسيم المياه. خريطة رقم (5) وكمية المياه الواردة اقل نسبة لصغر الرتب النهرية في أعالي الوادي حيث تكون اغلب الرتب هي الرتبة الاولى الأساس الذي تنتج عنها بقية الرتب وفق (استريهلر). جدول رقم (2). ومساحة البحيرة مناسبة وتستجمع حوالي 65000 متر³ من المياه. خريطة رقم (10). وارتفاع جسم السد 1 متر. شكل رقم (5). على الرغم من عمق البحيرة 1 متر الا ان مساحة البحيرة ترتفع في بعض المناطق الي الكنتور 522 متر. اي ترتفع 2 متر عن خط كنتور التجميع مما يجعل امر اقامة سد غير مجدية من الناحية المالية والاقتصادية.

وفقا لهذا التحليل يمكن القول ان المناطق الخمس لا تصلح لقيام سد مائي عليها لعدم توافر الشروط الطبوغرافية رغم توافر الشروط الميترولوجية والحاجة الشديدة للمياه في المنطقة. لذا يمكن ان هذه المنطقة تصلح لعمليات حصاد المياه عن طريق الحفائر وعن طريق عمليات نثر المياه بغرض استنبات نباتات الرعي حال نثر بذورها خاصة في السنوات المطيرة في شمال خط المرعي. اما في جنوب خط المرعي تصلح للزراعة عن طريق نثر المياه من خلال التروس حيث تعمل هذه التروس على حصاد المياه وصيانة التربة من الانجراف مع عمليات ترسيب وتكوين تربات جديدة صالحة لزراعة المحاصيل.

جدول رقم (1) احداثيات مواقع الدراسة

الموقع	ارتفاع عن مستوى سطح البحر	دائرة العرض/شمال			خط الطول/شرق		
		درجة	دقيقة	ثانية	درجة	دقيقة	ثانية
	متر						
	440	14	27	7	34	12	4
	460	14	27	10	34	24	57
	470	14	29	13	34	30	1
	500	14	24	35	34	50	44
	520	14	18	38	34	58	35

المصدر: عمل الباحث من احداثيات UTM ببرنامج ArcMap10.3

جدول رقم (2) احصائيات لتحديد فاعلية انشاء السد

الصلاحية	حجم الماء في البحيرة / متر ³	ارتفاع السد / متر	مساحة البحيرة / متر ²	كمية المياه / متر ³	متوسط المطر السنوي / ملم	مساحة الحوض الجابي / كلم ²	رقم كنتور الموقع / متر
لا	صفر	صفر	725421	2,1 مليار	500	4200	440
لا	صفر	صفر	177000	1,7 مليار	500	3341	460
لا	105000	1	656734	1,6 مليار	500	3283	470
لا	صفر	صفر	908125	0,45	500	902	500
لا	65312	1	374133	0,19	500	377	520

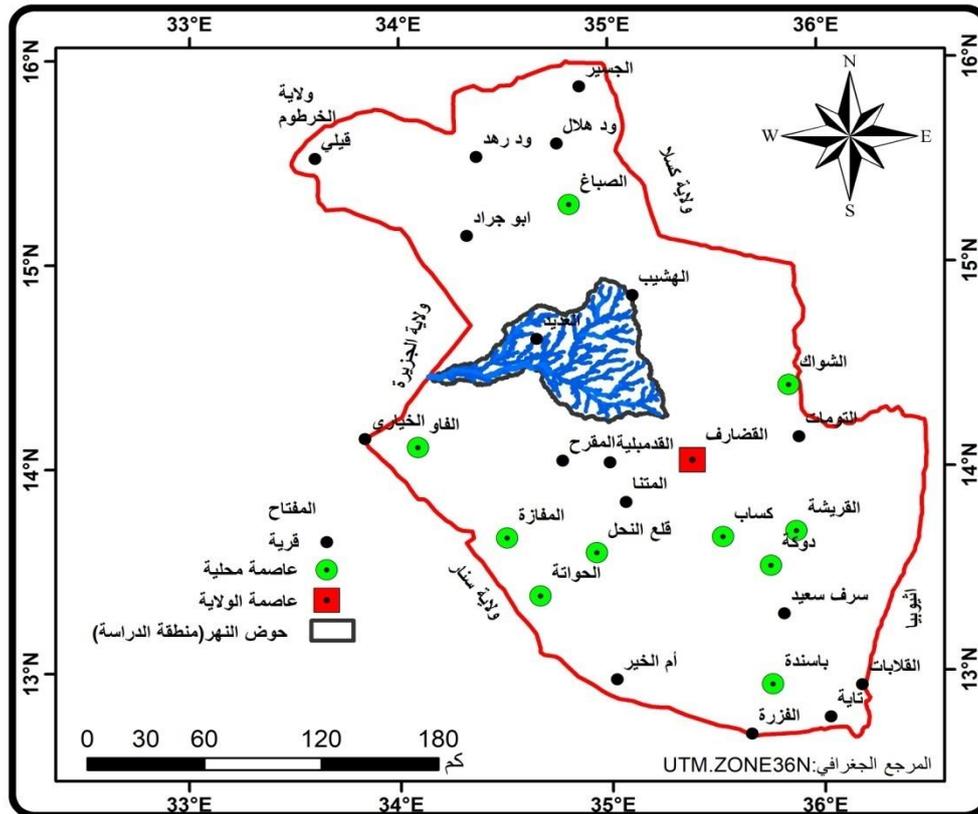
المصدر: عمل الباحث من نتائج الدراسة، 2023م.

جدول رقم (3) معدل الانحدار بحوض منطقة الدراسة

الارتفاع / متر	المسافة / كلم	معدل الانحدار: متر / كلم	الارتفاع / متر	المسافة / كلم	معدل الانحدار: متر / كلم
450 - 440	12	12:1	520 - 510	7,5	7,5:1
460 - 450	10,8	10,8:1	530 - 520	7	7:1
470 - 460	10,5	10,5:1	540 - 530	6,5	6,5:1
480 - 470	12	12:1	550 - 540	5,5	5,5:1
490 - 480	13	13:1	560 - 550	5	5:1
500 - 490	11	11:1	570 - 560	3	3:1
510 - 500	9	9:1	580 - 570	2	2:1

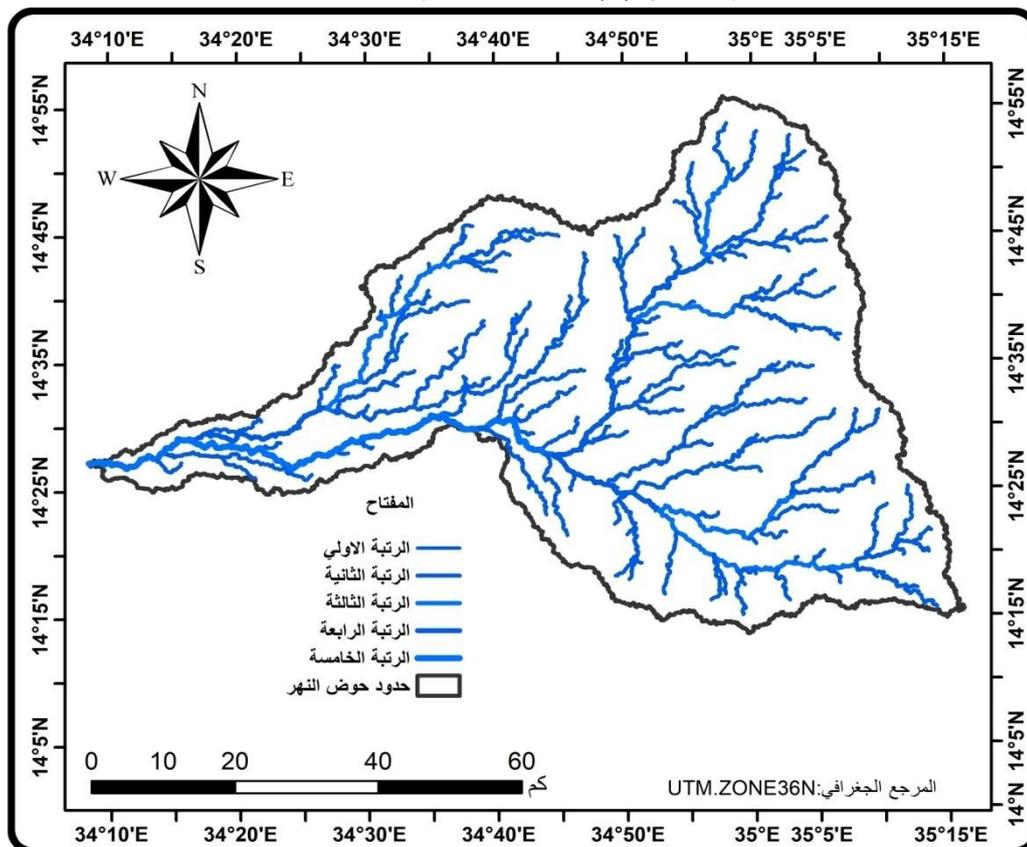
المصدر: عمل الباحث من بيانات الخريطة الكنتورية.

خريطة رقم (1) موقع منطقة الدراسة



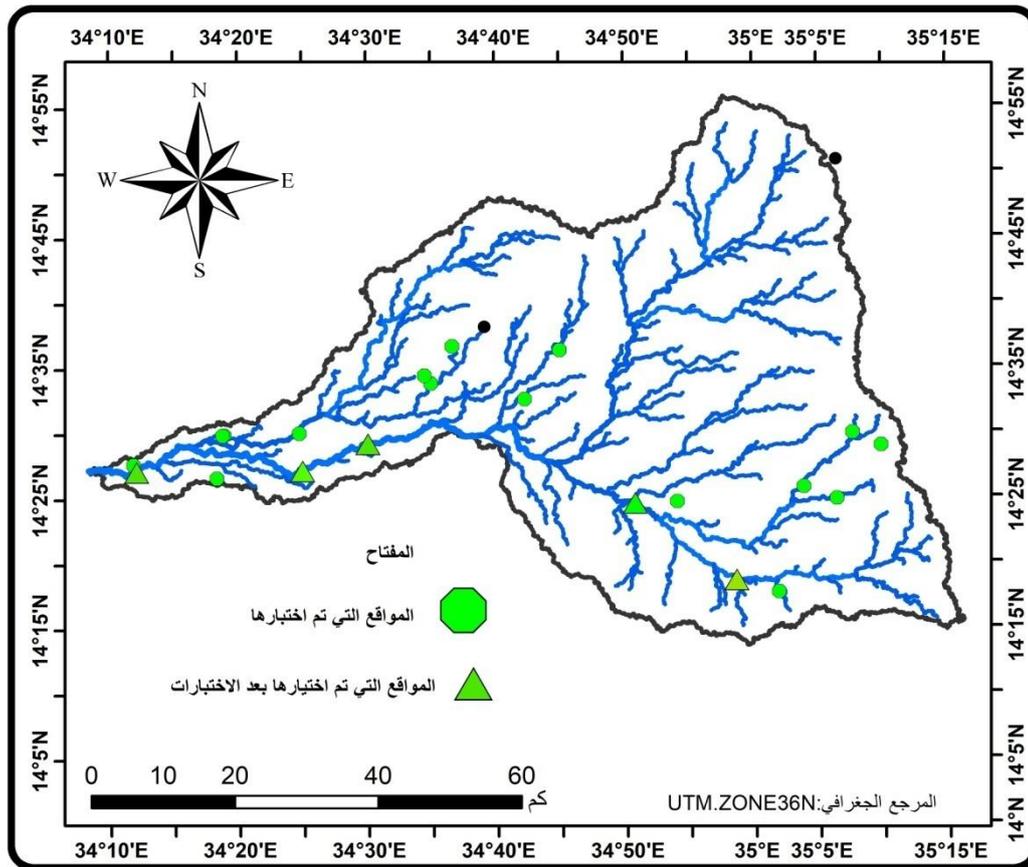
المصدر: نموذج الارتفاعات الرقمية و SDN.DivaGis، بتصريف.

خريطة رقم (2) الرتب النهرية لحوض منطقة الدراسة



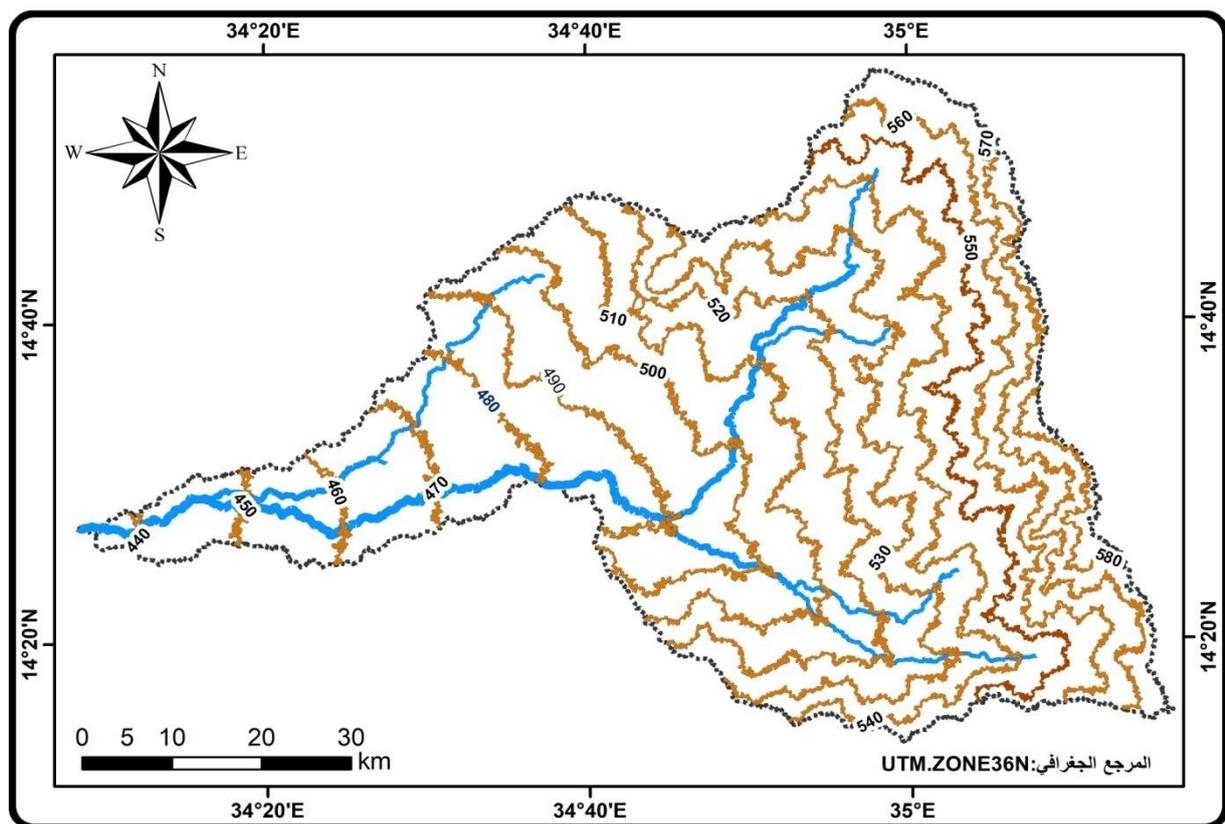
المصدر: نموذج الارتفاعات الرقمية دقة 12,5 متر، بتصريف.

خريطة رقم (3) مواقع الاختبارات والمواقع التي تمت الدراسة عليها



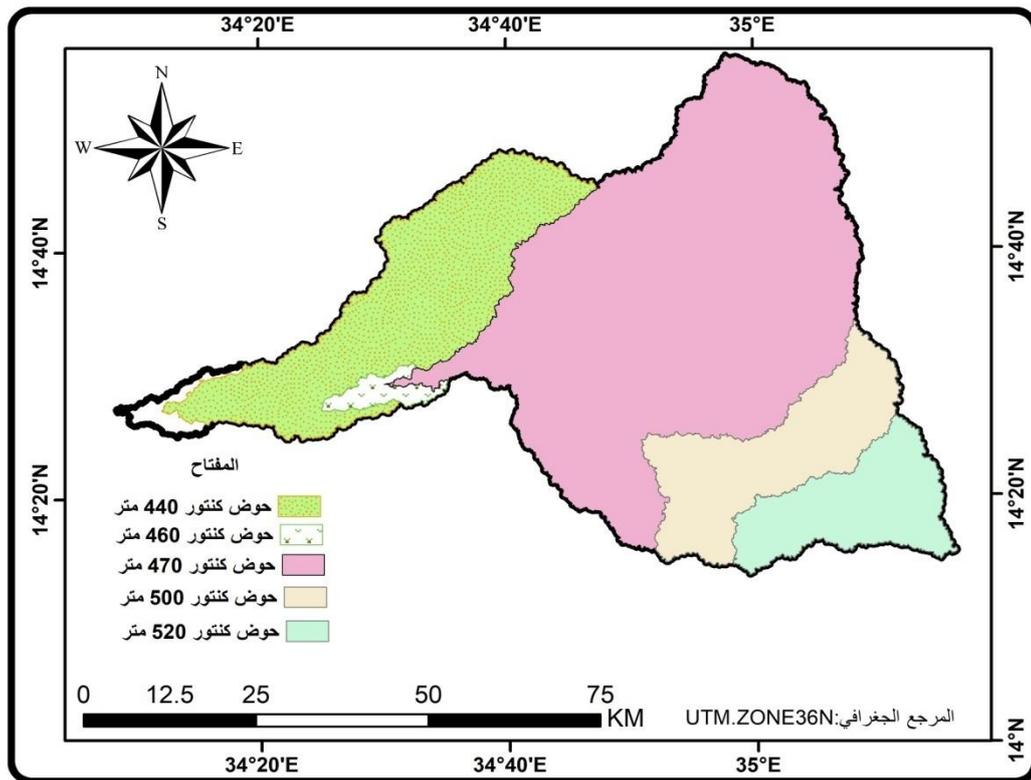
المصدر: نموذج الارتفاعات الرقمية دقة 12,5 متر، بتصريف.

خريطة رقم (4) الخريطة الكنتورية لمنطقة الدراسة/فاصل كنتوري 10 متر



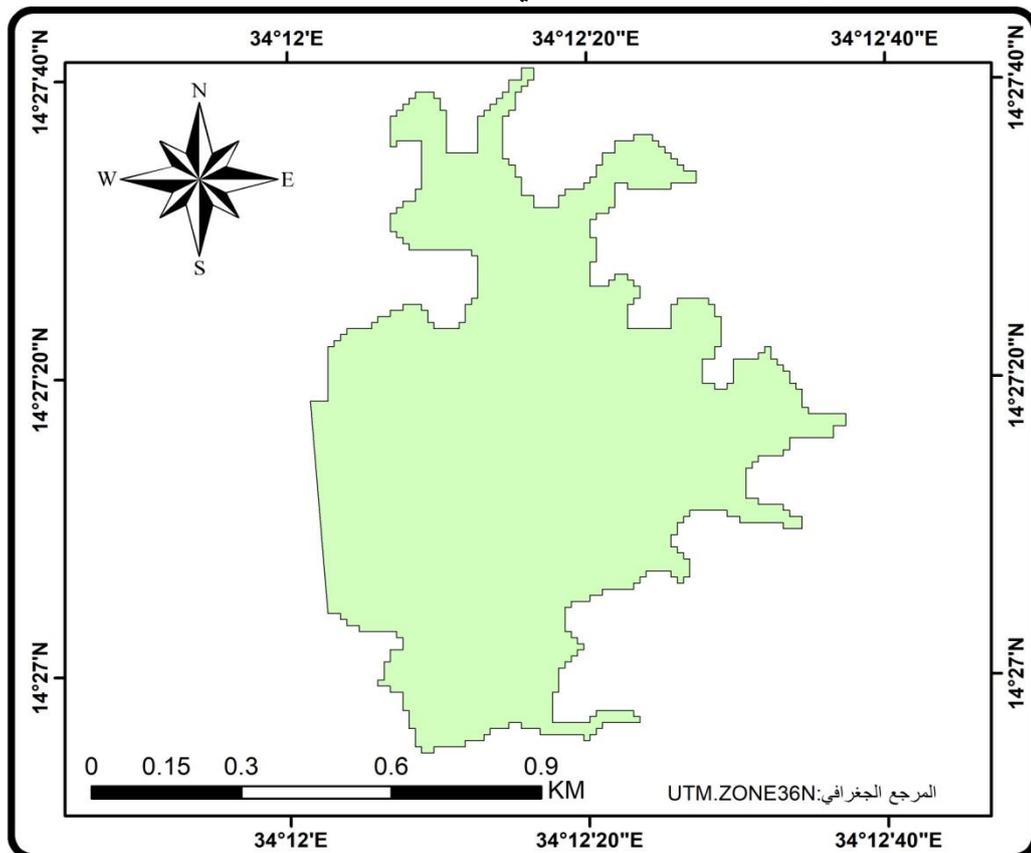
المصدر: نموذج الارتفاعات الرقمية دقة 12,5 متر، بتصريف.

خريطة رقم (5) الاحواض الجابية للمياه الي مواقع السدود المختارة

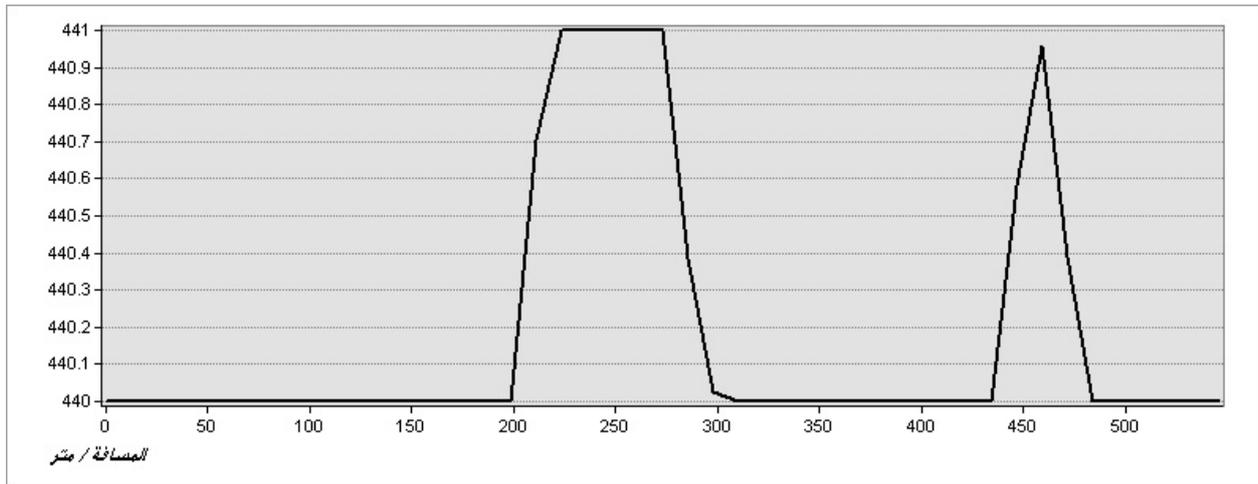


المصدر: نموذج الارتفاعات الرقمية دقة 12,5 متر بتصريف.

خريطة رقم (6) بحيرة الحوض الجابي للكننتور 440 متر

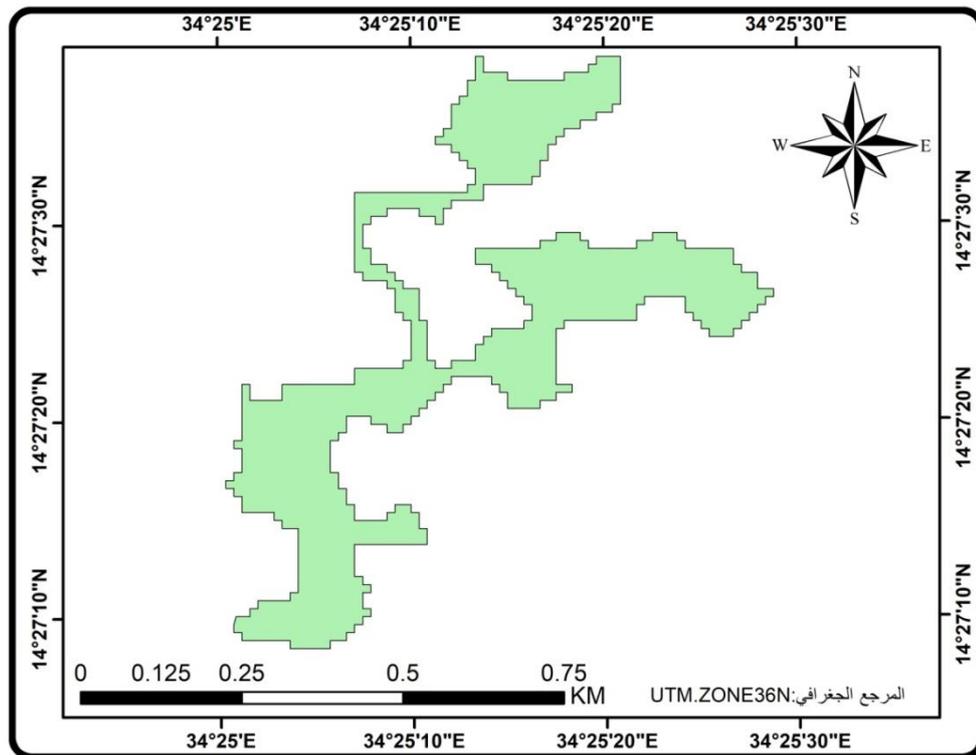


المصدر: نموذج الارتفاعات الرقمية دقة 12,5 متر، بتصريف

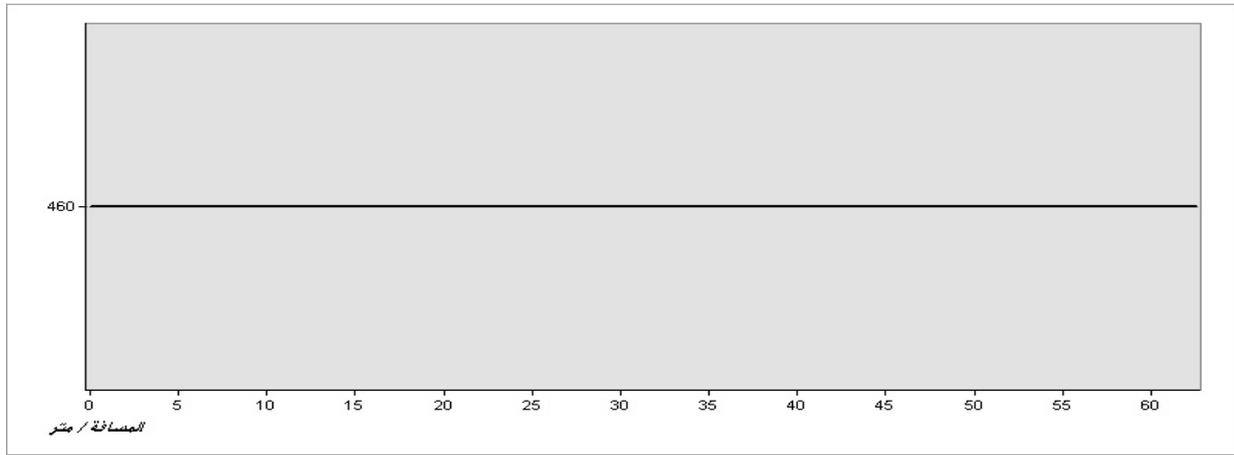


شكل رقم (1) ارتفاع سد الكنتور 440 متر
المصدر: نموذج الارتفاعات الرقمية دقة 12,5 متر بتصريف

خريطة رقم (7) بحيرة الحوض الجابي للكنتور 460متر



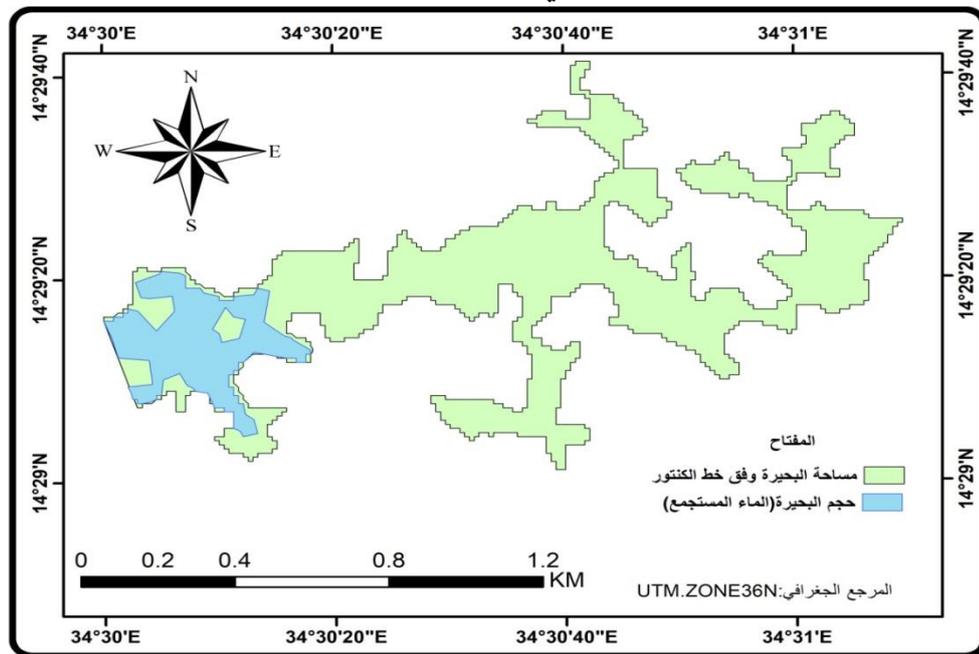
المصدر: نموذج الارتفاعات الرقمية دقة 12,5 متر بتصريف.



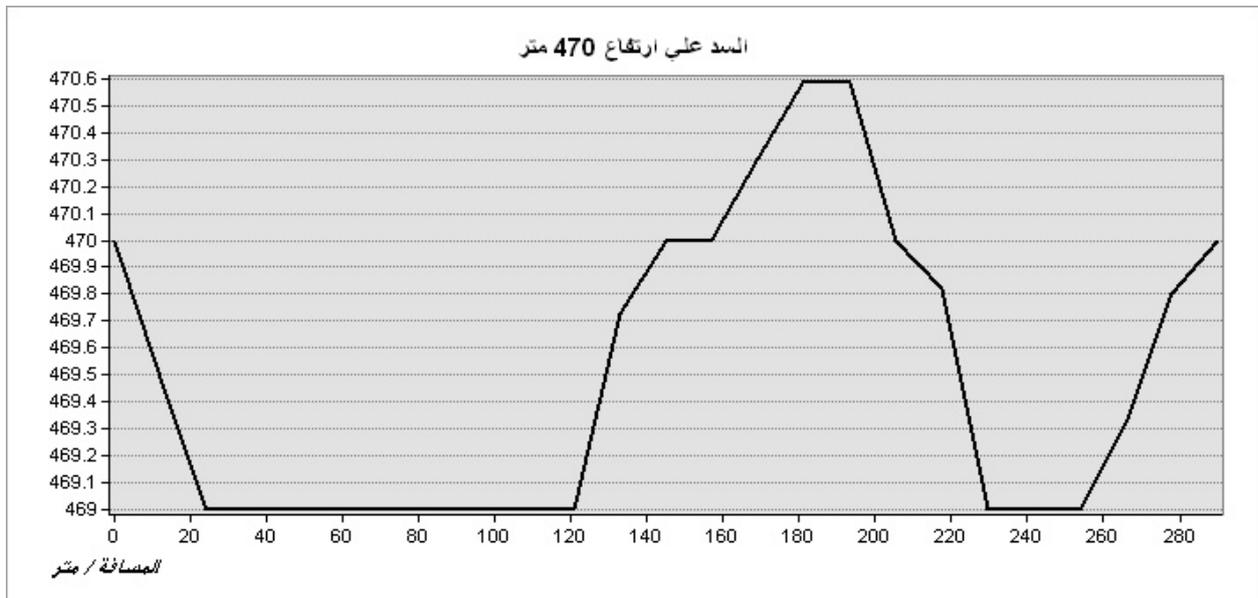
شكل رقم (2) ارتفاع سد الكنتور 460 متر

المصدر: نموذج الارتفاعات الرقمية دقة 12,5 متر بتصريف.

خريطة رقم (8) بحيرة الحوض الجابي للكننتور 470 متر



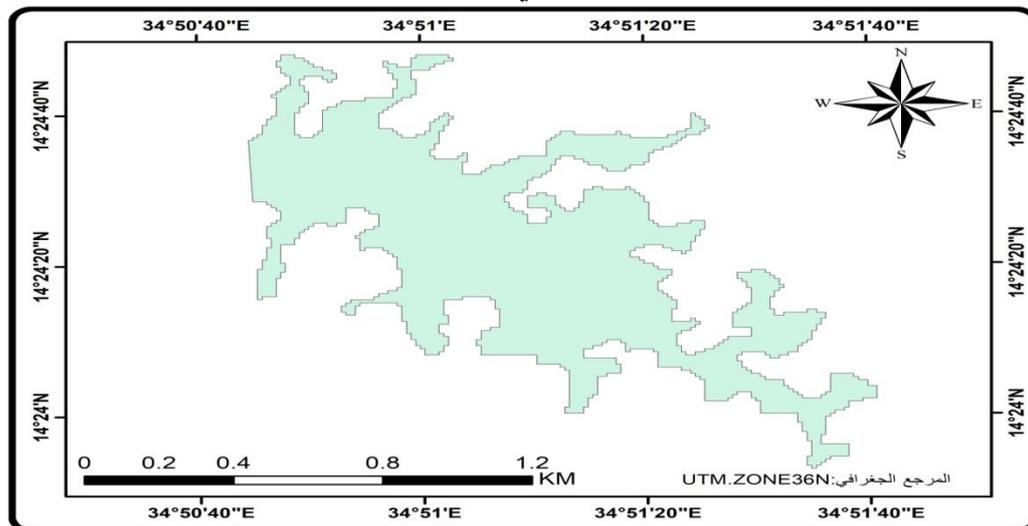
المصدر: نموذج الارتفاعات الرقمية دقة 12,5 متر بتصريف.



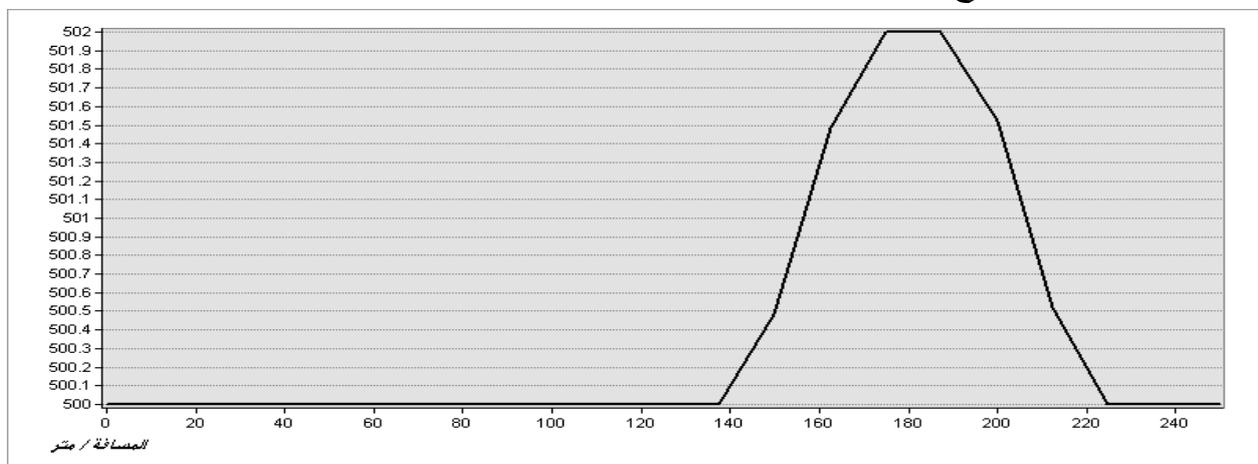
شكل رقم (3) ارتفاع سد الكنتور 470

المصدر: نموذج الارتفاعات الرقمية دقة 12,5 متر بتصريف.

خريطة رقم (9) بحيرة الحوض الجابي للكنتور 500 متر



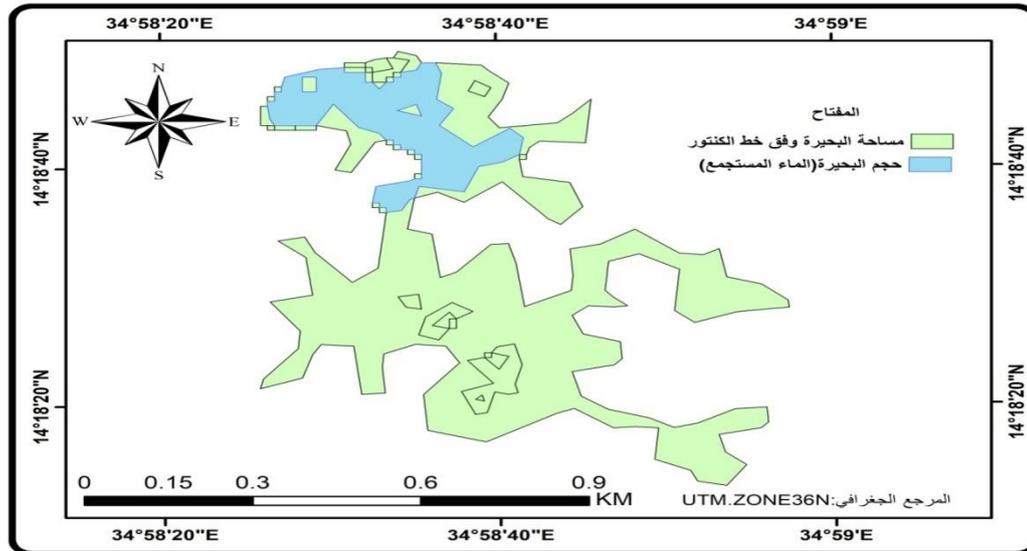
المصدر: نموذج الارتفاعات الرقمية دقة 12,5 متر، بتصريف.



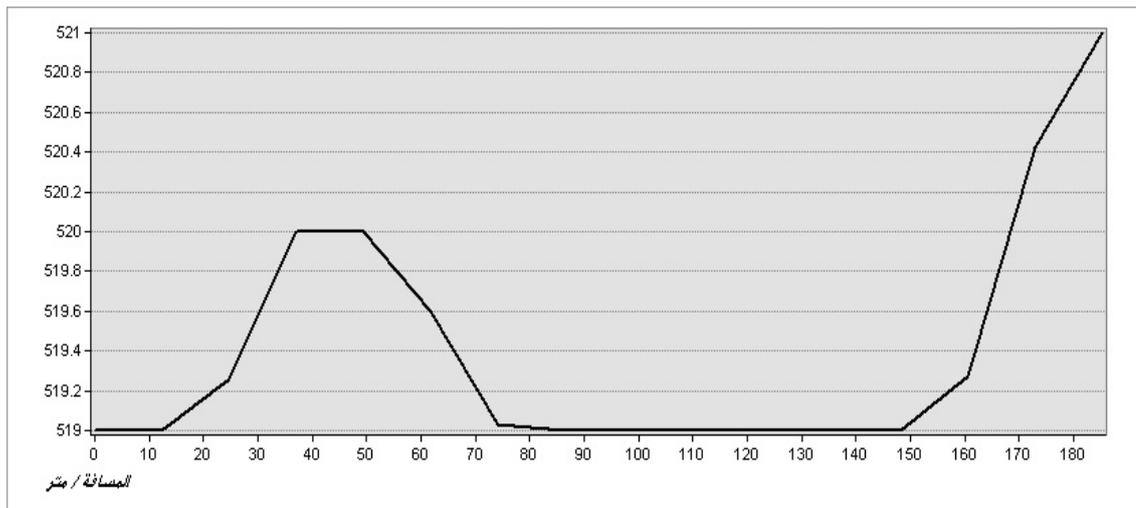
شكل رقم (4) ارتفاع سد الكنتور 500 متر

المصدر: نموذج الارتفاعات الرقمية دقة 12,5 متر، بتصريف.

خريطة رقم (10) بحيرة الحوض الجابي الكنتور 520 متر



المصدر: نموذج الارتفاعات الرقمية دقة 12,5 متر، بتصريف



شكل رقم (5) ارتفاع سد الكنتور 520 متر

المصدر: نموذج الارتفاعات الرقمية دقة 12,5 متر، بتصريف.

الخاتمة: يعتبر حصاد المياه واحدة من أنجع المشروعات التطبيقية في المناطق الجافة وشبه الجافة وحتى في بعض المناطق الرطبة والمطيرة مثل ولاية القضارف التي تمتاز بوجود مناطق شبه رطبة حسب تحليل معدل القحولة العالمي. حيث تحتاج الي حصاد المياه بأية طريقة من الطرق الملائمة. لان الامطار تكون غزيرة في موسم تساقطها ولكن ما ان تتوقف هطول الامطار حتى تبرز مشكلة شح المياه. كما ان الولاية بها سهل البطانة التي تمثل منطقة رعوية مهمة في السودان. لذا هدفت الدراسة الي اجراء عمليات تطبيقية لمعرفة إمكانية حصاد المياه عن طريق انشاء سدود صغيرة؛ لان الظروف الميترولوجية مؤاتية والامطار كافية لإقامة مشاريع حصاد المياه. ولكن بالتطبيق العملي من خلال التحليل الطبوغرافي والتحليل الهيدرولوجي والتحليل ثلاثي الابعاد يمكن ايجاز اهم نتائج الدراسة في ان المنطقة لا تصلح لإنشاء السدود بل تصلح لإنشاء الحفائر وعمليات نثر المياه.

لان حوض الوادي في منطقة الدراسة لا توجد به مناطق ملائمة من الناحية الطبوغرافية لإنشاء السدود عليها. وتمتاز خطوط الكنتور في منطقة الدراسة بالتباعد مما يعني ان الأرض منبسطة وبالتالي لا تساعد في انشاء سدود. كما لا توجد خنادق واخاديد تساعد في حجز المياه. ومساحة البحيرات المائية الناتجة كبيرة بالمقارنة مع المساحة الجابية للمياه ولكن الارتفاعات لا تساعد في انشاء سدود مائية. ومن اهم التوصيات: صلاحية المنطقة لإنشاء الحفائر ونثر المياه ونثر بذور الحشائش الخاصة بالمرعي والأشجار في السنوات ذات الامطار الغزيرة.

المراجع:

- الطيب، الطيب محمد احمد(2017م) نظم المعلومات الجغرافية من الالف، تطبيق عملي على برنامج Arc GIS 10.2، النسخة الاولي.
- الشبلق، محمد والتجار، محمد هشام(2011م) الهيدرولوجيا، مطبعة جامعة دمشق، منشورات كلية الهندسة المدنية، جامعة دمشق.
- الصالح، سعدية عاكول والغريبي، عبد العباس فضيخ(2008م) المياه والبيئة، الطبعة الاولي، دار الصفاء للنشر والتوزيع، عمان
- حميد، سليم كمال(2012م) علم المياه السطحية_ هيدرولوجيا_ الجزء العملي، منشورات جامعة دمشق، كلية العلوم.
- سحر امين كاتوت (2008م) علم المياه، دار دجلة.
- غانم، علي احمد(2010م) المناخ التطبيقي، الطبعة الاولي، دار المسيرة للنشر والتوزيع، عمان، الاردن.

إجراءات وشروط تنفيذ حكم التحكيم في القانونين العراقي والمصري

محمد حسين عويد¹ د. محمد صادقي²

¹ جامعة قم / كلية الحقوق/ايران البريد الالكتروني : mh980390@gmail.com

² جامعة معصومة/كلية الحقوق/ايران البريد الالكتروني : m.sadeghi@hmu.ac.ir

HNSJ, 2023, 4(11); <https://doi.org/10.53796/hnsj4117>

تاريخ القبول: 2023/10/05م

تاريخ النشر: 2023/11/01م

المستخلص

تكتسب الرقابة القضائية على التحكيم دور مهم لما تمثله من أنها إحدى السلطات الثلاثة بالدولة، وفي نفس الوقت تمثل سيادة الدولة على إقليمها بما تمتلك من عنصر الإلزام بتنفيذ أحكامها ولها الولاية على جميع الأفراد والمؤسسات في القضاء فيما ينشأ بينهم من منازعات نتيجة للخبرة وتعدد طرق الطعن بالأحكام القضائية ما يضمن تحقيق العدل. لكن كل هذا لا يلغي دور التحكيم لما يمتاز به من سمات وخصائص أصبح مفضل لدى الكثير وخصوصاً في عالم الاقتصاد والمال والتجارة الدولية، وبالتحديد في عقود الاستثمار. والسؤال الذي يدور في ذهن الجميع هو: هل أن التحكيم موازي أم مضاد أو مكمل للقضاء؟ وأن اختلفت الإجابة بين هذا وذاك على عادة الفقه القانوني، لكن يبقى التحكيم والقضاء كلاهما مكمل للآخر. لذلك إن إجراءات تنفيذ حكم التحكيم تتمثل عبر عدة وسائل أهمها هو تطبيق قانون دولة التنفيذ وقيام من صدر الحكم لصالحه بتقديم طلب التنفيذ وإيداع ملف حكم التحكيم لدى قلم المحكمة، وصدور أمر القاضي بالتنفيذ، وإنهاء فترة الطعن، وعدم مخالفة النظام العام لبلد تنفيذ الحكم.

الكلمات المفتاحية: التحكيم، قرارات التحكيم، دور الرقابة، الرقابة القضائية، الاجراءات القضائية، مراكز التحكيم

المقدمة

الحمد لله رب العالمين ، والصلاة والسلام على أحباب الرسول والنبى ، سيدنا محمد ، وآله الطيبين الطاهرين .
وبعد..

التحكيم هو الطريق البديل للقضاء العادي في حل المنازعات، حيث يعتبر التحكيم من أقدم وسائل فضل النزاع، وكان معمولاً به عند اليونان والرومان والسومريين، حيث تحول الناس إليها منذ الأيام الأولى للفكر القانوني الإنساني.

فالتحكيم قديم قدم الإنسان، عندما تنازع قايين وهابيل حول المشاكل الزوجية ، كان حلها المقبول هو اللجوء إلى الله القدير، قبل أحدهما دون الآخر ، ثم رفض قايين الحكم.

إذن التحكيم قديم فالقانون السومري أوجب عرض النزاع على محكم عام وهذا شبيهه بالتحكيم عندنا اليوم. كذلك عرف التحكيم في الحضارة اليونانية في تشريعات (صولو)، التحكيم نظام معروف منذ القدم للأفراد والجماعات يتعاون معه المجتمع البشري في حل الخلافات بين أعضائه ، وبالتالي فهو من الناحية القانونية يسبق القضاء الذي تنتجه الدولة.

نشوء مجتمعات منظمة وشبه منظمة ، ثم إنشاء الدول ، والقضاء كأهم شرط لا غنى عنه لتوسيع الإقليم واحتواء اختلاف طبيعة الأفراد وأصولهم ، وسبب المنافسة المتزايدة التنمية الملتزمة بالتنمية ، هي مصدر مفتوح لأعمال غريبة الأطوار وغير مسؤولة عادلة وخالصة للقانون توفر مساحة. أساس العدالة هو حماية الملكية ومنع الهلاك والانهيال وتحقيق السلام والأمن ، وهو الهدف الذي يسعى إليه التوحيد منذ قرون.

وقد تجلت الحاجة الملحة لمثل هذه القوانين منذ البداية في شكل اللجوء إلى التحكيم لتسوية المنازعات بطرف ثالث ، والذي يتميز بالسهولة والأولوية على الطرق الأخرى.

لذلك نجد التحكيم من أهم مظاهر العدالة في المجتمعات قبل الإسلام.

إن التحكيم هو وسيلة التقاضي قبل ظهور نظام الدولة والقضاء. نشأ التحكيم قبل الإسلام في الخلافات العربية ، حيث كان زعيم القبيلة هو الحكم على عضوية عشيرته ، ربما بسبب القلق عليه ، أو منصبه ، أو سلطته ، أو اضطهاده ، ومكانته بين العرب الخوف من الهيمنة. ماضيه أشرف وأشرف أعضائها ، واحد يتسم بالعطف والكرم والكرم والصبر والاحترام والتواضع.

فقد كان الحكيم معروفاً عند العرب ذكره الناس في شؤونها ، وإرثها ، ونسبها ، فكانوا يحكمون على الإنسان بشرف ، وصدق ، وثقة ، وقيادة ، وعمر ، ومجد ، وخبرة.

عندما يأتي الإسلام ، يتم الموافقة على التحكيم مع طرق أخرى لحل النزاع قال تعالى: **{يُرِيدُونَ أَنْ يُتَحَاكَمُوا إِلَى الطَّاغُوتِ وَقَدْ أُمِرُوا أَنْ يَكْفُرُوا بِهِ}**¹.

بغض النظر عن المصدر والاسم فالهدف واحد باستثناء حل النزاعات بين الأطراف ومنح الحقوق لأصحابها. لذلك كله تكفلت الدولة ومنذ نشؤها بالنزاعات المطروحة بين الأشخاص وتخصيص جهاز القضاء وهي تعتبر الولاية الموكلة إليها إحدى ركائزها الأساسية بل وتعتبرها عملاً من أعمال السيادة.

1. سورة النساء، الآية 60.

لكن التطور المستمر في التجارة والخدمات والحاجة إلى السرعة والفعالية في بث الخلافات، لذلك يجب أن توجد آليات قانونية يمكن للأطراف من خلالها حل النزاعات بسرعة ونزاهة وكفاءة، مع منحهم المرونة والحرية التي قد لا يتمكنون من الحصول عليها في المحكمة.

فالتطور المستمر للمجتمعات والتفاعل فيما بينها والتقدم العلمي والتكنولوجي إن تقصير المسافة والأبعاد وتطوير وسائل الاتصال الحديثة يمكّن الدولة من التطور وفقاً لذلك، وتعديل القوانين وفقاً للواقع، وتحقيق المصالح الوطنية.

أدى ظهور العولمة وتنامي الحركات التجارية إلى إجبار البلدان على إعادة النظر في كيفية تعاملها مع مواطنيها وحتى مع البلدان الأخرى في مجال العلاقات التجارية، وكيفية حل النزاعات الناتجة.

لذلك، تميل معظم الدول إلى سن قوانين جديدة تتعلق بالعملية القضائية والسماح للأفراد والجماعات باختيار قاضيهم المفضل والاستغناء عن قضاء الدولة بما لا يخالف القانون والنظام العام.

المبحث الأول: إجراءات تنفيذ حكم التحكيم

وتعرف الإجراءات بأنها هي سلسلة الأعمال والخطوات والمراحل التي يجب إتباعها لتنفيذ عمل ما، ووفقاً لقوانين الإجراءات في مختلف الدول، فقد وصل تنفيذ قرارات التحكيم إلى المستوى النهائي وانتهت فترة الاستئناف، وهذا هو المسار الذي يجب اتباعه.

لذلك سوف نناقش أهم الإجراءات التي يخضع لها حكم التحكيم وكالتالي:

المطلب الأول: تطبيق قانون دولة التنفيذ

يحدد هذا التحكيم القانون الواجب التطبيق على إجراءات التحكيم وفقاً لرغبات الأطراف في جميع إجراءاته «1. لا يجوز رفض الاعتراف بالحكم وتنفيذه بناءً على طلب الشخص المحكوم عليه، ما لم يقدم الشخص المحكوم عليه أدلة إلى السلطة المختصة في الدولة التي تطلب الاعتراف والتنفيذ: د. تكوين هيئة التحكيم أو إجراء التحكيم يتعارض مع اتفاق الأطراف أو يتعارض مع قانون البلد الذي يقع فيه التحكيم» وبالمثل، تؤكد المادة (25) من قانون التحكيم المصري رقم (27) لسنة 1994 أن إجراءات التحكيم تستند إلى موافقة الأطراف المتنازعة وتنص على ما يلي: «يجوز لأطراف التحكيم الاتفاق على الإجراءات التي يجب أن تتبعها هيئة التحكيم. وهذا يشمل الحق في إخضاع هذه الإجراءات للقواعد المعمول بها في أي منظمة أو مركز تحكيم داخل جمهورية مصر العربية أو خارجها. يعتقدون أنه مناسب».

قانون الإجراءات العراقي رقم (83) لسنة 1969 وتعديلاته في قسم التحكيم لا يشير صراحة إلى قانون الإجراءات المطبق على التحكيم، إلا أنه أشار إلى ذلك في المادة (25 / اولا) من مشروع قانون التحكيم العراقي لسنة 2011 م حيث جاء فيها: «أولاً: يجوز لأطراف التحكيم الاتفاق على الإجراءات التي يجب أن تتبعها هيئة التحكيم. وهذا يشمل الحق في إخضاع هذه الإجراءات للقواعد المعمول بها في أي منظمة أو مركز تحكيم داخل العراق أو خارجه».

أما ما يهنا في الأمر وبعد إكمال إجراءات التحكيم وصدور القرار التحكيمي هو إجراءات تنفيذه على أرض الواقع عندما يكون التنفيذ مطلوباً، اتخذ أبسط التدابير واستبعد أشدها.

وهذا ما أكدته المادة (3) من اتفاقية نيويورك لعام 1958م على أن « تعترف الدول المتعاقدة بسلطة التحكيم وإنفاذ أوامر التحكيم وفقاً لقواعد المرافعات المستخدمة في الإقليم الذي يُطلب فيه التنفيذ ووفقاً للشروط المنصوص عليها في البنود التالية.

لا تفرض الشروط التي تنطبق عليها غالبية المحكمين الذين تنطبق عليهم هذه الاتفاقية شروطاً أكثر صرامة من تلك الخاصة بالمحكمين الذين تنطبق عليهم هذه الاتفاقية ، ولا تفرض عليهم تكاليف قضائية أعلى للاعتراف بقرارات المحكمة أو تنفيذها. المحكمين الذين تنطبق عليهم هذه الاتفاقية. الاعتراف بقرارات المحكم الوطنية وتنفيذها».

معنى النص وفهمه هو أن تنفيذ قرار التحكيم يتم وفقاً لقواعد المرافعات المتبعة في الولاية القضائية التي يُطلب فيها الإنفاذ ، مع تطبيق أبسط إجراء واستبعاد الإجراء الأكثر صرامة، ولم تحدد قواعد خاصة لذلك، لاختلاف قوانين التنفيذ من بلد إلى آخر، وتركت الحرية في ذلك لدولة التنفيذ.

يتناول قانون الإجراءات المدنية والتجارية المصري رقم (13) لسنة 1968 تنفيذ أحكام التحكيم الأجنبية في المواد (296-299) وينص على اتباع مبدأ المعاملة بالمثل في تنفيذ القرارات والأوامر الأجنبية، حيث نصت المادة (296) من القانون المذكور بالقول أنه « يجوز الأمر بتنفيذ الأحكام والأوامر الصادرة في دولة أجنبية وفق نفس الشروط المنصوص عليها في قوانين تلك الدولة فيما يتعلق بتنفيذ الأحكام والأوامر المصرية».

أما قانون المرافعات العراقية رقم (83) لسنة 1969م المعدل وفي باب التحكيم فقد أوجب اتباع قواعد قانون المرافعات في إجراءات التحكيم وهذا ما جاء بنص المادة (1/265) بالقول أنه «1. يجب على المحكمين الالتزام بالشروط والإجراءات المنصوص عليها في قانون المرافعات... الخ».

وأحكام التحكيم سوى تنفذ في العراق أو مصر فإنها تخضع للقواعد والإجراءات التي تنظمها قوانين المرافعات والقوانين الأخرى ذات الشأن مثل قانون التنفيذ، فالتنفيذ الجبري للحكم يجب أن يستوفي الشروط القانونية التي وضعها قانون التنفيذ، ينص القانون التنفيذي العراقي رقم (45) لسنة 1980 م على ذلك المعدل على مجموعة من الأموال التي لا يجوز التنفيذ عليها وجاء ذلك بنص المادة (62) من القانون المذكور على سبيل الحصر بالقول:

« لا يجوز الحجز على الأموال المبينة أدناه أو بيعها مقابل ديون:

أولاً . صندوق الدولة والقطاع الاشتراكي.

ثانياً . التخصيص المناسب للأموال والأصول.

ثالثاً . أن يكون للمدين وأسرته دخل كاف.

رابعاً . لازم الأثاث للمدين وأفراد أسرته ، ما لم يكن الدين ناشئاً عن ثمنه.

خامساً . الآلات والأدوات اللازمة لمزاولة المدين تجارته أو مهنته ما لم يكن الدين ناشئاً عن ثمنها.

سادساً . الأموال اللازمة لدعم المدين وعائلته لمدة شهر .

سابعاً . كتب عن وظائف المدين .

ثامناً . عدد المزارعين وعدد أدوات الفلاح ، وما يلزم لعمله ، والبذور التي يحتفظ بها للزراعة ، والسماذ الطبيعي

لترميم الأرض ، والحيوانات للزراعة ، وما يكفي لإعالتهم هو وأهله. عائلة من محاصيل الحقل ومستلزماته اليومية لمدة شهر.

تاسعاً . الفاكهة والخضروات ومحاصيل الأرض قبل أن يكون لها قيمة مادية.

عاشراً . أي ما يزيد عن خمس الأجور والعلاوات ، بما في ذلك بدل المعيشة الذي يتقاضاه الموظفون والجيش والشرطة والعمال وجميع الأشخاص الذين يتقاضون أجوراً أو أجوراً من الدولة.

حادي عشر . الكمبيالات والسندات الإذنية والأوراق التجارية الأخرى القابلة للتداول.

ثاني عشر . الآثار والصور والخرائط والرسومات الفنية الأخرى للمؤلفين قبل طباعتها.يجوز مصادرة الآثار إذا كانت معدة للبيع بشروط يحددها المؤلف.

ثالث عشر . العلامات المميزة والأسماء التجارية وبراءات الاختراع والنماذج الصناعية.

رابع عشر . موطن المدين أو من يعولهم عند الوفاة. يتم اعتبار علاوات بيع المسكن أو تخصيص الأموال للمنفعة العامة على أساس تلك الإقامة. كما أنها تعتبر نصيباً مشتركاً في المسكن ، كما أن الأرض مهيأة لبناء مسكن عليها بحكم المسكن. ومع ذلك ، إذا كان المسكن مرهوناً أو نشأت ديون من سعره ، فيمكن ربطه. دفع بدل الرهن العقاري أو الثمن.

خامس عشر . تركة المدين الذي لا يزيد دخله عن حاجته وحاجة من يعولهم بعد وفاته. إذا كان العقار مرهوناً ، أو إذا نشأ الدين عن سعره ، فيمكن مصادرته وبيعه لدفع الرهن العقاري أو الثمن.

سادس عشر . يتم توزيع العقارات فقط على أساس العقارات المخصصة لها.

سابع عشر . مقدار الدعم السكني أو التعويضات المسددة لأسر الشهداء عن السكن بموجب قانون مؤسسة الشهداء رقم (2) لسنة 2016 والمستفيد ليس لديه سكن مستقل.

ثامن عشر . تمويل السفارات والبعثات الدبلوماسية الأجنبية.

تاسع عشر . أجور الضمان الاجتماعي.

إذن أن جميع الأحكام التنفيذية سواء كانت أحكام قضاء أو صادرة عن التحكيم لا تنفذ على ما ذكرت المادة أعلاه من أموال المدين، وهذا يسري على التحكيم الداخلي والتحكيم الخارجي الأجنبي على حد سواء.

فالرقابة القضائية على حكم التحكيم وتنفيذه تطبق عليها قواعد قانون المرافعات والقوانين ذات الشأن في البلد المراد التنفيذ على إقليمه، وهذه الرخصة منحها اغلب الاتفاقيات الدولية للدول الأعضاء، وفي مقدمتها اتفاقية نيويورك لعام 1958م، واتفاقية واشنطن لعام 1965م.

المطلب الثاني: إيداع حكم التحكيم لدى قلم المحكمة

من أجل الوصول إلى تنفيذ حكم التحكيم لابد من إيداع ذلك الحكم في قلم كتاب المحكمة، ولكي يتمكن القاضي من الإطلاع عليه ويبقى تحت بصره وتصرفه على حين التأكد من سلامة الحكم من العيوب وعندها يأمر بإصدار أمر التنفيذ.

هذا هو حكم المادة (1/47) من قانون التحكيم المصري رقم (27) لسنة 1994 م والتي تنص على ذلك «يجب على المستفيد من الحكم إيداع أصل الحكم أو نسخة موقعة بلغة الحكم أو ترجمة عربية مصدقة من جهة مختصة

(إذا كان الحكم بلغة أجنبية) لدى قلم الكتاب المادة (9) من يشير هذا القانون إلى ديوان المحكمة». فالإيداع وأن كان لازماً قبل الحصول على الأمر بالتنفيذ فهو وسيلة ضرورية للحفاظ على حكم التحكيم وحمايته من أي عبث قد يصيب مدوناته من قبل الأطراف أو هيئة التحكيم ذاتها أو الغير، فإيداع الحكم ينهي ويقطع سلطة المحكم ويدل على صدور الحكم بالحالة التي أودع بها. وقد أصدر وزير العدل المصري قراراً تنفيذياً في 7 أكتوبر عام 2008م لتنظيم إجراءات إيداع أحكام التحكيم وفقاً للمادة (47) من قانون التحكيم المصري، حيث قرر فيه إنشاء دفتر بقلم كتاب المحاكم لقيود طلبت إيداع أحكام التحكيم بأرقام مسلسلة يتضمن تاريخ تقديم الطلب وبيانات وافية عن مقدمة وصفته ومحل إقامته، كذلك بيانات حكم التحكيم موضوع الطلب.

إذن إيداع الحكم التحكيمي إيداع وجوبي للحصول على أمر التنفيذ، ولكن عدم إيداعه لا يؤثر على صحته. ويقع عبء الإيداع على عاتق من صدرا لحكم لصالحه، لذلك لا يجوز لوكيل المحكم لصالحه أن يقدم طلب الإيداع إلا بموجب توكيل خاص، كذلك لا يوجد ما يمنع أن يودع الحكم من قبل أحد المحكمين الذين أصدره، وهذا ما تؤكدته المادة (271) من قانون المرافعات العراقي رقم (83) لسنة 1969 م والفصل الخاص بالتحكيم وتعديلاته، حيث أوجبت على المحكمين وخلال ثلاثة أيام من صدور حكمهم بإيداع الحكم لدى قلم كتاب المحكمة مع أصل اتفاق الحكم وكذلك إعطاء الخصوم صورة من حكمهم، وجاءت نص المادة بالقول أنه « بعد أن يصدر المحكم قراراً بالطريقة المذكورة أعلاه، يجب عليه إرسال نسخة من قرار التحكيم إلى المحكمة التي يقع فيها النزاع جنباً إلى جنب مع اتفاقية التحكيم الأصلية في غضون ثلاثة أيام بعد إصدار القرار. بإيصال موقع من كاتب المحكمة.

فإعطاء طرفي الخصومة صورة من قرار التحكيم أمر ضروري لأجل خلق إطمأنان لديهم من جهة والإطلاع على حيثيات وتفاصيل الحكم لكي يتمكنوا من الطعن بالبطلان إذا شابه نقص أو حالة من الحالات التي نكرتهم المادة (5) من اتفاقية نيويورك لعام 1958م من جهة أخرى، وهذا ما تؤكدته المادة (47/2) من قانون التحكيم المصري رقم (27) لسنة 1994 م: « وهذا ما تؤكدته المادة (47/2) من قانون التحكيم المصري رقم (27) لسنة 1994 م».

ويلاحظ أنه ليس من سلطة كاتب المحكمة رفض الإيداع أو رفض تحرير محضر به، ولو كان الحكم قد صدر مخالفاً للنظام العام أو كان مشوباً بعيب يبطله، فإذا رفض كاتب المحكمة إيداع الحكم، كان لطالب الإيداع الإلتجاء إلى القاضي الأمور الوقتية بنفس المحكمة لإلزامه بالإيداع باعتباره رئيساً إدارياً مشرفاً على قلم الكتاب. وتأتي أهمية إيداع حكم التحكيم هي بأن يسهل الرجوع إلى الحكم عند الحاجة والحصول على صورة طبق الأصل، لذلك ليس هناك مبرر من رفض الإيداع أو تأخيره بما يعطل إمكانية وضع الحكم تحت تصرف الخصوم، وحسناً فعل المشرع العراقي إذ أوجب إيداع حكم التحكيم لدى قلم كاتب المحكمة خلال ثلاثة أيام من صدور الحكم وذلك بنص المادة (271) في ذهنه المادة (1/44) من قانون التحكيم المصري رقم (27) لسنة 1994 والتي تنص على ما يلي: «يجب على هيئة التحكيم أن ترسل إلى الطرفين نسخة من الحكم الموقعة من قبل المحكم المعترف به في غضون 30 يوماً من تاريخ الحكم».

فالحكم في حالة صدوره باللغة العربية يتم إيداع أصل الحكم، أما إذا كان الحكم صادراً بلغة أجنبية، يجب إيداع

الحكم الأصلي أو صورة موقعة منه ، لكن لا يكفي إيداع ترجمة عربية للحكم مصدق عليها من جهة مختصة، بل أصل الحكم والترجمة بنفس الوقت، وهذا ما أشارت له المادة (56) الفقرتين الأولى والثالثة منها من قانون التحكيم المصري بالقول « يكون رئيس المحكمة المشار إليها في البند (9) من هذا القانون ، أو أي شخص معين من بين القضاة ، مسؤولاً عن إصدار الأوامر لتنفيذ حكم المحكم وتقديم طلب لتنفيذ الحكم من خلال التالي: 1 . نسخة أصلية أو موقعة من الحكم. 3 . ترجمة معتمدة لقرار التحكيم إلى اللغة العربية من قبل مؤسسة معتمدة إذا لم يتم نشرها بتلك اللغة ».

إذن لا يصدر حكم التنفيذ لقرار التحكيم الأجنبي إلا بالشروط التي ذكرتها المادة (56) من قانون التحكيم المصري وهي (أصل الحكم ونسخة مترجمة من جهة معتمدة).

ويذهب أستاذنا الفاضل القاضي جبار جمعة بالقول أنه على المحكمين أن يسلموا المحكمة أضراراً الدعوى التحكيمية بالكامل كي تكون هل تدقيق ونظر من قبل المحكمة عند نظر دعوى طلب تصديق قرار التحكيم أو إبطاله، إذ يحق للخصوم الطعن بأي إجراء من إجراءات التحكيم ابتداءً من تبليغ الخصوم بالحضور أو الغياب أو سماع الشهود أو الكشف أو انتخاب الخبراء أو تقديم مستندات ثبوتية إلى صدور الحكم التحكيمي، لأن مهمة المحكمين انتهت بمجرد صور القرار التحكيمي والتوقيع عليه من قبلهم.

المطلب الثالث: تقديم طلب لتنفيذ الحكم

أن لتنفيذ الحكم التحكيمي مجموعة خطوات رسمها القانون الإجرائي لكل دولة وتختلف من مكان إلى آخر، لكن في الغالب هذه الخطوات متشابهة، فبعد الإطلاع ومعرفة القانون الذي بموجبه نفذ الحكم التحكيمي مرحلة إيداع ذلك الحكم وهذا الإيداع يتم لدى قلم كتاب المحكمة المختصة وهو تصرف مادي يحتاج إلى تصرف قانوني لإكماله وهو تقديم طلب يقدمه عادةً من صدر حكم التحكيم لصالحه يوضح رغبته في التنفيذ والحصول على حقه، وكل ذلك يتم بموجب خطوات رسمها قانون المرافعات للبلد أو الإقليم المراد التنفيذ به، فبدون هذا الطلب الذي يمكن المحكمة من الإطلاع على الحكم والتأكد من استيفاء الشروط الأساسية لا يمكن إصدار أمر التنفيذ عملاً بمبدأ حياد القاضي ولمبدأ المطالبة القضائية، إذ من غير المتصور أن تقوم المحكمة بالتنفيذ من تلقاء نفسها وهذا هو مبدأ المطالبة القضائية التي أوجبها القانون، أي من له مصلحة مشروعة أن يطالب بتحقيقها عبر الطلب من القضاء.

فبعد تقديم طلب التنفيذ ودفع الرسم المطلوب لأبد من تبليغ من صدر الحكم ضده لكي تمضي مدة الطعن والتي هي (90) وفقاً لقانون التحكيم المصري رقم (27) لسنة 1994 م ، عدد الأيام من تاريخ الإخطار ، إذا كان أحد المهل الزمنية للشخص الذي صدر ضده حكم التحكيم لرفع دعوى باطلة ، على النحو المنصوص عليه في المادة (5) من اتفاقية نيويورك 1958 م تم استيفاء الدعوى وحان وقت تقديم طلب إبطال نص المادة (1/54) من قانون التحكيم المصري: « يجب رفع دعوى إبطال قرار التحكيم في غضون 90 يوماً من اليوم الذي يتم فيه إعلان قرار التحكيم للطرف الذي تم الفصل فيه. لا يجوز لطالب البطلان أن يستبعد حقه في قبول طلب البطلان المقدم قبل صدور حكم التحكيم».

وكذلك تأكد هذا الموعد في المادة (1/58) من نفس القانون بالقول أنه « إذا صدر حكم البطلان في الأجل المحدد فلا يتم تنفيذه ».

فللتبليغ (الإعلان) أمر مهم يتعلق بمضي المدة القانونية للطعن بالبطلان من قبل المحكوم ضده، فأى إعلان يتم عن طريق المحكمين أو مراكز التحكيم لا يغني أو يحل محل الإعلان عن طريق المبلغ في المحكمة المختصة ويكون ذلك بورقة خاصة بالتبليغات متضمنة البيانات التي حددها قانون المرافعات.

ويمكن للغير تقديم طلب تنفيذ الحكم التحكيمي، وهو عندما يحتوي العقد على شرط المصلحة الغير، يتم ذلك عندما يطلب أحد أطراف العقد، في التحكيم بينه وبين الطرف الآخر، حكماً بإنفاذ هذا الشرط ضد هذا الطرف الثالث، وصدور حكم يلزم هذا الطرف بالتصرف لصالح الطرف الثالث، والتي تقوم بعد ذلك بإيداع قرار التحكيم من قبل الأطراف الثلاثة وطلب تنفيذ الحكم.

ومن أحكام القضاء أن يحق للغير طلب تنفيذ حكم التحكيم هو:

قرار لمحكمة الجيزة الابتدائية (دائرة 23) جلسة 2002/12/25م في الدعوى رقم 3 لسنة 1998م، مدني كلي الجيزة «وقد رفع الصادر ضده الأمر دعوى طالباً بطلان الصيغة التنفيذية وبطلان الحصول عليها وتسليمها للمدعى عليه وطلب استرداد المبلغ الذي اقتضاه المدعي عليه برضا المدعي بعد صدور حكم التنفيذ. واستندت الدعوى إلى عدم توافر صفة لدى من أستصدر أمر التنفيذ إذ لم يكن طرف في الدعوى للحكم. للمحكمة - بصفتها المحكمة التي تتمتع بالسلطة الأصلية للنظر في النزاع - الاختصاص وفقاً للمادة (9) من قانون التحكيم، وحكمت أن لها ولاية قضائية على الدعوى، وعلى أساس أن الاتفاق بين الأطراف في المصلحة لم يتم إنشاء اتفاق يتم رفضه. ويطلب البعض الآخر من المفاوض أداء شروط موأية للمستفيد باسمه وباسم المستفيد، والمستفيد هو طرف التحكيم، والحكم لصالح المستفيد له سلطة القاضي. وكذلك الأمر بالنسبة لأوامره، وله الحق في تنفيذها».

أما موقف المشرع العراقي حول موضوع من يقدم طلب التنفيذ بعد أن أودع الحكم التحكيمي لدى قلم كتاب المحكمة المختصة، قانون المرافعات العراقي رقم (83) لسنة 1969م وتعديلاته، والجزء الثاني الخاص بالتحكيم، يوضح ذلك في نص المادة (272/1) «قرارات المحكمين غير قابلة للتنفيذ من قبل السلطة التنفيذية، سواء تم تعيينهم من قبل القضاء أو بالاتفاق، ما لم تصدر المحكمة المختصة بناء على طلب أحد الأطراف وبعد دفع الرسوم المقررة».

ويرى الباحثون أنه من الأفضل تقديم طلب إنفاذ قرار التحكيم إلى المنفذ القضائي في العراق، باعتباره اختصاص في مجال تنفيذ الأحكام ولديه قانون خاص يسمى قانون التنفيذ والذي يحمل رقم (45) لسنة 1980م المعدل، وقد وضع في هذا القانون كافة الحلول والشروحات التي تسهل عملية تنفيذ الأحكام، وقد استثنى بعض الأموال لتي لا يجوز التنفيذ عليها وذكرت بنص المادة (62) من القانون المذكور على سبيل الحصر، وقد مر ذكر ذلك وهذه لا تعد خروج عن قواعد التحكيم في العالم، فقد منح المشرع الفرنسي في المادة (1498) لقاضي التنفيذ تنفيذ حكم بالقول أنه «يتم الاعتراف بقرارات التحكيم في فرنسا، إذا ثبت وجودها المزعوم، وإذا كان الاعتراف بها لا ينتهك بشكل واضح النظام الدولي وفي ظل نفس الشروط، يمنح قاضي التنفيذ هذه القرارات شكلاً من أشكال الإنفاذ».

المطلب الرابع: سلطة القاضي بإصدار أمر التنفيذ

هناك مجموعة من الخطوات والإجراءات للوصول إلى تنفيذ حكم التحكيم، وهي إجراءات شكلية حددها ورسمها القانون لابد من الشروع بها، وقد ابتدأت بالتعرف على القانون الذي يتولى التنفيذ ويعدها إيداع الحكم التحكيمي لدى قلم كتاب المحكمة المختصة ومن ثم تقديم الطلب لتنفيذ حكم التحكيم وكل ذلك كان في عهدت من صدر الحكم لصالحه، بعدها ينتقل الدور على المحكمة المختصة في إصدار أمر التنفيذ ولا بد من صدور أمر في ذلك سواء بقبول التنفيذ أو رفضه.

ووفقاً لقانون المرافعات العراقي رقم (83) لسنة 1969م المعدل فإن الاختصاص النوعي في جميع الأمور ذات الطابع المالي والاقتصادي والتجاري يتعد إلى محاكم البداية في العراق وكلاً حسب الاختصاص المكاني لموضوع التحكيم.

نصت المادة 32 من القانون المشار إليه على ما يلي: "لمحكمة الابتدائية صلاحية النظر في الأمور التالية:

1 . جميع الدعاوى التي تزيد قيمتها على مليون دينار أو المتعلقة برسوم ثابتة لم يتم تقدير قيمتها ، وجميع الدعاوى التي لا تدخل في اختصاص محكمة الاستئناف النهائي أو المحاكم الشخصية بموجب المادة 185 من هذا القانون. يشترط أنه إذا كان الحكم بالدرجة الأولى يجوز الطعن فيه. وإلا ، مع مراعاة أحكام القوانين الأخرى ، يكون حكمها نهائياً ويمكن تمييزه.

2 . دعاوى الإفلاس وما ينشأ عن التفليسة وفق الأحكام المقدره في قانون التجارة.

3 . وفق أحكام "قانون الشركات" إجراءات تصفية الشركة ونتائج التصفية .»

إذن محكمة البداية في العراق هي صاحبة الاختصاص النوعي والقيمي بشكل عام في المسائل ذات الطابع المالي التجاري، ونتيجة التوسع التجاري في العراق وخصوصاً بعد عام 2003 وانفتاح السوق العراقي على العالم وانتقال العراق من الاقتصاد المقيد على الاقتصاد الحر، كانت الحاجة لدور قوانين تشجع التجار والمستثمرين لأجل العمل بالعراق، صدر قانون الاستثمار رقم (13) لسنة 2006 وقانون تكرير الاستثمار الخاص رقم (64) لسنة 2007 بإلزام مؤسسة قضائية متخصصة بالفصل في المنازعات ذات الطابع التجاري. بتاريخ 11 تشرين الثاني ونشر في جريدة الوقائع العراقية ، التحقيق في قضية ذات طابع تجاري رقم (4169) بتاريخ 29 تشرين الثاني 2010 ، بناء على اقتراح رئيس محكمة الاستئناف الاتحادية في بغداد. روسا ، من أجل الاستماع إلى القضية. في الحالات التي يكون فيها أحد الطرفين أجنبياً ، يكون الأساس القانوني لهذه المحاكم هو قانون التنظيم القضائي رقم (160) لسنة 1979 ، ولا سيما نص المادة (22) « يجوز لرئيس مجلس القضاء الأعلى ، بناءً على اقتراح رئيس محكمة الاستئناف ، تشكيل محكمة ابتدائية للنظر في نوع أو أكثر من الإجراءات.»

تنص المادة (3) من قانون رقم (30) لسنة 1928 م بشأن تنفيذ أحكام المحاكم الأجنبية في العراق على ما يلي: « يجب على أي شخص يرغب في تنفيذ حكم أجنبي:

أ . تم رفع القضية إلى المحكمة الابتدائية لإصدار (قرار تنفيذي).

ب . تجري المراجعة في المحكمة المختصة بمحل إقامة المحكوم عليه أو في حال لم يكن له محل إقامة ثابت في العراق حيث توجد الأموال التي سيتم حجزها.

ج . يجب أن يكون الطلب مصحوباً بصورة مصدقة أصولاً من الحكم الأجنبي المراد تنفيذه مع بيان أسباب ذلك.»

إذا وفي جميع الأحوال أن أمر تنفيذ حكم التحكيم في العراق يتعقد على محاكم البداية وهذا ما أشارت عليه المادة قانون اصول المحاكمات العراقي رقم (83) لسنة 1969 (272/1) وتعديلاته في الباب الثاني الخاص بالتحكيم بالقول أنه « قرارات المحكمين غير قابلة للتنفيذ من قبل سلطات إنفاذ القانون ، سواء تم تعيينهم من قبل قاضٍ أو بالاتفاق ، ما لم توافق عليها المحكمة المعنية... الخ».

والمحكمة المختصة في العراق في تنفيذ أحكام التحكيم كما بينا ذلك هي (محكمة البداية) لكن وفي جميع الأحوال يتطلب من مشرنا الكريم التدخل في إصدار قانون التحكيم الجديد لعام 2011م والذي لا زال لم يشرع، لأجل إيضاح كل هذه الأمور والإجابة على كل التساؤلات التي تنطرح حول موضوع التحكيم في العراق وتنفيذه.

بشأن قانون التحكيم المصري رقم (27) لسنة 1994 م هو القانون المقارن الذي درسناه ، وإذا كان (تحكيم داخلي) ، يتم تسليم أمر تنفيذ قرار التحكيم إلى رئيس المحكمة المختصة أصلاً بنظر النزاع ، رئيس محكمة استئناف القاهرة ، أي إذا كان التحكيم تجاري ودولي سواء في مصر مازال يجري في الخارج واتفق الطرفان على محاكم استئناف أخرى في مصر.

فقد أشارت المادة (56) من القانون المذكور بالقول أنه: « يقوم رئيس المحكمة المشار إليها في القسم (9) من هذا القانون ، أو أي شخص يعينه كعضو في المحكمة ، بإصدار أوامر لتنفيذ قرار المحكم وتقديم طلب للتنفيذ. الجوائز ، مع ما يلي:

1. نسخة أصلية أو موقعة من الحكم.
2. نسخة من اتفاقية التحكيم.
3. إذا لم يتم نشر قرار التحكيم بهذه اللغة ، فإن ترجمة معتمدة لقرار التحكيم إلى اللغة العربية من قبل مؤسسة معتمدة.

4. نسخ من سجلات الأحكام الصادرة بموجب المادة (47) من القانون.»

والمشرع المصري ورغبة منه في جمع جميع مسائل التحكيم في محكمة واحدة وهي المحكمة المختصة أخرج مسألة التنفيذ لأحكام التحكيم من سلطة قاضي التنفيذ وهذا منصوص عليه في المادة (275/1) من قانون الإجراءات المصري رقم (13) لسنة 1968. وعليه ، في قانون التحكيم المصري رقم (27) لسنة 1994 ، توجه سلطة تنفيذ التحكيم إلى المحكمة المختصة. يذكر نص المادة (9) أن: «1. الاختصاص في الأمور المعروضة للتحكيم من القضاء المصري بموجب هذا القانون هو اختصاص المحاكم المختصة أصلاً بنظر النزاع. إذا كان التحكيم تجاريًا ودوليًا ، سواء في مصر أو في الخارج ، تختص محكمة استئناف القاهرة بالاختصاص ، ما لم يتفق الأطراف على اختصاص محكمة استئناف مصرية أخرى. 2. لا يكون للمحاكم التي لها ولاية قضائية بموجب الفقرة السابقة الاختصاص حتى الانتهاء من جميع إجراءات التحكيم.»

إذن القاضي المختص في مصر وقيل أن يصدر أمر التنفيذ يتأكد من بعض الأمور التي ذكرت بنص المادة (58) من قانون التحكيم المصري ومبدأ المعاملة بالمثل التي ذكرت بواسطة المادة (296) بحث في حالات طلب إبطال قرارات التحكيم من قانون الإجراءات المدنية والتجارية المصري رقم (13) لسنة 1968 والمادة (5) من اتفاقية نيويورك ، وفي جميع الأحوال فقط يتأكد من الشروط الأساسية دون أن يبحث في موضوع النزاع ويكتفي بالأخذ بأسلوب المراقبة لحكم التحكيم الأجنبي لأجل تنفيذ حكم التحكيم.

المبحث الثاني: شروط تنفيذ حكم التحكيم

أن هدف التحكيم هو فض النزاع والحصول على حكم قابل للتنفيذ، إن تنفيذ قرار التحكيم هو الهدف المتوقع من إجراءات المحاكمة والدافع وراء الدعوى ، لذلك يمكن القول إن تنفيذ قرار التحكيم هو ذروة دعوى التحكيم، وهو لحظة الحقيقة وجني ثمار الجهود المبذولة من قبل جميع الأطراف وعلى رأسهم المحكمين.

لهذا أن أغلب التشريعات وضعت جملة من الشروط لأجل تنفيذ حكم التحكيم الأجنبي، على سبيل المثال ، تنص اتفاقية نيويورك لعام 1958 بشأن الاعتراف بقرارات التحكيم الأجنبية وتنفيذها في المادة (4) على أن طلب الإنفاذ يجب أن يستوفي الشروط التالية ، وهي:

1 . يجب تقديم طلبات الاعتراف بأحكام المادة السابقة وتنفيذها مع الطلب:

أ . أصل أو نسخة من الحكم الرسمي متضمناً الشروط المطلوبة للتصرف الرسمي.

ب . أصل الاتفاقية المنصوص عليها في المادة الثانية أو نسخة مصورة تحتوي على الشروط المطلوبة للسند الرسمي.

2 . إذا لم يكن الحكم أو الاتفاق مكتوباً باللغة الرسمية للبلد المطلوب تنفيذه ، يجب على الشخص الذي يطلب الاعتراف والتنفيذ تقديم ترجمة بتلك اللغة.

يجب أن يشهد على الترجمات مترجم رسمي أو مترجم محلف أو دار سك النقود الدبلوماسية أو القنصلية.

لهذا نرى أن اتفاقية نيويورك لعام 1958م على الرغم أنها بينت لبعض الشروط المهمة لأجل تنفيذ حكم التحكيم الأجنبي إلا أنها تركت تحديد الشروط الخاصة بالتنفيذ إلى القواعد الخاصة لقانون المرافعات في الإقليم المطلوب إليه التنفيذ وهذا ما جاء بنص المادة (3) من هذا القانون بالقول أنه « تعترف الدول المتعاقدة بسلطة التحكيم وإنفاذ أوامر التحكيم وفقاً لقواعد المرافعات المستخدمة في الإقليم الذي يُطلب فيه التنفيذ ووفقاً للشروط المنصوص عليها في البنود التالية:

شروط وتكاليف الاعتراف بقرار المحكم الذي تنطبق عليه هذه الاتفاقية وتكاليفها ليست أكثر صرامة من تلك الخاصة بالاعتراف بقرار المحكم وإنفاذه في هذا البلد».

لهذا يجب على جميع الدول الأعضاء في اتفاقية نيويورك لعام 1958م والخاصة بشأن تنفيذ الحكم الأجنبي، تعديل قوانينها الداخلية الخاصة بمعاملة أحكام التحكيم الأجنبية وتنفيذها بما ينسجم وأحكام هذه الاتفاقية، لأن الاتفاقية وبعد موافقة أي دولة عليها تعد هذه المواد القانونية الواردة بنص الاتفاقية جزء من نظامها القانوني الداخلي، وخصوصاً لمصر التي انضمت لهذه الاتفاقية منذ عام 1959م، أما العراق فقد أنظم لهذه الاتفاقية بموجب القانون رقم (14) لسنة 2021م وقد سبق للعراق أنه أجاز اللجوء إلى التحكيم التجاري وذلك وفق قانون الاستثمار رقم (13) لعام 2006م، وجاء ذلك بنص المادة (27) وكذلك ما جاء بالمادة (69) 2008 (م 1988) الشروط العامة لمقاولات الهندسة المدنية وعقد المقاولات الحكومية رقم (1) قواعد التنفيذ (11) ، وكل هذه القوانين أقرت التحكيم الدولي لأجل فض المنازعات شرط الاتفاق باللجوء إلى التحكيم عند نشوب النزاع حول موضوع العقد أو إحدى فقراته.

لهذا كله وجب على المشرع المصري والعراقي والذي هذين القانونين محل دراستنا المقارنة تعديل تشريعاتهم بما لا

يعرقل تنفيذ أحكام التحكيم، يرجى ملاحظة أن المادة (299) من قانون الإجراءات المصري رقم (13) لعام 1968 تتطلب أحكام المحاكم الأجنبية لتطبيق نفس المعاملة على قرارات التحكيم الأجنبية ، والتي تتعارض مع اتفاقية نيويورك لعام 1958 م ، حيث أن القانون لا ينطبق عليها. لا تنطبق على جميع قرارات التحكيم الأجنبية ، مثل قرارات التحكيم الصادرة خارج مصر حيث لم يتفق الأطراف على أن يحكمها القانون المصري فعندما يراد تنفيذه وبمصر تطبق عليه أحكام المادة (299) من قانون المرافعات المصري وهي بها شدة وهذا يخالف أحكام اتفاقية نيويورك لعام 1958م والي تعتبر مصر عضو بها لهذا وجب إلغاء هذه المادة أو تعديلها بما ينسجم وهذه الاتفاقية.

وكذا الحال بالنسبة للعراق وخصوصاً وبعد الانضمام إلى اتفاقية نيويورك لعام 1958م واعترافه بكثير من القوانين التي مر ذكرها بالتحكيم وجب عليه وضع حل لمشكلة تنفيذ الأحكام ذات الطابع الأجنبي أما من خلال تشريع قانون تحكيم جديد أو التصويت على مشروع قانون التحكيم لعام 2011م أو تعديل قانون رقم (30) لسنة 1928م الخاص بتنفيذ أحكام المحاكم الأجنبية وجعله يشمل تنفيذ أحكام التحكيم كذلك، لكون المادة (6) من هذا القانون قد وضعت عدة شروط لتنفيذ حكم المحاكم الأجنبية بالقول أنه « يجب استيفاء أحد الشروط الآتية لطلب تنفيذ الحكم ، وبغض النظر عما إذا كانت الاستئنافات جنائية أم لا ، تنظر المحكمة في استيفاء الشروط. وهذه الشروط هي:

- أ . تلقى الشخص المدان إشعاراً معقولاً وكافياً بالإجراءات أمام محكمة أجنبية.
 - ب . للمحاكم الأجنبية الاختصاص بالمعنى المقصود في المادة (7) من هذا القانون.
 - ج . ما إذا كان الحكم يتعلق بالديون أو قدرًا معينًا من الرافعة المالية ، أو تم منح تعويضات مدنية فقط إذا تم إدخال الحكم الأجنبي في إجراء عقابي.
 - د . ولا يجوز أن تكون أسباب رفع الدعوى ، بحسب القانون العراقي ، مخالفة للنظام العام.
 - هـ . يجب أن يكون الحكم واجب النفاذ في الخارج.
- لهذا كله وجب على العراق وبعد أن التزم بالتحكيم بموجب القوانين التي مر ذكرها عدم التنصل من تنفيذ أحكام التحكيم الأجنبية بحجة التمسك بالحصانة القضائية للدولة لأن ذلك يعد تناقضاً وبالتالي يربط عدم استقرار التعامل في كثير من الأعمال التي يكون طرفها مستثمر أجنبي.
- وهناك عدة شروط قد وضعها المشرعين العراقي والمصري يجب توافرها لأجل الحصول على أمر بتنفيذ حكم التحكيم وهي:

المطلب الأول: سبق إيداع الحكم

أوجبت المادة (4/56) نم قانون التحكيم المصري رقم (27) لسنة 1994م بضرورة إيداع نسخة من الحكم في قلم كتاب المحكمة المختصة وإستلام إيصال دال على ذلك لأجل تنفيذ حكم التحكيم، وهذا ما جاء أصلاً بنص المادة (47) نم القانون المذكور بالقول أنه «يجب على المستفيد من قرار التحكيم أن يودع الحكم الأصلي أو نسخة موقعة منه باللغة التي صدر بها الحكم أو ، إذا صدر بلغة أجنبية ، ترجمة عربية مصدقة من مؤسسة معترف بها ، كما هو محدد في القسم (9). من هذا القانون الرجوع إلى مكتب كاتب المحكمة».

واجب إيداع قرار التحكيم ، أو نسخة منه ، باللغة (إذا كانت العربية) التي صدر بها الحكم ، يقع على عاتق المستفيد من الحكم وأن يستلم إيصال يثبت انه أودع قرار الحكم لدى المحكمة المختصة ويجب إبرازه إلى محكمة التنفيذ عندما يطلب تنفيذ الحكم مع باقي الشروط المطلوبة قانوناً.

بالنسبة لقانون المرافعات العراقي رقم (83) لسنة 1969 م وتعديلاته ، وفي الباب الثاني الخاص بالتحكيم ، تشترط المادة (271) تقديم ما يلي: « بعد أن يصدر المحكم قراراً بالطريقة المذكورة أعلاه ، يجب عليه إرسال نسخة من قرار التحكيم إلى المحكمة التي يقع فيها النزاع جنباً إلى جنب مع اتفاقية التحكيم الأصلية في غضون ثلاثة أيام بعد إصدار القرار . بإيصال موقع من كاتب المحكمة».

إذن كلا القانونين العراقي والمصري أو جبن إيداع قرار الحكم بقلم كاتب المحكمة واستلام إيصال بذلك، لكن المشرع العراقي حدد ذلك بسقف زمني لإيداع الحكم وهو (3) أيام من تاريخ صدوره، لكي يضمن عدم التلاعب بالقرار أو تسريبه للغير قبل تنفيذه.

المطلب الثاني: عدم معارضة حكم التحكيم لأحكام القضاء

يُعرّف القضاء على أنه مجموعة القواعد القانونية المستمدة من الأحكام الصادرة عن المحاكم بينما يُشار إلى القضاء على أنه السلطة التي تستند إليها هذه الأحكام وتستمد السلطة من السوابق القضائية.

ونحن أمام هذا المفهوم للقضاء لا يمكن أن نتصور أن ننفذ حكم يصاد الأحكام القضائية السابقة والتي يجب على الجميع احترامها والإذعان لها، فالقضاء اليوم هو أحد السلطات الأساسية العامة في الدولة، فمن أجل ضمان استقرار تلك الأحكام القضائية وضعت أغلب التشريعات قوانين تمنع عرض النزاع مجدداً لكي لا يحصل تناقض في الأحكام وبالتالي تكون سبب من أسباب الطعن بالبطلان.

فإن كانت رغبة المشرع في تشجيع اللجوء للتحكيم، لكن لا يمكن أن تكون الأحكام الصادرة عنه سبباً في إهدار الأحكام القضائية السابقة، هذا هو حكم المادة (203/4) من قانون المرافعات العراقي رقم (83) لسنة 1969 م بعد التعديل فيه « يجوز للمتقاضين الطعن أمام المحكمة العليا أو المحاكم الشرعية ومحكمة الاستئناف الجزئية ضد جميع أحكام المحاكم الابتدائية في الحالات التالية: 4 . إذا كان حكم صدر يتعارض مع حكم سابق صدر في نفس القضية بين الخصوم أنفسهم أو من يحل محلهم ونال الدرجة النهائية».

وفي نفس القانون أجاز المشرع لرئيس دائرة التنفيذ بأن يطلب من محكمة التمييز في أن ترجح أحد الحكمين المتناضين وجاء ذلك بنص المادة (217) بالقول أنه « يجوز للأطراف ورئيس دائرة التنفيذ النظر في النزاع الناشئ عن حكيم نهائيين متضاربين من قبل أطراف التنفيذ في نفس القضية. ينفذ دون حكم آخر ، بإصدار قرار عقلائي».

وقد أكد قانون الإثبات العراقي رقم (107) لسنة 1979م بأن جميع الأحكام التي تصدر من المحاكم العراقية والتي حازت درجة البتات تكون حجة على الجميع وجاء ذلك بنص المادة (105) من القانون المذكور بالقول أنه « الأحكام الصادرة عن المحاكم العراقية التي وصلت إلى نهايتها ، إذا كان أطراف الدعوى متحدين ، ولم يتغير طابعهم ، وكان النزاع يتعلق بنفس الحق ، تعتبر حججاً تقوم على تنفيذ الحكم من حيث الحقوق من حيث الموقف والسبب».

ونلاحظ أن الفصل الثاني الخاص بالتحكيم في قانون المرافعات العراقي رقم (83) لسنة 1969 وتعديلاته ، لم يعالج هذه المسألة وهي تعارض أحكام التحكيم مع أحكام القضاء السابقة وترك ذلك للقواعد العامة في قانون المرافعات نفسه وإستناداً إلى ما جاء في المادة (1/261) من نفس القانون في باب التحكيم الذي أجاز الرجوع إلى قانون المرافعات بالقول أنه « يجب على المحكمين الامتثال للشروط والإجراءات المنصوص عليها في قانون الإجراءات ، ما لم تكن تحتوي على اتفاق تحكيم... الخ».

أما القانون المقارن في دراستنا وهو قانون التحكيم المصري رقم (27) لسنة 1994م فقد عالج تعارض الأحكام ولم يجوز تنفيذ حكم التحكيم الذي يعارض الأحكام القضائية السابقة وجاء ذلك بنص المادة (2/58) أ) بالقول أنه « لا يجوز الأمر بتنفيذ أي قرار تحكيم بموجب هذا القانون بخلاف التحقيق:

أ. ولا يتعارض مع الأحكام السابقة الصادرة عن المحاكم المصرية في موضوع النزاع».

وإعلاء حجية أحكام القضاء على حكم التحكيم الذي صدر بعده لا ينفذ لكن هناك ضوابط تتبع وهي كالتالي:

1. يجب أن يكون حكم القضاء سابق لحكم التحكيم.
 2. في حالة حصل التعارض على جزء من حكم التحكيم، فإن في هذه الحالة ينفذ فقط الجزء الذي لا يتعارض مع أحكام القضاء، ويهدر الجزء الذي يتعارض مع حكم القضاء أي يعطل، فهنا يجوز تجزئة الحكم شرط أن تكون هذه التجزئة ممكنة ولا تؤثر على حكم التحكيم.
 3. يجب أن يكون حكم القضاء قد صدر فعلاً وليس مجرد دعوى منظورة أمام القضاء ولم تحسم، وكذلك الأمر ينطبق على حكم القضاء الذي صدر بعد حكم التحكيم لكن قبل تنفيذ حكم التحكيم.
 4. يعتبر الحكم القضائي سابق لحكم التحكيم وأن لم يكتسب الدرجة القطعية أي أنه لم يصبح بات أو نهائي.
 5. يجب أن يكون الحكم القضائي صادر حصرًا من البلد المراد تنفيذ حكم التحكيم به، مثلاً إذا هناك حكم تحكيم أجنبي والمراد تنفيذه في مصر، فيجب لتحقيق التعارض أن يكون هناك حكم قضائي سابق صدر من المحاكم المصرية، وكذلك الحال ينطبق على العراق.
- لكن هناك في بعض الأحيان أحكام تحكيم أجنبية وسبق وأن نفذه في العراق أو مصر وحازه على قوة الأمر المقضي فيه ولم تحصل أي مشكلة بتنفيذها، ففي مثل هذه الحالة تصبح هذه الأحكام كالأحكام القضائية إذ لا يجوز بعدها إصدار أحكام تحكيم تعارض هذه الأحكام ويراد تنفيذها بنفس البلد كالعراق أو مصر، إذ يتوجب احترام حجية الأحكام السابقة والتي نفذت حكم التحكيم الجديد المعارض يعتبر في مثل هذه الحالة مخالف للنظام العام، إذ لا يجوز طلب تنفيذه لمخالفته شرط من شروط إصداره.

المطلب الثالث: انتهاء فترة الطعن بالبطلان

على الرغم من النقص التشريعي الحاد الذي يعاني منه الباحث وخصوصاً في الباب الثاني (الخاص بالتحكيم) هذا في قانون المرافعات العراقي رقم (83) المعدل سنة 1969 م ، والذي لم يعالج ميعاد رفع دعوى الطعن بالحكم التحكيمي قبل تنفيذه، كما فعل المشرعون المصريون وتناولوا في المادة (1/58) من قانون التحكيم رقم (27) لسنة 1994 م حيث منح للمحكوم عليه مهلة (90) يوماً من تاريخ إعلان حكم التحكيم الحق بالطعن قبل تنفيذه.

لذلك تلتزم العذر لمشرعنا الكريم إذ تركنا في مثل هذا المجال بالرجوع إلى القواعد العامة في نفس القانون، وقد أشار على ذلك بنص المادة (1/265) تحكيم بالقول أنه « يجب على المحكمين الالتزام بالشروط والإجراءات المنصوص عليها في قانون المرافعات... الخ».

لذلك جاءت المعالجة بالمادة (17) من نفس القانون بالقول أنه « المهلة المنصوص عليها في طريقة مراجعة القرار غير المرضي حتمية ، وإذا لم يتم مراعاته وتجاوزه ، فسيتم فقدان الحق في الاستئناف. إذا تم تجاوز الحد الزمني القانوني ، ستقوم المحكمة ، من تلقاء نفسها ، برفض طلب الاستئناف فترة». ولذا تعتبر المدد من النظام العام.

أما مدة بدء سريان المدة القانونية للطعن فقد عالجتها المادة (172) من نفس القانون بالقول أنه « يبدأ الحد الزمني القانوني في اليوم التالي لليوم الذي يتم فيه الإخطار بالحكم أو اعتباره مُخطراً به. يحق للمتقاضين مراجعة طريقة القانون في التحكيم قبل إخطارهم ». أما مدد الطعن وأحكامها عموماً فقد ذكرت في المواد (169 و 177 و 187 و 198 و 204 و 216) والمادة (153) الخاصة بالنظام، وكلها جاءت ضمن قانون المرافعات العراقي رقم (83) لسنة 1969م المعدل ولا يفوتنا أن نذكر القرار رقم (1198) لعام 1977م والخاص بنقل ملكية العقار وتعويض النكول، حدد في المادة (2) منه مدة الطعن، والمهم في مجال بحثنا هو ما أشار إليه المادة (2/261) تحكيم من نفس قانون المرافعات العراقي المشار عليه وفي نهاية هذه الفقرة حيث أرجعنا بالطعن بالأحكام والمدد إلى المادة (1/216) من نفس القانون بالقول أنه « يسمح بالنقض على قرارات المحاكم الجزئية ، والحبس الاحتياطي ، والقرارات الصادرة في النظام (مثل أوامر التظلم ، وقرارات إبطال الالتماسات أو وقف الإجراءات) واعتبارها مؤجلة حتى يتم الفصل في أمر آخر وإصدار قرار برفض دمج قضيتين. المطالبات ذات الصلة أو رفض تقديم قيمة أو مساحة لعدم الاختصاص القضائي ، أو اتخاذ قرار برفض طلب لتصحيح خطأ مادي في قرار التحكيم أو قبوله ، وكذلك رفض التعيين والإعادة إلى الوطن تحديد طلب المحكم ، وتحديد أتعاب المحكمين. المهلة الزمنية لاستئناف هذه القرارات هي 7 أيام من تاريخ إشعار القرار أو إشعار النظر». واستناداً للمادة المذكورة أعلاه اعتبار (الأمر بالتنفيذ) لحكم المحكمين هو يقع ضمن خانة الأوامر على العرائض كيفنا ذلك.

لكن كل ذلك لا يغني عن صدور قانون خاص بالتحكيم في العراق يعالج كل ذلك، وخصوصاً ونحن نعلم أن المواد القانونية الخاصة بالتحكيم والتي هي ضمن قانون المرافعات العراقي لا تقي بكل الغرض بشأن التحكيم، وقد مضى على تشريعها أكثر من (50 سنة) ونحن نعيش في عالم التجارة الحرة والسرعة في تحديث التشريعات للعالم من حولنا، لهذا وجب الإسراع من مشرعنا الكريم في إقرار مشروع قانون التحكيم لعام 2011م وتحديثه بما يولائم ويناغم تشريعات العالم في مثل هذا المجال وخصوصاً بعد انضمام العراق إلى اتفاقية نيويورك لعام 1958م بشأن تنفيذ أحكام التحكيم، حيث أصبح العراق العضو (168) وذلك عام 2021م.

وبالرجوع إلى القانون المقارن في دراستنا هذه هو قانون التحكيم المصري رقم (27) لسنة 1994 حيث عالج مدة الطعن بالحكم التحكيمي بالمادة (1/58) بالقول أنه « إذا رفعت دعوى البطلان في الأجل المحدد فلا يسقط تنفيذ الحكم »ز ومدة دعوى بطلان حكم التحكيم هي (90) يوماً قبل تنفيذه، فعلى المحكوم ضده الإسراع خلال تلك الفترة بالطعن وإلا أصبح الحكم قابلاً للتنفيذ، وهذا ما جاء في المادة (1/54) من نفس القانون المذكور بالقول أنه

« يجب علينا تقديم طلب لإبطال قرار التحكيم إلى الطرف المحكوم عليه في غضون 90 يوماً من إعلان قرار التحكيم. لا يستبعد طالب الإبطال حقه في قبول طلب الإبطال قبل إصدار قرار التحكيم». ويتبين لنا ومن خلال كل ما ذكر مدى فاعلية دور الرقابة القضائية على التحكيم بشكل عام وعلى قرار التحكيم وتنفيذ والطعن به بشكل خاص، وهذه الرقابة هي تكميل لدور التحكيم ورفع شأنه وجعله في مصافي قضاء المحاكم وليس تقليل وتحجيم من دوره في فض المنازعات، وأن كان طريق استثنائي يلجأ إليه الأطراف في حل اختلافاتهم، يبقى له اليد الطولا في عالم الاقتصاد والمال والتجارة لما يتمتع به من امتيازات، يكاد لا يخلوا عقد من فقرة للتحكيم.

المطلب الرابع: عدم مخالفة حكم التحكيم للنظام العام

لا يمكن تنفيذ حكم التحكيم دون أن تتوفر به الشروط التي تجعله صالحاً للأمر المقضي به، فصدور قرار التحكيم وهو مخالف لقواعد النظام العام تجعله عرضة للإبطال، كما ورد في المادة (58/2 / ب) من قانون التحكيم المصري رقم (27) لسنة 1994 م: «2. لا يجوز تنفيذ قرار التحكيم بموجب هذا القانون إلا بعد التحقق منه: ب- لا يحتوي على أي محتوى مخالف للنظام العام في جمهورية مصر العربية».

لذلك ، ينشأ مفهوم النظام العام دائماً عندما يتعارض قرار التحكيم مع الأسس ذاتها التي يقوم عليها الكيان الاجتماعي ، وهو عقبة تمنع التنفيذ الكامل أو الجزئي لقرار التحكيم.، لهذا تبرز دور السلطة القضائية ومن خلال الدور الرقابي على مثل هذه الأحكام التي تخالف النظام العام ومن تلقاء نفسها تبطل أحكام التحكيم المزمع تنفيذها، وهذا ما تشير إليه المادة (2/53) من قانون التحكيم المصري: « إذا تضمن قرار التحكيم أي شيء يخالف النظام العام لجمهورية مصر العربية ، فإن المحكمة التي تنظر في طلب الإبطال بشكل استباقي تحكم بطلان قرار التحكيم».

لهذا أن رقابة الدولة وسلطتها لا تنقطع عند استبعادها لأحكام التحكيم المخالفة لقواعد النظام العام متمنعة بخط الدفاع الأول في وجه تنفيذ أي حكم داخلي أو دولي على أراضيها وهو فكرة مخالفة قواعد النظام العام. أما قانون أصول المحاكمات العراقي رقم (83) لسنة 1969 م وتعديلاته في الباب الثاني الخاص بالتحكيم فقد نصت المادة (254) على ما يلي: « التحكيم صالح فقط للأمر التي يسمح فيها بالتسوية... الخ». بالرجوع إلى القاعدة العامة رقم (40) من القانون المدني العراقي لعام 1951 وتعديلاته ، تنص المادة (2/704) على ما يلي « لا يُسمح بالتسويات في الأمور المتعلقة بالنظام العام أو الآداب العامة ، ولكن يُسمح بها وفقاً للظروف الشخصية أو المصالح المالية الناشئة عن الجريمة».

إن من باب أولى ووفقاً للمواد المذكورة أعلاه والتي لم تجوز التحكيم في المسائل التي تخالف النظام العام، ونتيجة لذلك لا يمكن التصور بتنفيذ قرار حكم تحكيم مخالف للنظام العام، المادة (2/5 / ب) من اتفاقية نيويورك لعام 1958 بشأن إنفاذ قرارات التحكيم تؤكد ذلك ، بالقول أنه «2 يجوز للسلطة المختصة في البلد الذي يتطلب الاعتراف بقرار المحكم وتنفيذه أن ترفض الاعتراف بقرار التحكيم وإنفاذه إذا رأت أن».

كذلك هذا ما أكدته المادة (6/ د) نم قانون تنفيذ أحكام المحاكم الأجنبية في العراق رقم (30) لسنة 1928م بالقول أنه « ولا يجوز أن تكون أسباب رفع الدعوى ، بحسب القانون العراقي ، مخالفة للنظام العام ».

ولهذا السبب نرى أن إشراف القضاء حاضر دائماً في التعامل مع قرارات التحكيم التي يُراد إنفاذها والتي تنتهك قواعد النظام العام التي هي حماة القواعد الأساسية والمبادئ الأساسية. للكيانات الاجتماعية أسس ، سواء كانت سياسية أو اجتماعية أو اقتصادية.

ولكن على أي حال ، يجب التمييز بين فكرة النظام العام الداخلي وفكرة النظام العام على المستوى الدولي. ليس كل ما يتعارض مع النظام العام الداخلي يعتبر مخالفاً للنظام العام الدولي. وبالتالي ، فإن نمو التجارة المحلية والدولية يتطلب توازناً بين مُثل النظام العام والاتجاهات الدولية ، والتي يمكن أن تسهل إنفاذ قرارات التحكيم وتمنع الاحتجاج بها من خلال وضع ضوابط ومعايير محددة لقواعد النظام العام.

الخاتمة

في ختام هذه الدراسة من مسألة الرقابة القضائية على أحكام التحكيم وعلى العملية التحكيمية برمتها وجدنا أنها كانت رقابة سابقة ولاحقة لهذا الطريق الاستثنائي في فض النزاعات، حيث أن هذه الرقابة أمر ضروري تقتضيه الطبيعة الخاصة للتحكيم من دون الإخلال بإرادة الأطراف وهي علاقة تكامل وليس تنافر، لذلك لا بد من الإشارة إلى أهم النتائج والتوصيات.

أولاً: النتائج

1. التحكيم طريق استثنائي لفض المنازعات، فالأصل هو القضاء العادي (قضاء الدولة) لما يمثله من سيادة، فالرقابة القضائية حصانة للأحكام.
2. الرقابة القضائية على أحكام التحكيم تضمن هيبة الدولة على إقليمها خصوصاً عند تنفيذ أحكام التحكيم الأجنبية.
3. الرقابة القضائية تضمن حقوق طرفي النزاع وذلك من خلال التأكيد على تطبيق قواعد القانون الإجرائي بدأً من اتفاق التحكيم وحتى صدور الحكم وتنفيذه.
4. الرقابة القضائية ضماناً لتنفيذ أحكام التحكيم عند عدم التنفيذ الإختياري لمن صدر الحكم ضده لما تملكه من سلطة الإجبار في تنفيذ الأحكام.
5. الرقابة القضائية توفر الضمانة القانونية لمن صدر الحكم ضده خلاف للقواعد والشروط التي ذكرها القانون على سبيل الحصر، وذلك عن طريق دعوى الطعن ببطلان الحكم التحكيمي.

ثانياً: التوصيات

1. نوصي مشرعنا الكريم بالإسراع في إقرار مشروع قانون التحكيم الجديد لعام 2011م والذي لازال مجرد مشروع قانون لم يرى النور لحد الآن لكي نواكب التطور التشريعي في العالم بما يتلائم مع الإتفاقيات الدولية في هذا الشأن، ونحن نعلم بأن مواد قانون التحكيم العراقي والتي جاءت ضمن قانون المرافعات رقم (83) لسنة 1969م بالباب الثاني والتي مضى على تشريعها أكثر من خمسين عام لم تعد تلبي وتلائم التطور في العالم في مجال تشجيع الاستثمار والتحكيم.
2. نطلب من وزارة التعليم العالي والبحث العالمي العراقية والمختصين في هذا المجال إدخال مادة (التحكيم التجاري) ضمن المنهاج الدراسي لكليات القانون لماله من أهمية في عالمنا اليوم.

3. ندعو إلى إنشاء مركز تحكيم تجاري في بغداد على غرار مركز القاهرة الإقليمي للتحكيم التجاري الدولي ، من خلال التعاون مع مجلس القضاء الأعلى والجهات ذات العلاقة ، ووضع قانون محدد للمركز ، على أساس عراقي ، خبرة عربية وعالمية في هذا المجال .

4. تقليص دور الإشراف القضائي على إنفاذ قرارات التحكيم ، والاكتفاء بالإشراف بدلاً من المراجعة ، أي فقط للتأكد من استيفاء الشروط المنصوص عليها في المادة (5) من اتفاقية نيويورك لعام 1958 م ، وخاصة منذ ذلك الحين. أصبح العراق عضواً فيها عام 2021 م وأغلبيتها تشجع الاستثمار في السوق العراقي عقود تشمل بنود التحكيم.

5. فتح دورات تثقيفية للأقسام القانون في دوائر الدولة حول موضوع التحكيم التجاري وخصوصاً للوزارات والمديريات التي لها تماس مباشر مع عقود العمل والاستثمار مع الشركات الأجنبية، لأجل زيادة المعرفة عند إبرام العقود والاحتياط عند تضمينها لشرط التحكيم لتجنب مطبات التحكيم والحفاظ على المال العام.

قائمة المصادر والمراجع:

1. إبراهيم أحمد إبراهيم، التحكيم الدولي الخاص، دار النهضة العربية، القاهرة، 1986م.
2. إبراهيم عبد المنعم الشواربي، ضوابط تنفيذ أحكام المحكمين الأجنبية والوطنية، وفقاً للقوانين الإجرائية بين النظرية والتطبيق، دار الفكر العربي، القاهرة، مصر، 2013م، الطبعة الأولى.
3. أحمد إبراهيم عبدالتواب، اتفاق التحكيم (مفهومه، وأركانه وشروطه ونطاقه) دراسة مقارنة، دار النهضة العربية، القاهرة، 2013م.
4. أحمد أبو الوفا، التحكيم الاختياري والإجباري، الطبعة الرابعة، منشأة المعارف الإسكندرية، 1983م.
5. أحمد أبو الوفا، المرافعات المدنية والتجارية، الطبعة 14، منشأة المعارف، الإسكندرية، 1986م.
6. أحمد أبو الوفا، عقد التحكيم وإجراءاته، الطبعة الثانية، القاهرة، 1974م، منشأة المعارف.
7. أحمد أبو الوفا، نظرية الأحكام، المنشأة المعارف للطباعة، الإسكندرية، الطبعة السادسة، سنة 1985م.
8. أحمد السيد صاوي، الوجيز في التحكيم طبقاً لقانون 27 لسنة 1994م وأنظمة التحكيم الدولية، دار النهضة العربية، 2002م.
9. أحمد أنعم عبد ناجي الصلاحي، النظام القانوني للتحكيم التجاري الدولي، دراسة مقارنة، ط1، صنعاء، المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر والتوزيع، 1994م.
10. أحمد بلقاسم، التحكيم الدولي، دار هومة للطباعة والنشر والتوزيع، الجزائر، 2005م.
11. أحمد خليل، قواعد التحكيم، الطبعة الأولى، منشورات الحلبي الحقوقية، لبنان، سنة 2003م.
12. أحمد رشاد محمود سلام، البنين الفتى لحكم التحكيم، دار النهضة العربية، 2010م.
13. أحمد شرف الدين، المرشد إلى قواعد التحكيم، ط3، مطبعة نادي القضاة، 1997م.
14. أحمد شرف الدين، المرشد إلى قواعد التحكيم، ط3، مطبعة نادي القضاة، 2017م.
15. أحمد شوقي عبدالرحمن، النظرية العامة للحق، منشأة المعارف الإسكندرية، 2005م.
16. أحمد عبدالكريم سلامة، قانون التحكيم التجاري الدولي الداخلي، دار النهضة العربية، الطبعة الأولى، 2004م.
17. أحمد قسمت الجداوي، التحكيم في مواجهة الاختصاص القضائي الدولي، دار النهضة العربية، القاهرة، 1972م.
18. أحمد ماهر زغلول، أعمال القاضي التي تحوز حجية الأمر المقضي، دار النهضة العربية، طبعة 1990م.

19. أحمد محمد عبد الصادق، المرجع العام في التحكيم المصري والعربي والدولي، نور الإيمان للطباعة، الطبعة السابعة، مصر، 2014م.
20. أحمد محمد عبدالبديع شتا، شرح قانون التحكيم، دراسة مقارنة وفقاً لآراء الفقه وأحكام القضاء، وهيئات التحكيم العربية والدولية، دار النهضة العربية، الطبعة الثالثة، 2005م.
21. أحمد محمود، أصول التقاضي وفقاً لقانون المرافعات، مؤسسة دار المكتب، 2005م.
22. أحمد مخلوق، أتعاق التحكيم كأسلوب لتسوية منازعات عقود التجارة الدولية، الطبعة الثانية، 2005م.
23. أحمد هندي، أصول قانون المرافعات المدنية والتجارية، دار الجامعة الجديدة للنشر، مصر، 2002م.
24. أحمد هندي، التحكيم دراسة إجرائية، دار الجامعة الجديدة، الإسكندرية، مصرن 2013م.
25. أحمد هندي، تنفيذ أحكام المحكمين، الأمر بتنفيذ أحكام المحكمين الوطنية والأجنبية، في ضوء قانون المرافعات وقانون التحكيم رقم (27) لسنة 1994م، واتفاقية نيويورك، دار الجامعة الجديدة للنشر، 2001م.
26. أسامة شوقي المليجي، هيئة التحكيم الاختياري، دار النهضة العربية، 2004م.
27. أشرف عبد العليم، التحكيم في العلاقات الخاصة الدولية، دار الكتب القانونية، القاهرة، 2006م.
28. أشرف محمد خليل حماد، التحكيم في المنازعات الإدارية وأثارها القانونية، دار الفكر الجامعي، الطبعة الأولى، سنة 2010م.
29. أشرف وفا محمد، الوسيط في القانون الدولي الخاص، دار النهضة العربية، القاهرة، 2009م.
30. آمال أحمد الغزائري، دور قضاء الدولة في تحقيق فاعلية التحكيم، منشآت المعارف، الإسكندرية، 1998م.
31. أمنية النمر، أحكام التنفيذ الجبري وطرقه، الطبعة الثانية، منشأة دار المعارف، الإسكندرية، 2003م.
32. الأنصاري حسن النيداني، الأثر النسبي لاتفاق التحكيم، دار الجامعة الجديدة للنشر، مصر، الإسكندرية، 2011م.
33. البحيري، عزت محمد البحيري، تنفيذ أحكام التحكيم الأجنبية، دار النهضة العربية، 1997م، القاهرة.
34. برهان أمر الله، المحكم والقاضي، أبحاث الدورة (11) لتأهيل المحكمين العرب، الغرفة العربية للتوفيق والتحكيم، كلية الحقوق، جامعة القاهرة، 6 أكتوبر 2006م.
35. بريري، مختار بريري، التحكيم التجاري الدولي، الطبعة الثانية، دار النهضة العربية، القاهرة، 1999م.
36. بك محمد حلومي عيسى، شرح البيع في القوانين المصرية والعربية وفي الشريعة الإسلامية، مطبعة المعارف، 2016، الطبعة الأولى.
37. بليغ أحمد محمود، الدعوى ببطلان أحكام التحكيم الدولية، دراسة مقارنة، دار الجامعة للنشر، 2007م.
38. توفيق حسن فرج، نظرية الاستغلال في القانون المدني، منشأة المعارف الإسكندرية، 1966م.
39. جبار جمعة اللامي، قاضي، التحكيم التجاري في القانون العراقي والاتفاقيات الدولية، مطبعة السيماء، بغداد، شارع المتنبى، 2015م.
40. جلال وفاء محمد، التحكيم بين المستثمر الأجنبي والدولة المضيفة في الاستثمار أمام المركز الدولي لتسوية منازعات الاستثمار، دار الجامعة الجديدة، الإسكندرية، 2001م.
41. جمال محمود الكردي، القانون الواجب التطبيق في دعوى التحكيم، دار النهضة العربية، القاهرة، 2000م.
42. الجمال، مصطفى وعكاشة، عبدالعال، التحكيم في العلاقات الخاصة الدولية الداخلية، الجزء الأول، منشورات الحلبي الحقوقية، 1998م.
43. حبيب، ثروت حبيب، دروس في القانون التجاري، مطبعة جامعة القاهرة، 1982م.

RESEARCH TITLE

**UNDERSTANDING OF DEIXIS FOR EXPRESSING OF
INTENDED MEANING**

Dr. Musa Alamin Hamouda Saeed¹

¹ Assistant professor of English language and Literature at faculty of Education, ElDaein University, Sudan.

Email: musaalamin81@gmail.com

HNSJ, 2023, 4(11); <https://doi.org/10.53796/hnsj4118>

Published at 01/11/2023

Accepted at 15/10/2023

Abstract

The emphasis of this study is centered on the pragmatic role mainly Deixis in conveying meaning. There are some very common words in our language that can't be interpreted at all if we don't know the context, especially the physical context of the speaker. These are words such as **here** and **there**, **this** or **that** , **now** and **then** , **yesterday**, **today** ,**tomorrow**, as well as pronouns such as **you** , **me**, **she** , **him** , **it** , **them**. The findings of this work justified the fact that, Deixis is very important in our expression of meaning as there are bits of language that we can only understand in terms of the speaker's intended meaning. The study restated that every lexical word has meaning, but its social application has implication on our day to day communication. The study has undertaken the qualitative-analytical method.

Introduction:

Looking at this problem, the author tries to find out a good way to help the readers in understanding the intended meaning of a text from the given context. The author realizes that many students and English learners find some confusion in getting meanings from the texts. Understanding and knowledge of Deixis can help the readers to solve that problem. By knowing deixis, the readers will be easier to get the target meaning which contains in a sentence or text from the context involved between speaker and listeners/readers.

Furthermore, the author argues that a good step to identify deixis is by analyzing and encoding them in regard to given the context. Here, the writer made an analysis in the deixis to find out what types of Deixis is dominantly being used. This study gave us an understanding about deixis and their usages. 'Deixis concerns the ways in which languages encode or grammaticalize features of the context of utterance or speech event, and thus also concerns ways in which the interpretation of utterances depends on the analysis of that context of utterance'', Levinson (1983).

Meaning:

Every definition still remains an attempt and inadequate as there is always a vacuum to be filled. Nevertheless, Palmer (1981) defines meaning as a concept or ideas which can be transferred from the mind of the speaker to the mind of the bearer by embodying them as it were in the forms of language or another. Critics dismissed the above coupled with the claim that it is too vague or too general to support the weight needed by its role as the cornerstone in the traditional conceptualist theory of meaning.

There are various ways to study the meaning of words. Both lexicographers and semanticists have done extensive work in the area of lexical semantics. Lexicographers have developed a methodology for determining the meaning of words for purposes of creating dictionaries. Semanticists have developed various theories designed to study the

meaning of words.

According to Yule (2006) We can go further and make a broad distinction between *conceptual meaning* and *associative meaning*. Conceptual meaning covers those basic, essential components of meaning that are conveyed by the literal use of a word. It is the type of meaning that dictionaries are designed to describe.

Pragmatics:

According to George Yule (2010) "pragmatics is the study of "invisible" meaning, or how we recognize what is meant even when it isn't actually said or written. In order for that to happen, speakers (or writers) must be able to depend on a lot of shared assumptions and expectations when they try to communicate".

"Pragmatics is of the relations between language and context that are basic to an account of language understanding", Levinson (1983:21).

Deixis:

There are many kind of deixis which are used in literature for example novel, poem, drama and speech. There are many word that can be found in our utterance that cannot be interpreted if we do not know about the context. Especially the physical context of the speaker.

According to George Yule (2006), there are some very common words in our language that can't be interpreted at all if we don't know the context, especially the physical context of the speaker. These are words such as *here* and *there*, *this* or *that*, *now* and *then*, *yesterday*, *today*

or *tomorrow*, as well as pronouns such as you, me, she, him, it, them. Some sentences of English are virtually impossible to understand if we don't know who is speaking, about whom, where and when.

This is the man they have been looking for all yesterday.

You'll have to bring it back tomorrow because she isn't here today.

Out of context, the two sentences above are really vague. They contain a large number of expressions (this, the man, they, yesterday, you, it, tomorrow, she, here, today) that rely on knowledge of the immediate physical context for their interpretation (i.e. that the delivery driver will have to return on February 15 to 660 College Drive with the long box labeled "flowers, handle with care" addressed to Lisa Landry).

The facts of deixis should act as a constant reminder to theoretical linguists of the simple but immensely important fact that natural languages are primarily designed, so to speak, for use in face-to-face interaction, and thus there are limits to the extent to which they can be analysed without taking this into account (Lyons, 1977a: 589ft).

Expressions such as tomorrow and here are obvious examples of bits of language that we can only understand in terms of the speaker's intended meaning. They are technically known as deictic (/daɪkɪk/) expressions,

from the Greek word *deixis*, which means "pointing" via language.

According to Levinson (1983:54) "deixis concerns the ways in which language encode or grammaticalize features of the context of utterance or speech event, and thus also concerns ways in which interpretation of utterances depends on the analysis of the context of utterance".

Types of Deixis:

Deixis has a crucial role in studying pragmatics. It helps people to interpret the meaning of a certain sentence based on its context. Levinson (1983:68-94) defining the deixis into five types, they are: person deixis, place deixis, time deixis, social deixis and discourse Deixis.

Meanwhile Yule(2006) stated that, "We use deixis to point to things (it, this, these boxes) and people (him, them, those idiots), sometimes called person deixis. Words and phrases used to point to a location (here, there, near that) are examples of spatial deixis, and those used to point to a time (now, then, last week) are examples of temporal deixis. This paper will concentrate on referential/person, Spatial and temporal deixis.

Referential /Person Deixis:

According to (Cruse, 2000: 321) that, "Person deixis involves basically the speaker, known as the **first person**, the addressee, known as the **second person**, and other significant participants in the speech situation, neither speaker nor hearer; these are known as **third person**".

As speakers switch, so the deictic centre, on which the rest of the deictic system hangs, is itself abruptly moved from participant to participant. person deixis is reflected directly in the grammatical categories of person, it may be argued that we need to develop an independent pragmatic framework of possible participant-roles, so that we can then see how, and to what extent, these roles are grammaticalized in different languages, (Levinson 1983:68).

The excerpt below, taken from a conversation between two people discussing real estate

listings, contains a number of instances of exophoric reference, all highlighted in boldface:

1. *Speaker A: I'm hungry. Ooh look at that . Six bedrooms. Jesus. It's quite cheap for six bedrooms isn't it seventy thou. Not that we could afford it anyway. Is that the one you were on about?*

Speaker B: Don't know.

2. *I and you must join this conversation.*

The personal pronouns I, we, and you are each exophoric because they refer to the individuals engaged in the conversation – individuals who will only be known by those people directly engaged in the conversation. The pronoun I refers to the speaker, we to both the speaker and the person being addressed, and you to the addressee. The pronoun that is also exophoric because this pronoun refers to a particular description in a written text that the two speakers are reading together. This use of that is also spatial, a point that will be discussed in greater detail in the next section. 'It should be noted that the two basic participant roles, speaker and addressee, are not the only ones that can become involved in grammatical distinctions(Lenison 1983:67).

Spatial / Place Deixis:

According to Levinson (1983:79 in Lyons) place or space deixis concerns the specification of locations relative to anchorage in the speech event. In addition to having referring capabilities, *this* and *that*, along with their plural counterparts *these* and *those*, can be used to situate the speaker/writer spatially with respect to what these expressions are referring to. This kind of Deixis, known as spatial or space deixis, is also associated with the adverbs *here* and *there* and some uses of prepositions such as *in* or *on* (e.g. *in the room, on the roof*).

According to Cruse (2000:320) "spatial or place deixis manifests itself principally in the form of locative adverbs such as 'here' and 'there' and

demonstratives or determiners such as "this" and "that". The adverbs here and there as well as the demonstratives this /that and these/those have proximal and distal interpretations. Proximal uses of these constructions locate something close to the speaker. In the example below, this locates the computer relatively close to the speaker:

1. *Spent a lot of time on this computer this weekend. Look at the screen. It says "Non system disk or disk error." Oh. I need to change this computer.*
2. *The airport is fifteen kilometers from my house. That is too far for me to take you home. (That refers to the Airport).*
3. *I plan to have a vacation to Oman after finishing my study. Probably, I'll be there on February.*

(There refers to Oman)

4. *I don't like this pen. I would prefer that one.*

(This or that refers to specific pens known to both speaker and listener)

In the next example, the two instances of these locate the books and pens close to the speaker:

1. *You know, you can take few of these books, and, these books and pens here, in the evening, whenever you want to read and write there, you can do that.*

Distal uses of demonstratives locate referents farther away from the speaker. In the example below, the use of that locates the individual far-ther away from the speakers than this would:

1. *That girl's reading pretty loud*
2. *This girl's reading pretty loud*

(That and this refers to the same girl)

In the exchange below, Speaker (teacher) uses *these* to refer to chairs close to her, while Speaker (student) uses *those* in reference to chairs that are farther away.

1. *Teachers : Well, these old chairs have shot up in price so much of the last year or two*
2. *Student : Yes, those few chairs were a pound.*

(these and those refer to chairs)

In all of the examples thus far, the demonstratives (this, that, these and those) have been used to point to specific items that are either close to or more distant from the speaker. However, as Huddleston and Pullum (2002: 1505) note, physical distance from the speaker is not always a consideration in the choice of one demonstrative over the other; moreover, they continue, the demonstratives can also refer “to properties of such objects or to actions taking place or other abstract features of the situation of utterance.”

Other kinds of spatial adverbials locate items in various positions relative to the speaker. In the example below, the speaker is looking for something that is missing and cannot determine whether it is close to him/her (here – farther away – there – upstairs-or somewhere else altogether):

1. *Is it here, or is it there ? I think it's I've got it upstairs.*
2. *I left my car keys somewhere there. Oh, I remember they are here in my pockets.*

Now, locations can be specified relative to other objects or fixed reference points. Alternatively, they can be deictically specified relative to the location of participants at the time of speaking.

1. *The station is two hundred yards from the cathedral,*
2. *Kabul lies at latitude 34 degrees, longitude 70 degrees.*
3. *It's two hundred yards away*

The gestural usage is pragmatically given space, proximal to speaker's location, that includes the point or location gesturally indicated'.

Some uses of deictics require for their interpretation continuous monitoring of relevant aspects of the speech situation: in the clearest cases, the hearer has to be able to see the speaker and their gestures (Cruse,2000:324).

1. *Put one over there and the other one here.*
2. *This is the finger that hurts, not that one.*
3. *Place it here.*

Temporal /Time Deixis:

Through time and used of English and other languages, there are some spatial prepositions, such as *in* and *on* used to develop temporal meanings over time, a reflection of the general trend for notions of space to develop into notions of time. According to Cruse (2000:321) “temporal deixis functions to locate points or intervals on the time axis, using the moments of utterance as a reference point” Thus, prepositions such as *in* , *on* , *at* , and *by* in the phrases *in the morning* , *on time* , *at noon*, and *by the evening* can now be markers of temporal, or time, deixis: the use of language to anchor the speaker/writer in time.

According to Charles F. Meyer (2009)that, ” Temporal deixis in English is marked linguistically by both temporal adverbials (e.g. *now*, *then* *yesterday* , *tomorrow* , in the

morning) and tense markers (present and past) on verbs.

There are a number of aspects of 'pure' time deixis, where there is no direct interaction with non-deictic methods of time reckoning.

1. Bring the book now!
2. I am now working on my paper.
3. I was just a kid then.

For many English speakers, **Now** contrasts with then, and indeed **then** can be glossed as 'not now' to allow for its use in both past and future.

However, English has no future tense – that is, an inflection that is placed on a verb to mark an event taking place in the future. Instead, English uses the modal verbs shall or will –

1. *I shall speak to him on his return.*
2. *The woman will be employed by a charity or public body and will be resident with the people being cared for.*

the phrasal modal be going to:

1. *People are going to start getting anxious now aren't they.*
2. *I am going to leave this job.*

Finally, we should mention that time deixis is relevant to various other deictic elements in a language. Thus greetings are usually time-restricted, so that can only be used in the morning, in the evening and so on:

1. **Good morning.**
2. **Good night.**

Conclusion:

This article will conclude that, a good step to identify deixis is by analyzing and encoding them in regard to given the context. Deixis with all its types place, time and person helps people to interpret the meaning of a certain sentence based on its context involved. The findings of this work justified the fact that, Deixis is very important in our expression of meaning as there are bits of language that we can only understand in terms of the speaker's intended meaning. The study restated that every lexical word has meaning, but its social application has implication on our day to day communication. The specification of locations relative to background points in the speech event. This will help in specifying or referring to objects - by describing or naming them on the one hand, and by locating them on the other. The communication medium will be rather effective and message will be conveyed successfully.

References

1. Charles F. Meyer 2009. *Introducing English Linguistics*. Cambridge University Press.
2. Crystal, David. 1987. *The Cambridge Encyclopedia of Language*. Cambridge. Cambridge University Press.
3. D. Alan Cruse(2000). *An Introduction to Semantics and Pragmatics*. Oxford University .
4. Fauziah, Aulia. 2015. *An Analysis of Deixis in “A Thousand Words” Movie Script by Steve Koren*. Skripsi. English Education Department, Teacher Training and Tarbiyah Faculty, State Islamic Institute (IAIN) of Tulungagung.
5. Geoffrey N. Leech (1983)*Principles of Pragmatics*. Longman Group Limited .
6. Levinson,S. (1983) *Pragmatics* . Cambridge University Press.
7. Lyons, John. 1981. *Language and Linguistics*. USA: Cambridge University Press.
8. *The Epsiteme Journal of Linguistics and Literature* (2014).Volume 1-5
9. Yule, George. 1996. *Pragmatics*. Oxford: Oxford University Press.

عنوان البحث

مفهوم الطبقة عند السيد آقا حسين البروجردي (ت 1381هـ)
أثر الصبر في بناء النفس الإنسانية

إنتظار خضير بوهان¹ زينب خضير بوهان²

¹ المديرية العامة لتربية النجف الاشرف، العراق. بريد الكتروني: Entidar22.1964@gmail.com,

² المديرية العامة لتربية النجف الاشرف، العراق. بريد الكتروني: zainabalkurashe@gmail.com

HNSJ, 2023, 4(11); <https://doi.org/10.53796/hnsj4119>

تاريخ القبول: 2023/10/20م

تاريخ النشر: 2023/11/01م

المستخلص

الطبقة في معناها اللغوي هي القوم المتشابهون أو الجماعة من الناس يعدلون جماعة مثلهم. وفي الإصطلاح المحدثين، القوم المتشابهون أو المتقاربون في الإسناد أو لقاء المشايخ. السيد البروجردي (قدس سره) له منهجاً تجديداً اعتمده في هذا العلم (علم طبقات الرواة). صنف السيد البروجردي (قدس سره الرواة من عصر رسول الله (صلى الله عليه وآله) إلى عصره إلى ست وثلاثين طبقة. استنتج السيد (قدس سره) من خلال منهجه مجموعة من مشاهير الرواة من مجموعة الأسانيد التي قطع بسلامتها من الإرال والاعتدال، بعد أن عثر على نظائر كثيرة لها وشواهد وقرائن قوية منحته الثقة التامة بسلامة هذه المجموعة تكونت عنده مجموعة من الثوابت تصلح أن يتخذها معايير ومقاييس في معرفة طبقات الرواة وتحديدها، أخذ ببحث عن المجموعة الثانية من الرواة من الذين لم يشتهروا ولم تكن لهم روايات كثيرة، فقارن أحاديثهم بأحاديث المجموعة الأولى حتى عرف طبقة مجموعة كبيرة منهم، وبعد تحديد طبقة هاتين المجموعتين تيسرت له معرفة الأسانيد المرسله والمعلولة ثم الحكم بالارسال فيها.

الكلمات المفتاحية: الطبقة، الصبر، النفس الإنسانية.

أولاً: أهمية البحث والحاجة إليه

-المقدمة:

لا يخفى على ذي علم ودين العناية التي أولاها علمائنا المتقدمين والمتأخرين ببذل الجهود لوضع مصنفات جليلة شكلت علوم شتى تدور حول خدمة الحديث النبوي الشريف، ومن ثمرات هذه المصنفات (علم طبقات الرواة)، والذي انبرى السيد البروجردى (قدس سره) لدراسته، فكان أحد آلياته في الحكم بالإرسال وعده، وهو واحد من أهم نتائج علم (طبقات الرواة) الذي أهتم به السيد غاية الاهتمام وقد انفرد (قدس سره) في تقسيمها وتعدادها منذ عصر الصحابة إلى عصره (قدس سره).

والتي تتلخص في الأحكام الرجالية الفريدة التي توصل إليها وجعلها أساساً مهماً في معالجته الرجالية، كالحكم بإرسال ما ظاهره الإسناد، أو الحكم بقطع المتصلات في ظاهر السند، أو الحكم بإسناد بعض المراسيل، واستكشاف وثيقة الراوي من خلال نوعية رواياته. يهدف البحث إلى معرفة مفهوم (الطبقة) عند السيد البروجردى (قدس سره) خاصة، لأنه انفرد في تقسيمها وبيان الأحكام الرجالية الفريدة التي توصل إليها، فكانت الروايات الصحيحة عنده مرسله عند غيره، والمرسله عنده صحيحة عند غيره، مجرباً تجديداً منهجياً لم يسبقه إليه غيره. حدود البحث:

توجيه الضوء على مفهوم (الطبقة) عند السيد البروجردى (قدس سره) بكونه مجدداً في (علم طبقات الرواة) الطبقة لغةً واصطلاحاً:

الطبقة في اللغة على معانٍ منها:

1. ما يغطي الشيء ويغشيه: تقول: أطبق الشيء وضع طبقة منه على طبقة وأطبق الشيء: غطاه.
2. القوم المتشابهون أو الجماعة من الناس يعدلون جماعة مثلهم.
3. المرتبة أو المنزلة: تقول الناس طبقات مراتب ومنازل⁽¹⁾.

أما الطبقة اصطلاحاً فلها تعاريف منها:

1. القوم المتشابهون أو المتقاربون في الإسناد أو لقاء المشايخ.
 2. الجيل بعد الجيل: كجيل الصحابة وجيل التابعين، وجيل اتباع التابعين أو جيل الكبار منهم أو المتوسطين أو الصغار... وهكذا والأختلاف في الألفاظ والمؤدي وأحد وهو مطلق التشابه والتماثل في السن ولقاء المشايخ.⁽²⁾
- في علم الحديث، الطبقة هي مصطلح يطلق على مجموعة الناس المتقاربة في السن والإسناد، يُقصد بالتقارب في الإسناد بين شخصين أن يكون شيوخ الأول هم شيوخ الآخر أو يقاربوا شيوخه.⁽³⁾
- يصنف كل راوٍ في الإسناد حسب الطبقة التي ينتمي إليها والطبقات الرئيسية في كل إسناد هي طبقة الصحابة، طبقة التابعين، طبقة أتباع التابعين، طبقة أتباع أتباع التابعين، وهلم جراً.
- وأضاف السيد (قدس سره) في تعريفه للطبقات: «وليعلم أن كل طبقة تنقسم إلى صغار وكبار، وأنه قد يكون رجل

(1) ظ / لسان العرب، ابن منظور، والمحكم، ابن سيده، وابن فارس معجم مقاييس اللغة، مادة (طبق)، والمفردات في غريب القرآن، الراغب الاصفهاني، ص 313.

(2) ظ / مقياس الهداية، المامقاني، 48/3، علوم الحديث، ابن الصلاح، ص 39، بحوث في مباني علم الرجال، التبريزي، ص 174.

(3) ظ / مقياس الهداية، المامقاني، 48/3، علوم الحديث، ابن الصلاح، 39.

واحد . لطول عمره . مُدركاً لطبقتين، كالحَمَادَيْن، فإِنَّهُمَا من الخامسة، وقد أدركا السادسة أيضاً. (4).

-أهمية علم طبقات الرواة وفائدته

من خلال (علم الطبقات نتعرف على:

1. عدد الوسائط الموجودة، فعندهما ينتقل الصحابي عن رسول الله (صلى الله عليه وآله) لا توجد واسطة لأنه ينقل مباشرة عن رسول الله، أما التابعي الذي هو في الطبقة الثانية يوجد بينه وبين رسول الله واسطة فإذا ثبت تابعي ونقل عن رسول الله بلا واسطة فالرواية تكون منقطعة مرسلة وهكذا، إذا جئنا إلى الطبقة الثالثة إنما تنقل عن رسول الله من خلال واسطتين إلا إذا ثبت أنه طويل العمر وهذه استثناءات وإذا جئنا إلى الطبقة الرابعة ونقل عن رسول الله لابد أن ينقل بثلاث وسائط والخامس بأربع وسائط والسادسة وهكذا إلى آخره، إذن أول فائدة تترتب على ذلك هو معرفة عدد الوسائط الموجودة بين الراوي الأول وبين المروي عنه.

وعن ذلك قال السيد البروجردي (قدس سره): «لا فرق بين علماء أهل السنة أو علماء الشيعة يعني الطوسي إذا نقل رواية عن رسول الله لابد أن الوسائط تكون (11 . 12) واسطة فإذا وجدنا أن الوسائط (6 . 7) إذن يوجد سقط في الرواية». (5)

2. معرفة أن السند متصل أو غير متصل، ما تقدم كان في قوة السند وضعفه أما في الأتصال والإنقطاع فإذا كان شخص في السابعة ونقل رواية عن شخص في الطبقة الخامسة بلا واسطة إذن الرواية مرسلة حتى كان ثقة لأنه لم يعاصره إلا إذا ثبت كان طويل العمر أو المروي عنه طال عمره أكثر من اللازم حتى أدركه من بعده بطبقتين. وهذا ما أشار إليه السيد البروجردي (قدس سره) والذي تقدم ذكره في تعريف الطبقة: «وليعلم أن كل طبقة تنقسم إلى صغار وكبار...» (6)

3. معرفة السند مرسل أو غير مرسل وهذا ما أشار إليه السيد (قدس سره) بقوله: «وعليك بالدقة في اسانيد الروايات المروية عن النبي (صلى الله عليه وآله) والأئمة (عليهم السلام) حتى تطلع على طبقات الرواة وبذلك تقدر على تمييز الأسانيد المرسلة تميزها أن هذه الرواية مرسلة أو غير مرسلة» (7). لذلك (قدس سره) طبق هذه القضية في فقهه ففي موارد متعددة الرواية معروف بين العلماء أنها مرسلة يقول: لا، هي مسندة ويطبق عليها نظام الطبقات أو بالعكس الرواية هي معروفة أنها رواية مسندة صحيحة السند يقول: لا، مرسلة لأن فيها سقط في السند.

فقال عند الحديث عن رواية يرويها محمد بن عبد الحميد عن سيف بن عميرة وابن عبد الحميد من الطبقة السابعة، وسيف بن عميرة من الطبقة الخامسة، وحينئذ فربما يستبعد رواية عنه، ولكن ابن عميرة كان من المعمرين وأدرك الطبقة السابعة، فلا يبعد رواية ابن عبد الحميد عنه» (8)

4. تمييز الشيوخ عن التلاميذ

(4) البدر الزاهر في صلاة الجمعة والمسافر، منتظري، ص 43.

(5) البدر الزاهر، منتظري: ص 43.

(6) البدر الزاهر، منتظري، ص 43.

(7) المصدر نفسه، ص 43، حياة سيد الطائفة، النجفي، ص 270.

(8) البدر الزاهر، ص 358

(وهذا أهم فوائد الطبقات حيث يعرف بها مشايخ الراوي الذي يروي عنهم مباشرة وكذلك الرواة عنه بالمباشرة)⁽⁹⁾ وقد أكد السيد (قدس سره) في موارد متعددة بقوله:

«لأن العربي الفقيه أضبط من العامي العجمي»: وكذا إلى آخره، يقول: كمعرفة مذهبه لأنه من خلاله نستطيع أن نتعرف على مذهب الشخص إذا وجدنا عموم اساتذته وشيوخه من السنة ونادراً ما يحضر عند الشيعة أو بالعكس يحاول أن يحضر عند علماء أو شيوخ الشيعة ويبتعد عن مشايخ أهل السنة.

وأكد (قدس سره) في كتابه (نهاية التقرير) في مباحث الصلاة أنه يمكن استكشاف وثيقة الراوي من تلاميذه الذين أخذوا الحديث عنه فإذا كان الأخذ مثل الشيخ أو المفيد أو الصدوق أو غيرهم من الأعلام خصوصاً مع كثرة الرواية عنه لا يبقى ارتياب في وثيقة الشيخ أصلاً يقول: وإلا هولاء، أصروا أن يتعلموا عند شخص طبعاً لم يرد فيه أنه سني لا نعلم عنه شيئاً أصراً هولاء الأعلام أن يتعلموا عند شيخ ويكثر الرواية عنه لا أقل كانوا قد أحرزوا وثاقته وإلا كيف يكثر الرواية عنه وهم لا يعرفونه وهم موجود بالنسبة إليهم هذه القضايا لا بد أن يلتفت إليها جيداً. (10)

رابعاً: علم طبقات الرواة قبل السيد البروجردي (قدس سره) (إنّ تحديد طبقات الرواة ومعرفتها، يؤثر . مباشرة . في المعالجة الرجالية، خصوصاً في أمر الاتصال والانقطاع بين الرواة، والحكم على الأسانيد يأخذ هذين، وجوداً أو عدماً، وكذلك يؤثر في معرفة بعض «العلل» الأخرى التي تقع في الأسانيد، ولذا اعتنى العلماء بها منذ القدم سواء في ذلك الخاصة أم العامة) (11)

لذلك نية أهل الدراية على ما يسمّى بالحديث المعلّل وقال الشهيد الثاني: ومعرفة من أجل علوم الحديث وأدقها، وهو: ما فيه من أسباب خفية غامضة قاذحة فيه في نفس الأمر، وظاهره السلامة منها، بل الصحة. وإنما يتمكن من معرفة ذلك أهل الخبرة بطريق الحديث، ومتونه، ومراتب الرواة الضابطة لذلك وأهل الفهم الثاقب في ذلك. (12)

وقد ألف عدّة من علماء الرجال القدماء كتبهم على أساس الطبقات، كالبرقي، والشيخ الطوسي في رجاله، الذي عنوانه «تسمية من روى عن النبي والأئمة» ورتبته على أبواب بعدد المعصومين عليهم السلام ثم ختمه بباب «من لم يرو عنهم».

وكتاب الرجال للطوسي أوسع كتب الطبقات وأهمها، وقد بنى كثير من علماء الرجال المتأخرين أمر الطبقات على ترتيب رجال الطوسي إلا أنّ بعضهم لم يوافق على ذلك، وحاول تنظيم الطبقات على أساس وضعها وأعتبرها، فهناك مسالك متعددة: مثل مسلك ابن أبي جامع العاملي حيث جعلها من عصر المفيد إلى طبقة ابن أبي عمير سناً

ومسلك التقي المجلسي الأول، حيث جعلها من عصر الطوسي إلى البداية اتنتى عشرة طبقة، ومسلك السيد المقدس الأعرجي، حيث جعلها من عصر المفيد إلى البداية، عشر طبقات، ومسلك آخر جعلها خمس طبقات. (13)

(9) المنهج الرجالي، الجلاي، ص 99.

(10) تقارير الشيخ للكراني، ج 3، ص 232، نهاية التقرير، ج 2، ص 271.

(11) المنهج الرجالي، الجلاي، ص 94.

(12) الرعاية لحال البداية في علم الدراية، جديدي، ص 97.

(13) للسيد حسن الصدر الكاظمي العاملي، ص 342، 343، 344، 349.

والسيد البروجردي لم يوافق . كذلك . على طبقات رجال الطوسي فقد اعترض عليه بقوله:
(إنّ بناء الطبقات على ابواب كتاب الشيخ في الرجال . كما يتراءى من كثير من المتأخرين . حيث نراهم يكتفون
في بيان طبقة أي رجل بأنه مذكور في باب كذا من (جنح) . غير صحيح.
لما ذكرناه من شمول باب مَنْ لم يرو عنهم، للثلاث بل للخمس الأخيرة، كلاً أو جُلاً، ولسائرهما بعضاً.
ولما مرَّ من أنه قد يتفق رواية طبقتين أو أكثر عن إمام واحد، ورواية طبقة واحدة عن إمامين أو أكثر (14).
فما سلكه السيّد (قُدس سره) لا يخرج عن أعمال خبرة في تشخيص الأحاديث المعلّلة من جهة الخلل الواقع في
السند، وهو أمر عقلائي بيّن، لاسيّما فيما لو اخترنا في علم أصول الفقه أنّ المناط في حجّية الخبر على الوثوق
النوعي أو الشخصي، وأنّ أحد طرق الوثوق رواية الثقة عن مثله مع الأتصال، إلّا أن يكون المرسل ممن عُرف
بأنّه لا يروي ولا يُرسل إلّا عن ثقة. (15)

خامساً: طبقة الرواة عند السيّد البروجردي (قُدس سره) تطرق السيّد مكرراً لأمر الطبقات فعزّفها بقوله:
«أعلم أنّ رجال الشيعة الإماميّة . بل عامة المسلمين . بحسب تلمذة بعضهم لبعض، تنقسم إلى طبقات، ويُراعى في
ذلك الغلبة والكثرة)

1. وابتدأ بصحابة النبي (صلى الله عليه وآله) فصحابته الأخذون منه كلهم من الطبقة الأولى.
2. والتابعون، الذين أخذوا من الصحابة، وتلمذوا لهم، طبقة ثانية.
3. وتابعو التابعين، طبقة ثالثة، والغالب فيهم أخذ الحديث عن النبي (صلى الله عليه وآله) بواسطتين.
4. وتلامذة الطبقة الثالثة، طبقة رابعة، والأغلب في روايتهم عنه (صلى الله عليه وآله) وجود ثلاث وسائط وهم
اصحاب الباقر (عليه السلام)، كزرارة ومحمد بن مسلم، وأمثالهما.
5. وتلامذة هذه الطبقة، طبقة خامسة، وهم اصحاب الأمام الصادق والكاظم عليهما السلام، وقد اکتروا من الرواية
عن الطبقة الرابعة، منهم: علاء بن رزين، وحريز بن عبدالله، وعُمَر بن يزيد، وهشام بن سالم، وربيعي بن عبدالله
وعبدالله بن بَكر.
6. وتلامذة هذه الطبقة، طبقة سادسة: أصحاب الرضا (عليه السلام)، ومنهم مؤلفوا الجوامع الأولية، كعلي بن
الحكم، وابن أبي عمير، والبنزطي، والحسن بن علي بن فضال، والحسن بن محبوب، وأمثالهم.
يذكر السيد البروجردي (قُدس سره): (عندما أقول الطبقة السادسة هذه الطبقة عموماً ولادتهم في حدود سنة (145)
إلى سنة (160) ووفياتهم في حدود 210 إلى 230. (16)
7. وتلامذة هذه الطبقة، طبقة سابعة، منهم: الفضل بن شاذان، والحسين بن سعيد الأهوازي، صاحب الكتب
الثلاثين وقد ألفها بمشاركة أخيه الحسن، وشيوخهما متحدون إلّا في زُرعة بن محمد الحضرمي، فإن الحسين يروي
عنه بواسطة أخيه الحسن، وهذه الطبقة ولادتهم في حدود (185) ووفياتهم في حدود (260).
- وعلى هذا الحساب يكون الكليني وابن أبي عقيل من الطبقة التاسعة، والصدوق وابن الجنيد من العاشرة، والمفيد

(14) ترتيب اسانيد الكافي، البروجردي، ص 113

(15) التهذيب، الطوسي، ج2، ص 245

(16) البدر الزاهر، ص 26 . 27.

من الحادية عشرة، وشيخنا أبوجعفر الطوسي من الثانية عشرة، والغالب في هذه الطبقة وقوع وفياتهم في حدود سنة (450) إلى سنة (650)، وابن إدريس وابن حمزة من الخامسة عشرة، والشهيد الثاني من الرابعة والعشرين، ونحن من السادسة والثلاثين. (17)

فمن صحابة النبي (صلى الله عليه وآله) إلى الشيخ (قدس سره) اثنتا عشرة طبقة ومن ابنه (قدس سره) إلى الشهيد الثاني، أيضاً كذلك، ومن تلامذة الشهيد إلينا كذلك. (18)

لم يتعبّد السيّد البروجردي (قدس سره) بالطبقات دائماً، بل يعترف بإمكان تجاوزها في بعض الموارد، وأن بناء الطبقات على الغلبة، ومن لاحظ مجموعة الأسانيد المتعارفة قد يجد صحة تطبيقاته.

مثلاً استشكل في الأسانيد التي ظاهرها رواية ابن أبي عمير عن محمد بن مسلم بلا واسطة، فقال تعليقاً على بعض تلك الأسانيد:

(وأعلم أنه سقطت الواسطة بين أبي عمير ومحمد بن مسلم في سند الرواية؛ لأنه لا يمكن أن يروي بحسب الطبقة ابن أبي عمير عن محمد بن مسلم بلا واسطة. (19)

وما ذكره قريب من جهة أنّ محمد بن مسلم توفي في سنة (150 هـ ق) (20)، وابن أبي عمير توفي في سنة (217 هـ ق) (21)، ويبعد أن تقع الرواية عنه بلا واسطة، ومن لاحظ أخبار ابن أبي عمير التي يرويها محمد بن مسلم يجد الواسطة موجودة في الغالب، وجملة منهم ممن عرف بملازمته لابن أبي عمير من أمثال العلاء بن رزين، وإبراهيم أبي أيوب الخزاز، وعمر بن أذينة.

ومما يؤكد هذا المعنى أنه قد روى الشيخ أبوجعفر الطوسي في التهذيب بسنده عن الحسين بن سعيد، عن ابن أبي عمير، عن محمد بن مسلم، عن أبي جعفر (عليه السلام): في الرجل يشتري الجارية فيعتقها... (22)

وقد روى الشيخ عين هذا الحديث في الاستبصار لكن مع ذكر الواسطة بين ابن أبي عمير ومحمد بن مسلم، فقال: الحسين بن سعيد، عن ابن أبي عمير، عن العلاء، عن محمد بن مسلم، عن أبي جعفر (عليه السلام): في الرجل يشتري الجارية فيعتقها... (23)

سادساً: ملاك السيد البروجردي في تحديد مدة كل طبقة.

لقد بلغت الطبقات منذ هجرة رسول الله (صلى الله عليه وآله) إلى زمن الشيخ الطوسي . أي في مدة 460 سنة . اثنتا عشرة طبقة، ولو اعتبرنا أنّ العمر المعهود للإنسان هو (70 سنة) فإن كل راوٍ يعيش (35 سنة) معاصراً للطبقة التي قبله و (35 سنة) مع الطبقة التي بعده، وبناءً عليه لو كان متوسط عمر الراوي سبعين سنة فإن عدد الطبقات منذ هجرة رسول الله إلى وفاة الشيخ الطوسي تبلغ 12 طبقة؛ وذلك أنّ كل طبقة تعيش سبعين سنة، منها

(17) البدر الزاهر، ص 42 . 43.

(18) المصدر نفسه، ص 26 . 27.

(19) تبيان الصلاة، ج7، ص 111.

(20) رجال النجاشي، ص 323.

(21) المصدر نفسه، ص 327.

(22) التهذيب، ج8، ص 175.

(23) الاستبصار، ج3، ص 361.

35 سنة مشتركة مع الطبقة المتقدمة و35 سنة مشتركة مع الطبقة المتأخرة، فلو قسمنا السبعين اثنين سينتج 35، ونضربه بـ 11 (وهي الحصة المشتركة بين كل طبقة وأخرى) فسينتج 385، ونضيف إليها 35 سنة من عمر الطبقة الأولى، التي لم تشترك مع شيء قبلها، و35 سنة من عمر الطبقة الثانية عشرة، التي لم تشترك مع شيء بعدها فيصبح المجموع 455 سنة، وهو يساوي تقريباً سنة وفاة الشيخ الطوسي، هذا هو المعيار في تقسيم السيد البروجردى للرواة إلى طبقات. (24)

سابعاً: تقسيم الطبقات الذي أقره السيد البروجردى هو على النحو الآتي:

الطبقة الأولى: طبقة اصحاب النبي (صلى الله عليه وآله) كسلمان المحمدي وأبي ذر الغفاري وغيرهما.
الطبقة الثانية: طبقة من روى في الطبقة الأولى ممن لم يطل عمره ممن روى عنه (صلى الله عليه وآله) كأبي الطفيل عامر بن وائل أو محمد بن أبي بكر (ره) أو كميل بن زياد، لأن هؤلاء ادركوا زمانه (صلى الله عليه وآله) ولكنهم لم يحظوا بالرواية لصغرهم أو بعدهم.

الطبقة الثالثة: طبقة من روى عن الطبقة الثانية كسلمة بن كهيل وأبي حمزة الثمالي والزهرى (ت 184 هـ).
الطبقة الرابعة: طبقة من روى عن الطبقة الثالثة من غير المعمرين كزرارة بن أعين وأخوته وابان بن تغلب والفضيل بن يسار ومحمد بن مسلم وزيد بن معاوية وأبي حنيفة (ت 150 هـ) ز
الطبقة الخامسة: من روى عن الطبقة الرابعة كحريز بن عبدالله، وسماعة بن مهران (ت 145 هـ) وصفوان الجمال وعبدالله بن مسكان وحماد بن عيسى وحماد بن عثمان ومعاوية بن عمار وإسحاق بن عمار وحفص بن غياث بن إبراهيم وسفيان الثوري وإضرابهم.

الطبقة السادسة: طبقة من ولد في حدود (145 هـ . 160) وتوفي في حدود (210 . 230 هـ) أمثال البنزطي والوشاء والحسن بن محبوب والحسن بن علي بن فضال والنوفلي وصفوان بن يحيى وعثمان بن عيسى وابن أبي عمير ومحمد بن إسماعيل ومحمد بن سنان ويونس بن عبد الرحمن والشافعي.

الطبقة السابعة: وهم الرواة الذين ولدوا في حدود (185 . 200 هـ) وتوفوا حدود سنة (260 . 270 هـ) كإبراهيم بن هاشم وأحمد ومحمد وعلي أبناء الحسن بن علي بن فضال ومحمد بن خالد وابنه أحمد بن محمد البرقي وأحمد بن محمد بن عيسى وعبدالعظيم الحسني (المعروف بشاه عبدالعظيم) ومعاوية بن الحكيم وعثمان بن سعيد وغيرهم.

الطبقة الثامنة: طبقة من ولد بحدود سنة (230 . 250 هـ) وتوفي حدود (300 . 310 هـ) كإبراهيم بن نصير وأخيه حبلويه والحسين ومحمد ابن أحمد بن الحسن بن فضال واغلب شيوخ الكليني (ت 329 هـ).

الطبقة التاسعة: طبقة من ولد في حدود (260 هـ . 270 هـ) وتوفي حدود (300 . 350 هـ)، أمثال الشيخ الكليني وأحمد بن داوود وابن عقيل العماني والحسين بن روح وعلي بن محمد السمري وعلي بن الحسين والد الصدوق، والعياشي صاحب التفسير والكشي صاحب الرجال ومحمد بن علي والشلمغاني، ومحمد بن الحسن بن الوليد وغيرهم.

الطبقة العاشرة: وهي طبقة من ولد حدود (290 . 310 هـ) وتوفي حدود (360 . 380 هـ) كأحمد بن محمد بن

(24) المنهج الاجتهادي عند الإمام البروجردى، حوار مع نخبة من المراجع والفقهاء، الشيخ أبوطالب تجليل التبريزي، ترجمة كاظم العزاوي ظ / المنهج الرجالي، الجلالى لهذه التقسيمات.

الحسن بن الوليد وابن الجنيد وابن النديم والشيخ الصدوق (381هـ) وغيرهم.

الطبقة الحادية عشرة: وهم طبقة الذين توفوا في حدود (400 . 430 هـ) كالحسين بن عبد الله الغضائري وعلي بن أحمد بن العباس والد النجاشي صاحب الرجال والسيد بن الشريف الرضي والشريف المرتضى والشيخ المفيد وغيرهم.

الطبقة الثانية عشرة: وهم طبقة الذين توفوا حدود (450 . 460 هـ) كالنجاشي صاحب الرجال والحلي صاحب الكافي وسلام صاحب المراسم والشيخ الطوسي والكراكي وغيرهم (25) .
ثامناً: الأئمة (عليهم السلام) وطبقات الرواة.

لا بدّ من تبيان مصادر الطبقات ومعاصرتهم للمعصومين (عليهم السلام):

1. الإمام أمير المؤمنين (عليه السلام) (41 هـ) ووالده (الحسن 3 . 50 هـ) والحسين (4 . 61 هـ) عليهم السلام، والغالب أن الذين رَووا عنهم من الطبقتين الأولى والثانية والثالثة وقد يشترك معهم الإمام زين العابدين (عليه السلام) (38 . 95 هـ).

2. الإمام محمد الباقر (عليه السلام) (57 . 114 هـ) فقد روى عنه عمّر من الطبقات الثلاث كجابر بن عبد الله الانصاري وأبي حمزة الثمالي إلا أن الغالب في من روى عنه كونهم من الطبقة الرابعة.

3. الإمام جعفر الصادق (عليه السلام) (38 هـ . 148 هـ) قد روى عنه من عمّر من الطبقة الثالثة وكثير من الطبقة الرابعة والأكثر من الطبقة الخامسة كحريز وسماعة.

4. الإمام موسى بن جعفر الكاظم (عليه السلام) (128 هـ . 183 هـ) فقد روى عنه بعض من عمّر من الطبقة الرابعة والأكثر من الطبقة السادسة في سن مبكرة بأحداث الطبقة السادسة.

5. الإمام علي بن موسى الرضا (عليه السلام) (148 . 203 هـ) روى عنه بعض الطبقة الخامسة والأكثر من الطبقة السادسة وصغار الطبقة السابعة.

6. الإمام الجواد (عليه السلام) (195 . 220 هـ) فقد روى عنه كلا من الطبقتين السادسة والسابعة.

7. الإمام علي الهادي (عليه السلام) (212 هـ . 254 هـ) فقد روى عنه بعض من معمرّي الطبقة السادسة والأكثر من الطبقة السابعة.

8. الإمام الحسن العسكري (عليه السلام) (232 . 260 هـ) فقد روى عنه غالباً من الطبقة السابعة وقليل من الطبقة الثامنة.

ثم ما عدّا هذه الطبقات التسع وهي الثلاث المتبقية فانهم قد رَووا عن الأئمة عليهم السلام، بواسطة باعتبار غيبة الإمام (عليه السلام) حيث لم تسنح له فرصة الشرف للرواية المباشرة عن المعصوم (عليه السلام) مع أنه في عصر الحضور كمحمد بن أبي عمير حيث روى عن الإمام الصادق (عليه السلام) (83 هـ . 148 هـ) أكثر مما رواه عن الإمام الجواد (عليه السلام) (195 . 220 هـ) مع أن المناسبة الطبقيّة تقتضي أن يروي عنه لا عن جده وكان ذلك منهم باعتبار الظروف الحبس وما أثره عليه ومن هنا نجد أن الشيخ الطوسي (ت 460 هـ) (قدس سره) قد عقد باباً (من لم يرو عنهم) (عليهم السلام) ويعني بذلك ما لم يرو بالمباشرة ثم إننا بعد أن عرفنا إن هذه

(25) البدر الزاهر، ص 42 ، 43.

الطبقات بلحاظ الرواة، وعرفنا الطبقات بلحاظ الأئمة (عليهم السلام) فإنه يتيسر لنا معرفة الإرسال والإسقاط في السند، وهناك معايير يمكن من خلالها معرفة الضابطة في رواية أحد عن أحد ولو باعتبار القرائن، وقد كان القدماء يعنون بهذا المنهج حتى اصطاحوا على بعض المصنفات فيه بأنها في علم الطبقات.

المصادر:

- (1) الاستبصار فيما اختلف من الاخبار، دار الكتب الإسلامية، طهران، 1363 ش.
- (2) البدر الزاهر في صلاة الجمعة والمسافر (تقرير بحث آية الله البروجردي)، منتظري، حسين علي، نشر مكتب الإعلام الإسلامي، عام 1362 شمسية، قم.
- (3) تبيان الصلاة (تقرير البحث آية الله العظمى البروجردي)، آقا علي الصافي الكلبايكاني، گنج عرفان للطباعة والنشر، عام 1426 هـ ق، قم، إيران.
- (4) ترتيب اسانيد الكافي، البروجردي، آقا حسين الطباطبائي (ت 1381هـ) مجمع البحوث الإسلامية في الأستانة الرضوية المقدسة، 1414 هـ، 1993م.
- (5) تهذيب الأحكام، الطوسي، ابوجعفر محمد بن الحسن بن علي (ت 460هـ)، تحقيق السيد حسن الموسوي الخراسان، دار الكتب الإسلامية، طهران، 1405 هـ.
- (6) خلاصة الأقوال في معرفة الرجال، تحقيق الشيخ جواد اليعقوبي، ط1، 1417 هـ، الخاقاني، الشيخ علي (ت 1334 هـ) ز
- (7) جامع الرواة وازاحة الاشتبهات عن الطرق والإسناد، الأردبيلي، محمد بن علي الغروي الحائري (ت 1101 هـ)، قم، ب. ت.
- (8) الرعاية لحال البداية في علم الدراية، محمد رضا جديدي.
- (9) رجال النجاشي، النسائي، الدين شعيب (ت 303هـ).
- (10) رجال ابن داود، المطبعة الحيدرية، النجف، 1392 هـ، الزركشي، بدر الدين.
- (11) رجال الخاقاني، تحقيق السيد محمد صادق بحر العلوم، ط2، 1404 هـ.
- (12) الفوائد الرجالية: الكجوري الشيخ مهدي (ت 1293 هـ)، تحقيق: محمد كاظم رحمان ستايش، ط1، 1424، 1482 ش، دار الحديث للطباعة.
- (13) الفوائد الرجالية: الصدر علي الحسيني، دراسات جامعة وقواعد نافعة في علم الرجال، انتشارات دار الغدير، ط1، مطبعة أمين، 1420 هـ، إيران، قم.
- (14) لسان العرب، ابن منظور، أبو الفضل جمال الدين محمد بن مكرم الإفريقي المصري (ت 711 هـ)، دار إحياء التراث العربي، بيروت، 1416.
- (15) معجم مقاييس اللغة، ابن فارس، أحمد (أبو الحسين)، تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم، مصر، 1366 هـ.
- (16) معجم رجال الحديث تفصيل طبقات الرواة، ط5، 1413 هـ، الخراسان، السيد محمد صادق محمد رضا.
- (17) معجم الثقات وترتيب الطبقات، التبريزي، طالب التجليل، مطبعة مهر، استوار، قم.
- (18) المنهج الرجالي والعمل الرائد في الموسوعة الرجالية لسيد البروجردي، الجلاي، محمد رضا الحسيني، نشر بوستان، كتاب قم، ط2، 1422 هـ، قم.
- (19) معرفة علوم الحديث، ابن الصلاح، ابو عمرو عثمان بن عبدالرحمن الشهرزوري (ت 643 هـ)، تحقيق: نور الدين عتر، دار الفكر، دمشق، 1998 هـ.
- (20) حياة سيد الطائفة آية الله العظمى السيد آقا حسين الطباطبائي البروجردي، (1292 . 1380 هـ)، النجفي، محمود دُرِيَاب، قم، مؤسسة آية الله العظمى البروجردي، 1385.
- (21) المفردات في غريب القرآن، الراغب الاصفهاني، أبو القاسم الحسين بن محمد (ت 502 هـ)، تحقيق نديم المرعشي، دار الكتاب العربي، ط1، 1404.
- (22) مقياس الهداية في علم الهداية، المامقاني، عبدالله (ت 1290 . 1356هـ)؛ مؤسسة آل البيت لإحياء التراث، قم، 1411 ق.

عنوان البحث

أثر معدلات التضخم على الناتج المحلي الإجمالي الحقيقي في السودان 1990-2021م

د. إبتسام الطيب الجاك¹

¹ أستاذ مشارك قسم الاقتصاد، كلية الاقتصاد والعلوم الإدارية، جامعة القضايف، السودان.

بريد الكتروني: ibtisameljack@gmail.com

HNSJ, 2023, 4(11); <https://doi.org/10.53796/hnsj41110>

تاريخ القبول: 2023/10/20م

تاريخ النشر: 2023/11/01م

المستخلص

هدفت هذه الدراسة لمعرفة العلاقة بين التضخم والناتج المحلي الإجمالي الحقيقي في السودان خلال الفترة 1990-2021 . واستخدمت المنهج الاحصائي بتطبيق طريقة متجه الانحدار الذاتي (VAR) لتقدير النموذج وذلك لتوضيح العلاقة الاقتصادية بين متغيرات الدراسة، وهي معدل التضخم (INF) كمتغير مستقل ، والناتج المحلي الإجمالي (RGDP) كمتغير تابع. باستخدام بيانات ثانوية تم الحصول عليها من التقارير السنوية لبنك السودان لسنوات مختلفة، وتوصلت الدراسة الي وجود علاقة عكسية بين معدل التضخم والناتج المحلي الإجمالي في السودان خلال فترة الدراسة. وكذلك الناتج المحلي الإجمالي الحقيقي في سنة سابقة يؤثر إيجابا في الناتج المحلي الإجمالي في السنة اللاحقة. ويتأثر سلبا بمعدلات التضخم في السنة السابقة. وأوصت الدراسة بتفعيل السياسات النقدية للحد من زيادة معدل التضخم الذي يؤثر سلبا علي الناتج المحلي الإجمالي الحقيقي، الضبط والرقابة علي المستوي العام للأسعار للحد من آثار التضخم السالبة علي الإقتصاد السوداني.

الكلمات المفتاحية: الناتج المحلي الإجمالي الحقيقي، معدل التضخم، متجه الانحدار الذاتي.

RESEARCH TITLE**THE IMPACT OF INFLATION RATE ON REAL GROSS DOMESTIC PRODUCT IN SUDAN1990-2021****Ibtisam Eltayeb Eljack (Phd)¹**

¹ Associate Professor in Economics-Economics department- Faculty of Economics &Administrative Sciences-Gadarif University-Gadarif -Sudan

Email: ibtisameljack@gmail.com

HNSJ, 2023, 4(11); <https://doi.org/10.53796/hnsj41110>

Published at 01/11/2023

Accepted at 20/10/2023

Abstract

This is study aimed to identified the impact of inflation rate on real gross domestic product (RGDP) in Sudan during 1990-2021.This study utilized the statistical method with Appling Vector Auto- Regressive technique (VAR) in order to estimate the specified model which is the inflation rate as independent variable and the (RGDP) as dependent variable. The secondary data were collected from official sources namely; annual reports of Central Bank of Sudan. The study found that: there is negative relation between inflation rate and RGDP, while there is a positive relationship between lagged RGDP and RGDP in recent year. the study recommended activate the monetary policies to prevent the inflation rate which affect the RGDP and control and censorship the prices level to alleviate the negative impact of inflation on Sudanese economy .

Key Words: Real gross domestic product, Inflation rate, Vector Auto- Regressive.

1-مقدمة

يحظى موضوع التضخم باهتمام واسع من قبل الاقتصاديين والرأسماليين السياسيين والمستثمرين والأفراد العاديين ويرجع هذا الاهتمام ألي ما يفترضه التضخم من تكاليف اقتصادية واجتماعية كبيده فهو يشوه العملية التنموية . وشهدت دول العالم الثالث تدني في معدلات النمو الاقتصادي وذلك بنسبه لما إستندفتها الثورات من موارد اقتصادية .يصنف اقتصاد السودان من ضمن الدول المتخلفة والأقل نموا حيث تشيع فيه سمات و مؤشرات تدل على ذلك ويعاني سكانه من انخفاض مستويات الدخل وارتفاع تكاليف المعيشة وتدني خدمات الصحة والبيئة والتعليم والمواصلات. وعرف التضخم بأنه الارتفاع المتزايد في أسعار السلع والخدمات سواء كان هذا الارتفاع ناتجا عن زيادة كمية النقد بشكل يجعله اكبر من حجم السلع والمتاحة العكس أي أنه ناجم عن زيادة في الإنتاج وفائض في الطلب الكلي أو بسبب ارتفاع تكاليف الإنتاج فضلاً عن الدور المخزي لتوقعات التضخم .

تكمّن أهمية البحث في محاولة الوصول إلى أن معدلات التضخم يؤثر على الناتج المحلي الاجمالي الحقيقي في السودان خلال الفترة 1990-2021م كما تهدف إلى سد الفجوة في أدبيات الدراسة.

تهدف الدراسة الى تقدير العلاقة بين معدلات التضخم والناتج المحلي الحقيقي خلال الفترة 1990-2021م. وكما تهدف إلى تقديم معلومات لمتخذي القرار عن موضوع الدراسة، قد تساعد في سد الفجوة ووضع السياسات الاقتصادية الملائمة.

تتمثل مشكلة الدراسة أن الاقتصاد السوداني يواجه تحديات المحافظة على وتيرة مرتفعة للنمو الاقتصادي والمحافظة على معدلات التضخم في حدوده الدنيا .

وتحاول الدراسة الاجابة على السؤال التالي: هل هناك علاقة ذات دلالة إحصائية بين معدلات التضخم والناتج المحلي الاجمالي الحقيقي في السودان خلال الفترة 1990-2021م.

تفترض الدراسة أن هناك علاقة ذات دلالة إحصائية بين التضخم والناتج المحلي الحقيقي في السودان خلال الفترة 1990-2021م.

-المنهجية ومصادر جمع البيانات

هذه الدراسة طبقت طريقة الانحدار الذاتي المتباطئ (VAR) اتبع واحدة من طرق تقدير النموذج لمعدلات التضخم (INF) والناتج المحلي الاجمالي الحقيقي (RGDP)، وذلك لتوضيح العلاقات الاقتصادية بين متغيرات الدراسة. وهي معدل التضخم (INF) كمتغير مستقل ، والناتج المحلي الاجمالي (RGDP) كمتغير تابع. وتم اتباع المنهج الإحصائي والمنهج التحليلي الوصفي لوصف وتحليل طبيعة هذه المتغيرات. وقياس الصدمات والاستجابة لعشرة سنوات قادمة.

وتم جمع بيانات هذه الدراسة من مصادر رسمية ثانوية تمثلت في الكتب المجالات العلمية، الشبكة العنكبوتية و بنك السودان المركزي التقارير السنوية .

-الحدود المكانية و الزمانية جمهورية السودان, 1990-2021م

-تتكون الدراسة من ثلاثة مباحث يتناول المبحث الأول المقدمة والدراسات السابقة ,يتناول المبحث الثاني الإطار النظري والمبحث الثالث المنهجية والشواهد التطبيقية الخاتمة والتوصيات.

-الدراسات السابقة

حسون , كاظم 2014: اجري دراسة بعنوان تحليل العلاقة بين التضخم والنمو الاقتصادي 1989-2010 هدفت الدراسة إلي التثبت من نوع العلاقة بين التضخم والنمو الاقتصادي في العراق. استخدم الباحث منهج تحليل السلاسل الزمنية وتوصل الباحثين إلي نتيجة مفادها أن هنالك اتجاهات سببية في العلاقة بين التضخم والنمو الاقتصادي في العراق و أوصت الدراسة إلى الأهمية الكبيرة في الاعتماد على الأساليب المتفوقة إحصائياً واستخدمها في عملية التنبؤ.

أجري الراعي, الصبحى دراسة عن تأثير التضخم علي النمو الاقتصادي في المملكة العربية السعودية 1974-2010 . هدفت الدراسة إلي اختبار العلاقة بين التضخم والنمو الاقتصادي وتقدير معدل التضخم استخدمت الدراسة أسلوب (Garch) في رصد تأثير التضخم في النمو الاقتصادي إلي أن التضخم المؤكد يؤثر في نمو الناتج المحلي الإجمالي أوصت الدراسة بعمل إجراءات كابعه للتضخم.

2-الإطار النظري**2-1تعريف التضخم definition of inflation**

بالرغم من إنه أكثر الاصطلاحات الاقتصادية شيوعاً فإنه لا يوجد إتفاق بين الاقتصاديين بشأن تعريفه ويرجع ذلك إلى إختلاف الرأي حول تحديد مفهومه حيث يستخدم هذا الاصطلاح لوصف عدد من الحالات كالارتفاع المفرط في المستوي العام للأسعار,تضخم الدخل النقدي أو عنصر من عناصر الدخل النقدي مثل الأجور أو الأرباح, ارتفاع التكاليف ,الإفراط في خلق الأرصدة النقدية ..إلخ.

فالإقتصادي كاردينير آكلي "Gardener Ackley" يعرف التضخم بأنه الأرتفاع المستمر والمحسوس للمستوى العام للأسعار، واستناداً الى هذا لا يعتبر من التضخم تلك الحالة التي ترتفع فيها الأسعار بشكل قليل أو متقطع، ويضيف آكلي قائلاً إن هذه الظاهرة تعتبر حالة عدم التوازن، ويجب تحليلها وفقاً لمعايير حركية وليس بمعايير ساكنة.

ليس من الضروري أن تتحرك هذه الظواهر المختلفة في اتجاه واحد وفي وقت واحد بمعنى أنه من الممكن أن يحدث إرتفاع في التكاليف دون أن يصحبها إرتفاع في الأرباح ومن المحتمل أن يحدث إفراط في خلق النقود دون أن يصحبا ارتفاع في الأسعار أو الدخل النقدي (ناصف,؟؟؟؟).

يري بعض الكتاب أنه عندما يستخدم كلمة التضخم دون تمييز الحالة التي يطلق عليها فإن المقصود بهذا الاصطلاح يكون تضخم الأسعار وذلك لأن الارتفاع المفرط في الأسعار هو المعني الذي يتعرف إليه الذهن مباشرة عندما يذكر اصطلاح التضخم. كما يمكن تعريف التضخم بأنه الارتفاع المستمر في المستوي العام للأسعار في اقتصاد دولة ما ؛ و من هنا يمكن ملاحظة أن :-

- المستوي العام للأسعار هو متوسط أسعار السلع والخدمات المستهلكة في الاقتصاد خلال سنة معينة ويتم استخدام رقم قياسي موحد لمتوسط أسعار السلع والخدمات باستخدام أسعار المستهلكين أو أسعار المنتجين.
- التضخم عبارة عن إرتفاع مستمر ومؤثر في المستوي العام للأسعار وبالتالي فإن الزيارة المؤقتة لا تعتبر تضخماً .

2-2 أنواع التضخم Types of Inflation

فهناك ثلاث نظريات أساسية لتضخم هي:

- التضخم جذب الطلب demand-pull: يتزايد العرض الكلي للسلع والخدمات بمرور الزمن فإذا كانت الزيادة في الطلب الكلي بسرعة أكبر من الزيادة في العرض الكلي فإن المستوى العام للأسعار يزداد، ويرى الإقتصاديون الكلاسيكيون أن التضخم ينتج من الزيادة السريعة في عرض النقود ، فعند تزايد العرض الكلي للنقود يزداد الطلب النقدي عليها، إلا أن زيادة عرض النقود مقيدة بعوامل الإنتاج والتقدم التقني لذا فالزيادة في الطلب الكلي تسبب الزيادة في مستوى الأسعار(المرجع).
- التضخم دفع الكلفة cost-push: يعزي التضخم طبقاً لهذه النظرية الى التصرفات الاحتكارية لبعض الجماعات، فقد يحدث التضخم بسبب ضغوط النقابات العمالية لزيادة الاجور النقدية بصورة كبيرة ويسمى هذا التضخم الناشئ من ارتفاع الأجور، أو قد يحدث التضخم بسبب الممارسات الاحتكارية لأصحاب الأعمال حين يرفعون الأسعار بدون زيادة في الطلب أو النفقات ويسمى هذا التضخم الناشئ عن زيادة الأرباح.
- التضخم الهيكلي structural inflation: ينشأ هذا النوع من التضخم نتيجة لتغيير أو خلل في تركيبة الطلب الكلي في الاقتصاد أو تغيرات في الطلب النقدي، حتى ولو كان هذا الطلب مفرطاً، أو لم يكن هناك تركيز اقتصادي. إذ أن الأسعار تكون قابلة للارتفاع وغير قابلة للانخفاض رغم انخفاض الطلب (السيد وآخرون 2015م). ويصنف التضخم إلى:

- التضخم الزاحف: هو الارتفاع المتواصل للأسعار الذي يحدث على مدى فترة طويلة من الزمن نسبياً ، وقد يتراوح هذا الارتفاع بين 2-3% سنوياً، ويظهر هذا النوع عادة في فترات متباعدة وهناك امكانية للسيطرة عليه بسهولة ، ويعود سبب بروزه الى زيادة كمية النقد المتداولة والى الارتفاع النسبي في الأجور والأرباح.
- التضخم الماشي: عندما يكون الارتفاع مستمر للأسعار في حدود 5 الى 10 % سنوياً يجب الحد منه لأنه يوجد شئ من الخطورة ، بحيث تدخل حركة تزايد الأسعار في حلقة مفرغة قد تصل الى معدلات كبيرة.
- التضخم الراكض: وهذا عندما يكون الارتفاع أكبر من 10% بكثير ويمكن أن يطلق اسم التضخم الراكض على التضخم مثل الذي واجهته الهند في السنوات 1979 ، 1974 ، 1973 ، إذ ارتفعت الأسعار بنسبة 26% عام 1973 وبنسبة 19% سنة 1974 وبنسبة تقارب 25% سنة 1979 .
- التضخم الجامح : وهي حالة ارتفاع معدلات التضخم بمعدلات عالية يترافق معها سرعة في تداول النقد في السوق وقد يؤدي هذا النوع من التضخم إلي انهيار العملة الوطنية كما حصل في كل من ألمانيا بين عامي (1921-1923) أبان فترة الحكم الجمهوري فايماو في هنغاريا عام 1945 وبعد الحرب العالمية الثانية يحدث هذا النوع من التضخم عندما تتزايد الأسعار بمعدلات مرتفعة قد يتجاوز الارتفاع 50% في الشهر الواحد كل شهر أو أكثر من 100% خلال العام(الامين 1983).

2-3 تاريخ التضخم

في القرن التاسع عشر كان التركيز على جانب واحد من جوانب التضخم وهو (التضخم النقدي) بحيث إذا ازداد عرض النقود بالنسبة إلى الطلب عليها انخفضت قيمتها وبعبارة أخرى ارتفع مستوى الأسعار وإذا ازداد الطلب

على النقود بالنسبة إلي عرضها ارتفعت قيمتها وبعبارة أخرى انخفض مستوى الأسعار ثم كانت تحليلات الاقتصادية (كينز) حيث ركز على العوامل التي تحكم مستوى الدخل القومي النقدي؛ وخاصة ما يتعلق بالميل الاستهلاكي وسعر الفائدة والكفاءة الحدية لرأس المال وهكذا توصل (كينز) إلي أن التضخم هو الزيارة حجم الطلب الكلي علي حجم العرض الحقيقي زيارة محسوسة ومستمرة مما يؤدي إلى حدوث سلسلة من الارتفاعات المفاجئة والمستمرة في المستوي العام للأسعار وبعبارة أخرى تتبلور ماهية التضخم في وجود فائض في الطلب الكلي على السلع ويفوق المقدرة الحالية للطاقة الإنتاجية. وفي النصف الثاني للقرن العشرين ظهرت المدرسة السويدية الحديثة بحيث جعلت التوقعات أهمية خاصة في التحليل النقدي للتضخم فهي ترى أن العلاقة بين الطلب الكلي والعرض الكلي لا تتوقف علي خطط الإنفاق القومي من جهة وخطط الإنتاج القومي من جهة أخرى أو بعبارة أدق تتوقف على العلاقة بين خطط الاستثمار وخطط الادخار. زيادة الفوائد النقدية رجح بعض الباحثين مؤخرا أن الزيادة في قيمة الفوائد النقدية عن قيمتها الإنتاجية أو الحقيقة من احد اكبر أسباب التضخم كما بين ذلك جوهان فيليب بتمان في كتابه (كارثة الفوائد) وهذا ليس غريبا فالاقتصادي كينز عبر عن ذلك بقوله في كتابه (يزداد الازدهار الاقتصادي في الدولة كلما اقتربت قيمة الفائدة من الصفر) .

2-4 التضخم في السودان في الفترة 1990-2021م

هناك عدة عوامل تتفاعل فيها بينها مسببه للتضخم أهمها التجاوزات الهائلة في مجال المصروفات الفعلية في السودان وتلازمها مع التدهور في الإيرادات العامة أدى إلي العجز المستمر في الميزانية العامة واللجوء إلي تغطية هذا العجز بالاستدانة من النظام المصرفي مما أدى إلى خلل كبير في الأوضاع المالية وتسرب الخلل إلي مفاصل الاقتصاد الكلي عن طريق العلاقات الديناميكية بين المتغيرات الاقتصادية والعناصر الضاغطة علي الطلب الكلي وبالتالي أدى إلي إختلال التوازن بين الطلب والعرض الكليين. ترجع مشكلة التضخم في السودان إلي الخلل الداخلي الذي كان يعاني منه الاقتصاد السوداني بالإضافة إلى الفشل المزمن في إتباع سياسة مالية ونقدية سليمة تنتج عن ذلك كله التوسع الهائل في الطلب وتمت مقابله بزيادة الكتلة النقدية مما أدى إلي زيادة الضغوط التضخمية (السيد، 1995م) .

تشير اتجاهات معدلات التضخم في السودان خلال الفترة الدراسة إلي التفاوت في معدلات التضخم نجد أن معدلات التضخم بدأت في التصاعد المستمر من فترة إلي أخرى؛ ويرجع هذا التفاوت إلي تدهور سريع في الإنتاج نتيجة إلي زيادة في الإنفاق الحكومي دون أن يقابله أي إنتاج للتنمية مما أدى إلى الانفلات في معدلات التضخم .

جدول (1-2) يوضح معدلات التضخم في الفترة 1990-2021م

السنة	معدلات التضخم
1990	67.4
1991	60
1992	80
1993	120
1994	150

81	1995
3	1996
82	1997
17.2	1998
16.2	1999
08.1	2000
5.00	2001
8.30	2002
14.00	2003
81.00	2004
8.50	2005
120.00	2006
8.70	2007
61.00	2008
11.20	2009
13.00	2010
30.00	2011
35.10	2012
37.50	2013
15.00	2014
16.90	2015
30.50	2016
7.00	2017
53.40	2018
57.00	2019
269.30	2020
318.20	2021

المصدر: بنك السودان المركزي

2-4 أنواع التضخم Types of Inflation

يصنف التضخم في ادبيات الإقتصاد حسب المصدر الذي ينتج عنه ، فهناك التضخم الناتج من ارتفاع الطلب والتضخم الناتج من ارتفاع التكلفة والتضخم الناتج من معوقات هيكلية. يختلف التضخم حسب النظريات المختلفة المسببة له، فهناك ثلاث نظريات أساسية لتضخم هي:

- التضخم جذب الطلب demand-pull: يتزايد العرض الكلي للسلع والخدمات بمرور الزمن فإذا كانت الزيادة في الطلب الكلي بسرعة أكبر من الزيادة في العرض الكلي فأن المستوى العام للأسعار يزداد، ويرى الإقتصاديون الكلاسيكيون أن التضخم ينتج من الزيادة السريعة في عرض النقود ، فعند تزايد العرض الكلي للنقود يزداد الطلب

- النقدي عليها، إلا أن زيادة عرض النقود مقيدة بعوامل الإنتاج والتقدم التقني لذا فالزيادة في الطلب الكلي تسبب الزيادة في مستوى الأسعار (المرجع).
- التضخم دفع الكلفة cost-push: يعزي التضخم طبقاً لهذه النظرية الى التصرفات الاحتكارية لبعض الجماعات، فقد يحدث التضخم بسبب ضغوط النقابات العمالية لزيادة الاجور النقدية بصورة كبيرة ويسمى هذا التضخم الناشئ من ارتفاع الأجور، أو قد يحدث التضخم بسبب الممارسات الاحتكارية لاصحاب الأعمال حين يرفعون الأسعار بدون زيادة في الطلب أو النفقات ويسمى هذا التضخم الناشئ عن زيادة الارباح.
- التضخم الهيكلي: ينشأ هذا النوع من التضخم نتيجة لتغيير أو خلل في تركيبة الطلب الكلي في الاقتصاد أو تغيرات في الطلب النقدي، حتى ولو كان هذا الطلب مفرطاً، أو لم يكن هناك تركيز اقتصادي. إذ أن الأسعار تكون قابلة للارتفاع وغير قابلة للانخفاض رغم انخفاض الطلب (السيد وآخرون 2015م).
- ويصنف التضخم إلى:

- التضخم الزاحف: هو الارتفاع المتواصل للأسعار الذي يحدث على مدى فترة طويلة من الزمن نسبياً ، وقد يتراوح هذا الارتفاع بين 2-3% سنوياً، ويظهر هذا النوع عادة في فترات متباعدة وهناك امكانية للسيطرة عليه بسهولة ، ويعود سبب بروزه الى زيادة كمية النقد المتداولة والى الارتفاع النسبي في الأجور والأرباح.
- التضخم الماشي: عندما يكون الارتفاع مستمر للأسعار في حدود 5 الى 10 % سنوياً يجب الحد منه لأنه يوجد شئ من الخطورة ، بحيث تدخل حركة تزايد الأسعار في حلقة مفرغة قد تصل الى معدلات كبيرة.
- التضخم الراكض: وهذا عندما يكون الارتفاع أكبر من 10% بكثير ويمكن أن يطلق اسم التضخم الراكض على التضخم مثل الذي واجهته الهند في السنوات 1974 ، 1973 ، 1979 ، إذ ارتفعت الأسعار بنسبة 26% عام 1973 وبنسبة 19% سنة 1974 وبنسبة تقارب 25% سنة 1979 .
- التضخم الجامح : يحدث هذا النوع من التضخم عندما تتزايد الأسعار بمعدلات مرتفعة خلال فترة قصيرة من الزمن ، قد تصل فيها الى حدود 40% أو 60% حتى 200%، وتتوقف فيه النقود كمستودع للقيم ، فإذا استمر هذا الوضع سوف يؤدي الى انهيار النظام النقدي ، وتتهار معه قيمة الوحدة النقدية. كما حدث في ألمانيا سنة 1921، 1923، حيث يقترن هذا النوع من التضخم بالحروب وعدم الاستقرار السياسي والاقتصادي والإجتماعي (مرجع سابق، ص3).

ويمكننا الإعتماد على عدد كبير من المعايير والأسس للتمييز بين الأنواع المتعددة والمختلفة للتضخم ومنها:
من حيث العلاقة مع الدولة:

- التضخم الطليق (المكشوف): يتسم هذا النوع من التضخم بارتفاع واضح في الأسعار دون تدخل من قبل السلطات الحكومية للحد من هذه الارتفاعات أو التأثير فيها ، مما يؤدي الى تفشي هذه الظاهرة التضخمية والتسارع في تراكمها فترتفع المستويات العامة للأسعار بنسبة أكبر من المتداول من العرض النقدي (سجل ، 1987).

- التضخم المقيد (المكبوت): في هذا النوع من التضخم تحدد الدولة المستويات العليا للأسعار حتى لا تتعدى الحد لأقصى من ارتفاعها ، فدور الدولة هنا يتمثل في منع استمرارية الارتفاعات السعرية واستئصالها، إذ أن الظواهر التضخمية تبقى موجودة، ويكون هدف الدولة هو الحد من حركات الاتجاهات التضخمية المنقشية

واستفحال آثارها في المجتمع، عن طريق اجراءات متعددة مثل تجميد الأسعار ، الرقابة على الصرف ، تثبيت أسعار الفائدة وغيرها (يسري،2007).

من حيث العلاقات الدولية:

- التضخم المستورد: يظهر هذا النوع في الاقتصاديات الصغيرة والمفتوحة ويحدث نتيجة ارتفاع السلع والخدمات النهائية (الاستهلاكية) المستوردة حيث تستورد الدول بذلك التضخم من الخارج.

وهناك أيضاً:

- تضخم التكاليف: يحدث نتيجة لارتفاع أسعار السلع الأولية وعناصر الانتاج محلية كانت أو مستوردة مما يؤثر على ارتفاع أسعار السلع والخدمات (السيد والرشيد، ص18، 2015م).

2-5 قياس التضخم

إن من أهم المؤشرات المتعلقة بقياس التغيرات في الأسعار الأرقام القياسية، وتعتمد الأرقام القياسية المقارنة بين سنتين احدهما سنة الأساس وهي ثابتة تنسب اليها التغيرات السعرية وسنة أخرى هي السنة التي يراد قياس مقدار التضخم فيها.

من هذه الأرقام الرقم القياسي لاسعار المستهلك CPI ، الرقم القياسي لأسعار الجملة WPI ، الرقم القياسي لاسعار المنتج PPI ، والرقم القياسي لمخفض الناتج القومي IDP ، وهذه الأرقام تقيس متوسط تغيرات الأسعار لمجموعات مختلفة من السلع بمختلف الأوزان الترجيحية لاسعار السلع

$$INF = \frac{PIY_t - PIY_b}{PIY_h} * 100$$

كما أن هناك عدة مؤشرات أخرى تظهر تطور ظاهرة التضخم ومعدلاتها مثل:

معدل الضغط التضخمي حيث يتم فيه مقارنة معدل التغير للناتج المحلي الإجمالي بالأسعار الجارية ومعدل التغير كمية النقود وتؤدي إلى معرفة ما إذا كان الإقتصاد يعاني من تضخم أو إنكماش نقدي. معيار الإفراط النقدي ويستند هذا المعيار الى التغير في نصيب الوحدة المنتجة من كمية النقود ، وهو المتغير الرئيسي الذي يسبب التغير في مستوى الأسعار. فائض الطلب النقدي (الفجوة التضخمية) يستخدم معيار فائض الطلب النقدي كمقياس للفجوة التضخمية ، حيث تنشأ إذا لم يترتب على الزيادة في جانب الطلب زيادة مناظرة في جانب الإنتاج فينشأ فائض طلب ينعكس بارتفاع المستوى العام للأسعار (مرجع سابق، ص17).

2-6 الناتج المحلي الإجمالي

يعتبر الناتج المحلي الإجمالي يقيس مجمل قيمة السلع والخدمات التي تنتجها الدولة وذلك لكونها أكثر المعايير شمولاً، ويعتبر الناتج المحلي الإجمالي جزء من الحسابات القومية ، وتمثل مجموعة متكاملة من الإحصاءات التي تتيح أمام صانعي السياسات إمكانية تحديد ما إذا كان الإقتصاد يشهد حالة من الإنكماش أو التوسع. ويعتبر قيمة الناتج المحلي (أو القومى) من المؤشرات الإقتصادية المهمة التي تقيس مقدرة الإقتصاد الوطنى على إنتاج السلع والخدمات، فأى إقتصاد يقوم بإنتاج العديد من السلع المختلفة كالقمح واللحوم والسيارات والأدوات الكهربائية، كما يقوم بإنتاج العديد من الخدمات كخدمات التعليم والصحة والنقل والسياحة، وعندما نقوم بإعطاء قيمة نقدية لهذه السلع والخدمات التي ينتجها إقتصاد ما خلال فترة زمنية معينة فإن مجموعة هذه القيم هي التي يعبر عنها بالناتج

المحلى الإجمالي (محمود، 2016).

كلمة مجموع التي وردت في التعريف معناها ينطوي على شمولية حسابات الناتج المحلي الإجمالي بكل ما ينتج في الإقتصاد من سلع وخدمات، أما كلمة (المنتجة) التي وردت فأنها تعنى أن الناتج المحلي الإجمالي الذى هو بمثابة مقياس لحجم إنتاج الإقتصاد في فترة معينة يأخذ في الحسبان السلعة المنتجة حتى ولم تتبع لهذا العام، أما كلمة في (إقتصاد ما) فهذا يقود للإستنتاج أن الناتج المحلي الإجمالي يقيس حجم الإنتاج النهائي المتأتي عن إستخدام الموارد الإقتصادية المتاحة في رقعة جغرافية معينة تم الإعتراف بها ككيان دولي مستقل سمي دولة لها إقتصادها المستقل (أحمد، 2015).

له أكثر من مفهوم أهمهما:

1. يعنى جملة السلع والخدمات التي أنتجها الإقتصاد في فترة معينة وتقدر بسنة فهو يمثل مجموع قيمة السلع والخدمات بأسعار السوق، علماً بأن السلع والخدمات الوسيطة (Intermediate goods) التي استخدمت في إنتاج سلع أخرى، لا تحسب تقادياً للتكرار الحسابي (بابكر، 2015).
2. وهو عبارة عن كمية السلع والخدمات التي ينتجها أفراد مجتمع معين يعيشون ضمن الرقعة الجغرافية لذلك البلد بغض النظر عن جنسيتهم سواء كانوا من مواطنين أو أجانب خلال سنه معينة.
3. وهو عبارته عن دلالة لما ينتجه البلد، والنمو فيه مؤشر الى مدى سرعة النمو الإقتصادي في البلد ككل وهو ليس مؤشراً لتوزيع الدخل والزيادة فيه لا تعني انخفاض الفقر.
4. الناتج المحلي الإجمالي هو مجموع القيم السوقية للسلع والخدمات النهائية التي يتم إنتاجها باستخدام عناصر الإنتاج المتاحة في المجتمع المعنى، حيث أن بعض عناصر الإنتاج تكون مملوكة للدولة المعينة، فالمعروف إن هنالك من عناصر الإنتاج ملك لدول أخرى.
5. الناتج المحلي الإجمالي هو مجموع القوة النقدية لجميع السلع والخدمات النهائية المنتجة في اقتصاد ما خلال فترة معينة تعرف بسنة (بابكر، 2015).

2-7 طرق حساب الناتج المحلي الإجمالي

يمثل الناتج المحلي الإجمالي المحور الأساسي وحجر الزاوية في تقدير حسابات الدخل القومي والإنفاق ويمكن قياس الناتج المحلي لأى مجتمع من المجتمعات خلال فترة محددة من الزمن (عام) بإستخدام الطرق (المقاييس) التالية:

1. طريقة الإنفاق Expenditure Approach

ويعرف الإنفاق النهائي بأنه مجموع الإنفاق على السلع والخدمات التي أنتجت في المجتمع خلال فترة محددة ، ولكن يقيس الإنفاق المحلي Expenditure Gross Domestic والذي يعكس الوجه الآخر للناتج المحلي الإجمالي GDP.

ووفقاً لهذا المنهج يتم حساب النفقات على أساس مستخدمها النهائي حيث ينقسم إنفاق المحلي في المجتمع إلى أربعة عناصر أساسية وهى:

1. نفقات الإستهلاك من قبل القطاع المنزلي Household sector:

ويشار إليها بالإنفاق الإستهلاكي (C) Consumption ويشمل ذلك إنفاق القطاع العائلي على السلع المعمرة Durable Goods ويشمل أيضاً السلع الإستهلاكية غير المعمرة ونصف المعمرة ، والإنفاق على الخدمات كخدمات التعليم والصحة والهاتف والسفر...الخ.

2. الإنفاق الإستثماري المحلي الخاص (I): Investment (Id)

حيث يمثل الإنفاق القطاع الإنتاجي (قطاع الأعمال) على السلع الرأسمالية أو الإنتاجية، وبعبارة أخرى فإن الإنفاق الإستثماري يمثل الإحلات أو الإضافات إلى رصيد الأمة من سلع رأس المال بما في ذلك المصانع والآلات والمعدات والمخزون (بابكر، 2016).

3. الإنفاق الحكومي (G) Government يجب التمييز بين نوعين من الإنفاق الحكومي:

أ/ الإنفاق الذي تتلقى الحكومة مقابل سلعاً وخدمات، ويمثل هذا الإنفاق نشاطاً إنتاجياً. ويتكون ب/ الإنفاق الحكومي الذي لا تتلقى الحكومة في مقابله أى سلعة أو خدمة ولا يمثل هذا الإنفاق نشاطاً إنتاجياً. ويتكون هذا الإنفاق من سلع وخدمات مشتراه من قطاع الأعمال بالإضافة إلى خدمات مشتراة مباشرة من موظفي الحكومة. وتقاس خدمات العمل المذكورة بمقدار ما تدفعه الحكومة من أجور ومرتببات لمقدمي هذه الخدمات.

4. صافي المعاملات الخارجية أو صافي الصادرات (NX): Net Exports

وهو يمثل صافي المعاملات الخارجية التي تقوم بها الدولة مع الدول الأخرى من حيث التصدير أو الاستيراد حيث أن: أ/ الصادرات (X): Exports: تمثل إنفاق الأجانب على الصادرات المحلية من السلع والخدمات سواء كانت استهلاكية أو استثمارية.

ب/ الواردات (M): Imports: وهي تعبر عن الإنفاق المحلي على الواردات المنتجة في الخارج، سواء كانت سلع استهلاكية أو منتجات وسيطة وأولية أو آلات ومعدات.

إذاً فإن صافي الصادرات = الصادرات - الواردات (NX = X - M)

وعليه نجد أن الإنفاق المحلي يمثل المجموع الكلي للقطاعات الأربعة كما في الصيغة التالية:

$$GDP = C + I + G + X - M$$

2. طريقة المنتج النهائي Final Product Approach

ويتم بهذه الطريقة قياس الدخل (الناتج المحلي) عند منبعه أى عند مرحلة خلقه أثناء العملية الإنتاجية، حيث يتم إضافة قيم كل السلع والخدمات النهائية المنتجة باستخدام عناصر الإنتاج المتاحة في المجتمع خلال فترة زمنية محددة (عام)، وحسب هذه الطريقة لا بد من التمييز بين نوعين من المنتجات هما: المنتجات الوسيطة (المستلزمات) والمنتجات النهائية (السلع)، حيث نعني بالمنتجات الوسيطة مجموعة السلع والخدمات التي دخلت في إنتاج غيرها من السلع ، ومثال لهذه المستلزمات (المواد الأولية، ونصف مصنعة، و طاقة محرك...الخ) أما المنتجات النهائية (Final Product) فهي تمثل السلع والخدمات التي لم تدخل في إنتاج سلع وخدمات أخرى، وتقدم مباشرة للإستهلاك (بابكر، 2016).

3. القيمة المضافة Value Added

تستخدم هذه الطريق في تقدير الناتج المحلي على أساس حساب مجموع القيمة المضافة على أنها الفرق

بين قيمة الإنتاج الكلي للوحدة الإنتاجية وقيمة مستلزمات الإنتاج الوسيطة التي حصلت عليها وإستخدامها في عملياتها الإنتاجية خلال فترة محددة من الزمن غالباً (سنة). أو بمعنى آخر إن القيمة المضافة تتمثل في مقدار ما تضيفه كل وحدة إنتاجية على حدة إلى الناتج المحلي، بعد إستبعاد قيمة ما حصلت عليه وإستخدامه من مستلزمات إنتاج من قيمة إنتاجها الكلي خلال فترة تقدير الناتج الكلي للمجتمع.

4. عوائد الإنتاج (الدخول المكتسبة) Income Earning Approach

عند إنتاج أي سلعة أو خدمة لابد من إستخدام عناصر أساسية لتحقيقها، وهذه العناصر (عمل، أرض، رأس المال والمنظم) ومن خلال مزجها بنسب معينة نحصل على الناتج المطلوب، فلا بد يحصل كل عنصر من هذه العناصر على عائد (ثمن) مقابل مشاركته في العملية الإنتاجية وعند جمع هذه العوائد (الأثمان) نحصل على الناتج المحلي الإجمالي (GDP) بالشكل التالي:-
الناتج المحلي الإجمالي بطريقة عوائد عناصر الإنتاج = أجور + ريع + فوائد + أرباح

$$GDP = W + R + I + P$$

ولمزيد من الإيضاح سوف نبين بإيجاز المقصود بالعوائد السابقة.

1. الأجور (Wages)

تمثل الأجور مكافأة لعنصر العمل نظير مساهمته في العملية الإنتاجية وهو دخل عنصر العمل ويعرف الدخل بأنه ذلك الثمن أو السعر الذي يدفع للعامل مقابل مساهمته في العملية الإنتاجية، وتتخذ الأجور أشكالاً مختلفة منها: الرواتب والأجور التي يتقاضاها الموظفون والعاملون في الإقتصاد القومي.

2. الريع (Rent)

وهو الدخل المتأتى عن عامل طبيعي بسبب الخصائص الفنية لهذا العامل، ويندرج تحت هذا البند صافي الناتج القومي من الغلات الزراعية والملكيات العقارية وغيرها.

3. الفوائد (Interest)

وتعرف الفائدة على أنها ثمن إستخدام رأس المال، ويحصل عليها الأفراد مقابل مساهمة رؤوس الأموال التي يمتلكونها في العملية الإنتاجية. وتندرج تحت فائدة رأس المال كافة الفوائد التي تدفع على القروض والإستثمارات (بابكر، 2016).

4. الأرباح (Profit)

ويندرج تحت هذا البند أيضاً الأرباح الإجمالية التي تحققها المؤسسات التجارية والشركات ومؤسسات القطاع العام، وهي تحسب قبل توزيع الأرباح على أصحابها ومستحقيها من مالكي الأسهم، وقد يعرف الريح بأنه نسبة العائد على إستثمار رأس المال أو هو مكافأة لملكية رأس المال نتيجة لعملية المخاطرة (بابكر، 2016).

2-8 الناتج المحلي الإجمالي الحقيقي

من خلال تعريف الناتج المحلي الإجمالي فإنه يساوى السعر × الكمية (الجميع السلع والخدمات المنتجة)، فقد أصبح من الضروري فصل الزيادات السعرية عن التغيرات الحقيقية في الكميات والتي تمثل بالناتج (Real GDP) ويعرف بأنه كمية السلع والخدمات المنتجة خلال السنة مقيمة بالأسعار الثابتة (price constant) أي أسعار

سنة سابقة غير سنة الإنتاج (صالح، 2016).

2-9 الناتج المحلي الإجمالي الحقيقي في السودان

2-9-1 معدل نمو الناتج المحلي الإجمالي

أ/معدل نمو الناتج المحلي الإجمالي في الفترة 1998-1990م

من الجدول (2-2) أدناه نلاحظ أن الناتج المحلي الإجمالي بالأسعار الثابتة قد ارتفع خلال الفترة من (1990م-1998م) من 7.9 مليون جنيه في عام 1990م إلى 12.9 مليون جنيه في عام 1998م. سجل الناتج المحلي الإجمالي معدل نمو قدره 11.3% في عام 1991م مقارنة بنحو 1.2% في عام 1990م وتعزى معدلات النمو الكبيرة التي حققها الناتج المحلي الإجمالي إلى زيادة الإنتاج في القطاع الزراعي (تقرير بنك السودان المركزي، 1992)، حقق السودان معدلات نمو إيجابية في الناتج المحلي خلال الفترة من 1992م إلى 1994م بلغت في المتوسط 8% ويعزى ذلك إلى ارتفاع معدلات النمو في القطاعات الإنتاجية (الزراعي - الصناعي)، حيث بلغ معدل النمو في العام 1994م 9.5% وهو العام الأخير في البرنامج الثلاثي الأول من الإستراتيجية القومية الشاملة ويعتبر أعلى معدل نمو حققه السودان، إلا أن هذا الأداء الإيجابي تراجع في العام 1995م ليصل 7.6% و4% في العام 1996م، وذلك بسبب تخلي الحكومة عن سياسات التوازن المالي في يوليو 1995م مما أدى إلى التوسع النقدي وارتفاع معدلات التضخم الذي بلغ 130% في عام 1996م، أما خلال عامي 1997م و1998م ارتفع معدل نمو الناتج مرة أخرى ليصل 6.3% و6.4% على التوالي فاق المعدل المستهدف 4.9% وذلك نسبة للأداء الإيجابي لبرنامج الإصلاح الهيكلي والاقتصادي متوسط المدى لعامي 1997م و 1998م الذي هدف إلى إعادة هيكلة الاقتصاد السوداني وذلك عن طريق ترتيب الأوضاع في القطاعين المالي والنقدي لوقف التدهور في الأداء الاقتصادي. أيضاً انعكس أداء البرنامج إيجابياً بزيادة النمو في كل من القطاع الزراعي والصناعي وزيادة مساهمتهما في الناتج المحلي الإجمالي (عبدالفرج، 2009).

جدول (2-2)

الناتج المحلي الإجمالي بالأسعار الثابتة ونسب مساهمة القطاعات في الفترة 1998-1990م- المبالغ بملايين الجنيهات

البيان	1990	1991	1992	1993	1994	1995	1996	1997	1998
الناتج المحلي	7.9	8.5	9.1	9.5	9.6	10.1	11.3	11.9	12.9
معدل النمو	1.2%	11.3%	6.5%	7.6%	9.5%	7.6%	4%	6.3%	6.4%

المصدر: من إعداد الدراسة بالإعتماد على تقارير بنك السودان المركزي لسنوات متعددة، 2018م.

ب/معدل نمو الناتج المحلي الإجمالي في الفترة 1999-2007م

من الجدول رقم (2-3) أدناه نلاحظ أن الناتج المحلي الإجمالي بالأسعار الثابتة قد ارتفع خلال الفترة من (1999م-2007م) من 12.4 مليون جنيه في عام 1999م إلى 24.8 مليون جنيه في عام 2007م، وأن معدل نمو في الناتج المحلي خلال هذه الفترة بلغ 6%، 8.3%، 6.4%، 6.5%، 6.1%، 7.2%، 5.6%، 9.9%، 10.9% للسنوات المذكورة على التوالي بمتوسط معدل نمو 7.4%، حيث شهدت هذه الفترة إستقراراً إقتصادياً بعد تغير تركيبة الناتج المحلي ودخول البترول السوداني في أغسطس 1999م ضمن هيكل الصادرات السودانية مع

الزيادة في إنتاجه وإرتفاع اسعاره عالمياً، وإستمر معدل نمو الناتج المحلي في الإرتفاع ليصل إلى 6% و 8.3% خلال عامي 1999م و 2000م على التوالي بينما كان معدل النمو المستهدف 6.5% وذلك نتيجة للأداء الإيجابي لبرنامج الإصلاح الهيكلي الاقتصادي متوسط المدى ولدخول البترول كمنتج جديد إضافة إلى زيادة نمو معدل نمو قطاعي الصناعة والخدمات. أيضاً حققت الأعوام 2001م و 2002م معدلات نمو إيجابية لكنها أقل من معدلات النمو في عام 2001م 6.4% و 6.5% على التوالي (عبدالفرج، 2009). إنخفض معدل نمو الناتج المحلي من 6.5% في عام 2002م إلى 6.1% في عام 2003م بسبب إنخفاض نمو القطاع الزراعي بصفة أساسية، سجل القطاع الزراعي بشقيه النباتي والحيواني إنخفاضاً ملحوظاً في نموه من 7.3% في عام 2002م إلى 5.2% في عام 2003م ويرجع ذلك أساساً لتدهور الإنتاج في الزراعة المطرية التقليدية (تقرير بنك السودان المركزي، 2003). إنخفض معدل نمو الناتج المحلي من 9.1% في عام 2004م إلى 8.3% في عام 2005م وذلك بإنخفاض معدل نمو القطاع الصناعي من 31% إلى 7.8% على الرغم من الإرتفاع الكبير في معدل نمو القطاع الزراعي من سالب 3.5% إلى 6.5% وقطاع الخدمات من 10.4% إلى 11% (تقرير بنك السودان المركزي، 2005). إنخفضت نسبة مساهمة القطاع الزراعي من 44.5% إلى 38.6% بينما إرتفعت نسبة مساهمة القطاع الصناعي من 25.4% إلى 27.8% والقطاع الخدمي من 30.1% إلى 33.6% في عامي 2004م و 2005م. إرتفع معدل نمو الناتج المحلي من 10% في عام 2006م إلى 10.5% في عام 2007م وذلك بسبب إرتفاع نمو القطاع الصناعي من 12.5% إلى 22.8%. إنخفضت مساهمة القطاع الزراعي بشقيه النباتي والحيواني في الناتج المحلي الإجمالي من 38.6% في عام 2006م إلى 35.3% في عام 2007م، كما إرتفعت مساهمة القطاع الصناعي من 27.5% في عام 2006م إلى 30.6% في عام 2007م، أيضاً إنخفضت مساهمة قطاع الخدمات من 35.7% إلى 34.1% (تقرير بنك السودان المركزي، 2007).

جدول (2-3)

الناتج المحلي الإجمالي بالأسعار الثابتة ونسب مساهمة القطاعات في الفترة 1999-2007م - المبالغ بملايين الجنيهات

البيان	1999	2000	2001	2002	2003	2004	2005	2006	2007
الناتج المحلي	12.4	13.4	14.3	15.2	16.1	19.3	20.3	22.4	24.8
معدل النمو	6%	8.3%	6.4%	6.5%	6.1%	7.2%	5.6%	9.9%	10.9%

لمصدر: من إعداد الدراسة بالإعتماد على تقارير بنك السودان المركزي لسنوات متعددة، 2018م.

ج/معدل نمو الناتج المحلي الإجمالي في الفترة 2008-2016م

خلال هذه الفترة من ظل معدل نمو الناتج المحلي الإجمالي في تذبذب حيث سجل معدل النمو في العام 2008م 6.4% مع إنخفاض طفيف في مساهمة قطاع الزراعة والخدمات مع زيادة طفيفة في قطاع الصناعة في الناتج المحلي الإجمالي ويعزى هذا الإنخفاض إلى تداعيات الأزمة العالمية على الإقتصاد السوداني. إنخفض معدل نمو الناتج المحلي بالأسعار الثابتة من 5.9% بنهاية عام 2009م إلى 5.2% بنهاية عام 2010م نتيجة لإنخفاض نمو قطاع النفط مع ثبات نمو معظم القطاعات. إرتفعت نسبة مساهمة القطاع الزراعي في الناتج المحلي الإجمالي من 30.8% بنهاية 2009م إلى 31.3% (تقرير بنك السودان المركزي، 2010). بينما

إنخفضت مساهمة القطاع الصناعي من 23.2% إلى 21.1% وازدادت مساهمة قطاع الخدمات من 45.1% إلى 47.6% في عامي 2009م و2010م. إنخفض معدل نمو الناتج المحلي الإجمالي من 1.9% في عام 2011م إلى 1.4% في عام 2012م نتيجة لانفصال دولة جنوب السودان وخرج معظم حقول النفط من دائرة الإنتاج وارتفع إلى 4.4% في عام 2013م نتيجة لارتفاع معدل نمو القطاع الصناعي من سالب 12.2% في عام 2012م إلى 10.4% في عام 2013م وانخفض إلى 2.7% في عام 2014م نسبة لإنخفاض معدل نمو القطاع الزراعي بشقيه النباتي والحيواني من 4% إلى سالب 4.1%، وارتفع إلى 4.9% في عام 2015م ويعزى ذلك لارتفاع معدلات نمو القطاع الزراعي والخدمات (تقرير بنك السودان المركزي، 2015).

جدول (2-4)

الناتج المحلي الإجمالي بالأسعار الثابتة ونسب مساهمة القطاعات في الفترة (2008-2016م) - المبالغ بملايين الجنيهات

البيان	2008	2009	2010	2011	2012	2013	2014	2015	2016
الناتج المحلي	26.4	28	29.4	27	27.1	28.3	29.3	30.5	34.6
معدل النمو	6.4%	5.9%	5.2%	1.9%	1.4%	4.4%	2.4%	4.3%	4.9%

المصدر: من إعداد الدراسة بالإعتماد على تقارير بنك السودان المركزي لسنوات متعددة، 2018م. من الجدول (2-4) نلاحظ إنخفاض معدل نمو الناتج المحلي الإجمالي من 1.9% في عام 2011م إلى 1.4% في عام 2012م نتيجة لانفصال دولة جنوب السودان وخرج معظم حقول النفط من دائرة الإنتاج وارتفع إلى 4.4% في عام 2013م نتيجة لارتفاع معدل نمو القطاع الصناعي من سالب 12.2% في عام 2012م إلى 10.4% في عام 2013م وانخفض إلى 2.7% في عام 2014م نسبة لإنخفاض معدل نمو القطاع الزراعي بشقيه النباتي والحيواني من 4% إلى سالب 4.1%، وارتفع إلى 4.9% في عام 2015م ويعزى ذلك لارتفاع معدلات نمو القطاع الزراعي والخدمات (تقرير بنك السودان المركزي، 2015).

جدول (2-4) الناتج المحلي الإجمالي بالأسعار الثابتة ونسب مساهمة القطاعات في الفترة (2017-2021م) - المبالغ بملايين الجنيهات

البيان	2017	2018	2019	2020	2021
معدل النمو	35.68	36.68	36.20	35.63	34.96

المصدر: من إعداد الدراسة بالإعتماد على تقارير بنك السودان المركزي لسنوات متعددة، 2021م.

١٣ المنهجية والشواهد التطبيقية

أولا المنهجية

-توصيف متغيرات النموذج القياسي

تمت صياغة النموذج القياسي للناتج المحلي الإجمالي الحقيقي في السودان خلال الفترة 1990 - 2021م، وفق بعض المتغيرات، حيث يمكننا إجراء توصيف للمتغيرات التي يتشكل منها النموذج القياسي في الفقرات التالية:

- الناتج المحلي الإجمالي الحقيقي (RGDP): وهو المتغير التابع في هذه الدراسة وهو مجموع السلع والخدمات

النهائية المنتجة في إقتصاد ما مقومة بالأسعار الثابتة وداخل الحدود الجغرافية للبلد المعني.

- معدلات التضخم (Inf) وهو الارتفاع المستمر في المستوى العام للأسعار .

-المنهجية القياسية

تستخدم هذه الدراسة المنهج الاحصائي الوصفي، واختبار التكامل المشترك وفق طريقة الانحدار الذاتي (VAR) Vector Autoregressive كإحدى الطرق المستخدمة في تقدير النماذج القياسية والتي ساهم في تطويرها كل من (Sims & Zha 1998)، وهي من النماذج الابتكارية الديناميكية التي أثرت مجالات التحليل والتنبؤ والنمذجة القياسية. بيانات هذه الدراسة قد تم جمعها من التقارير السنوية لبنك السودان المركزي لسنوات مختلفة.

-إختبار سكون السلاسل الزمنية لمتغيرات الدراسة

للتأكد من مدى سكون السلاسل الزمنية لمتغيرات الدراسة، تم إجراء اختبار جذر الوحدة للتكامل المترامن وفق ديكي - فولر الموسع Augmented Dickey Fuller (ADF) وفيليبس - بيرون Philips - Perron (PP) ويتم إجراء اختبار السكون للسلاسل الزمنية من أجل تفادي النتائج المزيفة والمضللة في عملية التحليل. وكما هو مبين في الجدول (1) التالي، أن لوغاريتم الناتج المحلي الإجمالي الحقيقي مستقر عند الفرق الثاني، بينما لوغاريتم معدل التضخم مستقر عند الفرق الأول. وبالتالي يمكننا تطبيق طريقة الانحدار الذاتي المتباطئ (VAR) لأنها لا تخضع لشروط عند اختبار استقرارية السلاسل الزمنية، إذ أنها يمكن تطبيقها إذا كانت بعض أو كل المتغيرات مستقرة عند المستوى أو الفرق الأول أو الفرق الثاني أو خليط بين هذه الدرجات.

جدول (1): نتائج اختبار (ADF) و (PP) لسكون السلاسل الزمنية

ADF Test					
المتغيرات	قيم (t) المحسوبة	القيم الحرجة			درجة التكامل
		%1	%5	%10	
LRGDP	-5.9199*	-4.3393	-3.5875	-3.2292	مستقر عند الفرق الثاني
LINF	-5.9014*	-4.2967	-3.5684	-3.2184	مستقر عند الفرق الأول
PP Test					
LRGDP	-12.1435*	-4.3098	-3.5742	-3.2217	مستقر عند الفرق الثاني
LINF	-5.9014*	-4.2967	-3.5684	-3.2184	مستقر عند الفرق الأول

المصدر: إعداد الباحثة بالاعتماد على مخرجات تقنية EViews 10

(*) (**) (***) معنوي عند 1%، 5%، 10% على التوالي

- تحديد درجة تأخير مسار نموذج VAR

من الجدول (2) أدناه نلاحظ أن درجة تأخير مسار متجه الانحدار الذاتي هي درجة واحدة وفق أدنى قيمة لأحد المعيارين (Akaike) و (Schwarz). وبالتالي يمكننا إجراء الاختبار والتقدير للنموذج الأمثل لمتجه الانحدار الذاتي VAR(1)

جدول (2): نتائج تحديد درجة تأخير مسار نموذج VAR

درجة التأخير	P = 1	P = 2
معيار AIC	-2.1887	-1.9997
معيار SCH	-1.9084	-1.5325

المصدر: إعداد الباحثة بالاعتماد على مخرجات EViews 10

-فحص علاقات التكامل المتزامن

يمكننا التحقق من علاقات التكامل المتزامن من خلال استخدام إختبار جوهانسن. ويسمح هذا الإختبار بحساب عدد علاقات التكامل المتزامن وفق اختبارين هما: اختبار الأثر Trace Test واختبار القيمة العظمى الكامنة value Test Max Eigen

جدول (3-4): نتائج اختبار Johansen للتكامل المتزامن

اختبار القيمة الكامنة العظمى		اختبار الأثر		قيمة المتجه	فرضية العدم
الدرجة	القيمة	الدرجة	القيمة		
عند 5%	قيمه	عند 5%	قيمه		
14.2646	6.0138	15.4947	10.6002	0.1816	رفض
3.8415	4.5864	3.8415	4.5864	0.1418	رفض

المصدر: إعداد الباحثة بالاعتماد على مخرجات EViews 10

من الجدول (3) أعلاه يتضح أن قيم اختبار Johansen الإحصائية للأثر ونتائج اختبار القيمة الكامنة العظمى، جميعها أقل من القيم الحرجة المقابلة لها عند مستوى معنوية 5% الأمر الذي يمكن تفسيره برفض فرضية العدم، وبالتالي يمكننا التأكيد بوجود علاقات للتكامل المتزامن بين الناتج المحلي الإجمالي الحقيقي ومعدل التضخم خلال فترة الدراسة.

تقدير نموذج متجه الانحدار الذاتي VAR

طالما أن السلاسل الزمنية مستقرة عند درجات مختلفة، وأن هنالك علاقات للتكامل المتزامن بينها، يمكننا تقدير نموذج VAR لمتغيرين إثنين هما الناتج المحلي الإجمالي الحقيقي ومعدل التضخم، ودرجة تباطؤ واحدة (P = 1) على النحو التالي:

$$RGDP_{(t)} = \emptyset_0 + \emptyset_1 LRGDP_{(t-1)} + \emptyset_2 LINF_{(t-1)} + \mu_t$$

حيث $i = 0, 1, 2$ هي معاملات النموذج بينما μ_t هو حد الخطأ العشوائي الذي يجدر بقيمته أن تتوزع طبيعياً بوسط حسابي قدره صفر وتباين ثابت. وبتطبيق طريقة المربعات الصغرى العادية OLS يمكننا الحصول على قيم المعلمات أعلاه، وبالتالي يصبح النموذج القياسي للناتج المحلي الإجمالي الحقيقي كما يلي:

$$LRGDP_{(t)} = 0.195 + 0.965LRGDP_{(t-1)} - 0.014LINF_{(t-1)}$$

$$n = 31 \quad R^2 = 0.996 \quad F_{statistic} = 3549.116$$

تشير النتائج في المعادلة أعلاه إلى أن القوة التفسيرية للنموذج القياسي للناتج المحلي الإجمالي الحقيقي في السودان، قد بلغت (0.996)، وهذا يعني أن الناتج المحلي الإجمالي الحقيقي مفسر بنسبة 99.6% بقيمه في الفترة السابقة وقيم الفترة السابقة لمعدل التضخم. وأن النموذج المقبول إحصائياً لأن إحصائية فيشر المحسوبة أكبر من القيمة الجدولية عند مستوى معنوية 5%. وأيضاً يتضح أن الناتج المحلي الإجمالي الحقيقي للفترة الحالية يتأثر إيجاباً بقيمه في الفترة السابقة، بينما يتأثر الناتج المحلي الإجمالي الحقيقي سلباً بمعدلات التضخم في الفترة السابقة. وهذه النتائج تتسق تماماً مع النظرية الاقتصادية.

7.5 اختبارات التشخيص

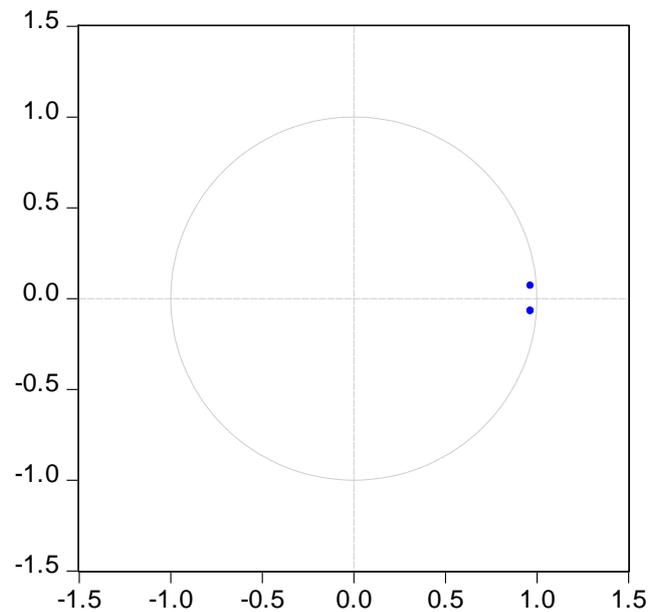
هنا لا بد من فحص جودة بواقي النموذج المقدر والتأكد من خلوه من المشاكل القياسية من حيث الاستقرار، تجانس التباين، والارتباط المتسلسل.

1.7.5 اختبار استقرارية بواقي النموذج المقدر

من أجل التأكد من جودة بواقي النموذج المقدر أولاً نقوم بإجراء اختبار الاستقرار لسلسلة بواقي النموذج. ولهذا الغرض يتم استخدام اختبار الجذور المتعددة، ويبين الشكل (1) أن جميع النقاط والتي تعبر عن مقلوب الجذور الأحادية؛ تقع داخل الدائرة الأحادية مما يشير إلى أن بواقي النموذج المقدر مستقرة.

شكل (1): اختبار الجذور المتعددة لنموذج البواقي

Inverse Roots of AR Characteristic Polynomial



المصدر: إعداد الباحثة بالاعتماد على مخرجات EViews 10

اختبار تجانس التباين والارتباط المتسلسل

من الجدول (3) وفيما يتعلق بسلسلة بواقي النموذج المقدر يتضح أنها لا تعاني من مشكلة الارتباط المتسلسل، لأن احتمالية LM بلغت 0.7535 وهي أكبر من 5% لذلك نقبل الفرض الصفري؛ والذي ينص بأن سلسلة البواقي ليست لها ارتباط تسلسلي. وكذلك نجد أن سلسلة بواقي النموذج المقدر لا تعاني من مشكلة عدم تجانس التباين لأن كل الاحتمالات غير معنوية لجميع قيم مربع كاي الإحصائية، الأمر الذي يشير إلى قبول الفرض الصفري القائل بأن تباين حد الخطأ العشوائي متجانس.

جدول (3): نتائج اختبارات تجانس التباين، والارتباط المتسلسل لبواقي النموذج

P - Value	Value	الاختبار	فرضية العدم (H ₀)
0.7535	0.4755	LM	عدم وجود مشكلة ارتباط تسلسلي بين الأخطاء
0.4755	11.6870	Chi-sq	ثبات التباين بين الأخطاء (تجانس التباين)

المصدر: إعداد الباحثة بالاعتماد على مخرجات EViews 10

-التحليل الديناميكي لنموذج متجه الإنحدار الذاتي VAR-

من مميزات التحليل الديناميكي وفق طريقة متجه الانحدار الذاتي VAR أنه يتيح إمكانية تحليل الصدمات التي تحدث بصورة عشوائية في متغير ما وإمكانية قياس تأثيرات تلك الصدمات على المتغير نفسه وبقيّة متغيرات السلسلة الزمنية موضع الدراسة والتحليل. ويتم إجراء التحليل الديناميكي من خلال تحليل الصدمات ودوال الإستجابة الفورية، وتحليل مكونات التباين.

-تحليل الصدمات ودوال الاستجابة الفورية للناتج المحلي الإجمالي الحقيقي-

كما هو موضح في الجدول (4) ووفقاً لنتائج دالة الاستجابة الفورية للناتج المحلي الإجمالي الحقيقي، والتي تبين مدى تأثير الناتج المحلي الإجمالي الحقيقي بالصدمات العشوائية المختلفة التي تحدث بصورة مفاجئة في معدل التضخم والناتج المحلي الإجمالي الحقيقي نفسه، والمدى الزمني الذي يحتاجه للتكيف وإزالة الآثار المترتبة على تلك الصدمات العشوائية، حيث تمتد تلك الفترة الزمنية على أفق عشر سنوات، تتضمن ثلاثة آجال زمنية، الأجل القصير والمتوسط والطويل. حيث إن حدوث صدمة مفاجئة في الناتج المحلي الإجمالي الحقيقي بمقدار إنحراف معياري واحد يترتب عليها تأثير ضعيف موجب على الناتج المحلي الإجمالي نفسه؛ على إمتداد السنوات العشر، حيث يبدأ التأثير الموجب الضعيف بمقدار 0.0322 في السنة الأولى للصدمة ويستمر في التصاعد في الأجل القصير مروراً بالأجل المتوسط حتى السنة السادسة، ثم يبدأ التأثير الموجب الضعيف في التناقص في الأجل الطويل، إبتداءً من السنة السابعة وحتى السنة العاشرة. بينما معدل التضخم لا يستجيب للصدمة العشوائية المفاجئة في الناتج المحلي الإجمالي في السنة الأولى. وحدث صدمة غير متوقعة في معدل التضخم في السنة الثانية بمقدار إنحراف معياري واحد، تترتب عليها آثار سلبية ضعيفة على الناتج المحلي الإجمالي الحقيقي على أفق السنوات العشر، إلا أن التأثير يكون ضعيفاً جداً في الأجل القصير، وهذه العلاقة السلبية بغض النظر عن مدى قوتها، تتفق تماماً مع النظرية الاقتصادية، لأن التضخم وإن اختلفت آراء الاقتصاديين حول تأثيره، إلا أنه ذو تأثير سلبي كبير على الاقتصاد، حيث يخلق حالة من عدم اليقين بشأن الأوضاع الاقتصادية المستقبلية، مما يؤثر في قرارات المستثمرين وبالتالي التأثير على الادخارات، وكذلك يؤثر على تنافسية السلع والخدمات في الأسواق العالمية مما يولد ضغطاً كبيراً على الميزان التجاري للدولة، إضافة إلى تأثيره القوي في تآكل القوة الشرائية للمستهلكين. هذه الآثار السلبية إلى جانب أخرى تؤدي إلى تدهور وتذبذب الناتج المحلي الإجمالي.

جدول (3-2): نتائج تحليل الصدمات ودالة استجابة الناتج المحلي الإجمالي الحقيقي

السنة	Response of LRGDP		Response of LINF	
	LRGDP	LINF	LRGDP	LINF
الأولى	0.0322	0.0000	-0.1607	0.5762
الثانية	0.0333	-0.0079	-0.1445	0.5590
الثالثة	0.0341	-0.0153	-0.1285	0.5396
الرابعة	0.0347	-0.0222	-0.1127	0.5181
الخامسة	0.0350	-0.0285	-0.0971	0.4949
السادسة	0.0351	-0.0343	-0.0819	0.4701
السابعة	0.0350	-0.0396	-0.0671	0.4440
الثامنة	0.0347	-0.0443	-0.0528	0.4169
التاسعة	0.0342	-0.0485	-0.0390	0.3889
العاشرة	0.0335	-0.0521	-0.0258	0.3602

المصدر: إعداد الباحثة بالاعتماد على مخرجات تقنية Eviews 10

-تحليل مكونات التباين

يبين الجدول (5) التالي نتائج تحليل مكونات التباين، حيث يتضح أن التقلبات الظرفية للناتج المحلي الإجمالي الحقيقي في المدى القصير تتعلق بصدمات الناتج المحلي الإجمالي الحقيقي نفسه بنسبة كبيرة جداً، حيث قدرت هذه النسبة في السنة المستقبلية الثانية ب 97.16% مقابل 2.84% لمعدل التضخم في نفس السنة. وتتناقص هذه نسبة تأثير الناتج المحلي الإجمالي الحقيقي حتى نهاية المدة إلا أنها تظل كبيرة حيث بلغت 50.67% في السنة المستقبلية الأخير مقابل 49.33% لمعدل التضخم في نفس السنة.

جدول (5): نتائج تحليل مكونات التباين للناتج المحلي الإجمالي الحقيقي

Period	S.E.	LRGDP	LINF
1	0.032215	100.0000	0.000000
2	0.046998	97.16088	2.839116
3	0.060058	91.75110	8.248896
4	0.072816	85.09222	14.90778
5	0.085686	78.13859	21.86141
6	0.098762	71.45411	28.54589
7	0.112012	65.31291	34.68709
8	0.125352	59.81057	40.18943
9	0.138682	54.94618	45.05382
10	0.151900	50.67335	49.32665

المصدر: إعداد الباحثة بالاعتماد على مخرجات Eviews 10

-ملخص النتائج

بناءً على الدراسة توصلنا إلي نتيجة مفادها وجود علاقة عكسية بين معدل التضخم والناتج المحلي الإجمالي في السودان خلال فترة الدراسة. وكذلك الناتج المحلي الإجمالي في سنة سابقة يؤثر إيجاباً في الناتج المحلي الإجمالي في السنة اللاحقة. بينما التضخم في السنة السابقة يؤثر على الناتج المحلي الإجمالي الحقيقي سلباً.

-التوصيات

توصي الدراسة بناء على النتائج بالاتي :

- تفعيل السياسات النقدية للحد من زيادة معدل التضخم الذي يؤثر سلباً على الناتج المحلي الإجمالي الحقيقي.
- الضبط والرقابة على المستوي العام للأسعار للحد من آثار التضخم السالبة على الإقتصاد السوداني.
- العمل على تشجيع ودعم الانتاج من اجل زيادة الناتج المحلي الإجمالي الحقيقي في السودان.

- الخاتمة

هدفت هذه الدراسة لمعرفة العلاقة بين التضخم والناتج المحلي الإجمالي الحقيقي في السودان خلال الفترة 1990-2021 . واستخدمت المنهج الاحصائي بتطبيق طريقة الانحدار الذاتي المتباطئي (VAR) لتقدير

النموذج وذلك لتوضيح العلاقة الاقتصادية بين متغيرات الدراسة، وهي معدل التضخم (INF) كمتغير مستقل ، والناتج المحلي الإجمالي (RGDP) كمتغير تابع. باستخدام بيانات ثانوية تم الحصول عليها من التقارير السنوية لبنك السودان لسنوات مختلفة، وتوصلت الدراسة الي وجود علاقة عكسية بين معدل التضخم والناتج المحلي الإجمالي في السودان خلال فترة الدراسة. وكذلك الناتج المحلي الإجمالي الحقيقي في سنة سابقة يؤثر إيجابا في الناتج المحلي الإجمالي في السنة اللاحقة بينما التضخم في السنة السابقة يؤثر علي الناتج المحلي الإجمالي الحقيقي سلبا. وأوصت الدراسة بتفعيل السياسات النقدية للحد من زيادة معدل التضخم الذي يؤثر سلبا علي الناتج المحلي الإجمالي الحقيقي، الضبط والرقابة علي المستوي العام للأسعار للحد من آثار التضخم السالبة علي الإقتصاد السوداني.

المصادر والمراجع

- السيد ، امامة مكي محمد والرشيد ، طارق محمد 2015م العلاقة السببية بين عرض النقود والتضخم في السودان من 1990 - 2012م مجلة العلوم الاقتصادية العدد (16) ، المجلد الثاني ، جامعة السودان للعلوم والتكنولوجيا ، الخرطوم ، السودان
- الهجوج ، حسن بن رعدان بن حسن (2005): محددات التضخم في دول مجلس التعاون لدول الخليج العربي: اسلوب التكامل المشترك ، مجلة جامعة الخرطوم للعلوم الادارية ، الخرطوم ، السودان
- العيسى، نزار سعدالدين (2001) ، مبادئ الاقتصاد الكلي ،كيف يعمل الاقتصاد في النظرية والتطبيق ، الدار العلمية الدولية ودار الثقافة للنشر والتوزيع ، عمان ص41.
- أحمد، عبدالرحمن يسري (1973): دراسات في التنمية الاقتصادية ، الناشر معهد الدراسات العربية ، القاهرة، ص149.
- معروف ،هوشيار (2005) تحليل الاقتصاد الكلي ، دار صفاء للنشر ،عمان ، ص73
- فضل الله، علي فضل الله (1997): إدارة التنمية منظور جديد لمفهوم حديث ، ط، 3، مطابع أكاديمية نايف العربية ، الرياض ، ص7.
- عطية، هجو عطية عمر (2018): تقدير دالة الاستثمار الكلية في السودان (1996-2015) - بحث تكميلي مقدم للحصول على درجة ماجستير العلوم في الاقتصاد، جامعة القضايف وكلية الاقتصاد والعلوم الادارية
- عجمية، محمد عبدالعزيز (2000): الاقتصاد الدولي دراسة نظرية وتطبيقية ، جامعة الاسكندرية ، جمهورية مصر العربية ، ص72، ص74.
- سليمان ،سلوي علي و سعيد الفاتح محمد قنديل (1977) ، مقدمة في علم الاقتصاد ،الناشر دار النهضة العربية ، القاهرة ص198.
- زهران ،حمدية (1995م): التنمية الاقتصادية في البلدان المتخلفة ، القاهرة، مكتبة عين شمس ، ص161.
- حبيب، كميل و البني حازم 1997، ، دراسات في الإنماء والتطور، المؤسسة الحديثة للكتاب ، طرابلس لبنان ، ص17، ص18.
- تودارو، مشيل (2006): التنمية الاقتصادية، ترجمة: محمود حسني و محمود عبدالرازق، دار المريخ للنشر، الرياض ص175
- درويش العشري حسين (1985): التنمية الاقتصادية والتخطيط الاقتصادي ، القاهرة : مكتبة النهضة العربية ، ص63.

ARTICLE DE RECHERCHE

LA MOTIVATION COMME UN PRÉDICTEUR DE LA PERFORMANCE ACADÉMIQUE

Majed Hussein Ali SASAA¹ AGHZAFEN MOSTAFA¹

(1 Université Ibn Tofail , Faculté des Langues des Lettres et des Arts

Email: majedhas@gmail.com

HNSJ, 2023, 4(11); <https://doi.org/10.53796/hnsj41111>

Publié le 01/11/2023

Accepté le 20/10/2023

Résumé

il est convenu actuellement que l'affectivité est un facteur important dans l'apprentissage des langues étrangères. Basée sur la théorie de l'autodétermination (TAD), cette étude vise à explorer les interactions entre la motivation académique et la performance académique. La population de notre étude est composée de tous les étudiants en 1^{ère} année (n=68) inscrits au département de français, faculté des langues, université de Sanaa au Yémen. Toutefois, 54 étudiants ont répondu à l'échelle de motivation dans les études universitaires (ÉMÉ-U28) (Vallerand et al., 1989). La performance a été mesurée à l'aide de la moyenne des notes obtenues à l'examen final du 1^{er} semestre 2018/2019. Les résultats quantitatifs montrent que la motivation intrinsèque est la dimension la plus forte suivie de la motivation extrinsèque et l'amotivation. La performance est négativement corrélée à l'amotivation et positivement avec la motivation intrinsèque à l'accomplissement et à la stimulation. Cependant, l'amotivation est apparue comme le seul prédicteur de la performance.

Mots Clés: Motivation intrinsèque, motivation extrinsèque, amotivation, théorie d'autodétermination, performance académique.

RESEARCH ARTICLE

MOTIVATION AS A PREDICTOR OF ACADEMIC PERFORMANCE

Majed Hussein Ali SASAA¹ AGHZAFEN MOSTAFA¹

(1 Ibn Tofail University, Faculty of Languages, Letters and Arts
Email: majedhas@gmail.com

HNSJ, 2023, 4(11); <https://doi.org/10.53796/hnsj41111>

Published at 01/11/2023

Accepted at 20/10/2023

Abstract

it is currently agreed that affectivity is an important factor in learning foreign languages. Based on the theory of self-determination (SDT), this study aims to explore the interactions between academic motivation and academic performance. The population of our study is made up of all 1st year students (n = 68) enrolled in the French department, language faculty, Sanaa University - Yemen. However, 54 students responded to the Academic Motivation scale (AMS) (Vallerand et al., 1989). Performance was measured using the average of the marks obtained in the final exam of the 1st semester 2018/2019. The quantitative results show that intrinsic motivation is the strongest dimension followed by extrinsic motivation and amotivation respectively. Performance is negatively correlated with amotivation and positively with intrinsic motivation for accomplishment and stimulation. However, amotivation emerged as the only predictor of performance.

Key Words: Intrinsic motivation, extrinsic motivation, amotivation, self-determination,

1. Introduction

La motivation est un terme psychologique utilisé pour décrire le désir interne des individus d'acquérir de nouvelles connaissances ou d'explorer de nouvelles choses. Ce concept est généralement classé parmi les concepts psychologiques les plus importants. C'est un facteur affectif responsable de l'enthousiasme des individus. C'est un état d'éveil cognitif et émotionnel qui conduit à des décisions conscientes d'agir. Le « pourquoi » est la question fondamentale de ce concept pour chercher à expliquer le comportement (Deci & Ryan, 1985 ; McClelland, 1985).

En éducation, la motivation donne le désir de fournir un effort intellectuel et physique constant pour atteindre un objectif souhaitable, dynamise l'étudiant et lui procure le désir d'apprendre. Ce désir « conduit l'apprenant à donner du sens à ce qu'il apprend, ce qui augmente en retour sa motivation » (Cuq, 2003). Il y a alors une relation réciproque entre la motivation et le désir d'apprendre qui se reflète par conséquent sur la performance. Ainsi, ce concept joue un rôle important dans la réussite académique. Plusieurs recherches ont montré que les étudiants motivés consacrent plus de temps dans leurs études (Pintrich, 2003a ; Pintrich & Schunk, 2002) et sont plus susceptibles d'accomplir leurs tâches, tandis que les étudiants démotivés sont plus enclins à abandonner (Vallerand & Bissonnette, 1992). D'autres recherches ont montré l'impact de la motivation sur l'apprentissage et la performance en classe (Linnenbrink & Pintrich, 2002). Ainsi, la motivation académique est considérée comme le déterminant clé de la performance et de la réussite académiques (Green, Nelson, Martin et Marsh, 2006), (Linnenbrink et Pintrich, 2002). Ainsi, la compréhension de la motivation académique peut fournir aux enseignants et aux chercheurs des informations précieuses sur la façon dont les étudiants s'adaptent en milieu universitaire. Malgré l'importance de la motivation, la plupart des enseignants se concentrent sur les facteurs cognitifs et ignorent les facteurs affectifs qui sont les raisons majeures grâce auxquelles certains étudiants apprennent plus vite que les autres.

2. La théorie de l'autodétermination

Parmi les nombreuses théories qui traitent la motivation en éducation, celle de l'autodétermination (TAD) de Deci et Ryan (1985, 2000, 2002, 2017) serait la plus représentative. Selon cette théorie, le comportement peut être intrinsèquement motivé, extrinsèquement motivé ou amotivé. La motivation intrinsèque concerne les activités effectuées « pour elles-mêmes » ou pour leur intérêt et leur plaisir inhérents (Deci & Ryan, 2000). L'exploration et les activités engendrées par la curiosité illustrent des comportements intrinsèquement motivés, car ils ne dépendent pas des incitations ou de pressions externes, mais fournissent plutôt leurs propres satisfactions et joies (Ryan & Deci, 2020). Ce type de motivation a une forte influence sur la réussite scolaire (Taylor, et al., 2014) et peut servir comme prédicteur de l'engagement et des résultats des étudiants (Froiland & Worrell, 2016). La TAD distingue trois sous-types de motivation intrinsèque. Le premier est la motivation intrinsèque à la connaissance qui fait référence à l'engagement dans une activité pour le plaisir et la satisfaction que l'on éprouve en apprenant, en explorant ou en essayant de comprendre quelque chose de nouveau. Le deuxième est la motivation intrinsèque à l'accomplissement qui fait référence à l'engagement dans une activité pour le plaisir et la satisfaction découlant de la réussite à réaliser une activité qui représente un défi. Le dernier est la motivation intrinsèque à la stimulation qui fait référence à l'implication dans une activité pour l'expérience de plaisir, d'excitation et de sensations positives (Vallerand et al., 1992).

Contrairement à la motivation intrinsèque, la motivation extrinsèque concerne les comportements accomplis pour des raisons autres que leurs satisfactions inhérentes. La TAD

propose l'existence de quatre sous-types de motivation extrinsèque classés selon leur degré d'autodétermination, illustrés ci-dessous.

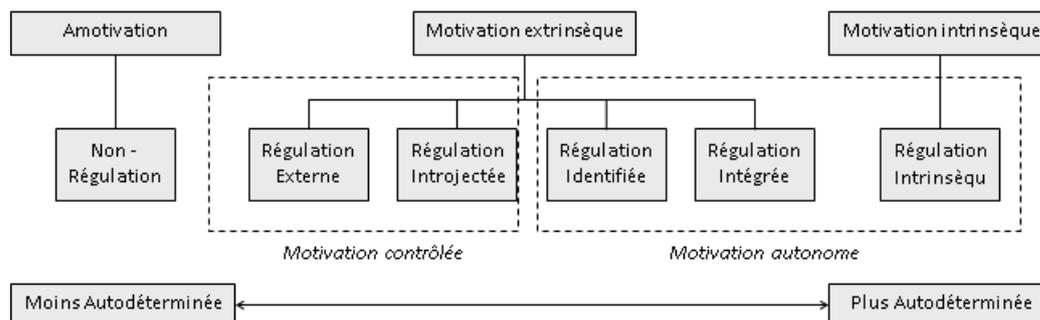


Figure 1 : Le continuum d'autodétermination

La régulation externe est un type de motivation extrinsèque contrôlée qui concerne des comportements suscités par des récompenses et des punitions imposées de l'extérieur. La régulation introjectée est une motivation extrinsèque partiellement intériorisée. Elle représente des comportements émis pour éviter l'anxiété, la honte et la culpabilité en cas d'échec ou pour rehausser l'estime de soi et améliorer l'ego en cas de succès. Les comportements introjectés sont donc perçus comme des contrôles internes (Ryan, 1982).

Alors que les deux types précédents sont des formes contrôlées de la motivation, la régulation identifiée représente une forme de motivation extrinsèque autonome où les comportements sont suscités par la valeur et l'importance perçues de l'activité. Pourtant, la forme la plus autonome de motivation extrinsèque est la régulation intégrée (Ryan & Deci, 2006) dans laquelle l'étudiant non seulement reconnaît et s'identifie à la valeur de l'activité, mais la trouve également en harmonie avec d'autres intérêts et valeurs fondamentaux (Ryan & Deci, 2020).

La dernière forme dans le continuum d'autodétermination est appelée l'amotivation dans laquelle l'étudiant démontre un manque de motivation. L'amotivation est donc un état d'absence d'intention d'émettre un comportement. Ainsi, l'étudiant ne perçoit aucune valeur ou utilité de l'activité. Il ne trouve aucun intérêt, valeur, récompense ou sens dans un acte, il n'aura probablement aucune intention de l'accomplir (Ryan & Deci, 2017). L'amotivation peut résulter aussi d'un manque de compétence ressentie pour réussir. Ainsi, l'amotivation peut être considérée comme un puissant prédicteur négatif de l'engagement et l'apprentissage (Ryan & Deci, 2020).

3. Objectifs

L'objectif de la présente étude est d'évaluer d'abord les orientations motivationnelles chez les étudiants de la 1^{ère} année. Ensuite elle vise à explorer l'interaction entre la motivation et la réussite académique chez les apprenants de FLE à la lumière de la théorie de l'autodétermination (Deci et Ryan, 1985, 2000). Enfin, elle cherche à déterminer le meilleur type de motivation pour prédire la réussite à l'examen.

4. Méthodologie

4.1. Participants

Les participants à cette enquête sont constitués de 54 étudiants ce qui représente 79.4% du nombre total des étudiants inscrits en 1^{ère} année (N=68)- au département de français, faculté des langues, université de Sanaa, au Yémen. Il s'agit de jeunes adultes yéménites dont la tranche d'âge se situe entre 18 et 20 ans. L'échantillon est composé de 11 étudiants (20.4%) et 43 étudiantes (79.6%). Ce pourcentage montre la prédominance féminine comme

d'habitude au département de français.

4.2. Instruments

4.2.1. L'échelle de motivation dans les études avancées ÉMÉ-U28

La motivation académique a été évaluée à l'aide de (ÉMÉ-U28) (Vallerand, Balis, Brière, & Pelletier, 1989). ÉMÉ-U28 a été élaborée pour qualifier 7 construits de motivation : 3 construits sont dédiés à la motivation intrinsèque (à la connaissance, à l'accomplissement et à la stimulation), 3 construits sont consacrés à la motivation extrinsèque (par régulation externe, introjectée et identifiée) et enfin l'amotivation. L'échelle se compose de 28 énoncés, à raison de 4 énoncés par sous-échelle. Les participants ont indiqué, sur l'échelle de Likert à 7 points, les raisons justifiant leur choix d'étudier le français à l'université.

4.2.2. La performance académique

Pour examiner la relation entre la motivation et la réussite académique, nous avons analysé les notes des étudiants du premier semestre 2018/2019 pour obtenir la moyenne sur une échelle de 0 (performance médiocre) à 100 (performance excellente). La moyenne est calculée à partir des matières relevant uniquement de la langue française (compréhension et expression orale et écrite, phonétique, grammaire et traduction) en excluant les autres matières comme l'anglais, l'arabe et la culture islamique.

4.3. Déroulement

Ce questionnaire a été rempli *via* Google Drive au mois de novembre, vers la moitié du premier semestre de l'année universitaire 2018/2019. D'abord, nous avons contacté les enseignants de la 1^{ère} année par téléphone afin d'obtenir leur accord pour collaborer à la réalisation de cette enquête. Ensuite, le lien a été envoyé, *via* l'application WhatsApp, aux enseignants qui l'ont envoyé à leur tour aux étudiants en les informant des objectifs de l'étude et des instructions pour remplir le questionnaire. La participation était volontaire. La collecte des données s'est étalée sur 5 jours (8-13 novembre). L'analyse des données a été réalisée *via* le logiciel SPSS version 25.

5. Résultats

5.1. Analyse descriptive

La performance académique des étudiants PERF se traduit par une valeur moyenne de 59.26 avec un écart-type de 14.1.

Les statistiques descriptives montrent que la motivation intrinsèque des participants est plus forte que la motivation extrinsèque et l'amotivation, comme le montre le tableau 1.

Type de motivation	Nombre d'éléments	Moyenne	Ecart type	Alfa de Cronbach
MI	12	5,41	1,08	0,91
ME	12	5,25	0,97	0,85
AMOT	4	2,17	1,02	0,73

Tableau 1 : Moyenne, écart type et consistance interne des dimensions motivationnelles

Le coefficient alpha de Cronbach de la motivation intrinsèque et extrinsèque est respectivement excellent (0.91, 0.85), alors que celui de l'amotivation est acceptable (0.73).

Le tableau 2 montre que la MICO et la MIAC sont les variables les plus fortes parmi les autres composantes motivationnelles, suivies de la MEIN et MEID, ensuite viennent la MIST et la MERE et enfin l'AMOT.

Variables	Nombre d'éléments	Moyenne	Ecart type	Alfa de Cronbach
MICO	4	5,81	1,01	0,75
MIAC	4	5,62	1,21	0,83
MIST	4	4,81	1,52	0,84
MEID	4	5,47	1,15	0,74
MEIN	4	5,58	1,32	0,89
MERE	4	4,69	1,15	0,71
AMOT	4	2,17	1,02	0,73
Global	28	4,27	0,61	0.894

Tableau 2 : Moyenne, écart type et consistance interne des variables de motivation

Le coefficient alpha de Cronbach global atteint 0.894 ce qui signifie que la fiabilité est excellente. Les valeurs alpha de Cronbach pour toutes les sous-échelles sont supérieures au seuil théorique de 0.70. Ainsi, la consistance interne est satisfaisante et acceptable.

5.2. Analyse corrélacionnelle

Une analyse corrélacionnelle a été réalisée pour déterminer la nature des liens entre les variables motivationnelles et la performance académique. Le tableau 3 montre que les composantes de chaque dimension sont corrélées positivement. La corrélation entre les trois sous-échelles de MI (MICO, MIAC et MIST) est la plus élevée. Concernant la ME, nous constatons que la MEID est plus corrélée avec la MI qu'avec les autres composantes de ME. De même, nous trouvons que la MEIN est corrélée avec la MI plus qu'avec les autres composantes de ME. En revanche, il n'existe pas de corrélation entre la MERE et la MI sauf avec la MIAC. Enfin, l'AMOT ne montre aucune corrélation avec la MI et la ME, exceptée la MIAC avec laquelle la corrélation est négative.

Sous-échelles	Sous-échelles							
	1	2	3	4	5	6	7	8
1- MICO	1							
2-MIAC	,613**	1						
3-MIST	,648**	,593**	1					
4-MEID	,554**	,530**	,549**	1				
5-MEIN	,599**	,761**	,471**	,513**	1			
6-MERE	,21	,312*	,19	,495**	,339*	1		
7-AMOR	-,277	-,495**	-,26	-,21	-,13	-,0546	1	
8-PERF	,226	,461**	,294*	,122	,181	,003	-,690**	1

**La corrélation est significative au niveau 0.01.

*La corrélation est significative au niveau 0.05.

Tableau 3 : Moyennes, écarts-types et les corrélations entre les sous-échelles et la performance

L'analyse corrélacionnelle montre qu'il n'existe pas de corrélation entre la performance

et la motivation extrinsèque ainsi que la motivation intrinsèque à la connaissance MICO. La performance est corrélée avec deux composantes motivationnelles intrinsèques (MIAC, MIST) tandis qu'il existe une corrélation négative entre la performance et l'AMOT. Selon ces résultats, seules trois variables motivationnelles ont une influence sur la performance, MIAC, MIST et AMOT.

5.3. Analyse de régression

Une analyse de régression multiple a été menée pour déterminer les meilleurs prédicteurs de la performance. Les résultats de cette analyse indiquent que seule l'amotivation est apparue comme un prédicteur de la performance. L'influence de l'amotivation sur la performance est négative : plus l'amotivation augmente, plus la performance diminue. L'amotivation permet d'expliquer 51% de la variance de la performance académique ($F = 7.024$; $p < 0.01$; R^2 ajusté = 0.443), comme l'indique le tableau 4.

		Coefficients standardisés		
Modèle		Bêta	T	Sig
1	Constante		5,969	,000
	MICO	-,089	-,566	,574
	MIAC	,194	,903	,371
	MIST	,133	,910	,368
	MEID	-,099	-,684	,498
	MEIN	,012	,062	,951
	MERE	-,053	-,437	,664
	AMOT	-,606	-4,588	,000

a. Variable dépendante : PERF

Tableau 4 : Analyse de régression : prédicteur de la performance

6. Conclusion

Notre objectif était d'explorer l'importance de la motivation dans la prédiction de la performance académique. Les données ont été recueillies à l'aide du questionnaire mis en ligne *via* Google Drive. Il convient de mentionner que cette étude ne prend pas en compte l'influence du genre à cause de la prédominance des filles dans notre échantillon statistique. Les résultats indiquent que deux types de la motivation intrinsèque (MICO et MIAC) sont les raisons les plus évoquées par les étudiants pour justifier leur poursuite des études françaises. Cependant, le taux de la motivation extrinsèque est également élevé. Cela démontre que les motivations intrinsèque et extrinsèque peuvent coexister et ne sont pas contradictoires. Concernant l'amotivation, c'est la dimension la moins évoquée parmi les autres composantes motivationnelles. Quant à l'interaction existante entre la performance et la motivation, celle-ci a un impact significatif sur la performance académique des étudiants. Trois types différents de motivation semblent être en corrélation avec la performance. Il s'agit de l'amotivation, la motivation intrinsèque à l'accomplissement et à la stimulation. Cependant, l'amotivation est apparue comme le prédicteur de la performance.

7. Bibliographie

- Cuq, J. (2003). *Dictionnaire de didactique du français*. Paris: CLE International.
- Deci, E. L., & Ryan, R. M. (1985). *Intrinsic Motivation and Self-Determination in Human Behavior*. New York: Plenum Press.
- Deci, E. L., & Ryan, R. M. (2000). The "What" and "Why" of Goal Pursuits: Human Needs and the Self-Determination of Behavior. *Psychological Inquiry*, 4(11), 227-268.
- Deci, E. L., & Ryan, R. M. (2002). *Handbook of Self-Determination Research*. NY: University of Rochester Press.
- Froiland, J. M., & Worrell, F. C. (2016). Intrinsic motivation, learning goals, engagement, and achievement in a diverse high school. *Psychology in the Schools*, 53(3), 321-336.
- Green, J., Nelson, G., Martin, A. J., & Marsh, H. (2006). The causal ordering of self-concept and academic motivation and its effect on academic achievement. *International Education Journal*, 7, 534-546.
- Linnenbrink, E. A., & Pintrich, P. R. (2002). Motivation as an enabler for academic success. *The School Psychology Review*, 31, 313-327.
- McClelland, D. C. (1985). *Human motivation*. Glenview, IL: Scott, Foresman.
- Pintrich, P. R. (2003a). A motivational science perspective on the role of student motivation in learning and teaching contexts. *Journal of Educational Psychology*, 95, 667-686.
- Pintrich, P. R., & Schunk, D. H. (2002). *Motivation in education: Theory, research and application*. Upper Saddle River, NJ: Merrill Prentice Hall.
- Ryan, R. M., & Deci, E. L. (2017). *Self-Determination Theory: Basic Psychological Needs in Motivation, development, and Wellness*. New York: Guilford Press.
- Ryan, R. M. (1982). Control and information in the intrapersonal sphere: An extension of cognitive evaluation theory. *Journal of Personality and Social Psychology*, 43, 450-461.
- Ryan, R. M., & Deci, E. L. (2006). Self-regulation and the problem of human autonomy: Does psychology need choice, self-determination, and will? *Journal of Personality*, 74(6), 1557-1586.
- Ryan, R. M., & Deci, E. L. (2020). Intrinsic and extrinsic motivation from a self-determination theory perspective: Definitions, theory, practices, and future directions. *Contemporary Educational Psychology*, 1-11.
- Taylor, G., Jungert, T., Mageau, G. A., Schattke, K., Dedic, H., Rosenfield, S., et al. (2014). A self-determination theory approach to predicting school achievement over time: The unique role of intrinsic motivation. *Contemporary Educational Psychology*, 39, 342-358.
- Vallerand, R. J., & Bissonnette, R. (1992). Intrinsic, extrinsic, and amotivational styles as predictors of behavior: A prospective study. *Journal of Personality*, 60, 599-620.
- Vallerand, R. J., Pelletier, L. G., Blais, M. R., Brière, N. M., Senècal, C., & Vallières, E. F. (1992). The Academic motivation scale: A measure of intrinsic, extrinsic, amotivation in education. *Educational and Psychological Measurement*, 52, 1003-1017.

RESEARCH TITLE

**LOVE AND WAR IN THE MODERN REALISTIC THEATRE BY
BERNARD SHAW: *ARMS AND THE MAN***

Asst. Lect. Raghda M.Ali AlJabban¹

¹ Department of English Language, Faculty of Education for Girls, University of Kufa, Najaf, Iraq.

HNSJ, 2023, 4(11); <https://doi.org/10.53796/hnsj41112>

Published at 01/11/2023

Accepted at 20/10/2023

Abstract

The play *Arms and the Man* by Bernard Shaw is considered one of Shaw's plays that did not meet the proper demand for it, despite being a play with a deep dramatic dimension, as well as supporting modern ideas and principles comparable to brilliant theatrical works, because Shaw was one of the most important and famous playwrights in the modern realistic theater and is one of the most important playwrights of satirical literature (comedy), as he presented works commensurate with a targeted social situation with a critical literary dimension, those works perform wonderful human, social and literary goals.

Bernard Shaw works in his play (*Arms and the Man*) on two main elements: the realistic dimension and the emotional dimension (romantic), as this play is a process of transformation from the romantic state to the real state, and this can be discovered in the first chapter for the romantic side, and the second and third parts for the realistic side.

The aim of this study is to explore the basic elements and scenes that depend objectivity in the play on both sides: anti-war and anti-romance, so the scenes presented can be inferred to identify the scene of war as well as the scene of love and how to infer each side according to realism and modern realistic theater, as well as studying the characters and measuring their literary and realistic dimensions and assigning each character to the themes of the play dealt with in this study in terms of anti-war and anti-romance and vice versa.

Key Words: Realism, Anti-War, Anti-Love, Romanticism, Bernard Shaw

Aims: This paper aims to highlight the anti-war and anti-love aspect of Bernard Shaw's play *Arms and the Man*.

Scope: This paper contributes to the study of the social situation in a satirical and realistic way through the hierarchy of modern realistic theater.

Methodology (Analytical Method)

George Bernard Shaw (G.B. Shaw), who is undisputedly the second most celebrated playwright in English language, and 'England's second Shakespeare'. (Wilson, C. 1996) Is a literary figure who has been diversely interpreted, criticized and appreciated. Perhaps Nehru of India was quite right to say that Shaw was not only the greatest figures of the age but one who influenced the thought of vast number of human beings during two generations. (Suleiman, A. 2010) Shaw's own popular critical comment like, "we get from his plays only what we bring to them". (Elsie. B. 1971) Have always encouraged literary critics to stretch their imagination and give innovative meanings to his plays. His plays are predominantly evaluated as the plays of ideas due to the fact that ideas reign supreme in them.

The play of *Arms and the Man* is a satirical play by the Irish writer George Bernard Shaw, first produced on April 21, 1894 and published in 1898, it is a satirical play that shows anti-war and deals with the characters and roles in a comical way to detract from the hypocrisy of humanity and their duplicitous nature, where the nature of Commander Petkoff, his ignorance, and Sergius brags about himself as a famous officer with his reputation and reputation, and on the other hand, shows us the romantic nature of our opinion, its behaviors, and the way in order to create a simulation of the modern realistic theatre to mock the nature of the war and his discontent with it.

We find a lot of bragging in the male characters of the play, such as those we find in Sergius, Petkoff and even Nicola, despite being a servant, we find him very boastful towards the rest of the servants, unlike what we find in the female character such as Raina and Catherine, it also follows that societies undergoing political or social change are likely to undergo a re-evaluation of masculinity. Tosh (1991) demonstrates, using the Benson family, how middle class views of masculinity in the late Victorian era changed in a generation, so that instead of asserting one's masculinity in the domestic environment, more and more the home became associated with the feminine and masculinity was affirmed away from the family. (Alston, R. 1998).

This nature was characterized by aristocratic society, which shone its star during the Serbian - Bulgarian war, which was accompanied by a large set of political and social concepts and changes, so we find that the change that took place in society was formed by a set of issues, including the issue of boasting, condescension, classism and the like, and since Bernard Shaw is an agitator of classism and social differentiation, his play *Arms and the Man* came as a reaction to the lived social nature and here we have the role of realistic theater to convey, investigate and criticize the social nature.

Shaw was an iconoclast who attacked the romantic notions of war and love. Toward the middle of the nineteenth century, there can be traced a significant development from romantic and historical themes to more realistic themes, and this movement toward realism received considerable impetus from the work of TW Robertson, (1829-71), who introduced in his plays the idea of a serious theme underlying the humor, characters and dialogue of a more natural kind. This play is a satire on the foolishness of glorifying war, as well as on basing affections on idealistic notions of love. These themes brought reality and a timeless lesson to the comic stage of the time.

Therefore, comedy literature is one of the pillars of literature and one of the most important aspects in political, social, economic, and even romantic and psychological criticism, as Shaw did in presenting his play and making it anti-war (this is the socio-political aspect) and anti-love (this is the romantic aspect), so this anti followed by Shaw is a socio-political romantic literary anti, the goal of which is to renounce war and the characters who follow this policy, because at that period the world came out of a grinding war, so the world began to look for a real outlet to move away from politics. Therefore, the play *Arms and the Man* came in conjunction with the political and social situation of that period and here it is possible to show the side of realism in this theatrical work. Shaw's words invite a reading of *Arms and the Man's* Bulgarian setting as nothing more than an off to the ends of the characters' names. Most critics seem to agree with Shaw, for the play's setting is rarely the focus of their attention. Whether the play succeeds or fails as an attack on romanticism is the question they typically favor. As a result, three major readings have dominated the scholarship about the play: that its characters "vindicate romanticism," that the play "expresses the interlocking relationship and mutual dependence of romanticism and realism," and that it sets up romantic ideals as "clay pigeons for the express purpose of shooting them down." To strip *Arms and the Man* of its geography at Shaw's word, however, is to work within the confines of "an economy [that] obviously implies a theme of authority: the author, it is believed, has certain rights over the reader, he constrains him to a certain meaning of the work, and this meaning is of course the right one, the real meaning. "Such an approach to the play, moreover, cuts it down in size by deleting the significance and implications of its setting." (Tchapravov, S. 2011)

Therefore, this layout, which Shaw draws in his criticism of romance here, was taken by some critics as strengthening the position of romance and supporting it in one way or another to show romance out of the predicament of criticism and enter the field of acceptance in the play, in fact, Shaw did not oppose romance directly or significantly as he opposed the war, in fact, at the beginning he showed (Raina) as a romantic character and then he changed the nature of the character to more realistic, so he considered this change or this behavior is anti-romance, either for anti-war, we may find it in several places, for example, when Bluntschli is shown carrying a chocolate candy in his pocket instead of ammunition and this is evidence of two important things: either Bluntschli is a stupid person or a lover of life, he is against the war with chocolate, but with the tracking of the play we find that Bluntschli is a smart character and he is not just a soldier, but he is able to run businesses in the city, this means that the message that Bernard Shaw wanted to convey is that Bluntschli is a smart character when he used chocolate in the goal of anti-war and away from it.

Bluntschli: I have no ammunition. What is the use of shots during the battle. I used to carry pieces of Choco instead of shots and I finished the last piece I had an hour ago

Raina: you are surprised by his behavior as a chocolate man! Would you stuff your pockets : with sweets.. Like schoolchildren... Even on the battlefield .

Bluntschli: [grimacing] yes .Isn't that contemptible?' [Greedily] I wish I had more chocolate now . (Shaw, B. 1894)

So we find out how Raina detracts from the Swiss soldier who shows great cowardice towards the war and behaves (as Raina described) as school students, in fact this is the ironic aspect of the play, which can be called (anti-war in the comedic concept) so we find that Raina's irony and the way the Swiss soldier's propensities to chocolate as children in it convey the love of life and renounce intolerance and wars in the way of underestimating the war and its ferocity. Because this requires minimizing the severity of the war or its cruelty, so it required the introduction of the ironic side in the theatrical work, as well as to reduce the size of the

realism of the subject or idea, of course, it is a strict material that cannot be treated as absolute realism because it will be difficult to understand and cannot be opposed in a way that:

European Revolution in 1848 is “known as Spring of Notions, Spring Time of the people, and the year of revolution”. After this revolution, the realistic authors and researchers did not accept Romanticism that dominated in French Literature and this revolution showed the need for political reform, Social reform as well as Economic reform because of the need of the time. In 1850, realism started as an artistic or painting movement that was led by Gustave Courbet in France. (Safder, S. 2022)

On the other hand, as for the anti-war, which is the most obvious aspect in the play *Arms and the Man*, this aspect can be clearly seen through the supporters of the war, when watching the character of Petkoff, the military commander and his stupid mentality, we conclude that wars are supported by idiots, as described by Bernard Shaw, and those who carry out these wars is a person who he follows her and follows her way. A minor theme dealing with the relationship between the upper and lower classes are represented by Petkoff who is somewhat frivolous and incompetent and his servants, Nicola and Louka who are intelligent, practical and focused on clear goals. Shaw chose what seemed like an insignificant little conflict between minor countries as the starting point for his anti-war play. His warnings were prophetic, however, since the conflict in the Balkans during the late 19th century eventually led to the first world war of 1914-1918. It was only through the senseless horror of this conflict that the British People and the rest of the world came to realize the folly of their romantic vision of war. (Singh, R., & Arjun, D. 2013)

So it can be concluded that those who support the war are a person who has his Dimension and mentality, as well as his audience, His servants, his family, the people he deals with, as well as characters who do not support the war and think in a rational way and a level of intelligence accompanied by realism, in *Arms and the Man*, class struggle is shown by introducing of play different characters. Captain Bluntschli represents middle-class. Captain Bluntschli is about thirty four years old. He is a realistic person. He is a professional soldier who is trained in leading the war in best manner. He sees nothing romantic about the violent behavior of human beings during the war. He knows that a dead professional soldier has no value for people therefore; he saved himself by hiding in a lady's bedchamber. He chooses to eat rather than to kill therefore; he carries chocolates rather than guns. He has some features that lead Raina to exchange Sergius with him. His kind and capability endears him to others especially to Petkoff family that was high and noble class of society. (Azizmohammadi, F., & Zohreh, T. 2014)

Therefore, the ironic aspect of this play is that society accepts the state of war and living with it as if it were a necessary aspect of life, so Bernard Shaw countered it with the ironic realistic behavior found in this play, not as Petkoff believes and his opinion about the war as just a challenge and a necessary evil, but as the Swiss soldier sees it, who believes that if he dies, no one of the figures of these wars that the leaders make up, and in this part the element of realism in the theatrical work and its simulation stands out to us the play *Arms and the Man* can be anti-romance and war, but this does not mean that it is anti-love in all its forms, but rather it takes care of the sublime love, which can be a true love that supports the human idea and real human ideology, not the pseudo-romantic dimension as it is between Sergius and Raina, but the sublime love that is formed between Bluntschli and Raina.

Sergius and Raina both believe in the so- called 'higher love' in which there is no carnal desire. They promise each other that they will never do a base thing in each other's absence. Yet, they are quite irresponsible when it comes to keeping their words. So to speak, their higher love is a mere hoax. She gives shelter to Bluntschli, the Swiss-born Serbian fugitive, in

her room at night because his life was at stake. This clearly shows how humane and kind Raina is to a random person whom she never met before. However, letting the man kiss her hand and allowing him to sleep on her bed creates a bit of confusion because she is about to marry Sergius in no time. "Lovely Raina is first appalled by his cowardice, then charmed and sympathetic, and then . . . well, that's the play" (Kennedy). What makes the whole episode so dramatic is when she calls him "a chocolate cream soldier" (Act I, 27). Bluntschli has major trust issues with her as he says, "I admire you; but I find it impossible to believe a single word you say" (Act III, 69) (Uddin, M. A., & Karmakar, K. 2020)

Characters Of Peace and Sublime Love in Play:

- **Raina:** a young woman from an upper-class Bulgarian family, begins the play clinging to romantic fantasies about both war and love, idolizing her fiancé's brave exploits in the war and cherishing the pure love they share.
- **Bluntschli:** a Swiss mercenary who climbs through Raina's bedroom while fleeing from Bulgarian troops, represents the best qualities promoted by the play: realism and pragmatism.

Characters that Support the War and Social Stratification in Play

- **Sergius:** he is Raina's somewhat foolish fiancé, believing in the romantic ideals advocated by poetry and opera, Sergius leads a doomed cavalry charge, which is saved only by stupid luck.
- **Louka:** the beautiful and rather rude maid of the Petkoff family, has difficulty accepting her place in the house.
- **Catherine:** Raina's mother, Catherine, shares many of her daughter's fantasies about love and war, as well as her class claims.
- **Major Petkoff:** Raina's father cuts a ridiculous figure. Like Sergius, major Petkoff is unable to coordinate the movements of the core troops and relies on Bluntschli to do his job for him.
- **Nikola:** serves the Petkoff family, he is a very practical man, Nikola understands and embraces his social status.

Conclusion and Results

Since the play *Arms and the Man* is a play against the concept of war, we have seen the reaction of both sides, the play divided its main characters into two sides, the first: Raina and Bluntschli, who are elements of realism and opponents of the principle of war, so Bluntschli's appearance was mocking the concept of war by carrying chocolate bars instead of ammunition and his disdain for the concept of War Bernard Shaw as fools bragging about their money, reputation and personal life.

That this division, created by Bernard Shaw in the play, the agitator of war and romance, is based on two basic principles, namely that war is a behavior shunned by rationalists who support peace, and this appeared in several places in the parts of the play, so we find that the division of the characters are for anti-and supporters of war, and the other principle is anti-romance, although love in this play is also a division, we find that Bernard Shaw Bluntschli and Raina at the end of the play mean that Shaw is not opposed to the principle of love but simulates a reality real according to the realist movement of modern realist theater.

Here Bernard Shaw shows us his ability to convey each character in its specific aspect, such as Raina and Bluntschli on one side and Petkoff and the others on the other side, as well as in the character itself, Bernard Shaw managed to divide one character into two sides at the beginning, we saw Raina's tender romance loving Sergius and the romantic part appears in

him, while at the end, Raina herself shows the realistic part that renounces war and behaves with more realistic behavior, and this is also the case with Bluntschli when he appears stupid with the appearance of a child and at the end with the appearance of an intelligent role model who is able to love Raina and contribute to holding peace in that war. This is the harmony of the characters in Bernard Shaw's play, showing the group divisions as a social-class division and the individual division as a personal and psychological division.

References

- Alston, R. (1998). *Arms and the man: soldiers, masculinity and power in Republican and Imperial Rome. When men were men: Masculinity, power and identity in classical antiquity*, 205-23.
- Suleiman, A. (2010). *George Bernard Shaw*. Iraq. Baghdad.
- Azizmohammadi, F., & Zohreh, T. (2014). *Sexism or gender differentiation and class differentiation in George Bernard Shaw's Arms and the Man*. *International Journal of Literature and Arts*, 2(1), 6-9
- Colin Wilson, C. (1969). *Bernard Shaw: A Reassessment*. London: Hutchinson & CO.
- Elsie. B. (1971). *Bernard Shaw and the Aesthetes*. Ohio State University.
- Safder, S. (2022). *THE ANALYSIS OF REALISM IN "ARMS AND THE MAN" BY GEORGE BERNARD SHAW*. *International Bulletin of Linguistics and Literature (IBLL)*, 5(1), 31-46.
- Shaw, B. (1894). *Arms and the Man*. Ireland.
- Siddiqui, S. A., & Raza, S. A. (2012). *Realism in Arms and the Man: A Comparative Study—Realism and Idealism*. *International Journal of Humanities and Social Science*, 2(12), 44-49.
- Singh, R., & Arjun, D. (2013). *Treatment of Love and War as a Hollow Shame in Arms and the Man by GB Shaw*. *Lapis Lazuli-An international Literary journal*, 3(1), 1-10.
- Tchaprazov, S. (2011). *The Bulgarians of Bernard Shaw's Arms and the Man*. *SHAW Annual: The Annual of Bernard Shaw Studies*, 31(1), 71-88.
- Uddin, M. A., & Karmakar, K. (2020). *War-love Dichotomy in A Farewell to Arms and Arms and the Man: a Comparative Study*. *Journal of Noakhali Science and Technology University (JNSTU)*, 4(1&2), 49-57.

عنوان البحث

**الإنسانية في الأشعار العربية التشادية التجديدية
دراسة سردية تحليلية**

د. مولود محمد أبكر¹ د. أزرق الخليل السيط²

¹ رئيس قسم اللغة العربية وآدابها بجامعة أنجمينا سابقا ومحاضر بقسم اللغة العربية وآدابها بكلية اللغات والآداب والفنون والإعلام بجامعة أنجمينا. تشاد. بريد الكتروني: mouloudmahamat@gmail.com
² مدير الشؤون الأكاديمية والدراسات بجامعة الملك فيصل، أنجمينا. تشاد. بريد الكتروني: azarak67@gmail.com

HNSJ, 2023, 4(11); <https://doi.org/10.53796/hnsj41113>

تاريخ القبول: 2023/10/20م

تاريخ النشر: 2023/11/01م

المستخلص

الإنسانية ويقصد بها الأغراض الإنسانية، وهي من الموضوعات التي تطرق إليها الشعر العربي التجديدي العام، ونتيجة لارتباط الشعر العربي التشادي التجديدي به، فمن الطبيعي ظهور الأغراض التجديدية في الشعر العربي التشادي، وخاصة الغرض الإنساني. والشاعر بوصفه إنسانا يتأثر بما يدور حوله من أحداث تؤثر في حياة الإنسانية سلبا، سواء أكانت صادرة عن الكوارث الطبيعية، كزلزال تركيا وسوريا، وفيضانات درنا بليبيا، أم من مآسي الحروب كحرب اليمن وليبيا والسودان، والعراق، أم مما يقوم به الإنسان ضد أخيه الإنسان كالاستعمار، والاحتلال، والعنصرية. والشاعر التشادي من أرفه الشعراء إحساسا، وشعورا، وله روح رافضة للظلم، كارهة للاضطهاد، ثائرة بطبيعتها لذا نجده يهتم بقضايا الإنسان بوصفه إنسانا له كرامته ومكانته وحقه في الحياة بكرامة أنى كان. وهذا نابع من نظرتة الثاقبة التي تحتقر الالتواءات وسفاسف السياسات التي تسعى إلى خلق المآسي والويلات للبشر من خلال العنصرية والإقليمية، والأقلية، والاختلافات العقائدية والمذهبية وسياسة التمييز العنصري بسبب العرق أو اللون أو الثقافة وغيرها من العوامل التي تكون سببا في النكبات والتصفيات العرقية، هذا من الناحية الإنسانية العامة. وأما الناحية الخاصة والتي تعد المحرك الأساسي للعاطفة الشعرية الإنسانية عند الشعراء التشاديين عامة يتمثل في المعاناة التي تعرضت لها تشاد من حروب ومآسي ودمار وخراب مما عكس فيهم الإدراك التام بالألم والعذاب من خلال تمزق الوطن، والحروب الأهلية، وهذا ما جعلهم يتعاطفون مع كل مأساة أو معاناة إنسانية في مختلف بقاع الأرض، الأمر الذي دفعهم إلى نسج قصائد تجديدية في شكلها ومضمونها، أو تقليدية تجديدية تناولت المآسي الإنسانية التي قام بها الاستعمار الغربي الغاشم في إفريقيا والقضية الفلسطينية وحرب العراق والإرهاب.

الكلمات المفتاحية: الإنسانية، الأشعار، العربية، التشادية، التجديدية.

RESEARCH TITLE**Humanity in Chadian renewal Arabic poetry
An analytical narrative study****Dr. MAOULOU MAHAMAT ABAKAR¹ Dr. AZARAK ALKHALIL ALSIET²**

¹ Head of the department of Arabic language and literature at the University of N'Djamena and Lecturer at the faculty of Languages, Literature, Arts, and Media, Department of Arabic language and literature at the University of N'Djamena Chad

E-mail: mouloudmahamat@gmail.com

² Director of Academic Affairs and Studies at king faisal University N'Djamena, N'Djamena – Chad

E-mail: azarak67@ gmail.com

HNSJ, 2023, 4(11); <https://doi.org/10.53796/hnsj41113>

Published at 01/11/2023**Accepted at 20/10/2023****Abstract**

Humanity, which means humanitarian purposes, is one of the topics addressed in general innovative Arabic poetry. As a result of Chadian innovative Arabic poetry's connection to it is natural for innovative purposes to appear in it, especially the humanitarian purpose. The poet, as a human being, is affected by the events taking place around him that negatively affect the life of Humanity.

Whether they come from natural disasters, such as the earthquakes in Turkey and Russia, and floods in Libya, or from the tragedies of wars, such as the wars in Yemen, Libya, Sudan, and Iraq, or from what man does against his fellow man. The Chadian poet is one of the most sensitive poets and has a spirit that rejects injustice, hates persecution, and is rebellious by nature.

Therefore, we find him concerned with human issues as a human being who has his dignity, his status, and his right to live with dignity wherever he may be. This stems from his insightful view that despises the twisted and foolish policies that seek to create tragedies and calamities for human beings through racism, regionalism, minority, doctrinal and sectarian differences, and the policy of racial discrimination due to race, color, culture, or other factors that are the cause of calamities and liquidations. Ethnicity, in general human terms. As for the specific aspect that is considered the main driver of human poetic emotion among Chadian poets in general, it is represented by the suffering that Chad was exposed to in terms of wars, tragedies, destruction and devastation, which reflected in them a complete awareness of the pain and torment through the rearing apart of the homeland and civil wars, and this is what made them sympathize with every tragedy or suffering. Humanity in various parts of the earth, which led them to weave poems that were innovative in their form and content, or traditional in their form and innovative in their meaning, that dealt with the human tragedies carried out by western colonialism in Africa, the Palestinian issue, the Iraq war.

Key Words: humanity, poetry, Arabic, Chadian, renewal.

المقدمة:

الإنسانية من مميزات التيارات التجديدية في الشعر العربي العام ولا سيما عند الرومانسية والإنسانية في الشعر العربي الرومانسي العام مرتبطة بشكل كبير بذلك التلاحح الحضري بين الحضارات الغربية والحضارات العربية المشرقية ومنها تغلغت إلى الساحة الأدبية التشادية.

وبما أن الشاعر التشادي من أرهف الشعراء شعورا وإحساسا، وله روح تحنقر الالتواءات وسفاسف السياسات، رافضة للظلم، كارهة للاضطهاد، نافرة من مظاهر العدوانية التي تسعى إلى خلق المآسي، كما أنه أكثر أفراد المجتمع اهتماما بقضايا الإنسان بوصفه إنسانا له كرامته وقيمه ومكانته وحقه في الحياة بكرامة أي كان وحيث كان. وكما أنه أكثر الناس تأثرا بمآسي البشرية والألام الإنسانية، ويتعاطف مع كل ما هو إنساني، من منطلق قوة العاطفة في طبيعة تركيبته النفسية، الأمر الذي دفعهم إلى قرض قصائد تجديدية شكلا ومضمونا، أو تجديدية في زي تقليدي تناولت المآسي الإنسانية التي قام بها الاستعمار الغربي في إفريقيا والقضية الفلسطينية وحرب العراق والويلات التي جرّها علي المسلمين الإرهاب.

إشكالية الدراسة وتساؤلاتها تتمثل فيما يلي:

. مدى توظيف الشعراء التشاديين المجددين للغرض الإنساني والسير علي خطى المجددين في معالجة القضايا الإنسانية العالمية.

. ما الأنماط الإنسانية التي سلكها الشعراء التشاديين المجددين في انتاجهم التجديدي.

. ما مدى نجاحه في تغيير واقع المعاش ؟ وما الآثار الإيجابية الملموسة التي عكستها الأشعار الإنسانية ؟

منهجية الدراسة:

يتمثل منهج الدراسة في:

المنهج التكاملي المعتمد علي السرد والتحليل والوصف

أي سرد النص وتحليله أدبيا للوقوف على العوامل الإنسانية، ومعرفة مقدرة الشعراء في توظيفها لتجعل من النص يتسم بالإنسانية. ووصف النص من خلال العوامل الإنسانية الكامنة فيه.

أهمية الدراسة:

تكمن أهمية الدراسة في تحليل القصائد التجديدية في الشعر التشادي المعاصر لاستخراج السدف التي جعلتها تتسم بالإنسانية، ومعرفة مدى انسجامها مع قضايا الإنسان وسبر أغوارها لمعرفة حرارة العاطفة فيها. كما تهتم الدراسة بمعرفة الأنماط التي سلكها الشعراء التشاديين في نسجهم للأشعار الإنسانية من حيث أنها تجديدية في شكلها فقط أو في معناها ، أو في كلاهما . كما تهتم الدراسة بمعرفة العوامل التي أثرت علي الشعراء التشاديين ودفعتهم إلى التعاطف مع الإنسان أنى كان ، وبيان الويلات والمآسي التي تسببها الكوارث الطبيعية، أو الإنسان كالاحتلال والإستعمار وغيرهما مما يخلف الثالوث المميت الفقر والجهل والمرض.

أهداف الدراسة:

تهدف الدراسة إلى

. معرفة الجوانب الإنسانية في الشعر العربي التشادي التجديدي.

. معرفة الأغراض الإنسانية التي نظم الشعراء التشاديين المعاصرين أشعارهم عليها.
 . التوصل إلي معرفة قدراتهم في سبك الشعر التجديدي الذي يتناول الجانب الإنساني ومدى تسخيره لخدمة الإنسانية لتخفيف معاناتها.

المبحث الأول :

الإنسانية في قصائد الشاعرين عيسى عبد الله وعطية جودي جار النبي

التمهيد:

الإنسانية ويقصد بها: الأغراض الإنسانية وهي من الموضوعات التي تطرق إليها الشعر العربي التجديدي الحديث. ونتيجة لارتباط الشعر العربي التشادي المعاصر بالشعر العربي العام فمن الطبيعي ظهور الأغراض التجديدية فيه، ومنها الغرض الإنساني.

والشاعر بوصفه إنسانا فهو يتأثر بما يدور حوله من أحداث تؤثر في حياة الإنسانية سلبا، سواء أكانت هذه الأحداث صادرة عن الكوارث الطبيعية كزلازل تركيا وسوريا، وفيضانات ليبيا أم من مآسي الحروب كحرب اليمن وليبيا والسودان، وبما أن الشاعر مرهف الإحساس، وله روح رافضة للظلم، كارهة للاضطهاد، نافرة من مظاهر العدوانية، نجده أكثر الناس تأثرا بمآسي البشرية والألام الإنسانية، كما نجده يتعاطف مع كل ما هو إنساني، وهذا من منطلق قوة العاطفة في طبيعة تركيبته الفسيولوجية النفسية.

ومن ناحية أخرى فإن الأغراض الإنسانية من مميزات التيارات التجديدية في الشعر العربي العام ولا سيما عند الرومانسية التي أضفت عدة أغراض علي الشعر العربي.

والإنسانية في الشعر العربي الرومانسي العام مرتبطة بشكل كبير بذلك التلاحح الحضري بين الحضارات العربية المشرقية والحضارات المغربية.

والشاعر التشادي من أرفه الشعراء إحساسا، وأحدهم شعورا، وأكثرهم اهتماما بقضايا الإنسان بوصفه إنسانا له كرامته وقيمه ومكانته وحقه في الحياة بكرامة أني وحيث كان .

وله النظرة ثاقبة صافية تحترق الالتواءات وسفاسف السياسات التي تسعى إلي خلق المآسي والويلات للبشر من خلال العنصرية، والإقليمية، والأقلية، والاختلافات العقائدية المذهبية وغيرها من العوامل التي تكون سببا في النكبات والتصفيات العرقية، وسياسة التمييز العنصري بسبب العرق أو اللون أو الدين أو الثقافة هذا من الناحية الإنسانية العامة.

وأما الناحية الخاصة والتي تعد المحرك الأساسي للعاطفة الشعرية الإنسانية عند الشعراء التشاديين عامة، يتمثل في المعاناة التي تعرضت لها تشاد من حروب، ومآسي، ودمار، وخراب والذي استمر أكثر من ثلاثة عقود متتالية، مما عكس الإدراك التام بالألم والعذاب من خلال تمزق الوطن، والحروب الأهلية، وهذا ما جعلهم يتعاطفون مع كل مأساة أو معاناة إنسانية في مختلف بقاع الأرض، لأن الإنسان يتعاطف مع المظلوم والمنكوب أي كان، بعيدا عن أي اعتبارات انتمائية أو عرقية أو عقائدية أو ثقافية.

ومن الناحية الدينية العقائدية، فإن الشعراء التشاديين مرتبطين ارتباطا وثيقا بالعالم العربي والإسلامي، ويعودونه جزءا من وطنهم، لإقرارهم بالأخوة في الإسلام، وأن الإسلام عقيدة واحدة يجمع أمة واحدة، تشترك في العقيدة

والثقافة والمعاناة، ويرتبط به روحيا وفكريا الأمر الذي يدفعهم إلي التألم والمعاناة بالقضايا المأسوية التي تمس العالم الإسلامي والإنساني علي حد السواء، ومن هذا المنطلق جاءت الأشعار العربية التشادية التجديدية التي تدور في محور الإنسانية ومنها:

قصيدة رفاقي:

قصيدة رفاقي أول قصيدة تجديدية وجدت في الساحة الأدبية التشادية وهي إنسانية. كتبها رائد التجديد في الشعر العربي التشادي الحديث، الشاعر عيسى عبد الله* عام 1972م في الريف التشادي المحرر على حسب ما كتبه الشاعر، وقد قدم بنفسه لهذه القصيدة بمقدمة جاء فيها:

القصيدة طويلة تمجد نضال الشعب الفيتنامي وشعوب كمبوديا في وجه الامبريالية ولم يبق منها في الذاكرة بعض ضياع النص المكتوب ألا هذه السطور، ومطلعها:

(رفاقي يولدون ضحى

وفورا تلهمهم الأطيوار ذاك الشدو والمرح

ويعفو البرعم الوسان لم تمسح نداءه اليد

ولكن يوقظ الإشراق جفن الكادح المجهد

فقد آن الضحى فضا

ليفني يومه في كد

كما قد غال أيضا ليله مسود

وأمسى يطحن المخضر من أحلامه كرحى

وفيهما مشهد الآلاف ألت أنها لآبد

لها من أن نذيق الظلم ما اجترحا

ليبقي ظلمها الأوحد

وجاء الغول مكتسحا

صلاة العيد في المشهد)⁽¹⁾

هذه القصيدة من ضمن قصائد الشاعر عيسى عبد الله التي تحمل طابعا إنسانيا، يتراءى لنا فيما تعكسه من تضامن الشاعر، وإحساسه بمعاناة الآخرين، ويتضح لنا من خلالها أن الشاعر تخطى حدود الذاتية والاقليمية والوطنية إلى ميدان الإنسانية المناضلة ضد الاستبداد، وهذا يعكس إنسانية الشاعر.

وقصيدة رفاقي أولى القصائد العمودية التي عرفها الأدب العربي التشادي، ومن خلال سياقها نفهم أنها من الشعر الذي تناول الغرض الإنساني وهي من النظم الحر الذي يلتزم التفعيلة في وزنه ظاهريا، والإيقاع فيها ينساب مع انفعال الشاعر ومشاعره الوجدانية، وقد اعتمد الشاعر على نظام الموشحات، ولكن على نمط الشعر

* عيسى عبد الله فضل، شاعر تجديدي تشادي، ولد بمدينة ابشة عام 1948م عاش فترة من حياته بين السودان وليبيا، وكان أحد قيادي ثورة فرولينا، كما أنه الرائد الأول للاتجاه التجديدي في الشعر العربي التشادي، حيث تنسب له أول قصيدة تجديدية في الأدب التشادي وله ديوان مطبوع بعنوان حذو ما قالت حزام، وديوان باقة من لباقة، توفي بالسودان عام 2015م.

¹ / ديوان حذو ما قالت حزام، عيسى عبد الله، الطبعة الأولى 2006م منشورات مركز الثقافة العام، سرت ليبيا، ص63

الحر، ويبدو من خلال توظيفه للقافية الحائية التي أوردها في مطلع القصيدة ليستتب الايقاع ويتثبت، ثم أورد حرف الدال في السطور الشعرية المتباينة في طولها وختمها بحرف الروي الحاء فيما يشبه نظام الموشحات. ومن حيث الألفاظ، فقد وظف الشاعر ألفاظا توجي بمفردات كان يستعملها الثوار الاشتراكيون كما في كلمة رفاقي والكادح وكد ومسود وغيرها، وهذه الكلمات تلائم مع المنطق الثوري السائد في تلك الحقبة الزمنية من تاريخ النضال الأممي ضد الرأسمالية الامبريالية الاستعمارية.

ويعكس مضمون القصيدة معاناة الشاعر الثائر مع رفاقه الثوار الذين يولدون على أمل في الحياة، وهذا من حقهم، فتأتي تلك الآلات المدمرة فتخطف منهم الحياة ومع ذلك تستمر الحياة عابقة بالنضال رغم الكدح والشقاء والضيم، ورغم الغول الذي يبلى الهناء والبقاء، ورغم ابتلاع الغول للنهار واغتياله لليل. وهذا ما يثير همم الآلاف بل الملايين من الأحرار الذين يهتفون بالقسم بأن لا يرضوا بالظلم ولا الاجتياح ولا الاحتلال.

إنها معاناة شعب ثائر من أجل كرامته، وأرضه، وإنسانيته، ووجوده، فالبراعم لا يمكنها أن تتمتع بالحياة، ولا تكفي من النوم إنه الكد والتعب، والشقاء، أنها حياة الثوار. والقصيدة في مجملها إنسانية حيث يتعاطف الشاعر فيها مع الثوار الكمبوديين الذين لا يجمعهم معه مجتمع ولا عرق ولا وطن ولا لون ولا دين. وفي قصيدة سنكرا:

يعكس مبدئه الذي لا يحدد عنه، وهو تضامنه مع الثوار الأحرار الذين يرفضون التبعية والاستعمار، فهو يبكي توما سنكري الرئيس الأسبق لبركينا فاسو عندما اغتالته الأيدي الغادرة حيث يقول:

(دمع واقادوقو لم يزل دافقا مثل سيل جرى

فهي في كل شيء ترى

ذكريات غدت من أساطير مأساتها أسطرا

في الصبا الموشى خيوطا سماوية اللامع في مثل لون الذهب

أسطرا

حيث تشكو غياب المثلل المجاري . على الأرض . تلك الشهب

عين واقا أو آنئذن لا ترى ماردا من أساطيرها يلتهب

بل ترى وجه قديسها إذ وجوه النبيين لا تتحل

فتتادي شرابينها في انعكاس لنبض القلوب التي ردت لم تهب

سنكري ... سنكري

يا ابن إفريقيا سنكري

إلى قوله:

فالذي قد ذهب

كان معنى لوممبا الذي أدركته السحب

يوم صبت على عهده وحدة الكوثرا
 عهدة يا له من مدى مختزل
 ثم صارت دخانا فما بك من بعد ذلك الثرى
 غير دمع الجماهير إذ تنتحب سنكرى⁽²⁾

إذن فإن واقا الجريحة الثاكلة ليست رمزا للترمل والضياع، ولكنها رمزا لإفريقيا عامة التي مازالت عيونها تكتحل بالدموع، والغبار الذي يثيره فرقة القنابل والرصاص المتطاير بفعل الخيانات الكبرى، وبفعل اتهام الأبناء من قبل الأوصياء.

عندما يرون الأبناء يحيدون عن طريق الشر، والكسل، والفشل، الذي رباهم الوصي عليه وعندما يتركون حقيقة الرأسمالية.

واقادوقو المدينة الجريحة تفتش بين الدموع والغبار عن اطلالة الرئيس الذي ألقته ابنا بارا وقاعدا شجاعا ومصالحا، وحكيما، وعازفا بارعا، وقلبا حنوناً، يعبق بحب الناس والأرض إنه مثال فريد، إنه الأمل، لكن الأمل لم يدم في القارة السمراء طويلا لظالما تأتي الخيانة وتغتاله كما فعلت مع لوبمبا.

فأصل بكاء الشاعر عيسى عبد الله في هذه القصيدة ليس من أجل مدينة واقا على حد ذاتها ولكن من أجل الإنسانية الجاسمة على صدره، والمسيطرة على عواطفه، والمكنونة في مشاعره والمنسابة في أشعاره، وتنساب القصيدة في بناء موسيقي يعكس التجديد.

ومن خلال الموسيقى التي تعتمد على التفعيلة في ايقاعاتها لتوليد الأنغام الحزينة الشجينة التي تنفق وحسرة الشاعر، ومرارته التي تجرعاها من خلال الذكريات، وعندما تتراءى له اطلال واقادوقو الحزينة، ودروبها المظلمة، التي كانت جسرا للثوار في عبورهم نحو مواقف التكتل والتشكيل، تفجر فيه الحنان والحزن والأسى وذلك بإقحامه عناصر الطبيعة ليعكس مستوى الحزن وحدة المصاب فالدمع الذي يدل على البكاء، ورغم مضي الوقت لا يزال مثل سيلا إفريقيا أهوج يتدفق من كل حذب وصوب بكثرة وقوة، والشروق بألوانه الجميلة يعيد ذكريات الماتم المائل والطبيعة المائلة أيضا تعكس قوة ما أصاب واقادوقو وبكاؤها المستمر، والقاسم المشترك بين انفعال الشاعر وغياب سنكرى هو الإنسانية الدافعة على النضال ضد المستعمر المحتل.

فعيسى عبد الله يمكن أن يطلق عليه شاعر الإنسانية فما هو ذا يغني للثورة الإثريية في قصيدة بعنوان :

يا أسمرأ يقول فيها:

(يا أسمرأ)
 يا قرية جميلة يا أجمل القرى
 يا مهبط الربيع بل يا جنة الذرى
 إليك يا جميلتي أقدم السلام
 أخط اسطرا في صفحة قد سودت من أبلغ الكلام
 مستقهما بجملة تليق في المقام

² ديوان حذو ما قالت حزام ، عيسى عبد الله ، مصدر سابق ، ص125

بجملة يا اسمرأ

كأنها صاروخ سام

من ظننا بضاعة قد تشتري⁽³⁾

وتستمر القصيدة تبارك مسيرة النضال الثوري في أريتريا، وتعكس في ذات الحين الهاجس الأكبر لدى عيسى عبد الله وهو الحاجز الإنساني الذي يدفعه إلى التغني بالثورات ولا سيما الاشتراكية منها. ومن خلال الأشعار التي تناولها لهذا الشاعر يظهر لنا الغرض الإنساني في أزهى صورته ماثلاً في قصائده العمودية الشكل، الجديدة في شكلها ومضمونها والتي يتعامل فيها بالمحسوسات في بناء صورة فنية، إضافة إلى (طغيان الفكر على العاطفة عبر جل قصائده)⁽⁴⁾

. قصيدة أمتي يا عرب :

للشاعر عطية جودي حسب النبي* صاحب ديوان جبر المصير الذي يعكس الاتجاه التجديدي الخالص في الشعر العربي التشادي المعاصر، فالشاعر عطية جودي لا يوجد له قط قصيدة عروضية في ديوانه المطبوع ولا في أشعاره المخطوطة.

ويعتبر شعر جودي بسيطاً، ساذجاً بالمقارنة مع بقية الشعراء المجددين التشاديين. وعلى ما يبدو أن تأثير الشعر الغربي في أعماله وذلك لأنه فرنكفوني في الأصل لذلك جاءت قصائده تعكس نمطاً غير مألوف في ميدان الشعر العربي التشادي، ومن قصائده أمتي يا عرب وهي من الشعر الحر ويقول فيها:

(لكم من عرفتم بالحكمة والكرامة والأدب

يا خير أمة يا خير نسب

إن الشرق والغرب من أفعالكم في عجب

ماذا دهاكم يا من أزلتم الأصنام والنصب

أ تركتم القرآن أم خلطتموه بباقي الكتب

أم تعلمتم الإفك والتدجيل والكذب

أم نسيتم الله فكان هذا السبب

لكم يا من جنتم بالأرقام وصفاء النسب

لماذا يتدأب الواحد منا ويليه الآخر ويتقلب

فرحين مرحين ولابسين الذهب

لم الظلم أم تلوموا الزمان أيها العرب.⁽⁵⁾

حاول الشاعر عطية جودي حسب النبي في التجربة أن يستنهض همم قادات العرب، ويلفت انتباههم إلى هذا

³ / ديوان حذو ما قالت حزام، عيسى عبد الله، مصدر سابق، ص 41

⁴ / من محاضرات الدكتور عبد الله حمدنا الله بجامعة أنجمينا عام 2002م

* عطية جودي جار النبي، شاعر تشادي ولد عام 1971م بمدينة أنجمينا، وبعد حصوله على الشهادة الثانوية الأدبية عام التحق بجامعة الجزائر وتخرج فيها من قسم الآداب عام 1998م، ثم حصل على الماجستير في الأدب الفرنسي، ويعمل الآن محاضراً بالجامعة وله دواوين شعرية وهي نبذ العنف والسلطان والمواهب وإعادة القدر وكلها مطبوعة.

⁵⁵ . ديوان جبر المصير، جار النبي عطية جودي، دار البشائر للنشر والاتصال الجزائر، د ت، ص 12

التفرق والتشتت الذي أوهن قوتهم وجعلهم ضعفاء هزيلين عاجزين عن النجدة وإغاثة المتضرر، وقد حاول أن يذكرهم بماضيهم العريق في قوله:
يا من عرفتم بالحكمة والكرامة والأدب
و يا من أزلتم الأصنام والنصب
حيث ذكرهم بأيام العزة، والوحدة، والقوة، والإيمان، محاولاً أن يقدم وصية لعلها تجدي في العشيرة التي تفرقت أيدي سبا.

ونلمس من خلال قصيدته أمّتي يا عرب الإنسانية البحتة، إنسانية الشاعر التي حركت مشاعره والهبّت عواطفه، ليستنهض همة العرب علي الوحدة وترك التخاذل، وإغاثة المحتاج وقد جاءت تجربته تجديدية في مبنائها ومعناها، وقد اعتمد على التفعيلة في توليد الأنغام وإن كانت غير شجينة لا تحرك المشاعر، ولا تقيس مستوى الحزن، إلا أن الشاعر تجاوز فيها مستوي الذاتية والاجتماعية والوطنية وعبر فيها عن الإنسانية بطريقة تجديدية ساذجة.

المبحث الثاني:

الإنسانية في قصائد الشاعرين عبد الواحد حسن السنوسي وعبد القادر محمد أبه قصيدة قصة الضمير:

القصيدة للشاعر عبد الواحد حسن السنوسي* وهي من القصائد التي تناول فيها الغرض الإنساني، وهي تعبر عن النفس البشرية، وما تصبو إليه من سلام وهدوء وأمن واستقرار، الأمر الذي جعله يتناول القضية الإنسانية في فلسطين عبر تصوير الواقع المرير للشعب الفلسطيني والمأساة التي حلت بهم نتيجة للاحتلال الصهيوني الغاشم، ولتدمير قطاع غزة مرات ومرات بهدف إبادة أهلها، وقد أجاد عبد الواحد في تصويره لخروجه عن النمط التقليدي للقصيدة من حيث: (التشكيل الفني والمقدرة على رسم الصورة الفنية الصادقة وما احتوته من روافد وعناصر وقيم).⁽⁶⁾
وتعبر القصيدة عن موقف الشاعر الإنساني المتألم من مأساة الإنسان في فلسطين وما ينبغ عنها من مرارة، وحسرة ولدت في قلب الشاعر الانفعال الغاضب، والشعور الراض لهذه الممارسات الاستبدادية في حق الإنسانية ومن ذلك قوله:

راح يحكي كيف طار من نار الضغائن الشرر
واستقر فوق أوراق الشجر
واحرق الخميّة... خميعة السلام لا الرزيلة
راح يحكي قصة اليهود في أرض النزاع
مواطن الأقصى الذي عاني التهود والضياع
راح يحكي قصة اليهود جاءوا تحت ألف برقع
ومليون قناع

^{6/} الاتجاه الإسلامي في الشعر التشادي، محمد فوزي، مطبعة الدقهلية، مصر 2002م، ص 289

راح يحكي فكرة صيهون التي كانت سفينة مبتغاهم والشرع
 راح يحكي كيف باع البعض أنفسهم فماع الأمر وأختلط الصراع
 راح يحكي قصة التشريد والتصوير
 والعسف الذي لا يستطع وصفه البراع
 راج يحكي عن الأطفال شاردين
 في الخيام في شتى البقاع
 راح يحكي كم جفاة كم عراة
 تحت أكواخ الصفيح
 كم جياع
 راح يحكي كم الآمال أضحت
 في خاياها قتيلة... قتيلة قتيلة
 راح يحكي كم طريد فارق الأرض
 بلا أدنى وداع
 راح يحكي كم شباب ضاع في دجى الأطماع
 راج يحكي كم أمان مستحيلة، وأنفس رذيلة ذليلة ذليلة⁽⁷⁾

نلمس من خلال هذه الأبيات التصوير الدقيق للمأساة الفلسطينية التي توحى بانفعال عاطفي قوي، نلمسه من خلال صدق العاطفة الشعورية، والأسلوب الذي يتميز بالقوة، لأن الشاعر ضميره هو ضمير الأمة. وامتازت الصور بالمزاوجة، والجمع بين الحقيقة والخيال، ومن خلالها تجسدت المأساة بكل مستوياتها وأبعادها. فنبرة الرفض والاستنكار التي توحى بقوة الارتباط الروحي مع هذه القضية والتكشف عن معاناة الشاعر والأمة من محنة الإنسان الفلسطيني ما يظهر موقفه من القضية الإنسانية.

ويتأثر الشاعر عبد الواحد حسن السنوسي أيضا بما اصاب العراق، وأزمة الخليج والتدخل الاستبدادي السافر للقوة الأجنبية في العراق واحتلاله، وقد ابدع الشاعر في قصيدته التي تناولت قضية العراق، حيث استقرأ التاريخ منذ بواكير أيامه، والحضارة البابلية، مروراً بالجاهلية، ثم فترة الإسلام، فالخلافة الأموية والعباسية حتى العصر الحديث.

وقد توحى القصيدة بالارتباط الإنساني مع الإنسان بالعراق، كما أنها تعكس آفاق الشاعر عبد الواحد الاطلاعية الثقافية، وتؤكد لنا قراءته الواعية للتاريخ العربي والإسلامي.

ويشير الشاعر من خلال القصيدة أن المكاييد علي العراق ليست جديدة ولا وليدة هذا العصر ولكنها أحقاد قديمة مكتوبة تنتظر الفرص كي تنفض على العراق، وعلى الإنسان العربي المسلم لا لشيء آخر لأنها مهد الحضارة والعلوم والفنون، فكأنما أمة الأحقاد ترمي إلى دك حصون الحضارة، ومهد العلوم، وبذلك تتكرر فعلة التتار. وقد صاغ كل ذلك بأسلوب فريد متميز ينبع من منعطفات نفسية انفعالية عميقة تدل على قوة العاطفة، وصدق

⁷ ديوان رفراف قلب، مخطوط، عيد الواحد حسن السنوسي .

الانفعال الشعوري ويقول في :

قصيدة حيوا العراق

(حيوا العراق)

حيوا الحضارة والعراقة

تسموان إلي مدى السبع الطباق

حيوا الصمود بوجه ما ليس يطاق

حيوا التصبر رغم وطء الجمر

رغم الاحتراق

حيوا بلاد الرافدين

وملجأ السبطين

وأبي السبطين...

حيوا ترابا كان والتاريخ دوما في سباق

حيوا العراق

حيوا الرصافة والمحا وعيونها

تبكي عصور المجد حين المجد كان يضمها

والمجد والإسلام كانا في اعتناق⁽⁸⁾

تناول الشاعر عبد الواحد بعد هذه المقدمة أو التمهيد أبرز المحطات، والمواقف في تاريخ العراق القديم، ذكرا بابل والأشوريين، ثم المناذرة، ثم الفتح الإسلامي، ثم الخلافة الأموية والعباسية ثم العلماء الذين رسموا العلوم، ثم أبرز المطربين، ودورهم في تأصيل الفن، ثم تطرق إلى الاجتياح الغربي الغاشم للعراق منددا به متعاطفا مع قضية الإنسان العراق يقول :

(حيوا العراق)

وحيوا إبراهيم الموصللي

صناعة الدنيا وسلطان الغناء والوتري

استاذ زرياب اللبيب الأصمعي...

تركوا تراثا راقيا مازال حلو الطعم طيب المذاق

حيوا العراق

عادت جحافل تيمور لنك عاذب من جديد

عادت تحاصر أرض العلم والتاريخ تقذفه بأطنان حديد

عادت وما عرفت أن الله أهلك قبلها عاد وكسرى وشمود...

حيوا العراق وارفعوا الأكف بالدعاء

⁸ ديوان رفراف قلب ، عبد الواحد حسن السنوسي ، ديوان مخطوط، ص 27

رباه هذه الأرض وهذه السماء

نسألك اللهم أن تصون العراق من مكائد الأعداء...

نسألك اللهم صونا للحمى وحقنا للدماء.⁽⁹⁾

نلمح من خلال الأبيات وشائج التلاحم والارتباط الإنساني، من خلال الملة السمحاء، وهي من أقوى الارتباطات التي تجعل الصلاة بين بني البشر، تقوم على أساس من المعايير المستمدة من القيم المثالية السامية، والتعاليم الربانية الحكيمة التي وضعت قوانينها لتصون كرامة النفس الإنسانية، وهذا يؤكد العاطفة الدينية القوية في الشاعر عبد الواحد حسن السنوسي الذي ارتبط بالإنسان عموماً من منطلقين:

أحدهما منطلق إنساني بحت

وثانيهما منطلق عقائدي

وفي قصيدة شاهد عيان:

تناول الشاعر فيها قضية الاستعمار الغربي لقارة أفريقيا السمراء العذراء، البريئة الطاهرة التي لم تعرف العنف ولا الدماء، ولا الثورات ولا الدمار، حتي داهمها ذئاب الجليد، فعاثوا فيها فساداً ووأدوا السلام والأمن فيها، ونهبوا ثروتها، وطمسوا خبراتها، وقضوا على إنسانية الإنسان فيها مما جعل قضيتها قضية إنسانية. يتحسر الشاعر . في قصيدته الرائعة . على زوال هذا السلام والهدوء، والأمان، ويتألم لما أصاب سكان وديعة من قبل الاستعمار الغربي يقول فيها :

كان يا ما كان في قديم الزمان في قرية بعيدة مجهولة المكان

قليلة البنيان كثيرة السكان يسكنها السلام والأمان

وقلبتها يقفق بامتنان

لنفترض أن اسمها وديعة

لأنها وديعة

لأنها بأهلها منيعة

وأرضها طيبة مطيعة تعطي بلا حساب...

وكانت البوابات كبيرة الأشجار تظلل القرية في حنان...

وكان برلمان القرية الوديعة يعقد تحتها...

وعندما ينشر المساء والقمر المنير يرتفع مدارج السماء

تمتد أفرع البوابات بظلمة العريق ويعقد الصبيان تحتها أسماهم

وتتعالى أصواتهم بالقصص والتصفيق والرقص والغناء

وفي ذات يوم تعالى الصياح قبيل الصباح

قبيل سقوط الندى وانقطاع الضباب

زلزلت الأرض تحت وضيفة... وثار الغبار وماد التراب

⁹ / دوان زفراف قلب ، عبد الواحد حسن السنوسي ، مصدر سابق ، ص 28

وحل بها وعليها الخراب

طوابير من الأعراب مجوس وبعض النصارى وبعض اليهود وبعض الكلاب

طوابير جاءت تجر الحديد... وآلات الموت تشيب الوليد

وعاثوا فسادا بأرض وديعة

وقامت مذابحهم بمهام شنيعة

واعدم شيخ واحراق حقل... وديست رضيعة

وسيق الأهالي إلى ما وراء الطبيعة

من يومها توقف قلب وديعة عن الخفقان

ولم يبق فيها شهود أعيان سوى البواباب

يصيح وينعق منها الغراب.)⁽¹⁰⁾

نجد قصيدة وديعة بأسلوبها الفريد، من حيث بنائها الفني، ونمطها الذي جاء على منوال القصة، والفاظها المنتقاة بعناية، ومقدرة وابداعية فذة، والتي سرت في هدوء وسلامة، عبر التيار الرومانسي الذي يتماوج في رقة وحنان يعكس صورة وديعة الجميلة في أيام السلام والهدوء والأمان.

أيام الوفرة والخصب... أيام البركة والمطر والخير

أيام الأناس والعمل والبراءة

ثم ارغموها أن تستفيق من هنتها وسعادتها، بالقصف، والموت، والخراب، والهلاك، والدمار والنهب.

وقد ابدع الشاعر في تصوير المأساة الإنسانية التي ألمت بوديعة مما أدى إلى توقف قلبها عن الخفقان كناية عن الموت والعدم. فتوقف قلب وديعة عن الخفقان ما هو إلا دلالة على استنقاعها من أهلها وقد أشار الشاعر في المقطع الأول من القصيدة بقوله: قليلة البنين كثيرة السكان، وفي ذلك إشارة يرمي إليها الشاعر أن خراب وديعة الذي أدى إلى توقف قلبها عن الخفقان جاء نتيجة لإبادة أهلها، ثم أرسلهم إلي ما وراء الطبيعة، ويقصد استرقاق أهل إفريقيا في عملية تجارة العبيد التي قام بها الغربيون ضد أهل وديعة.

ومن خلال هذا الإحساس المرهف يقدم لنا الشاعر عبد الواحد حسن السنوسي دلالة قاطعة على احتلال القضية الإنسانية مكانة كبيرة في أشعاره، وفي تفكيره مما يعكس معاناته، وعذابه من أجل البشرية والإنسانية، التي دمرها المستعمر، وتستر عليها عقوداً من الزمان، ولكنها تظل عالقة في أذهان أبناء أفريقيا البررة الأوفياء، الذين لا ينسون ماضيهم ولا يغفرون حاضرهم.

وقد أكدت لنا الأساليب التي تناول بها الشاعر عبد الواحد حسن السنوسي قصائده على أنه فريد ومميز في أسلوبه، وتشكيل قصائده التي تمتاز بالطول والوضوح والبساطة، والرونق اللفظي، والواقعية السافرة، مما يدل على أنه شاعر إنساني تجديدي بكل ما تحمل الكلمة من أبعاد ومعاني ودلالات.

قصيدة : الطوظم*

للشاعر عبد القادر محمد أبه* وهي من شعره الذي تناول فيه الغرض الإنساني وقد تناول فيها:

¹⁰ / دوان رفراف قلب، عبد الواحد حسن السنوسي، مصدر سابق، ص 21

القضية الفلسطينية وما تكتنفها من مآسي أليمة ومطعها:

(فلسطين)

يا نصلا تغلغل في الفؤاد

وانكسر

يا حجرا بساح القلب ساح

وانصهر

يا لدغة الموت المعبأ في دمي المشنوق

(من ملح البحر)⁽¹¹⁾

نلاحظ حرارة الألم من بداية القصيدة، والصورة المستمدة من الخيال، والنابعة من المعاناة التي يقاسي منها الشاعر، ووحدة الانفعال الشعوري، والعاطفة القوية الصادقة، التي تعكس صدق تماهيا مع المعاناة الإنسانية الناجمة من القضية الفلسطينية.

فروعة التصوير الفني الذي تعكس عذابات الشاعر النفسية، تبرز الترابط الروحي، والعقائدي والإنساني، مع القضية الإنسانية في المقام الأول، ولأجل إبراز التلاحم والترابط مع القضية الفلسطينية، واستمرار هذه المعاناة والألم والعذاب، يفند الشاعر بداية هذه المعاناة الحزينة التي تمكنت من دواخله وعمره فيقول :

(فلسطين)

يا داء تغلفني منذ الصغر

يا نغم الطبول بقريتي

في سكون الليل تبكي تنتحب

يا وجع الزنوج بغابة

لم تدغدغها السحب

يا طوطم العرب المنصب في دواخلنا

يحركه الغضب)⁽¹²⁾

فوصف المعاناة الإنسانية، الممتدة الألام والأوجاع، والمعاناة في ذات الشاعر في كل عمره وقد انتفى بعناية لفظة تغلفني مما يوحي الإحاطة والتكبير وشمولية الغطاء، والتعايش مع هذا الغلاف المنسوج من الهموم والألام والأوجاع والمعاناة، مما عكس سرمدية العذابات في كل العمر المحدود للشاعر الإنساني.

واستمرارية الألام والأوجاع والمعاناة من جراء الانصهار بكل كيانه واحساساته في قضية إنسانية وهي القضية

*التابو والطوطم: عبارة عن مقدسات في أدغال إفريقيا لا يمكن مساسها بأي حال من الأحوال، وقد رمز الشاعر لفلسطين بها

*يسمى عبد القادر محمد زايد ادم نصر واشتهر باسم عبد القادر محمد أبه وأبه لقب والده زايد ولد بمدينة أنجينا في حي مرجان دفق عام 1965م ونشا بها وتلقى تعليمه الأولى في خلواتها القرآنية ثم أرسل إلى المدرسة عام 1972م وتخرج في جامعة تشاد سابقا جامعة أنجينا حاليا في كلية الآداب والعلوم الإنسانية علم 1991م حاملا شهادة الاجازة في اللغة العربية، ومن ثم التحق بالمعهد العالي للعلوم التربوية. ISSED وتم تأهيله معلما للثانوية، كما التحق عام بقسم التفتيش بنفس المعهد حيث تخرج فيه عام 2011م

¹¹ / ديوان إحصار في فؤاد، عبد القادر محمد أبه، مطبعة جيء تاون 2012م، الخرطوم السودان، ص67

¹² المصدر نفسه، ص67

الفلسطينية والتي صارت مرتبطة بالحاجز الداخلي له (13)

إنه الإيقاع المرير، للحن والأسى والتوجع، والمعاناة وكأنها تدور في حلقة مفرغة، مثل صدى إيقاع صوت الطبول الإفريقية العملاقة في إيقاعاتها الرتيبة الأليمة، عند سكون الليل إيقاعات قوية ولكنها مفعمة ومبطنة بالحن والحرارة، مما يعكس لإيحاء بالحن العميق والحسرة المتتالية، ودلالة على حزن يائس أمام بؤس الإنسان الذي يمثل أمة المعاناة والعذاب أمة التحدي والصمود، الشعب الفلسطيني.

ويستمد الشاعر رمز الثبات والديمومة الغير محدودة، رموز العز والشموخ والتحدي، ليعكس فخر ثبات الإنسانية، فوظف الأسطورة ليجسد صورة مادية عن طريق التشخيص، الذي يستمد منه الأمل والرجاء.

وفي مقابل هذا القنوط، واليأس المرير، والهزيمة الدولية، والعربية، والإنسانية، أمام القهر والظلم الصهيوني، نجده يرسم الأمل المستمد من إيراد الرمز الخالد طائر الفينيق انعكاساً لدواخل الشاعر المتقائلة المتطلعة إلي قلب الموازين من أجل أن ترى الانكسار انتصاراً والخوف أمناً، والعذاب نعيماً، والاحتلال حرية، والرصاص زهراً، وبراعم في أيدي أطفال الحجارة الذين يعيشون معاناة الاحتلال المستمر، والانبعاث بعد الخمود والهدوء والسكون، بل الانبعاث بعد العدم كما تقول أسطورة طائر الفينيق يقول الشاعر:

(كطائر الفينيق في شمم تردى

ثم تلملم موته لما تردى وانتشر

من سبي بابل قد سرت في عزمه بعض العبر

وخيال خبير طاقة في يأسه رسمت أثر

وتسللت في عزة تسري به ذكرى عمر

فإذا به قد ظل منتفضاً ليرمي بالحجر)(14)

فالرمز الذي وظفه الشاعر يعكس إيحاء يحمل دلالة الأمل بعد اليأس، أمام أسطورة القوة التي لا تقهر، قوة اليهود، فجاء باستدلالات من استقرائه للتاريخ، توحى بهزيمة اليهود وظهور ذلهم وهوانهم في أسر بابل كما أشار إلى عزة المسلمين وغلبتهم وفتحهم لبيت المقدس على يد عمر بن الخطاب رضي الله عنه، وفي كل ذلك شد الههم، وأمل للانفراج، ورجاء في الانتصار واعجاباً بالمقاومة، والثبات والشجاعة التي تمثلها الإنسانية الفلسطينية.

ويشير الشاعر عبد القادر محمد أبه إلى التراخي والتساهل، وعقد المؤتمرات بينما الشعب الفلسطيني يعيش المعاناة والعذاب، وكأن العالم لا تهمة المأساة الإنسانية التي تحدث في فلسطين ويشير إلى ذلك بقوله :

فلسطين يا دم الشهداء يرسمه خبر

يا حزن الأرامل والتكالي

يا اهتزاز اليتيم من برد المطر

يا مأتماً للعرس تندبه خطب بمحضر مؤتمر

يا قمة الوزراء يا حقا يضيعة الهذر

¹³ / التجديد في الشعر الحديث، بواعثه النفسية وجزوره الفكرية، يوسف عز الدين، ط1 1996م، مطبعة دار البلاد، جدة . السعودية

يا موكب الشهداء في ألم يسطره القدر
يا خنجرا في القلب مغروسا
على مر العمر...
يا وسمة العار المكمل في جباه الإنس
في هذا العصر
أبكيك في سري وفي شعري
وأمام الشاشة الصماء والمذيع
حتى السمر (15)

فمن خلال هذه الأبيات. يسعى الشاعر جاهدا إلي : (التخلص من اليأس، ففي بحثه عن الحل لم يجد إلا
أطفالا وحجارة.) (16) ويؤكد ذلك في :
قصيدة لك يا قدس وفيها يقول:

واليوم ماذا ترى في القدس غير دم يسيل نهرا ومقلاع به حجر
طفل الحجارة يا قلب له عزم لعل عزمك في الإسلام ينتشر (17)
لذا لجأ الشاعر إلى المعين الذي لا يحرم، والأمل الذي لا ينقطع، وذلك من خلال تحرك النزعة الدينية في
دواخله، حيث رجع إلي الله سبحانه وتعالى خالق الكون، أن يأتي بالنصر القريب والانتصار الأكيد، لنصرة
الإنسانية ضد الإنسان حيث يقول:

(هيا نفر إلى الملك القدوس نسأله نصرا وعونا تعالى فهو مقتدر) (18)
وعلى نفس الوتيرة يستند الشاعر إلى الآمال المستمدة من الوعد الصادق المستمد من النصوص الإسلامية،
فوظف ذلك مرتكزا عليه ليهدأ من حدة انفعالاته وأحاسيسه بالمرارة واليأس، فصاغ من النصوص الواردة في شأن
اليهود فيقول:

وفي انتظار الأمل يا قدس
فصبرا سوف نلعه الصبر
حتى تنادي شجرة الزيتون في همس
أيا رامي الحجر
هذا يهودي تخبأ تحت جزعي
فأصنع به ما يصنع الإنسان في جنس البقر
حتى يحين الوعد يا قدسي فصبرا سوف نلعه الصبر
يا اندحارا انتصر (19)

¹⁵ / ديوان إحصار في فواد، عبد القادر محمد أبيه، ص 77

¹⁶ / الاتجاه الإسلامي في الشعر التشادي دراسة تحليلية فنية نقدية، دكتور محمد فوزي مصطفى، ط 1، 2021م، مطبعة الدقهلية، مصر ص 476

¹⁷ / المرجع نفسه ص 476

¹⁸ / المرجع نفسه ص 476

فالأمل يتجدد عبر الأمنيات الدفينة في قرارة النفس الشاعرة، من أجل تحقيق الغايات التي يرمي إليها من وراء هذا الانفعال الغاضب، الذي يعكس حالته الثائرة المتمردة كما يقول الدكتور محمد فوزي: (عبد القادر محمد أبيه شاعر ثائر على الظلم، ومتمرد على الواقع المأسوي الذي يعيشه المسلمون، فيدعو بأسلوب شعري حماسي، إلى النفير لتحرير المسلم ومقدساته من براثن الاستعمار البغيض).⁽²⁰⁾

ومن خلال قصيدة الطوطم

يعكس الشاعر عبد القادر محمد أبيه قضية فلسطين الحديثة، قضية الحق والعدل، قضية المحبة والاستقامة (فهل يجد الشعر والفكر فضاء عادلا لها؟)⁽²¹⁾

فالشعر من خلال قصيدة الطوطم ليس افتعالا ولا تقمصا، ونلمح من خلال العاطفة الوهاجة والانفعال الشعري، وصدق الانفعال الشعوري، مما يدل على عدم الافتعال والصنعة في الأغراض الإنسانية التي تناولها الشاعر.

وفي قصيدة الدين بريء:

يتناول الشاعر قضية إنسانية عامة وهي قضية الإرهاب والعنف، والقتل والتدمير باسم الدين وبالمقابل يكون ذلك ذريعة لفتح باب الانتقام، ومحاربة الإرهاب، فمن خلال القصيدة يتعرض الشاعر لحال المسلمين. وما كانوا عليه في عصور المجد والازدهار بفضل التزامهم بتعاليم الإسلام السامية، وقيمه النبيلة السمحة، لذلك انتصروا على أعدائهم وعندما تخلت عصابة من الناس على حد قول الشاعر في عصرنا الحاضر عن (تعاليم الإسلام ارتكبوا كثيرا من الجرائم والأعمال التي يرفضها الإسلام كالقتل والحرق والهدم).⁽²²⁾

وهذه الجرائم جرت إلى البلاد الإسلامية والمسلمين الويلات والحروب، والفتن، وتكالب أعداء الإسلام عليهم، فحاربوا ودمروا البلاد الإسلامية، وصارت هذه الظاهرة قضية من القضايا الإنسانية الإسلامية التي تقلق الضمائر الممتلئة بحب الأمة الإسلامية.

كما يتناول الشاعر في القصيدة، تدمير مركز التجارة العالمي بأمريكا، وما نتج عنه من ويلات أصابت المسلمين بالأذى، والضرر، والإبادة، والحروب المستمرة تحت غطاء مكافحة الإرهاب ومطلع القصيدة:

(يا أخا الإسلام غلى صبري لا تعط الحجة للكفر

لا تدن الذئب من المرعى وتعرض قومي للخطر)⁽²³⁾

ويستقرأ الشاعر التاريخ، مع التذكير بماضي المسلمين التليد، ليأخذوا عبرة وعظة من سلفهم الصالح الذين فتحوا البلاد وخضع لهم العباد فيقول:

(وتذكر يوما قد كنا أسياد البر كذا البحر

وتذكر كم كنا قد نحي أموات العقل من البشر

¹⁹ ديوان إحصار في فواد، عبد القادر محمد أبيه، ص78

²⁰ / الاتجاه الإسلامي في الشعر التشادي، دكتور محمد فوزي، مصدر سابق، ص 476

²¹ / الشعر الحديث جدا في الوطن العربي والمهجر، دكتور علي أسعد، ط2 1981م، دار السؤال، دمشق سوريا ص113

²² / الاتجاه الإسلامي في الشعر التشادي، دكتور محمد فوزي، مصدر سابق، ص 282 بتصرف

²³ / ديوان إحصار في فواد، عبد القادر محمد أبيه، ص128

وتذكر قيصر أو كسر وتخوم حدود بني الصفر
وتذكر فتح الأندلس وتذكر فتح المنتصر⁽²⁴⁾

صارت هذه الانتصارات التي سجلها الإسلام في ماضيه التليد أحقادا في قلوب أحفاد المغلوبين،
وانكمشوا يترقبون الفرص المواتية، والظروف المناسبة، حيث يقول:

(لكنهم ظلوا دهرًا يخفون إنا كالجمر
لكن صمد الإسلام أمامهم صلبا كجدار من صخر
ورأوا عقدا لا يعرفه إلا قارئ رحمان السور)⁽²⁵⁾

وفي نهاية القصيدة، يلقي الشاعر بنظرته التأملية نحو القوة الكبرى الغاشمة التي تسوس العالم في هذا الزمان
بطغيانها وجبروتها، ويطلب منها ألا تلقي بالتهمة الكاذبة على المسلمين بسبب ما حدث من أحداث عظام في
الحادي عشر من سبتمبر عام 2001م ويكون ذلك سببا في انتهاك حرمة البلاد الإسلامية، وإبادة المسلمين باسم
مكافحة الإرهاب، لذلك عمد إلي تقديم صورة الإسلام الصحيحة التي تحمل في جوهرها الأمن والسلام، والسعادة
للإنسانية جمعاء فيقول:

(مهلا أمريكا مهلا من تهمة زور تستشر
إن الإسلام برئ من فعلة تدمير قذر
إلى الإسلام تعالوا نحتكم لأي القدس الطهر
إن الإسلام سلام وأمان وشفاء الروح كذا الفكر)⁽²⁶⁾

نلاحظ في هذه الأبيات انفعالا وألما، وعاطفة قوية تدل على عمق المعاناة، من جراء ما يلاقيه الإسلام
والمسلمين من عدا وكرهية، وحروب مدمرة تعكس الغدر والكرهية التي وصلت لدرجة الإبادة، فصارت قضية
إنسانية، أكثر من كونها حربا ضد ما يسمى بالإرهاب.
فرؤية الشاعر تحدد أفكاره تجاه هذه القضية، وتجعل منها قضية إنسانية تناولها في أشعاره التي تعكس الأغراض
الإنسانية.

ومن خلال الأغراض الإنسانية التي تناولها الشاعر عبد القادر محمد أبيه نجد أنه:
يستمد موضوعاته من منطلق رؤية إنسانية عامة، لكنها تركز على أساس وارتباط يتمثل في الرابط الديني
الإسلامي، فقضية الإنسان المسلم هي قضية الشعر عنده وبالأخص الأشعار التي تناولت الأغراض الإنسانية.
ويستمد الانفعال الشعوري والتجربة الشعورية قوتها من عاطفة الشاعر التي تعكس نفسيته الثائرة، المتمردة
الرافضة للظلم والتعسف بكل أشكاله وأنواعه. وقد جاءت الأشعار التي تناولت الأغراض الإنسانية في (ربط الشعر
بالواقع في صدق فني وعاطفي، وواقعي يعلو على المعايير التقليدية التي كانت يرددها الأقدمون في عمود
الشعر).⁽²⁷⁾

²⁴ / المصدر نفسه ص128

²⁵ / المصدر نفسه ص128

²⁶ / ديوان إحصار في فؤاد، عبد القادر محمد أبيه، مصدر سابق، ص129

²⁷ / النقد الأدبي الحديث، غنمي هلال، الطبعة الأولى 1973م، دار النهضة للطباعة والنشر والتوزيع، القاهرة مصر ص 407

والشعر العربي التشادي التجديدي زاخر بالعديد من القصائد التي تناولت الأغراض الإنسانية من مختلف الزوايا، وكانت تعبر عن قناعات الشعراء بالقيم والمبادئ، والفضائل التي جاء بها الإسلام، وتتادي بكرامة الإنسان في جميع بقاع الأرض وفي أي زمان.

فاحترام كرامة الإنسان هي الدرع التي تحمي الإنسانية، من هدر كرامة الإنسان عبر الممارسات اللا إنسانية، حتى تظهر النكبات التي تمثل القضايا الإنسانية المؤلمة، والتي تأثر في البشرية جمعاء، ويختلج الأسى والألم والمعاناة في أحاسيس الشعراء، مما يجعلهم ينزفون شعرا، يعكس المرارة والأسى والألم، ويدل على مشاركتهم للإنسان المظلوم.

كما نجد الشعراء (يرفعون أصواتهم لعرض قضية الإنسان في كل مكان كقضية الفقر والظلم والتشرد والغربة، وهذا الظلم الذي يمارسه أرباب الحكم ويعضون في تجويع الناس وتفقيرهم وإذلالهم، تلك قصة الإنسان منذ القديم وهي قائمة إلي يومنا هذا).⁽²⁸⁾

الخاتمة :

تناولت . في هذه الدراسة الموسومة ب الإنسانية في الأشعار العربية التشادية التجديدية دراسة سردية تحليلية . الأشعار التجديدية في معناها ومبناها، وكذا التجديدية في الزي التقليدي بالسرد والتحليل وتبين لي من خلال الدراسة أن معظم الشعراء التشاديين المجددين تناولوا القضية الإنسانية في أشعارهم، كالشاعر عيسى عبد الله فضل، والشاعر عطية جودي جار النبي والشاعر عبد الواحد حسن السنوسي، والشاعر عبد القادر محمد أبه وغيرهم، وجميع هؤلاء الشعراء يقفون علي أرضية مشتركة وهي الدفاع عن الإنسانية، من منطلق الولايات والحروب والماسي والآلام التي عرفتها البلاد، أو انطلاقا من انتمائهم الديني المحرك لمشاعرهم ووجدانهم وأحاسيسهم للدفاع عن الإنسان أنى كان.

والشعر العربي التشادي التجديدي زاخر بالعديد من القصائد التي تناولت الأغراض الإنسانية من مختلف الزوايا، كالاستعمار الغربي لإفريقيا، ومؤامراته، والقضية الفلسطينية، والحرب في كمبوديا والعراق والإرهاب، والاعتقالات، وهذه القصائد تعبر عن قناعات الشعراء بالقيم والمبادئ، والفضائل التي جاء بها الإسلام، وتتادي بكرامة الإنسان في جميع بقاع الأرض وفي أي زمان، ولأن احترام كرامة الإنسان هي الدرع التي تحمي الإنسانية، من هدر كرامة الإنسان من خلال الممارسات الغير إنسانية، التي تظهر النكبات وتمثل القضايا الإنسانية المؤلمة، والتي تأثر في البشرية جمعاء، وتثير الأسى والألم والمعاناة في أحاسيس الشعراء، مما يجعلهم ينسجون قصائد تجديدية، تتناول المآسي الإنسانية وتعكس المرارة والألم، وتدل على مشاركتهم للإنسان المظلوم، وقد توصلت من خلال الدراسة إلى النتائج الآتية:

النتائج :

. أول قصيدة تجديدية شكلا ومضمونا عرفتها الساحة الأدبية التشادية كانت إنسانية . الإيقاع في كافة القصائد الإنسانية في الأشعار العربية التشادية التجديدية يتناسب مع انفعالات الشعراء ومشاعرهم الوجدانية ، ويتفاوت في التأثير لذا جاءت كل القصائد الإنسانية انفعالية.

²⁸ في الأدب العربي الحديث، دكتور سالم المعوش، الطبعة الأولى 1993م، دار الكتب الوطنية بنغازي ليبيا، ص589 بتصرف

. الإنسانية جاسمة في صدور الشعراء، ومسيطرة على عواطفهم، ومكونة في مشاعرهم ومناسبة في أشعارهم.
 . جاءت الإنسانية في بعض أشعارهم لا للبكاء على الإنسان ، وإنما لاستنهاض همم الأمة الإفريقية أو لتذكير
 الأمة العربية بماضيها العريق لتسلك نهجه.
 . الموضوعات الإنسانية في الأشعار التجديدية العربية التشادية مستلهمة إما من الرؤية الإنسانية العامة أو من
 الانتماء الديني الإسلامي.

. صدق التجربة الفنية الشعورية في كافة الأشعار التجديدية العربية التشادية، وصدق الانفعال فيها

التوصيات :

. علي الباحثين في مجال الأدب العربي التشادي إكمال ما بدأناه لإعطاء الشعر الإنساني حقه
 . التعمق في دراسة القضايا الإنسانية كالتوصل إلى معرفة الآثار الإيجابية التي أحدثتها في المجتمعات الإنسانية
 على أرض الواقع.

المقترحات :

. يقترح الباحثان على المشرفين على التعليم بجميع مراحل إدراج الشعر العربي التشادي التجديدي ضمن المقررات
 الدراسية لتجاوز الاكتفاء بالنظم التقليدي وأغراضه كما هو الحال.
 . على السلطات نشر كل بحث يناول الغرض الإنساني ليتعرف الناشئين على أهميته وأثره علي الواقع.

المراجع :

- فوزي 2002م ، دكتور محمد فوزي ، الاتجاه الإسلامي في الشعر التشادي دراسة تحليلية فنية نقدية ، مطبعة
 الدقهلية، مصر.
- عز الدين 1996م ، يوسف عز الدين ، التجديد في الشعر الحديث، بواعثه النفسية وجزوره الفكرية ، ط1
 ،مطبعة دار البلاد، جدة السعودية.
- أسعد 1981م ، دكتور علي أسعد الشعر الحديث جدا في الوطن العربي والمهجر ، ط2 ، دار السؤال، دمشق
 سوريا.
- هلال 1973م ، غنمي هلال النقد الأدبي الحديث ، الطبعة الأولى ، دار النهضة للطباعة والنشر والتوزيع،
 القاهرة مصر.
- أبه 2012م، عبد القادر محمد أبه، ديوان إعصار في فواد، مطبعة جيء تاون، الخرطوم السودان.
- جودي ، جار النبي عطية جودي، ديوان جبر المصير، دار البشائر للنشر والاتصال الجزائر.
- أبشويكيش 2006م ، عيسى عبد الله أبشويكيش ،ديوان حذو ما قالت حزام ، ط1 منشورات مركز الثقافة العام،
 سرت ليبيا.
- السنوسي ، عبد الواحد حسن السنوسي ، ديوان رفراف قلب، مخطوط.
- المعوش 1993م ، دكتور سالم المعوش، في الأدب العربي الحديث، الطبعة الأولى ، دار الكتب الوطنية
 بنغازي ليبيا.
- حمدنا الله 2002م ، الدكتور عبد الله حمدنا الله ،من محاضرات الدكتور عبد الله حمدنا الله بجامعة أنجمينا

متطلبات تطبيق التحول نحو الحكومة الإلكترونية (نماذج وتجارب عالمية وعربية)

د عمران علي أبو خريص¹ د مصطفى أحمد الكشر²

¹ أستاذ الإدارة المشارك بقسم إدارة الأعمال، كلية الاقتصاد والتجارة، الجامعة الإسلامية الأسمرية، زليتن، ليبيا .
البريد الإلكتروني : omranali24434@gmail.com
² أستاذ مساعد بقسم تحليل البيانات و الحاسوب، كلية الاقتصاد والتجارة، الخمس، جامعة المرقب، الخمس، ليبيا
البريد الإلكتروني: m.a.alksher@elmergib.edu.lym

HNSJ, 2023, 4(11); <https://doi.org/10.53796/hnsj41114>

تاريخ القبول: 2023/10/20م

تاريخ النشر: 2023/11/01م

المستخلص

يعد مفهوم الحكومة الإلكترونية مفهوماً جديداً بهدف التعرف على كيفية إدارة شؤون الدول ، وفق ما تم الاتفاق عليه وراج في مختلف الأدبيات ذات الصلة بمصطلح التحول نحو الحكومة الإلكترونية ، وكانت حصيلة مجمل الدراسات والأبحاث التي تمت بهذا الشأن ، تمكن بعض الدول من الوصول إلى جملة من النتائج مفادها أنه بالإمكان الربط ما بين ما تقدمه الدولة من سلع وخدمات ، وبين ما يحتاجه المواطن متلقي الخدمة من هذه السلع والخدمات ، وذلك بتسخير نظم تقنية المعلومات في تنفيذ كافة الخدمات التي تقدمها الدولة لمواطنيها بواسطة الحكومة الإلكترونية ، غير أن دول كثيرة واجهت العديد من الصعوبات والمشاكل التي حالت دون تحقيق ذلك نتيجة تأثيرات البيئة المحيطة التي تعمل من خلالها تلك الدول فتخلفت عن الركب ، عليه ومن خلال هذه الدراسة رأى الباحثان طرح هذا الموضوع على بساط البحث والتحليل للوقوف على أهم الصعوبات التي حالت دون التحول نحو الحكومة الإلكترونية ، مع عرض للأسس والمبادئ ، التي يتوجب الأخذ بها لتحقيق هذا التوجه لما له من فائدة ومردود إيجابي على تفعيل مستوى العلاقة بين الدولة ومواطنيها من خلال تقديم أفضل الخدمات بإيسر وأسرع وأجود الطرق ، كما تم عرض بعضاً من النماذج العالمية الناجحة في هذا المجال للاحتذاء بها والاستفادة من تجارب هذه الدول اختصاراً للوقت والجهد ، كما توصلت هذه الدراسة إلى جملة من الاستنتاجات حول هذا الموضوع من أهمها أن مشروع التحول من الحكومة التقليدية إلى الحكومة الإلكترونية أصبح ضرورة ملحة إن أجلا أم عاجلا ، كما أنه ليس بالأمر الهين والسهل لأنه يرتبط أولاً بمستقبل المجتمعات وطموحاتها في التقدم والرفاهية ، و ثانياً لما يتطلبه من توفر للإمكانيات وموارد متعددة إضافة لما يفرض من التزامات وشروط قاسية والتي قد لا تتوفر أو قد تعجز بعضاً من هذه الدول أو المجتمعات على الإيفاء بها كعدم توفر الإرادة للتغيير أو العجز عن الحصول على مصادر التمويل وغيرها من الالتزامات الأخرى ، كما استعرض الباحثان بعضاً من تجارب عدد من الدول المتقدمة والنامية مع التركيز على تشخيص الحالة اليبية ، وما قامت وتقوم به من مساعا متواضعة للتحول نحو الحكومة الإلكترونية رغم ما عانته ولا زالت تعانيه هذه الدولة من ظروف ومواقف حرجة حالت دون مواكبة العالم الأخر في هذا المجال نتيجة التأثيرات السلبية لكافة المتغيرات البيئية المحيطة ، وما نتج عنه من عدم الاستقرار في أغلب المجالات وبخاصة المجالات الأمنية و السياسية ، والتي حالت دون الخوض في غمار هذا التحول نحو الحكومة الإلكترونية وما يصاحبه من تحولات جذرية ونقله نوعية لمستوى المعيشة والتقدم والرفاهية لكافة أفراد المجتمع .

الكلمات المفتاحية: الحكومة الإلكترونية، تقنية المعلومات، المتطلبات، مراحل التحول، المعوقات

RESEARCH TITLE

REQUIREMENTS FOR IMPLEMENTING THE SHIFT TOWARDS E-GOVERNMENT. (INTERNATIONAL AND ARAB MODELS AND EXPERIENCES)

Dr. Imran Ali Abu Khurais¹ Dr. Mustafa Ahmed Al-Kashr²

¹ Associate Professor of Management, Department of Business Administration, Faculty of Economics and Commerce, Asmariya Islamic University, Zliten, Libya. Email: omranali24434@gmail.com

² Assistant Professor, Department of Data and Computer Analysis, College of Economics and Commerce, Al-Khoms, Al-Marqab University, Al-Khoms, Libya Email: m.a.alksher@elmergib.edu.lym

HNSJ, 2023, 4(11); <https://doi.org/10.53796/hnsj41114>

Published at 01/11/2023

Accepted at 20/10/2023

Abstract

The concept of e-government is a new concept with the aim of identifying how to manage the affairs of countries, according to what has been agreed upon and is prevalent in various literatures related to the term transformation towards e-government. The result of all the studies and research that have been conducted in this regard has enabled some countries to reach a number of results. It means that it is possible to link the goods and services that the state provides, and what the citizen receiving the service needs and requests from these goods and services, by harnessing information technology systems to implement all the services that the state provides to its citizens through e-government. However, many countries have faced many problems. The difficulties and problems that prevented this from being achieved as a result of the effects of the surrounding environment through which these countries operate, making them lag behind. Therefore, through this study, the two researchers decided to put this topic on the table of research and analysis in order to identify the most important difficulties that prevented the shift towards electronic government, with a presentation of the most important. The foundations and principles that must be taken to achieve this trend because of its benefit and positive impact on activating the level of the relationship between the state and its citizens by providing the best services in the easiest, fastest and best ways. Some of the successful international models in this field were also presented to emulate and benefit from the experiences of these countries. In order to save time and effort, this study also reached a number of conclusions on this topic, the most important of which is that the project of transforming from traditional government to electronic government has become an urgent necessity, sooner or later, and it is not an easy and easy matter because it is linked first to the future of societies and their ambitions for progress, sophistication, and prosperity. And secondly, because of the availability of multiple capabilities and resources, in addition to the harsh obligations and conditions that may not be available or that some of these countries or societies may be unable to fulfill, such as the lack of will to change or the inability to obtain sources of funding and other obligations, as well as The researchers reviewed some of the experiences of a number of developed and developing countries, with a focus on diagnosing the Libyan situation, and the efforts they have made and are making to shift towards electronic government, despite the critical conditions and situations that this country has suffered and is still suffering from, which have prevented it from keeping pace with the rest of the world in this field as a result of negative influences. For all the surrounding environmental variables, and the resulting instability in most areas, especially the security and political areas, which prevented us from delving into this transformation towards electronic government and the radical transformations that accompany it and a qualitative shift in the standard of living, progress and well-being for all members of society.

Key Words: e-government, information technology, requirements, stages of transformation, obstacles

الإطار العام للدراسة

أولاً : المقدمة

التطورات المتلاحقة في كافة المجالات تتم على وتيرة مستمرة ، وخاصة في مجال تكنولوجيا المعلومات والاتصالات حيث برزت إلى السطح مصطلحات حديثة كصياغة جديدة لمفاهيم قديمة كانت سائدة قبل هذه التطورات ، ومن أهم تلك المصطلحات مصطلح " الحكومة الإلكترونية " الذي انطلق من ولاية فلوريدا الأمريكية ، والتي بنيت على أساس محاولة التغلب على مجمل الصعوبات التي يواجهها المواطنون ورجال الأعمال عند تعاملهم مع الحكومة في تصريف شؤونهم الحياتية ، وما تمخض عن ذلك من فكرة التحول نحو الحكومة الإلكترونية ، بالإضافة إلى ذلك رغبة الحكومة الأمريكية في الاستغلال الأمثل لتكنولوجيا المعلومات والاتصالات لتغلب على كافة تلك الصعوبات ، كما تتأله التطورات في هذا المجال حيث حدث انفجارا في مجال شبكة الأنترنت على المستوى العالمي ، فأرتفع حينها عدد مستخدمي الشبكة من (95 مليون سنة 1998 م) ليصل إلى (2,4 مليار) بحلول عام 2013م ، وقد كان لتلك الأحداث أثر كبير ومؤثر على المستوى المعيشي للإنسان ، وعلى مجمل شؤون حياته ، (غيشي عبد العالي ، جرمان الربيعي ، 2012) ، ومن هذا المنطلق سعت كافة المجتمعات إلى محاولة مواكبة هذه التحولات الجذرية بهدف الاستعمال الأمثل لهذه التطورات وخاصة في مجال العمل الحكومي الرسمي والإداري بصفة عامة ، محاولة بذلك التحول وفق الأسس العلمية السليمة من أسلوب الحكومة التقليدية الكلاسيكي إلى نماذج أحدث في سرعة الإنجاز وسهولته ، وما يصاحبه من شفافية في تقديم الخدمات ، بما يتلاءم وأهداف وتطلعات المجتمعات الحديثة ، غير أن هذا التحول المثمر بتطويع تكنولوجيا المعلومات والاتصالات لا يمكن أن يتم فجأة وبكل بيسر وسهولة ودون عناء ومكابدة ، بل أن هذا الأمر يتطلب العمل الجاد نحو بناء خطة استراتيجية محكمة الرؤية والأهداف مع ضرورة توفير وتسخير كافة الوسائل والإمكانات اللازمة لتطبيقها بكل كفاءة وفاعلية .

هذا وقد وقع اختيار الباحثان على هذا الموضوع لعددا من الاعتبارات لعل من أهمها رغبة الباحثان في تناول هذا النوع من الدراسات ، وذلك بهدف زيادة الاطلاع وتوسع المدارك ، بالإضافة إلى رغبتهما في التعرف على وجهة نظر مختلف الباحثين والمهتمين بهذا الموضوع وذلك نظرا للأهميته العلمية فيما يتعلق بموضوع الإدارة الإلكترونية بصفة عامة إذا أصبح محور اهتمام جل الباحثين ، وأهميته العملية لما له من أثر في إحداث التغيير الجذري لنمط أعمال الأجهزة الإدارية ، وتأثيرها على مستوى الأداء بواسطة العامل البشري بما يحقق سرعة إنجاز الأعمال بالسرعة و الكفاءة والفاعلية المطلوبة .

• ثانيا مشكلة الدراسة :

بناء على ما سبق الإشارة إليه ، ونظرا لمدى أهمية الموضوع سيحاول الباحثان من خلال هذه الورقة بلورة مشكلة الدراسة من خلال إبراز مفهوم " الحكومة الإلكترونية " في جانبها النظري كمحاولة لوضع صياغة لدور الدولة ووظائفها المتعددة وتقديمه كنموذج جديد للإصلاح الإداري للأجل الارتقاء بمستوى الخدمات في كافة المجالات ، وذلك من خلال طرح التساؤل الرئيسي التالي :

ما هي أهم مكونات البناء المفاهيمي والنظري للحكومة الإلكترونية بما يحقق النموذج الأمثل للإصلاح الإداري؟.

كما يتفرع من هذا التساؤل الأسئلة الفرعية التالية :

- ما هو مفهوم الحكومة الإلكترونية ؟ .
- ما هي أهم متطلبات التحول الناجح نحو الحكومة الإلكترونية؟
- ما هي أهم معوقات التحول نحو الحكومة الإلكترونية ؟ .
- ماهي أهم مراحل التحول الناجح من الحكومة التقليدية إلى الحكومة الإلكترونية .؟

■ الكلمات المفتاحية:

- الحكومة الإلكترونية : مصطلح برز حديثا يعبر عن التحول من النمط التقليدي الى النمط الحديث عند تقديم كافة السلع والخدمات للمواطنين بإيسر وأسرع الطرق وبالجودة المطلوبة .
- المتطلبات : وهي تعبر عن كل ما هو مطلوب وضروري للأجل التحو نحو الحكومة الإلكترونية وفق الأسس العلمية السليمة .
- مراحل التحول : وهي سلسلة من المراحل التحول الضرورية والمرتبطة يتم من خلالها الانتقال تدريجيا والتحول من نمط الحكومة التقليدية إلى نمط الحكومة الإلكترونية بحيث تفضي إلى التحول نحو نمط فعال يقدم كافة السلع و الخدمات للمواطنين بإيسر الطرق وأسرعها.
- المعوقات : وهي تعبر عن كافة الصعاب والعراقيل سوء كانت مادية أم معنوية ، و التي تحول دون التحول السريع والفعال من نمط الحكومة التقليدية إلى نمط الحكومة الإلكترونية . وتكون سببا في تدني مستوى تقديم الخدمات من الحكومة إلى المواطن .
- ثالثا أهداف الدراسة :

يتمثل الهدف الرئيسي والعام من هذه الدراسة في جمع وتحليل كافة العناصر النظرية المتعلقة بمفهوم الحكومة الإلكترونية ، وسبل التحول لهذا النمط من الحكومة ، من خلال تسخير جميع صنوف التقنيات الحديثة ، ونظم المعلومات المتعددة ، وأوجه الاتصالات المختلفة ، بما يفضي إلى تحقيق مخرجات هذا التحول بأعلى مستوى من الجودة ، وبالتالي تقديم الخدمة العمومية في أفضل صورها ، كما تهدف هذه الدراسة إلى بناء تأطير مفاهيمي عن الحكومة الإلكترونية وكيفية توظيفها لأدوات تكنولوجيا المعلومات في كافة المؤسسات ، والرفع من مستوى الوعي والاهتمام الجاد بها .

• رابعا أهمية الدراسة :

تكمن أهمية هذه الدراسة في محاولة التعرف على الكثير من المفاهيم الأساسية للحكومة الإلكترونية ، نتيجة التطورات التكنولوجية المتسارعة في هذا العصر وهو عصر المعلومات والاتصالات ، وبمعنى أدق عصر (الرقمنة)، وما نتج عن ذلك من توفر للكم الهائل من المعلومات كما وكيفا وفي الوقت والزمن المناسب ، الأمر الذي حتم مواكبة مجمل هذه التوجهات وما نتج عنها من مخرجات مثل العولمة و الاقتصاد الرقمي و بروز مصطلح الحكومة الإلكترونية وما تقوم به من إجاز الأعمال بشكل آلي ، وسعى كثير من دول العالم إلى تبني التحول نحو الحكومة الإلكترونية في اسرع وقت ممكن كما تأتي أهمية هذه الدراسة من خلال الاطلاع على تجارب بعض الدول في هذا المجال ومحاولاتها المستمرة في التحول نحو الحكومة الإلكترونية بهدف معالجة الفجوة بين الحكومة كمقدم للخدمات والسلع ، والمواطن كمتلقي لهذه الخدمات بإيسر وأسرع الطرق وبجودة عالية .

• خامسا منهجية الدراسة :

اعتمدت هذه الدراسة منهجية عرض وتحليل مقارنة نظرية لمتطلبات التحول نحو الحكومة الإلكترونية ، وذلك من خلال استعراض ما تناولته أدبيات الدراسة من خلال الاستعانة بعدد من المراجع والتي تمثلت في الكتب ، والدوريات ، والرسائل العلمية ، وشبكة الأنترنت ، كذلك عرض وتحليل لتجارب لعينة لبعض الدول التي سعت في التحول نحو تطبيق مفهوم الحكومة الإلكترونية ، ومنها (الولايات المتحدة الأمريكية ، دولة سنغافورة ، دولة الإمارات العربية المتحدة ، دولة ليبيا)

• سادسا نطاق الدراسة :

يتمحور نطاق الدراسة حول متطلبات التحول نحو تطبيق مشروع الحكومة الإلكترونية ومتطلباته المختلفة مع عرض لنماذج عالمية استطاعت بعضها منها أن تتحول نحو التطبيق الأمثل لمشروع الحكومة الإلكترونية والبعض الآخر في طريقه إلى ذلك .

• سابعا الدراسات السابقة :

1-دراسة (منيرة بوراس ، 2020) : بعنوان " الحكومة الإلكترونية : مقارنة مفهومية ونظرية " حيث تناولت الدراسة مخرجات مساعي تطويع التكنولوجيا في إدارة الشأن العام بشقيه النظري والسياقي . فعلى المستوى النظري والمفاهيمي تناولت الباحثة ما تم تناوله من قبل المهتمين ومفكري الإدارة من دراسات حول ضروريات وخصائص ومخرجات التعامل المنطقي للحكومات والمؤسسات مع علوم التكنولوجيا والتطور التقني باعتبارها أمر حتمي تفرضه الحاجة لذلك ، في حين تناول الجانب الآخر ما يتوجب أن يتوافر لدى المجتمعات والمنظمات ومنتقلي الخدمة حتى تتمكن عن طريق تسخير علوم التقنية من تحقيق ما تصبو إليه من إصلاحات إدارية واقتصادية وسياسية وتحديث لمستوى ما تقدمه الحكومة من مخرجات ، هذا وقد توصلت الدراسة إلى جملة من النتائج لعل أهمها أن نجاحات الحكومات عند رغبتها في التحول من حكومات تقليدية إلى حكومات إلكترونية يتطلب الأمر القيام بمجهودات كبيرة وعظيمة لتهيئة وتوفير المناخ المناسب لذلك من أهمها الإرادة الصادقة من قيادات تلك الحكومات مع ضرورة توفر مصادر التمويل اللازمة لتحقيق ما تصبو إليه من أهداف .

2-دراسة (الزين ، نقماري ، 2013) هدفت هذه الورقة إلى التعريف بالحكومة الإلكترونية وذلك من خلال تقديم عرض وتحليل لمضمون هذه الخدمة الجديدة التي تسعى هذا الحكومات لتقديمها بكل كفاءة وفاعلية ، وكذلك البحث عن متطلبات تحقيقها ، وماهية الدوافع التي كانت وراء ذلك القصد وهو التحول نحو الحكومة الإلكترونية ، والبحث عن أهم المعوقات التي تحول دون ذلك

3-دراسة (مطالي ليلي ، 2016) والتي كانت بعنوان " متطلبات إرساء حكومة إلكترونية ناجحة - نماذج وتجارب عالمية وعربية

حيث تم التعرض في هذه الورقة على حالة الحكومة الإلكترونية لكوريا الجنوبية إذ تعتبر من أهم الدول الرائدة عالميا في مجال التحول نحو الحكومة الإلكترونية حسب ما جاء بتقرير الأمم المتحدة للحكومة الإلكترونية ، كما تم التطرق إلى الحكومة الإلكترونية للمملكة البحرين والتي تعد من وائل الدولة العربية ريادة في مجال التحول نحو الحكومة الإلكترونية وذلك نتيجة لما قامت به من مجهودات لتطوير أدائها الحكومي

الإلكتروني مع دراسة وتحليل الأسباب الكامنة وراء هذا النجاح .، كما استعرضت الورقة تجربة الحكومة الإلكترونية الجزائرية مع التطرق إلى بعض العوامل الهامة التي أدت إلى عرقلة وعدم الإسراع في التحول نحو الحكومة الإلكترونية المنشودة ، وخلصت الورقة إلى ضرورة العمل على إعداد رؤية ثاقبة واستراتيجية للإنجاز حكومة إلكترونية فعالة لتتخطى كل العقبات وتحقق أهدافها بكل بكفاءة وفعالية.

4- دراسة (غيثي ، جرمان ، 2014) حيث قدمت هذه الورقة مجموعة من النماذج التي تشرح مراحل تطور الحكومة الإلكترونية إذ بينت ما يتوجب القيام به من وجهة نظر المخططين وصناع القرار أو المسؤولين عن التحول إلى نمط الحكومة الإلكترونية ، كما إشارة إلى أن هدف تحقيق الحكومة الإلكترونية ليس فقط التحول من تقديم الخدمات بطريقة تقليدية إلى أشكال من نمط التكنولوجيا وجعلها متاحة عبر الأنترنت بصورة غير فعالة ، ولكن الأمر يتطلب إحداث نقلة نوعية من نمط الحكومة التقليدية إلى نمط جديد غير مسبوق لحكومة إلكترونية تقدم الخدمات والسلع بطريقة ميسرة وسريعة وذات جودة عالية .

5- دراسة (إيزيم ، كعبية) بعنوان "الحكومة الإلكترونية كأداة تديرية لتحديث الإدارة الليبية" حيث هدفت هذه الدراسة إلى عرض وتحليل وضعية الخدمات الإدارية الإلكترونية في ليبيا ، مع البحث عن الفرص المتاحة لمحاولة تطبيق الحكومة الإلكترونية في ليبيا ، ومن ثم الخروج بجملة من النتائج والتي من أهمها أن واقع الخدمات الإدارية في ليبيا مازال معقداً وتحت المستوى المطلوب ، وذلك بسبب عدم الاستقرار الإداري والسياسي والأمني في ليبيا . مع تفشي البيروقراطية بكل أشكالها في الجانب الإداري ، بالإضافة إلى حال البنية التحتية الضعيفة في كافة المجالات وخاصة مجال التقنيات المعلوماتية والاتصالات ، وغياب التشريعات الضرورية واللازمة للإحداث التغيير المطلوب .

6- دراسة (عبد الباسط ، يوسف ، 2013) بعنوان "استراتيجية الحكومة الإلكترونية في ليبيا " حيث توصلت هذه الدراسة إلى ضرورة الإسراع بوضع استراتيجية شاملة برؤية ثاقبة لكافة أركان وعناصر الحكومة الإلكترونية ، مع رسم خارطة طريق لتنفيذ هذه الاستراتيجية .

التعليق على الدراسات السابقة :

تشابهه هذه الدراسة مع اغلب الدراسات السابقة في كونها تناولت موضوع حيوي وهام جداً وهو كيفية التحول نحو الحكومة الإلكترونية ، وما يتطلب ذلك من مجهودات ومتطلبات ليس من السهل توافرها عند كثير من البلدان ، وحتى وإن توافرت فقد تخفق بعضاً من تلك البلدان في تحقيق ذلك نتيجة عدم توفر الإرادة الصادقة والحقيقية لقياداتها أو عجزها أحياناً عن توفير مصادر التمويل للإحداث هذا التغيير أو التحول الجذري في أساليب التعامل بين الحكومات ومواطنيها ، غير أن هذه الدراسة قد توافقت في مواطن واختلقت في مواطن أخرى ، فقد تناولت هذه الدراسة موضوع التحول نحو الحكومة الإلكترونية ، بعرضها للدراسة في عدد من المحاور تضمنت التعريف بمفهوم الحكومة الإلكترونية وماهي أهم أهدافها ومدى أهميتها وأهم مبادئ التوجه نحو تطبيق مفهوم الحكومة الإلكترونية ، كما تم التطرق في هذه الورقة إلى أهم المعوقات التي تحول دون تطبيق هذا المشروع ، وما أهم مزايا هذا التحول ومتطلباته ، ودور هذا التحول في القضاء على ظاهرة الفساد الإداري، التي تشغل اغلب بلدان العالم مع الإشارة إلى بعض من تجارب بلدان العالم في هذا المجال مثل الولايات المتحدة الأمريكية وسنغافورة ، والإمارات ، كما تعرضت هذه الدراسة ، وبعضاً من الدراسات الأخرى إلى التجربة الليبية بمستواها المتواضع في

هذا المجال قياسا لما حدث في بقية بلدان العالم على المستوى الإقليمي أو العالمي ، حيث تبين أن الدولة الليبية لا تزال في بداية الطريق للدخول أو الريادة في هذا المجال نتيجة تعرضها لكثير من المتغيرات البيئية المحيطة على المستويين الداخلي والخارجي ، والتي حالت دون وضع الترتيبات الأساسية لدخول في مجال تقنية المعلومات والاتصالات .

الإطار النظري :

سيتم عرضه في سبعة محاور رئيسية :

■ المحور الأول مفهوم الحكومة الإلكترونية ، من حيث (التعريف ، والأهمية ، والمبادئ ، والأهداف) :

■ أولا / تعريف الحكومة الإلكترونية :

مفهوم الحكومة الإلكترونية أحد أهم المفاهيم الجديدة والتي ظهرت بعد ظهور ثورة الاتصالات وتكنولوجيا المعلومات ، ومدى تأثيرها على مستوى الخدمات التي يقدمها القطاع الرسمي (الحكومي) ، وبصفة عامة فإن مفهوم الحكومة الإلكترونية يشير إلى السعي إلى تقديم كافة الخدمات الحكومية إلى المواطنين ورجال الأعمال ، وذلك من خلال استخدام شبكات الاتصالات الحديثة وكافة التقنيات ساعية من وراء ذلك إلى الرفع من مستوى كفاءة وفاعلية أداء الأجهزة الحكومية ، كما يقصد بالمفهوم العام للحكومة الإلكترونية في مفهومها التقليدي بأنها هي " تلك الجهة التي تتولى تسيير شؤون الحكم في الدولة حيث تمتلك السلطات الثلاثة (السلطة القضائية ، السلطة التشريعية ، والسلطة التنفيذية) ، أي ممارسة شؤون الحكم بما يكفل تقديم كافة الخدمات وتسهيلها لكافة المواطنين . (ليلة ، 1997 ، ص 303) ، كما يقوم مفهوم الحكومة الإلكترونية على مبدئين أساسيين يحددان الإطار العام لطبيعة التعامل بين الحكومة والمواطن ، حيث يقوم المبدأ الأول على تمثيل المعلومات وتناقلها عبر شبكات الأنترنت ، والاتصالات بصفة عامة وما يتبعها من أمن وسرية لهذه المعلومات ، بينما يقوم المبدأ الثاني على التمثيل في عملية إجراء كافة المعاملات الحكومية عن بعد ، وذلك بما يتوافق و الإجراءات التي تضمن المصادقية والشفافية والتوثيق السليم لكافة المعلومات إلكترونيا ، كما يمكن الشروع في تطبيق هذا المفهوم للأسلوب الحكومة الإلكترونية عمليا وذلك من خلال القيام بعدد من الخطوات ، والتي سترشدنا إلى تطبيق هذا المفهوم وفق الأسس العلمية السليمة ، وذلك عن طريق إلزام جميع الموظفين باستخدام البريد الإلكتروني ، واعتماده كوسيلة اتصال رسمية مع المستفيدين مع التخلي تدريجيا وبقدر الإمكان عن المعاملات الورقية كخطوة أساسية أولى لتطبيق مفهوم الحكومة الإلكترونية ، ولتحديد تعريف محدد للحكومة الإلكترونية فإن أغلب الآراء قد اختلفت حول صياغة تعريف محدد للحكومة الإلكترونية ، فمنها ما هو مبسط ، ومنها ما هو مركب فقد عرفها البنك الدولي بأنها " عملية استخدام تكنولوجيا المعلومات بما يضمن تقديم أفضل الخدمات للمواطنين ، وفسح المجال لهم للوصول إلى ما يحتاجونه من معلومات ، مما يوفر أكبر قدر ممكن من الشفافية ، وإدارة المؤسسات بالكفاءة والفاعلية المطلوبة (زكي ، 2009) ، كما عرفت الحكومة الإلكترونية بأنها " مجموعة من التطبيقات التكنولوجية ، والتي تسعى إلى التطبيق العلمي السليم لتكنولوجيا المعلومات في تقديم كافة الخدمات للمواطنين وذلك من خلال وسائل الاتصال الحديثة كالأنترنت ، والهواتف وغيرها ، وذلك بهدف تحسين عملية توصيل كافة الخدمات للمواطنين أين ما كانوا ، مع التأثير الإيجابي على مجتمع الأعمال وذلك بتقديم كافة الخدمات والتسهيلات التي يحتاجونها بكل كفاءة وفاعلية . وهناك من يرى أن الحكومة الإلكترونية "

هي عبارة عن أسلوب جديد في العمل الحكومي ، وذلك باستخدام تكنولوجيا المعلومات ، وكافة وسائل الاتصالات في إدارة الشؤون العامة للدولة ، كما عرفت الحكومة الإلكترونية " بأنها لا تخلو من ثمانية عناصر أساسية وهي سيادة القانون ، والمشاركة الجماعية ، والشفافية ، والاستجابة ، والرأي الجماعي ، والعدالة والشمولية ، الكفاءة والفاعلية والمساءلة " (مريم ، 2013 ، ص 455) وعرفها الهوش بأنها " تلك العملية التي تعني تكييف العلاقة بين المؤسسات والمواطنين من خلال تكنولوجيا المعلومات ، وذلك بهدف تقديم أفضل الخدمات لكافة المواطنين ، وتمكينهم من الوصول إلى ما يحتاجونه من معلومات بما يحقق مزيدا من الشفافية ، وبالتالي تعظيم العائد وتخفيض مستوى الأنفاق مع التحجيم أو القضاء على ظاهرة الفساد الإداري والمالي (الهوش ، 27 ، 2006) ، وهناك من عرف الحكومة الإلكترونية بأنها " عبارة عن نشاط اقتصادي يتولى مهام توصيل الخدمات العامة بطريقة إلكترونية ، ومتكاملة على الخط المباشر إلى المواطنين ، ومؤسسات الأعمال ، بما يضمن إضافة قيمة حقيقية يشعر بها المعنيون ، وبما تسهم كذلك في تكوين علاقات تفاعلية مع المواطنين أفرادا كانوا أو مؤسسات ، وذلك من خلال تقديم خدمات لهم غير نمطية تتناسب مع تطلعاتهم ورغباتهم " (سحر ، 2009 ، ص 309) .

مما سبق يتضح أن مفهوم الحكومة الإلكترونية لا يقتصر فقط على استخدام تكنولوجيا المعلومات بأجهزة الدولة بغية تقديم أفضل وأيسر الخدمات بل يتعداه إلى التوصل إلى فكرة إعادة اختراع الحكومة بصورة متطورة بما يحقق إعادة صياغة المنظمات بنمط متطور حديث له أبعاده الإدارية والاجتماعية والسياسية المختلفة ، كما لا يقتصر دورها على تقديم خدمات إلكترونية إلى المستفيدين ، وإنما تعني تطبيق أساليب إلكترونية للإنجاز كافة الأعمال التي تتم داخل المؤسسات ، كما تعني مشاركة المستفيدين في رسم السياسات و تحديد الأهداف الرئيسية للحكومة الإلكترونية ، و أنها تمثل عقد جديدا بين المنظمات والمستفيدين بحيث يتحول المستفيد من متلقي للخدمة إلى مشارك في صنع القرار .

▪ ثانيا أهمية الحكومة الإلكترونية :

تتسم الحكومة الإلكترونية بكثير من الأهمية على مستويين وهما مستوى الشأن الداخلي ، ومستوى الشأن الخارجي حيث يتمثل الشأن الداخلي في تقديم الخدمات لكافة المواطنين وذلك باستخدام الطرق الآلية وإيصال كافة السلع و الخدمات المطلوبة إلى طالبيها أين ما كانوا وبإسر الطرق بما يخلق مناخ من المشاركة الفعالة والمناخ الإيجابي أما ما يتعلق بمستوى الشأن الخارجي فيتمثل أهمية هذا المستوى في تنشيط الأعمال الاقتصادية ، وتوفير آليات التعامل والتعاون في كافة المجالات مع الدول الخارجية مع العمل على تبني سياسات الاستثمار عن طريق التعاون عبر كافة وسائل الاتصالات التكنولوجية الحديثة بما يضمن انسياب السلع والخدمات وتسهيل كافة الإجراءات مع العالم الخارجي ، ونظرا لحدوث جملة من المتغيرات التي حدثت وتحدثت في البيئة المحيطة حيث تداخلت وتكاملت الكثير من العوامل كالثورة الرقمية والتي تمثلت في تقنية المعلومات والاتصالات ، والعولمة ، والديمقراطية وغيرها من العوامل الأخرى ، والتي أدت إلى زيادة الاهتمام الرسمي والاكاديمي بضرورة التحول نحو تطبيق الحكومة الإلكترونية والمتضمن تحول قطاع مهم من الإدارة العامة (الحكومة) إلى ممارسة هذا التطبيق ، مع وضع الاستراتيجيات والسياسات التي تواكب هذا التقدم التكنولوجي المتسارع ، و الذي يشمل العالم أجمع ، على اعتبار أن هذا التحول لا يمكن تحقيقه إلا بتضافر الجهود الدولية

والتكامل المعرفي وتوفر الكثير من الموارد البشرية والمادية والمالية ، و اعتماد الخطط الاستراتيجية طويلة الأمد وبصور تدريجية بما يتوافق والظروف البيئية المحيطة لكل مجتمع ، و فيما يلي عرض لمدى أهمية التحول نحو الحكومة الإلكترونية وفق ما أشار إليه كثيرا من الباحثين والمهتمين في هذا المجال:

1- التطورات السريعة والمتلاحقة في الثورة التكنولوجية والمعرفية في مختلف أوجه الحياة ، ومنها نتائج عمل المؤسسات العامة والخاصة لتقديم أفضل ما تنتجه من سلع وخدمات حيث أدى ذلك إلى زيادة الطلب على صنوف التقنية لمواكبة هذه التطورات بما يضمن إنتاج مزيدا من السلع والخدمات بأعلى مستوى من الجودة .

2- من أهم الأسباب التي أدت إلى زيادة أهمية التحول نحو الحكومة الإلكترونية التوجهات الحديثة نحو العولمة وما صاحبها من تخطى للحدود الإقليمية بين كافة دول العالم أجمع حيث بدء العالم كأنه قرية صغيرة ، وبالتالي ظهرت فلسفة ونمط جديد من العلاقات الكونية بأبعادها المختلفة الاقتصادية والسياسية والثقافية والخدمية والاجتماعية والإدارية والقانونية والبيئية وغيرها من المجالات الأخرى بغية المساهمة في الانفتاح المتبادل والترابط والتكامل بين كافة المجتمعات الإنسانية بمختلف تنوعاتها العرقية واللغوية والدينية والثقافية ، وترجمتها إلى واقع ملموس من خلال الثورة التكنولوجية المعلوماتية والاتصالات ، وربط المجتمع الإنساني عبر شبكة الأنترنت والفضاء الإلكتروني . (رزوقي ، 2002) .

3- الاستجابة والتكيف مع البيئة المحيطة وتجنب الانعزال عن العالم الخارجي ومواكبة عصر تقنية المعلومات و الاتصالات والسرعة في الإنجاز والمنافسة في تقديم السلع والخدمات بالكفاءة والفاعلية المطلوبة .

4- وعي الشعوب بمدى أهمية الحرية وممارسة الديمقراطية و احترام حقوق الإنسان والمطالبة بمزيد من الانفتاح على العالم الخارجي نتيجة أنتشار العلم والمعرفة ، جل هذه التحولات وغيرها ساهمت في إحداث تغييرات جذرية في البناء المجتمعي عموما وكذلك طبيعة الأنظمة السياسية والاجتماعية والاقتصادية مما ساهم في نشؤ رؤية جديد لدى أغلب المجتمعات لتحديد دور الدولة في النهوض بالقطاع العام وتحسين مستوى الأداء ، بما يكفل تقديم كافة السلع والخدمات بأعلى مستوى من الجودة ، و في الوقت المناسب ، مع ترسيخ مبادئ العدالة والشفافية والمساءلة وغيرها من المبادئ التي تساهم في النهوض بمستويات أعلى من المعيشة والاستقرار ، لهذا مثلت فكرة تطبيق الحكومة الإلكترونية واعتبارها فرصة لتميز والارتقاء بكافة مكونات القطاع العام .

كما تعد الحكومة الإلكترونية عاملا مساعدا ومهما لتخفيف من نسبة العلاقات المشبوهة وغير الشرعية والمحتمل حدوثها من بعض المسؤولين والعاملين لأنها تعني توفر وتدقق المعلومات ، وعلانية تداولها بين الجميع عبر مختلف وسائل الاتصال المختلفة حيث تساهم في تسهيل المهام المطلوبة إنجازها ضد مختلف أشكال الفساد ، مع توفر وإتاحة جميع سبل التواصل بين المواطن وصناع القرار ، أي بمعنى الانفتاح على المواطنين فيما يتعلق بهيكل وظائف الجهاز الحكومي ، والسياسات العامة للقطاع العام ، والذي يزيد من تعزيز الثقة والمصداقية والمسائلة وتحمل المسؤولية (الرفاعي ، 2009 ، ص 70) .

ثالثا / مبادئ الحكومة الإلكترونية :

سن كثير من الباحثين العديد من المبادئ الأساسية التي يجب أن تحكم مشروع التحول نحو الحكومة

الإلكترونية ، ويمكن اعتبارها معايير مهمة تقييم على أساسها أعمال أي الحكومة ، ومن بين هذه المبادئ :
1- مبادئ الحوكمة الإلكترونية : عند تبني الحكومة الإلكترونية اعتماد نموذج لها وتعتمده كمنهج جديد عند قيامها بالأعمال المنوطة بها فإن ذلك يتأسس على مجموعة من المبادئ من أهمها :

أ - المبادئ العامة : والتي تستند على الآتي :

■ إعطاء الأولوية للتفكير بالمستفيد أي بمتلقي الخدمة وذلك من خلال التوازن بين شفافية المعلومات وخصوصية المواطن .

■ عند التفكير في بناء الخطة الاستراتيجية يتوجب على الحكومة الإلكترونية أن تبنى على أساس رؤية ثابتة ، ورسالة معبرة ، وأهداف قابلة للتحقيق في المدى الزمني المستهدف .

■ تأسيس الحكومة الإلكترونية يجب أن لا يقوم فقط على أساس حوسبتها ، بل يجب أن تقوم على أساس هندسة عملياتها الحكومية وفق متطلبات تأسيس التحول نحو الحكومة الإلكترونية .

■ التفكير في البحث عن مواطن الاستثمار في تكنولوجيا المعلومات بكل ما يتضمنه من مجالات حتى يتم مواكبة كافة التطورات و التي قد تتوفر في تكنولوجيا المعلومات وشبكة الأنترنت .

ب - المبادئ الإرشادية : وقد تم أجمالها (شعبان ، 2013 ، ص 6-7) في الآتي :

■ تقليل تكاليف الخدمة مع سهولة الوصول إليها من أي مكان أي حصول المواطن على ما يحتاجه من سلع وخدمات بأيسر الطرق وبأقل التكاليف ، ومن أي مكان .

■ من أهم المبادئ الإرشادية لتأسيس الحكومة الإلكترونية الحرص على الخصوصية والأمان والسرية عند التعامل في كافة المجالات .

■ متابعة كل ما هو حديث وجديد ومواكبة كافة التطورات التي تحدث في بيئة التكنولوجيا بصفة مستمرة .

■ ضرورة فتح آفاق التعاون المشترك سواء بين مختلف مؤسسات الدولة فيما بينها أو بينها وبين مختلف مؤسسات القطاع الخاص ، والمنظمات غير الحكومية الأخرى .

■ ج- المبادئ المرفقية : وتتمثل هذه المبادئ في دوام سير عمل المرافق العامة ، والمساواة مع المرافق الخاصة ، وقبول التغيير الإيجابي الذي يهدف إلى التحديث والتطوير بما يتماشى ومتطلبات التقدم التكنولوجي

والمعرفي في كافة المجالات ، وعلى كافة المستويات (سعد ، 2010 ، ص 15) .

■ رابعا / أهداف الحكومة الإلكترونية :

تتنوع وتتعدد الأهداف المنشودة عند التحول نحو الحكومة الإلكترونية فمنها أهداف قومية ، سياسية

واقتصادية وغيرها من الأهداف الأخرى غير أنه يبقى الهدف الأساسي من التحول نحو الحكومة الإلكترونية

هو إحداث نقلة نوعية في طريقة التعامل بين الحكومة ومواطنيها بما يحقق مزيدا من الرفاهية والتقدم ، غير

أنه تبقى هناك مجموعة من الأهداف الفرعية نستعرضها فيما يلي بشيء من الإيجاز وهي :

1- أهداف العمليات المؤداة داخليا : وهي عمليات أعمال المصالح الحكومية الداخلية غير الظاهرة

للمستفيدين وتتمثل في:

■ العمل على تحقيق الشفافية الحكومية من خلال توفر المعلومات على شبة الأنترنت .

- الرفع من مستوى الكفاءة الإدارية ، وتحقيق السرعة المناسب للإنجاز الأعمال .
 - تقديم الخدمات بطريقة جوهريّة مع العمل على توفير تكلفة الأعمال.
 - العمل على إعادة النظر في طبيعة هيكله الأنشطة والعمليات والإجراءات لتبسيطها .
- 2- أهداف العمليات المقدمة للجمهور : وهي عمليات خارجية تقدم للجمهور من المواطنين ، وعملاء ، بهدف تقديم خدمات على قدر عالي من الجودة وتتمثل في :
- الرفع من مستوى المعيشي للمواطنين بشكل افضل .
 - العمل على تعزيز فرص التنمية والإصلاح في كافة المجالات .
 - العمل على التدريب والتأهيل المستمر للأفراد المجتمع لفهم و إستيعاب كل ما هو جديد
 - سد الفجوة الرقمية وذلك بتلبية طلبات المجتمع في العمل على تبسيط عمليات التفاعل والتعامل مع كافة الخدمات المتاحة على وسائل الاتصال المختلفة .
 - العمل على تأسيس بنية تحتية للحكومة للإلكترونية تساعد على إنجاز الأعمال بكل يسر وسهولة .
- هذا وقد حدد إعلان القاهرة في (18- مايو 2003) ستة أهداف رئيسية يتوجب أن تتصف بها استراتيجيات الحكومة الإلكترونية وهي :
- 1- أن يتم من وراء ذلك تحقيق أكبر عائد مع كفاءة ذات مستوى عالي .
 - 2- التكامل والتفاعل بين الخدمات ذات الصلة مع بعضها البعض.
 - 3- العمل على بناء الثقة المتبادلة بين الحكومة والعملاء .
 - 4- ضمان الدخول السهل والسلس لخدمات الحكومة وكافة ما تقدمه من خدمات .
 - 5- العمل على تشجيع كافة المواطنين على الاشتراك في تلقي خدمات الحكومة على كافة شبكات التواصل والتقنية المتوفرة .
- المحور الثاني / نماذج مراحل التحول نحو الحكومة الإلكترونية :
- اختلفت أغلب الدراسات التي تناولت موضوع الحكومة الإلكترونية في تصنيف وتقسيم المراحل التي تمر بها عملية التحول فمنهم من قسمها إلى ثلاثة مراحل ، ومنهم من قسمها إلى أربعة مراحل أو خمسة غير أن عملية تصنيف مراحل التحول تعتمد بالدرجة الأولى على التطور الخطي للحكومة الإلكترونية ، وفيما يلي عرضا مبسط لمجمل هذه النماذج :
- 1- نموذج البنك الدولي (The World Bank) حيث تم تقسيمها إلى أربعة مراحل وهي مرحلة النشر ، ومرحلة التفاعل ، ومرحلة المعاملات ، ومرحلة التسليم ، وهذه المرحلة الأخيرة تعد المرحلة التي تصل فيها الحكومة إلى التحول الكامل من الصيغة التقليدية إلى الصيغة الإلكترونية .
 - 2- نموذج الأمم المتحدة : حيث قام البرنامج الإنمائي للأمم المتحدة باقتراح تقسيم المراحل إلى خمسة مراحل أساسية وهي مرحلة نشر المعلومات ، ثم مرحلة الاتصال باتجاهين (الاتصالات المتبادلة) ، تليها مرحلة تبادل البيانات بين الجهات الحكومية والعملاء ، ثم مرحلة المعاملات أين يمكن للعملاء والمستخدمين دفع مستحقات الخدمات عبر الأنترنت ، وأخيرا مرحلة تكامل الخدمة وذلك بالشروع في بناء بوابات تدمج العديد من الخدمات الحكومية حسب الحاجات والمهمات .

3- نموذج ليان ولي : (Layane and Lee) حيث تم تقسيم المراحل إلى أربعة مراحل أساسية متتابعة وهي مرحلة أولى ويتم خلالها إعداد الدليل ، تم تليها مرحلة المعاملات والصفقات ، ثم مرحلة التكامل العمودي ، وأخيرا مرحلة التكامل الأفقي .

وعلى الرغم من اختلاف التسميات التي اطلقها معظم الباحثين والهيئات على التقسيم الفعلي لمرحل التحول نحو الحكومة الإلكترونية إلا أن جميعها تقترح تطورا خطيا للحكومة الإلكترونية يبدأ بمرحلة النشر ، ثم المعاملات ، وأخيرا مرحلة التكامل في تطبيق النموذج الأمثل للحكومة الإلكترونية .

▪ المحور الثالث / معوقات تطبيق التحول نحو الحكومة الإلكترونية :

على الرغم من الإيجابيات التي يتم تحقيقها من خلال تطبيق الحكومة الإلكترونية وخصوصا فيما يتعلق بتحسين مستوى الأداء وتقديم الخدمة للمواطنين بالسرعة والسهولة الممكنة ، وما يتطلبه هذا التطبيق من إمكانيات بشرية مدربة ومؤهلة التأهيل المناسب ، و إمكانيات مادية قد يصعب توفيرها إلا أن هناك بعض المعوقات التي قد تحول دون التطبيق الأمثل ، والتي يمكن إيجازها فيما يلي :

1- اتساع الفجوة بين ما تقدمه الحكومة من خدمات عبر الوسائل التكنولوجية الحديثة ، وبين المستوى الثقافي التكنولوجي للمواطنين فقد يبدو للهلة الأول صعوبة تعامل المستهدفين مع الأجهزة المستخدمة لتقديم الخدمة ، ولهذا يتطلب الأمر القيام بالرفع من مستوى هؤلاء المستخدمين عن طريق التدريب والتأهيل ، وأن ذلك الأمر يحتاج إلى وقت وجهد وإمكانيات و إرادة من كلا الطرفين .

2- عند التحول نحو الحكومة الإلكترونية يتطلب الأمر القيام بإجراء التغييرات الجذرية في الهياكل التنظيمية والإجراءات التشغيلية وغيرها من المتطلبات الأخرى حتى يتم التحول بطريقة سلسة وميسرة .

3- مشكلة التوقيعات الإلكترونية الرقمية التي تتطلب صيغ قانونية ، حيث يتم استخدام التشفير الإلكتروني بالمفتاح العام . وما يتطلب ذلك من الحذر والتدقيق .

4- هناك العديد من الخدمات لا يمكن تنفيذها على الشبكة على اعتبار أنها تتطلب الأثبات الشخصي و التوقيع وإحضار الشهود على الرغم من أن الأعمال قائمة على تطوير أنظمة حكومية قادرة على احتواء الهوية الشخصية والتوقيع الرقمي من خلال التحقق من ذلك بوسائل مختلفة كالبصمة أو قرينة العين وغيرها من الوسائل الأخرى .

5- لتطبيق التحول نحو الحكومة الإلكترونية يتطلب الأمر التحول التدريجي نحو إعادة تأهيل البنية التحتية ، غير أن هذا الأمر يتطلب الكثير من مصادر التمويل متعددة المصادر .

6- التحديات الأمنية المتعلقة بالمواقع الإلكترونية والأنترنت ، والتي من أهمها الخصوصية وهي عدم الاطلاع على الرسائل الإلكترونية إلا من الأطراف المسموح لهم بذلك ، على الرغم من أنه بالإمكان استخدام تقنيات أمنية مهمة مثل التشفير أي منع أي جهة غير مسموح لها من فهم محتوى الرسالة حيث يوجد عملية التشفير المتماثل وهو أن هناك مفتاح تشفير واحدة تستخدم لدى المرسل والمتقبل ، ونوع آخر يسمى التشفير الغير متماثل ويعتمد على وجود مفتاحين احدهما سري والآخر علني خاص حيث يحتفظ به شخص واحد ، وكذلك وجود التوقيع الرقمي وهو عبارة عن عملية يتم من خلالها التأكد من هوية مرسل الرسالة من خلال استخدام مفتاح خاص التشفير الرسالة من قبل المرسل ، وكذلك البصمة الإلكترونية للرسالة لتأكد من حصول أي تغيير بمضمون

الرسالة ، اضع إلى ذلك الشهادات الرقمية وهي عبارة عن وثائق إلكترونية تصدرها جهات ذات صلاحية تتيح التحقق من هوية الشركة التي يتم التعامل معها عبر الأنترنت. وغيرها من الإجراءات المعقدة والدقيقة الأخرى ، والتي يتطلب الأمر توفيرها وفق ما هو مطلوب مع الأخذ بعين الاعتبار توفر كافة المحاذير اللازمة لذلك .

▪ المحور الرابع / متطلبات التحول نحو الحكومة الإلكترونية :

عند التحول نحو تطبيق مشروع الحكومة الإلكترونية يستلزم ذلك عدد من المتطلبات من أهمها :

- 1- توفر الإرادة لدى القيادات المسؤولة وصناع القرار وهذا يعد حجر الزاوية و الأساس في هذا الشأن فعند توفر الإرادة الصادقة لدى هؤلاء يتم بناء استراتيجية وفق الأسس العلمية السليمة ، و بالتالي التحول نحو الحكومة الإلكترونية وتطبيقها المطلوبة ، بما يحقق الأهداف المنشودة .
- 2- العمل على إعادة النظر في كافة القوانين والتشريعات حتى لا تتعارض مستقبلا مع التطبيقات الفعلية للأسس وقواعد التحول نحو الحكومة الإلكترونية .
- 3- ضرورة توفر مصادر التمويل المختلفة سواء داخلية أو خارجية وذلك من خلال تخصيص بنود صرف من الميزانية العامة للدولة أو الاقتراض أو فتح باب المشاركة مع القطاع الخاص أو ما إلى ذلك من مصادر التمويل الأخرى والكفيلة بتغطية كافة مصروفات التحول وفق الأسس العلمية السليمة ، أو السعي للحصول على تمويل خارجي بالشراكة مع مؤسسات وشركات متخصصة في تكنولوجيا المعلومات والاتصالات ، أو غيرها من مصادر التمويل الأخرى .
- 4- العمل على توفير أجهزة حاسبات وبرامج تطبيقات متطورة تضمن نجاح عملية تصميم النظام بصورة تحقق الكفاءة في أداء الخدمة .
- 5- تحديد المعلومات والبيانات والنماذج الحكومية الواجب إدخالها على شبكة الأنترنت بصورة دقيقة .
- 6- عند الشروع في تطبيق التحول نحو مشروع الحكومة الإلكترونية يتوجب الأمر البدء بمشاريع صغيرة غير معقدة ومن ثم الانتقال بشكل تدريجي ولس إلى أن يتم تحقيق المشروع بالكامل .
- 7- العمل على نشر ثقافة التعامل مع تقنيات المعلومات وشبكات الأنترنت ، مع إعداد برامج تدريب وتأهيل الكوادر البشرية التي سوف تتولى عملية تنفيذ برامج التحول .
- 8- ضرورة توفر المطلب الإداري والتنظيمي والمتمثل في تهيئة الهيكل التنظيمي للنظام ، وما يحتويه من مستويات إدارية ، وسلطات ومسؤوليات ووظائف إدارية وإجراءات وقواعد وغيرها ، حتى يتم التأكد من ضمان عملية التحول وفق المطلوب .

▪ المحور الخامس / أهم مزايا وفوائد الحكومة الإلكترونية :

التحول نحو الحكومة الإلكترونية يحقق الكثير من الفوائد والمزايا والتي من أهمها :

- 1- تجميع و تقديم الخدمات من طرف الحكومة في موضوع واحد هو موقعها على الشبكة وبشكل مباشر ببسر وسهولة دون تعقيد .
- 2- تقديم موضع واحد للمعلومات الحكومية .
- 3- نقل التدابير الحكومية على الخط المباشر .
- 4- تطبيق النماذج الرقمية وتعبئتها على الخط المباشر .

- 5- تطوير بنى تحتية عامة في حقل التقنية والتشغيل وبقيّة الإجراءات التقنية في بيئتي الاتصال والحوسبة .
 - 6- تسهيل إجراءات الدفع الإلكتروني .
 - 7- تحقيق فاعلية الأداء الحكومي .
 - 8- القضاء على مواطن الفساد .
 - 9- الشفافية والمصادقية في التعامل مع العملاء .
 - 10- تبسيط وتسهيل الإجراءات وإمكانية إنجازها بسرعة وعلى قدر عالي من الجودة .
 - 11- التحول نحو الحكومة الإلكترونية يعد خطوة هامة لتحقيق الرفاهية والتقدم والنمو للمجتمع
 - 12- توفير الوقت والجهد والمصروفات وذلك نتيجة إدخال التقدم التقني في تنفيذ الكثير من الأعمال .
 - 13- الانفتاح على العالم الخارجي وسهولة التواصل معه بما يمكن من تحقيق الكثير من فرص استثمارية أفضل وتحقيق التكامل والتعاون مع كافة دول العالم .
 - 14- منح الفرصة للمنظمات القطاعين العام والخاص في تحقيق ميزة تنافسية سواء في محيط البيئة الداخلية أو على مستوى البيئة الخارجية بما يحقق حصص سوقية أفضل .
 - 15- الاتصال الدائم والمستمر طيلة أيام السنة .
 - 16- تقليل الاعتماد على الأعمال الورقية الروتينية .
 - 17- إدخال الشفافية في كافة أصناف المعاملات والخدمات .
 - 18- كسر الحاجز الجغرافي وذلك بتقديم الخدمة في أي زمان و مكان .
 - 19- منح الأولوية في تقديم الخدمات الميسرة للقطاعات ذات الأهمية بالنسبة للمواطن مثل أعمال الأحوال المدنية ، والتعليم والصحة ، والخدمات الأكاديمية ، والأمن والضرائب وغير من الخدمات الأخرى ، التي يكون المواطن في أمس الحاجة إلى إنجازها .
- كما أن هناك الكثير من الفوائد التي يمكن الحصول عليها من التحول نحو الحكومة الإلكترونية ، ومنها الفوائد الاقتصادية والمتمثلة في المساعدة في مساندة وتطوير الكثير من برامج التطوير الاقتصادي ، وذلك من خلال تسهيل التعاملات بين القطاعين العام والخاص ، وبالتالي زيادة معدل الدخل العام للحكومة بما يعود بالفائدة على الجميع ، بالإضافة إلى ذلك توفير الجهد والمال والوقت لكافة الأطراف المتعاملة مع الحكومة ، وكذلك خلق فرص عمل جديدة لكفاءات تم تأهيلها وتدريبها على عملية إدخال البيانات والتعامل مع التقنية بكل يسر وسهولة ، كذلك تجميع كافة الجهود في بوابة واحدة هي بوابة الحكومة الإلكترونية لتقديم الخدمات ، كما أن هناك فوائد إدارية متعددة من خلال التوجه نحو تطبيق مشروع الحكومة الإلكترونية ومنها على سبيل المثال القضاء على البيروقراطية والروتين الإداري المعقد ، الذي يوجد في الحكومة التقليدية ، اضم إلى ذلك أن الإدارة في الحكومة الإلكترونية أكثر شفافية وأكثر وضوحاً وتحديداً للمسؤولية وبالتالي المساءلة عن أي تقصير أو فساد أداري أو مالي ، هذا بالإضافة إلى توفر العمل بروح الفريق نتيجة التكامل وتوحيد الجهود ، كما أن هناك جملة من الفوائد الاجتماعية كتحفيز المواطنين على الاستخدام الأمثل لتقنية المعلومات ومواكبة التطورات المتسارع في هذا المجال ، مع توفير قنوات تواصل متعددة وسريعة كالبريد الإلكتروني وغيره ، وكذلك الأمر ينسحب على كافة القطاعات الأخرى .

■ المحور السادس / ظاهرة الفساد الإداري ومدى ارتباطه بالحكومة الإلكترونية :

المقصود بالفساد الإداري هو " إساءة استعمال السلطة أو الوظيفة العامة للأجل الكسب الشخصي دون حق " ، كما عرفته موسوعة العلوم الاجتماعية بأنه " سوء استخدام النفاذ العام للأجل تحقيق إرباح خاصة " ، و عرفته منظمة الشفافية العالمية بأنه "إساءة استخدام السلطة العامة لتحقيق الكسب الخاص " ، ومن أهم أسباب انتشار ظاهرة الفساد على المستويات المحلية والعالمية هي العوامل الاقتصادية ، وذلك بسبب انعدام أو غياب الأجهزة الرقابية والمحاسبية بل يتعاده إلى عدم تطبيق العقوبات الرادعة لممارسي الفساد المادية منها والمعنوية ، كما أن هناك أسباب أخرى إدارية وسياسية واجتماعية وثقافية ، فأحيانا يحدث الفساد عندما تتعارض مصلحة الموظف الخاصة مع واجباته الوظيفية ، ولهذا فان توفر المزايا بالقطاع الخاص ساهم إلى حد كبير في الحد من ظاهرة الفساد عكس ما هو كائن بالقطاع العام ، كما أن هناك عوامل متعددة أخرى قد تسهم في تفشي ظاهرة الفساد ومنها المحاباة ، وتحميل الموظف أعمالا فوق طاقته وإمكانياته دون مقابل مجزي من الأجر ، كذلك العوامل الشخصية كالعمر وقلة سنوات الخبرة وتدني المستوى العلمي جل هذه العوامل وغيرها من العوامل الأخرى قد يكون لها الأثر المباشر في تفشي ظاهرة الفساد الإداري ، كما أنها تعد من أهم القضايا التي تفرق أغلب دول العالم اليوم ، وفي الكثير من المؤسسات مما ترتب عن ذلك نتائج وخيمة في جميع مناحي الحياة سوء السياسية أو الاقتصادية أو الاجتماعية وغيرها حيث تعد عائق لزيادة معدلات النمو والتطور الاقتصادي كما يضعف من مستوى السلطة ، السياسية والإدارية للدولة ، ومن تدني مستوى الثقة المتبادلة ، ولهذا فان اغلب حكومات دول العالم وخاصة حكومات الدول المتقدمة سعت جاهدة لتصدي لهذه الظاهرة والقضاء عليها ومن أهم تلك المعالجات هو الإسراع في التحول نحو الحكومة الإلكترونية لما تحققة من شفافية ومكافحة للجرائم الإدارية ، والتصدي لها بكل جزم ، لهذا وتأسيسا على ما سبق فإن التحول نحو الحكومة الإلكترونية يحقق العديد من المزايا والتي قد تساعد على الحد من انتشار ظاهرة الفساد الإداري والمالي والتقليل من آثاره السلبية على سلوك الأفراد والمجتمع بصفة عامة ، ويخلق بالتالي مجتمعا قابل للنمو والتطور تتسابق فيه السلع والخدمات بشكل سلس وميسر بعيد عن سلبيات إدارة الحكومة التقليدية ، غير أن هذا الأمر يحتاج إلى كثير من المتطلبات سبق الإشارة إليها ، والتي يتوجب توافرها لتحقيق حكومة إلكترونية متطورة تساهم في نمو وتطور المجتمع بصفة عامة .

■ المحور السابع / تجارب عالمية وعربية في التحول نحو الحكومة الإلكترونية

(أمريكا ، سنغافورة ، الإمارات ، ليبيا) :

1- تجربة الولايات المتحدة الأمريكية في التحول نحو الحكومة الإلكترونية :

تعد الولايات المتحدة الأمريكية من أوائل الدول التي تبنت التحول نحو الحكومة الإلكترونية ، وأحرزت تقدما كبيرا في هذا المجال حيث تبنت الإدارة الأمريكية خطة استراتيجية سنة (1992) لتحول نحو الحكومة الذكية ، وبأقل كلفة وأكثر فاعلية ، وبذلك أصبحت هذه الخطوة العنصر الهام في صلب اهتمام الإدارة الأمريكية في القرن العشرين ، حيث شرعت في اعتماد الأسس القانونية تزامنا مع تغيير جذري في أصول البنية التحتية بما يتوافق والتطبيق الفعلي لمراحل التحول نحو الحكومة الإلكترونية ، كما بدا التحول نحو تطبيق القوانين الخاصة بالحكومة الإلكترونية بشكل فعلي منذ عام (2002) في كافة الوكالات ، والوزارات ، والهيئات العامة ، وذلك بالتزامن مع وضع سياسة استخدام تكنولوجيا المعلومات تحت سلطة مدير إدارة نظم المعلومات ، ولضمان تطبيق الخطة

الاستراتيجية لتحول نحو الحكومة الإلكترونية سنت الحكومة الأمريكية قانونين ملزمين يفرضان استخدام الحكومة الإلكترونية وهما (قانون التخلص من الأعمال الورقية ، وقانون كلينجر - كوهين والمتعلق بوضع كافة خدمات المواطنين والقطاع الخاص على شبكة الأنترنت) ، مع التركيز على استخلاص النتائج المترتبة على ذلك في مجال تقنية المعلومات ، هذا وقد تضمنت استراتيجية الحكومة الأمريكية لتحول نحو الحكومة الإلكترونية العديد من العناصر المهمة منها :

- تبسيط وتسهيل توزيع الخدمات إلى كافة المواطنين .
- تبسيط عمل الوكالات الأمريكية .
- القضاء على البيروقراطية في كافة الدوائر الرسمية الأمريكية .
- العمل على تخفيض التكاليف الناتجة عن العمل الإداري .
- السرعة الفائقة في عملية الإنجاز في كل ما يتعلق بأنشطة الحكومة الأمريكية.

كما سعت الإدارة الأمريكية إلى التوسع وانتشار استخدام تقنية المعلومات في إنجاز الأعمال والخدمات في القطاعين العام والخاص حيث بلغ عدد مستخدمي الحاسب الشخصي حوالي (70%) تقريباً في حين تحول ما نسبته (60%) من المواطنين الأمريكيين مواطنين يستخدمون التقنية في تعاملاتهم مع الحكومة ، كما سعت الحكومة الأمريكية إلى خفض التكلفة الناتجة عن تقديم الخدمة حيث قدرت تكلفة تجديد الرخص في ولاية أريزونا مثلاً عن طريق العامل الإلكتروني بحوالي (2) دولار أمريكي لكل عملية مقابل (7) دولار أمريكي حيث كانت سابقاً بالطرق التقليدية ، وهذا بدوره أحدث فرق نوعي في قيمة تكلفة الخدمة (أبو مهارة ، 2012 ، ص 6) .

2- تجربة سنغافورة في التحول نحو الحكومة الإلكترونية :

سنغافورة هي دولة صغيرة ذات كثافة سكانية ولا يزيد سكانها عن أربعة ملايين نسمة تشغل مساحة تقدر ب (682 كم 2) ففي بداية عام (2000م) نجحت في إنجاز مشروع التحول نحو الحكومة الإلكترونية حيث حققت نجاحات كبيرة في تطبيقات تكنولوجيا المعلومات فعلى سبيل المثال نجحت الحكومة السنغافورية في ربط جميع المدارس في شبكة واحدة ، وذلك بالتزامن مع تدريب طاقم التدريس على تطبيقات تكنولوجيا المعلومات مع إجراء تغييرات على مناهج التعليم بما يتلاءم مع التحولات الجديدة بحيث تم تضمين دراسة تكنولوجيا المعلومات ضمن المقررات الدراسية لكافة الطلاب ، مع زيادة معدل الوعي الزمني المخصص لها بنسبة (30%) من إجمالي زمن المناهج الدراسية في سنغافورة ، كما سعت الحكومة السنغافورية إلى إقامة شبكة للنهوض ببوابة المواطن الإلكتروني حيث خططت للإقامة برنامج تدريب لحوالي (400 ألف فرد) سنوياً ، ومن أهم الدروس المستفادة من التجربة السنغافورية في التحول نحو إقامة الحكومة الإلكترونية وفق ما أورده (أبو مهارة : 2012 ، ص 7) ما يلي :

- إدراج تكنولوجيا المعلومات ضمن كافة مناهج تعليم الدولة .
- توفير البنية الأساسية المطلوبة والمناسبة لنجاح إقامة الحكومة الإلكترونية في سنغافورة .
- إقامة مراكز تدريب لمساعدة الأسر ذات الدخل المحدود والمنخفض وتوفير التعليم الأساسي لها في كافة مجالات تكنولوجيا المعلومات والاتصالات .

- العمل على التوجه نحو الاستثمار في مجال تكنولوجيا المعلومات على المستويين الداخلي والخارجي .

3- تجربة دولة الإمارات العربية المتحدة في التحول نحو الحكومة الإلكترونية :

دولة الإمارات العربية المتحدة تعد من أوائل الدول الرائدة عربيا في مجال التحول نحو الحكومة الإلكترونية فقد قامت بتطبيق نظام الحكومة الإلكترونية بداية من عام (2001) وخاصة في إمارة دبي حيث بدأت تلك الحكومة بالإعلان عن بناء شبكة المعلومات الحكومية ، التي تربط جميع الدوائر الحكومية في إمارة دبي مع توحيد جميع أنظمة العمل المشتركة لكافة الدوائر الحكومية ، ومن ثم تقديم كافة الخدمات التي يمكن تنفيذها عبر الأنترنت ، وبذلك تكون دولة الإمارات قد حققت نجاح كبيرا في برنامج التحول نحو الحكومة الإلكترونية وذلك وفق التقرير الصادر عن الأمم المتحدة للحكومات الإلكترونية في فبراير عام (2012 م) ، حيث أفادة التقارير أن دولة الإمارات وصلت إلى المرتبة (21) عالميا في مجال التحول نحو الحكومة الإلكترونية وبذا تعد الأولى عربيا في هذا المجال ، كما وصال عدد مستخدمي الأنترنت حوالي (21%) من عدد السكان كما قامت حكومة الإمارات بتوفير قاعدة استراتيجية للشركات التي تستهدف منطقة تمتد من منطقة الشرق الأوسط إلى الهند وأفريقيا ومنطقة الخليج ، غير أن هناك العديد من العوامل قد شجعت حكومة الإمارات على تعميم خدمات الحكومة الإلكترونية ومن بينها :

- استخدام هيئة الموائى والجمارك بدبي للأنترنت حيث تعمل الأف الشركات في مجال الشحن والنقل فقد قامت الحكومة بخفض الوقت والتكلفة مع توفير الخدمات على مدار (24 ساعة) ، وبما لا يقل عن (50 %) من الجهد والمال ، ومن أهم عوامل نجاح تجربة الحكومة الإماراتية في إمارة دبي بهذا المجال الاستعانة بشركات القطاع الخاص ذات الخبرة العالمية في هذا المجال ، لنشر ثقافة التعامل مع وسائل تقنية المعلومات عن طريق التدريب والتعلم والتوعية والإعلان ، مع التركيز على طلبات وحاجيات العملاء ، وكذلك تبسيط وتسهيل وسرعة إنجاز الإجراءات وذلك بالشراكة مع القطاع الخاص المحلي والعالمي ، بالإضافة إلى إعداد وتجهيز بنية تحتية متطور للاستيعاب كافة الإجراءات والتطورات للإنجاح مشروع التحول نحو الحكومة الإلكترونية . (أبو مهارة : 2012 ، ص 7) .

4- تجربة دولة ليبيا في التحول نحو الحكومة الإلكترونية :

رغم ما يسود الدولة الليبية من عدم الاستقرار الأمني والسياسي ، وفي كافة المجالات الأخرى نتيجة للعديد من الأسباب ، و تعرضها للكثير من المتغيرات البيئية ذات التأثير الفعال سواء على المستوى الداخلي أو الخارجي منذ نصف قرن تقريبا ، وما نتج عن ذلك من تدني في مستوى الاستقرار بكافة المجالات السياسية منها ، والاقتصادية والاجتماعية والتعليمية والصحية والإدارية وغيرها من المجالات الأخرى مما اثر سلبا على تدني مستوى الخدمات بكافة أجهزة الدولة ومن أهم هذه الأسباب :

- 1- عدم توفر الإرادة الصادقة من طرف القيادات المسؤولة في ليبيا خلال السنوات السابقة نتيجة عدم استقرار الوضع الأمني والسياسي .
- 2- عدم توفر البنية التحتية المناسبة لتحول نحو الحكومة الإلكترونية .
- 3- عدم ملائمة القوانين والتشريعات والإجراءات المناسبة لتحول نحو الحكومة الإلكترونية .
- 4- اتسام الإدارة الليبية بالطابع التقليدي ، والخوف من التغيير .

- 5- تفشي ظاهرة الفساد في كافة مفاصل الدولة نتيجة الظروف التي مرت بها البلاد ، وغياب الأجهزة الرادعة لهذه الظاهرة السلبية.
- 6 - الخدمات المقدمة للمواطنين في ليبيا لم تكن وفق استراتيجيات أو سياسات أو حتى آليات واضحة .
- 7- سياسية الاختيار والتعيين في الدولة الليبية تقتقد إلى الشفافية و المسؤولية والعشوائية .
- والجدول التالي يوضح ترتيب الدولة الليبية مع بعض الدول العربية من بين (193) دولة عالميا وفق مؤشر الأمم المتحدة للحكومة الإلكترونية لسنة (2018 م) :
- جدول رقم (1) ترتيب الدول العربية حسب مؤشر الأمم المتحدة للحكومة الإلكترونية لسنة 2018م

الدولة	الترتيب من بين 193 دولة
الإمارات	21
البحرين	26
الكويت	41
السعودية	52
سلطنة عمان	63
تونس	80
الأردن	98
المغرب	110
مصر	114
ليبيا	140

بالنظر إلى محتوى الجدول رقم (1) نلاحظ أن ليبيا في مرتبة متدنية من حيث مستوى التحول نحو الحكومة الإلكترونية رغم توفر كافة الموارد اللازمة لذلك مع عدم توفر الإرادة الصادقة لشرع في هذا المشروع الوطني المهم على كافة الأصعدة وبكافة المجالات ، غير أنه رغم وجود كل هذه الأسباب وغيرها من الأسباب الأخرى المباشر وغير المباشر إلا أن بعضا من القيادات المسؤولة في الدولة الليبية سعت خلال فترات مختلفة إلى محاولة تطبيق وترسيخ مفهوم الحكومة الإلكترونية في كافة القطاعات المختلفة في الدولة ومن بين هذه المساعي صدور قرار في عام (1999 م) بإنشاء الهيئة الوطنية للمعلومات والتوثيق ، كما صدر قرار آخر عام (2002) بشأن إدخال المكنة الحديثة في الإدارة ، وما اتبع ذلك من تدريب وتأهيل وتجهيز للنظم ، والتي تعد خطوات أولية ولم ترقى إلى المستوى المطلوب نحو التحول إلى الحكومة الإلكترونية أتبع ذلك خلال العام (2008) التوقيع على اتفاقية تفاهم مع المنظمة الدولية للتربية والثقافة (اليونسكو) لإعداد وثيقة المشروع الوطني لاستخدام تقنيات المعلومات والاتصال في قطاع التعليم العالي . بالإضافة إلى ذلك و رغم هذه الجهود المتواضعة فقد كانت هناك العديد من المعوقات التي تحد من فاعلية نجاح تطبيق الإدارة الإلكترونية في ليبيا ، فليبيا لا تزال بعيدة نسبيا عن الوصول إلى الأهداف التي حددتها الأمم المتحدة للتنمية المستدامة الخاصة

بالمشاركة الإلكترونية وتطوير أداء الحكومة الإلكترونية لذا فقد احتلت ليبيا المرتبة (118) من حيث مؤشر تنمية الحكومة الإلكترونية وبدرجة اقل من المتوسط (0,25) نقطة وفق ما جاء في تقرير الأمم المتحدة لسنة (2016 م)، وتأسيا على ما سبق أضحى ومن باب المسؤولية أن الإسراع في التحول نحو الحكومة الإلكترونية أصبح خيارا استراتيجيا لا بديل عنه وذلك نظرا لمجمل التحديات والأزمات التي تعيشها ليبيا سابقا وحاليا وفي المنظور القريب فلا استقرار سياسي أو امني يلوح في الأفق نتيجة التدخلات الخارجية ، وعدم التوافق بين القيادات المسؤولة وصناع القرار وما نتج عنه من الإخفاق في إجراء الانتخابات المستحقة مؤخرا ، بالإضافة إلى ذلك غياب البنية التحتية شبة الكامل وعدم قدرتها على استيعاب تأسيس الخطوات المبدئية نحو تطبيق الحكومة الإلكترونية مع عدم جاهزية القوانين والتشريعات وغياب الخطط الاستراتيجية لتدريب وتأهيل الكوادر البشرية وغيرها من الاستحقاقات الأخرى والتي تعتبر من أهم الخطوات الأساسية لبناء حكومة إلكترونية فعالة ، كما أن مزيدا من المجهودات لا تزال تبذل للأجل التحول نحو الحكومة الإلكترونية ولو في ابسط مستوياتها فخلال عام (2010م) تم إنشاء بوابات إلكترونية لجميع المؤسسات الوزارية يلجا إليها المواطن للحصول على الخدمة المطلوبة ، كما استضافة المؤتمر العالمي الأول للإدارة الإلكترونية والذي عقد بمدينة طرابلس في الفترة من (1 - 4 . 6 . 2010) وذلك سعيا منها لتقريب قيام الإدارة الحكومية وتواصلها مع المواطن عبر استخدام الوسائط الإلكترونية للأجل تقليص كافة العوائق البيروقراطية ، وتحسين مستوى الأداء والاستفادة من تقديم بعض الخدمات العامة للمواطنين ، ومن اهم هذه المحاولات رقمه مصلحة الأحوال المدنية والتي تعني بتقديم خدمة منح شهادات الميلاد لكافة المواطنين ، الذي يحملون الجنسية الليبية متضمنة رقم وطني لكل مواطن حيث ساهم هذا الإجراء في ضبط وتنظيم طبيعة العلاقة بين المواطنين وشؤون الدولة والحد من حالات التزوير والفساد الإداري ، بالإضافة إلى رقمه مصلحة الجوازات والجنسية بما يضمن عدم التلاعب بتزوير مستند جواز السفر وضبط كافة التأشيرات الصادرة عن الجهات المعنية وحمايتها من التزوير . (خميس ، آخرون ، 2017) ، كما حاولت اجهز الدولة في ليبيا تقديم بعض الخدمات عبر الشركة الليبية للبريد والاتصالات ، وتقنية المعلومات حيث تم طرح بعض الخدمات عبر وسائط الإلكترونية ، والتوسع في تجهيز شبكات الهاتف المحمول ، كما تم تطوير المنظومات المصرفية بما يسهل على المواطنين الحصول على كافة الخدمات المصرفية بكل يسر وسهولة ، غير أنه رغم كل هذه المساعي والمحاولات إلا أنها تبقى محدودة وضعيفة ولا ترقى إلى المستوى المطلوب وذلك نتيجة لعوامل كثيرة ومتعددة ومن أهمها عدم وجود مصادر للتمويل سوء للإنشاء البنية التحتية المطلوبة من تقنيات ونظم وأجهزة و لتدريب الكوادر البشرية للإدارة هذه الأنظمة وغيرها من النظم الأخرى ، ولكن حتى وإن وجد التمويل اللازم لذلك فإن تعشي ظاهرة الفساد الإداري والمالي ، والذي سبق الإشارة إليه ، وما رافقها من ضياع وإهدار الكثير من المال العام دون تطبيق العقوبات الرادعة لمن ثبتت عليه تلك الجرائم والدليل على ذلك ما تضمنته تقارير ديوان المحاسبة والرقابة الإدارية منذ سنوات حيث إنتها بها المطاف في مكتب النائب العام والذي لم يدخر جهدا في توثيق محاضر ضبط الفساد الإداري وسرقات للمال العام وكافة التجاوزات والمخالفات إلا أن ضعف الأجهزة والجهات المعنية بتطبيق القانون نتيجة عدم الاستقرار الأمني والسياسي داخل البلاد حال دون الحد من هذه الظواهر بشتى صورها وتصنيفاتها ، جل هذه الإخفاقات وغيرها حالت ولا تزال تحول دون الجدية في بناء استراتيجية فعالة لتوجه نحو بناء الحكومة الإلكترونية الفاعلة حتى تفتح آفاق التكامل

والتعاون والشفافية في التعامل بين الحكومة والمواطنين لأجل تقديم كافة الخدمات والتسهيلات اللازمة والتي يحتاجها المواطنين من أجل بناء دولة العدل والقانون ومستوى عالي من النمو والتقدم والرفاهية للمجتمع الليبي أسوة ببقية المجتمعات الأخرى الرائدة في هذا المجال . والجدول التالي رقم (2) يصنف الدول حسب مؤشر الخدمات عبر الأنترنت لسنة (2018 م) ومن بينها الدولة الليبية ، حيث لم تتعدى نسبة (25 %) وهي تعد نسبة متدنية مقارنة حتى بالدول العربية ، ودول الجوار رغم ما تمتلكه الدولة الليبية من ثروات وإمكانات بشرية ومادية ومالية غير أنها لم توظف في مكانها المناسب و الصحيح (خالد إيزيم ، سالم كعيبية) .

جدول بقم (2) تصنيف الدول حسب مؤشر الخدمات عبر الأنترنت لسنة 2018 م

	النسبة		
	متوسط %25	عالي %50	عالي جدا %75
الإمارات			✓
البحرين			✓
الكويت		✓	
المغرب		✓	
سلطنة عمان		✓	
ليبيا	✓		
السعودية		✓	
لبنان		✓	
تونس		✓	

كل ما سبق عرضه قد لا يفي لتبيان مدى الحاجة الملحة في الدولة الليبية الانتقال سريعا نحو بناء الحكومة الإلكترونية ، ولهذا فقد تم وضع خطة استراتيجية طموحة بداية من سنة (2022) لتجهيز نحو التحول إلى الحكومة الإلكترونية ، والتي تعد فرص نحو التحول إلى تطبيق الحكومة الإلكترونية في ليبيا حيث قامت الهيئة العامة للمعلومات وبالتنسيق مع جهات ذات العلاقة لصياغة استراتيجية وطنية للتحول الرقمي بالتعاون مع لجنة الأمم المتحدة الاقتصادية والاجتماعية لغربي آسيا (الإسكوا) ، هذا وقد تضمنت الخطة على رؤية واضحة عن ما تصبو له الدولة الليبية من مكانة في التحول نحو الحكومة الإلكترونية مستقبلا بحلول عام (2030) إذ يتمكن الجميع من التمتع بخدمات حكومة إلكترونية عالية المستوى و بطريقة سلسة وسهلة وأمنة ، كما أكدت بنود الخطة على ضرورة تنفيذ نظام حوكمة عالي المستوى ومثالي ورشيد ووضع خارطة طريق لشروع في تنفيذ هذه الخطة وفق خطوات أو مراحل أولية متتالية نذكر منها :

- 1- عقد مجموعة من اللقاءات مع الإسكوا لعرض مجموعة من التجارب الدولية الناجحة ومناقشة خارطة الطريق لتطوير الاستراتيجية .
- 2- تحديد الرؤية و الأهداف المنشودة والمحاور الأساسية للعمل على تنفيذ هذه الخطة الطموحة .

- 3- دراسة ومراجعة الوضع الراهن للوقوف على مواطن الضعف والقوة ، و مجمل الفرص والتهديدات حتى يتم الإعداد لهذه الخطة الإعداد الجيد .
 - 4- عقد سلسلة من الاجتماعات المعنية ذات العلاقة لتنسيق وتذليل كافة الصعوبات .
 - 5- القيام بعقد ورش العمل مع (الإسكوا) كنقطة بداية فعالة لهذا المشروع الوطني الطموح .
- كما تم تحديد جملة من الأهداف لتنفيذ هذه الاستراتيجية بالكفاءة والفاعلية المطلوبة ، ومن أهم هذه الأهداف المعلنة للخطة:
- 1- توظيف تكنولوجيا المعلومات لتحسين جودة المنتجات والخدمات وتوثيق وتبسيط الإجراءات في كافة مرافق الدولة .
 - 2- تقديم كافة الخدمات للمواطنين عند وضع الحلول التطبيقية الرقمية الجديدة مركزية كانت أو مشتركة أو مجمعة .
 - 3- تفعيل كافة منصات البيانات الخاصة بالحكومة الليبية والمفتوحة لكافة القطاعات .
 - 4- العمل على توفير كافة المعلومات اللازمة لاتخاذ القرارات الرشيدة .
 - 5- تقليص حجم الأنفاق الحكومي العام من خلال تقادي الازدواجية في تطوير المشاريع الوطنية لتحول الرقمي .
 - 6- تشجيع مشاركة القطاع الخاص في تنفيذ هذا المشروع الوطني الطموح وذلك لتبادل شتى صنوف المعرفة بينهما .
 - 7- نشر وتعزيز ثقافة التغيير نحو الأفضل بما يؤدي إلى إنجاز المهام دون عراقيل تذكر .
 - 8- العمل على وضع الخطط والبرامج لتدريب وتأهيل الكوادر البشرية للإنجاز هذه الاستراتيجية وفق المطلوب .
 - 9- إعادة النظر في كافة القوانين والتشريعات السابقة وذلك من خلال بناء بيئة تشريعية فعالة للإنجاز هذه الاستراتيجية
 - 10- تطوير البنية التحتية في كافة مجالاتها وخاصة ما يتعلق بتكنولوجيا المعلومات والاتصالات .
 - 11- العمل على رفع مستوى ليبيا من التصنيفات العالمية المتدنية في مجال تقنية المعلومات والاتصالات .
 - 12- متابعة وتنفيذ كل ما هو جديد ومفيد للإنجاز هذه الاستراتيجية بكل كفاءة وفاعلية .
- كما تضمنت الخطة الاستراتيجية العديد من المحاور رئيسية ومن أهم هذه المحاور ما يلي :
- 1- إعداد القوانين والتشريعات اللازمة لمواكبة متطلبات التحول .
 - 2- إعداد و تجهيز كافة البرامج المتعلقة بالتدريب وبناء القدرات .
 - 3- العمل على تشجيع التحول نحو مجتمع رقمي ذكي .
 - 4- الإعداد والتحصير لتجهيز البنى التحتية لتكنولوجيا المعلومات والاتصالات .
 - 5- الانتقال للبيانات المفتوحة .
 - 6- تشجيع الابتكار وريادة الأعمال وتوطين كافة مشاريع تقنية المعلومات والاتصالات بصورها المختلفة بالشراكة مع دول ومؤسسات رائدة في هذا المجال .

- 7- العمل على تعزيز التوعية والتوجيه بما يكفل نشر ثقافة تقنية المعلومات والاتصالات .
 - 8- الانفتاح على الفاعلين الآخرين بالمشاركة المجتمعية .
 - 9- الأخذ بعين الاعتبار عامل الخصوصية وأمن المعلومات بما يكفل حفظ الحقوق لكافة الأطراف .
 - 10- الاهتمام بالتعليم والبحث العلمي لما له من دور فعال في تسريع وجودة التحول نحو عالم الرقمنة.
 - 11- الاستدامة في الإعداد والتنفيذ بما يضمن تحقيق مشروع التحول وفق الأسس العلمية السليمة .
- وتأسيساً على ما سبق يرى الباحثان أن الدولة الليبية تسعى جاهدة مثل بقية دول العالم نحو الرفع من مستوى المعيشة والرقي والتقدم بمواطنيها في كافة المجالات ألا أن التأثير المباشر وغير المباشر للمتغيرات البيئية المحيطة سواء على المستوى الداخلي والمتمثل في مواطن القوة والضعف أو على المستوى الخارجي و المتمثل في الفرص والتحديات قد حال ولا يزال يحول دون الوصول بالبلاد إلى بر الأمان ، وبالتالي قد يحد من مستوى طموح التحول نحو حكومة إلكترونية فعالة في المدى القريب ، وبالتالي يشكل عائقاً نحو وصول الدولة الليبية إلى مصاف الدول المتقدمة في كافة المجالات .

نتائج الدراسة :

- 1- التحول نحو الحكومة الإلكترونية يتوجب الكثير من المتطلبات والمبادئ يتوجب توفيرها ، حتى يكون للأى دولة مكانة مرموقة بين كافة دول العالم لهذا يتوجب الإسراع بالتحول نحو الحكومة الإلكترونية ووفق الأسس العلمية السليمة .
- 2- التحول نحو الحكومة الإلكترونية أصبح واجب وطني يتوجب الإسراع في تنفيذه وذلك نظراً لتحول التقني والحضاري السريع في عالم اليوم ، والعالم أصبح قرية واحدة .
- 3- مشروع التحول نحو الحكومة الإلكترونية يجلب الكثير من المزايا والفوائد للجميع ، ويساعد على الرفع من مستوى المعيشة لكافة أفراد المجتمع .
- 4- التحول نحو الحكومة الإلكترونية يخلق قنوات اتصال فعالة بين الدولة والمواطن بما يحقق تبادل المنفعة بين المقدم ومتلقي الخدمة بل يتعاده إلى المشاركة في تحسين مستوى هذه الخدمة وتوافرها بجودة عالية وبأسرع وقت ممكن ، وبأى مكان .
- 5- التحول نحو حكومة إلكترونية فعالة يستوجب و يتطلب الكثير من تضافر الجهود وفي كل المجالات .
- 6- التحول نحو الحكومة الإلكترونية يحتاج إلى إرادة صادقة وطنية من صناع القرار .
- 7- عدم وجود بنية تحية مؤهلة قد لا يبشر بمستقبل منظور لتأسيس نحو حكومة إلكترونية فعالة .
- 8- عدم توفر الكوادر البشرية المؤهلة سيكون له تأثير سلبي على بناء استراتيجية فعالة لتحول نحو الحكومة الإلكترونية الفعالة.
- 9- التأخر في التحول نحو الحكومة الإلكترونية يؤدي إلى انتشار ظاهرة الفساد الإداري والمالي في كافة مجالات الحياة ويكون حجر عثر في سبيل تحقيق التقدم المنشود.
- 10- عدم توفر مصادر التمويل اللازمة لتحول نحو الحكومة الإلكترونية يؤدي إلى العجز والفشل في تنفيذ كافة المشروعات الطموحة .

- 11- غياب القوانين والتشريعات الملائمة يؤدي إلى الفشل في تنفيذ التحول نحو الحكومة الإلكترونية الفعالة .
- 12- من خلال تحليل واقع الحال لمستوى تأهل الدولة الليبية في التحول نحو الحكومة الإلكترونية يتضح أن ليبيا لاتزال في بداية الطريق وأن الطريق أمامها شاق وصعب في ظل الظروف والمتغيرات الحالية التي تعيشها البلاد على كافة المستويات ، وهي بحاجة إلى نقلة نوعية حتى تأخذ الدولة الليبية مكانة مرموقة ومتقدمة في هذا المجال .
- 13- رغم المحاولات المتواضعة لتحول نحو الحكومة الإلكترونية إلا أن الإرادة الصادقة للقيادات المسؤولة و صناع القرار في ليبيا لم تتوفر لديهم بعد لشرع في هذا التحول بكل مصداقية .
- 14- تدنى المكانة الدولية للدولة الليبية في مجال تقنية المعلومات والاتصالات .
- 15- يعد اعتماد خطة استراتيجية طموحة في ليبيا لتحول نحو الحكومة الإلكترونية بارقة أمل نحو بناء الدولة الحديثة .

■ توصيات الدراسة :

- 1- ضرورة توفر الإرادة الصادقة من طرف صناع القرار مع العمل الجاد والمثمر للإحداث نقلة نوعية في أي مجتمع هو السبيل الوحيد لتحول نحو حكومة إلكترونية فعالة .
- 2- العمل على ممارسة التخطيط الاستراتيجي الفعال لبناء خطة استراتيجية تهدف إلى إحداث تغير جذري في كافة مجالات البنية التحتية وبخاصة مجال تقنية المعلومات والاتصالات وما يرتبط بها من متطلبات .
- 3- العمل على نشر الثقافة التكنولوجية لكافة مواطني الدولة مع تدريب وتأهيل الكوادر البشرية اللازمة لتنفيذ التحول نحو الحكومة الإلكترونية .
- 4- خلق مصادر التمويل الداخلية والخارجية اللازمة لتنفيذ مشروع التحول نحو الحكومة الإلكترونية .
- 5- العمل على إعادة النظر في مجمل القوانين والتشريعات بما يتلاءم والتحول السريع نحو الحكومة الإلكترونية المنشودة .
- 6- محاربة ظاهرة الفساد الإداري والمالي والمنتشرة في كثيرا من الدول وخاصة الدولة الليبية لا يمكن ردها والقضاء عليها إلا بالإسراع في التحول نحو الحكومة الإلكترونية الفعالة .
- 7- الإسراع في العمل على تنفيذ الخطة الاستراتيجية الطموحة في مجال التحول نحو الحكومة الإلكترونية من قبل صناع القرار للإحداث نقلة نوعية في كافة المجالات وبمستوى عالي من الجودة ، وبالتالي بناء دولة حديثة قادرة على توفير الحياة الكريمة لكافة المواطنين.

تم بحمد الله تعالى

المراجع :

- 1- ليث ، سعد الله : الحكومة الإلكترونية وتأمين الخدمات وأداء متميز لمستقبل الإدارة العامة " إمكانيات ومتطلبات التطبيق " المجلة العربية للإدارة ، مجموعة 24 ، ع2 ، سنة 2004 .
- 2- الهوش ، أبو بكر محمود ، (2006 0) ، الحكومة الإلكترونية - الواقع والأفاق - ، الطبعة الأولى ، مجموعة النيل العربية للنشر ، القاهرة .
- 3- عبد المحسن ، إيمان ، (209) : الحكومة الإلكترونية ، مدخل إداري متكامل ، منشورات المنظمة العربية للتنمية الإدارية ، بحوث ودراسات ، مصر .
- 4- الرفاعي ، سحر ، (2009) : بحث عن الحكومة الإلكترونية وسبل تطبيقها - مدخل استراتيجي - ، الجامعة المستنصرية ، بغداد ، بحث نشر بمجلة اقتصاديات أفريقيا ، العدد السابع .
- 5- الحكومة الإلكترونية ودورها في تقديم الخدمات العامة في المملكة العربية السعودية دراسة تطبيقية على وكالة الوزارة لشؤون العمل .
- 6- سعد ، الخفاجي ، (2010) : الحكومة الإلكترونية - الأبعاد النظرية وآليات التطبيق - ، دراسة تطبيقية حول استخدام الحكومة الإلكترونية في معمل إسمنت كركوك ، قسم الاقتصاد ، مجلة كلية بغداد للعلوم الاقتصادية ، العدد 23 .
- 7- بو مروان ، سميه ، (2014) : الحكومة الإلكترونية ودورها في تحسين أداء الإدارات الحكومية - دراسة مقارنة - ، مكتبة القانون والاقتصاد ، الرياض ، ط 1 .
- 8- شوقي ، جواد ، وآخرون ، (2010) : الأبعاد النظرية وآليات التطبيق ، دراسة تطبيقية حول استخدام الحكومة الإلكترونية معمل أسمنت كركوك ، قسم الاقتصاد ، مجلة كلية بغداد للعلوم الاقتصادية ، العدد 23 .
- 9- شعبان ، فرج (2013) : الحكومة الإلكترونية ، إطارها النظري والمفاهيمي ، مقال مقدم ضمن الملتقى العلمي الدولي الأول حول " متطلبات إرساء الحكومة الإلكترونية بالجزائر " دراسة تجارب بعض الدول ، الجزائر 13 ، جامعة بوييرة .
- 10- كامل ، ليلي (1997) : النظم السياسية للدولة والحكومة ، دار الفكر ، القاهرة .
- 11- مرجع كيف نحدد مفهوم الحكومة الإلكترونية ، مجلة الخدمة المدنية ، العدد 290 ، 1423 هـ
- 12- خالص ، مريم ، (2013) : الحكومة الإلكترونية ، مجلة كلية بغداد للعلوم الاقتصادية الجامعة ، العدد الخاص بمؤتمر الكلية .
- 13- خالص ، مريم ، وزارة المالية ، الدائرة الاقتصادية ، قسم السياسة الضريبية .
- 14- الفيتوري ، محمد (2012) : مقومات ومعوقات تطبيق الحكومة الإلكترونية .
- 15- أبو مهارة ، (2012) : التجارب العربية والعالمية ، قسم التجارة الإلكترونية ، كلية الاقتصاد والعلوم السياسية ، بني وليد - ليبيا ، 2012 .
- 16- رزوقي ، نعيمة (2002) : اقتصاديات الأفكار في بيئة الفضاء الإلكتروني آفاق اقتصادية .

17- إيزيم ، كعبية ، (2020) : الحكومة الإلكترونية كأداة تديرية لتحديث الإدارة الليبية ، ورقة بحثية منشورة بمجلة كلية الاقتصاد للبحوث العلمي جامعة الزاوية ، المجلد الأول العدد 16 ، عدد خاص بمناسبة المؤتمر الولي الأول الافتراضي .

18- باعور ، أبو راوي (2013) : استراتيجية الحكومة الإلكترونية ، المؤتمر العربي الدولي السادس لتكنولوجيا المعلومات ، المملكة المغربية ، الرباط، من 29 - 31 . 10 . 2013 م .

▪ مواقع الأنترنت :

1- (www.silironline.org) تاريخ الدخول على الموقع يوم (1-10 - 2023 م) .

2- www.Sahar_2009yahoo.com تاريخ الدخول على الموقع يوم (5-10- 2023 م) .

3- (www.hrdiscussion.com) تاريخ الدخول على الموقع (16-10-2024م).

منهج العلماء في الآيات ((المتشابهات))

حسام محمد ديب الحايك¹

¹ باحث، تركيا، بريد الكتروني: hus.hayk@gmail.com

إشراف الدكتور / إبراهيم كورنر

ORCID: 0000-0002-2242-2410

HNSJ, 2023, 4(11); <https://doi.org/10.53796/hnsj41115>

تاريخ القبول: 2023/10/20م

تاريخ النشر: 2023/11/01م

المستخلص

مسألة المحكم والمتشابه ليست من الأمور التوقيفية التي ورد الشّرع ببيان تفصيلها ومعناها، لذلك كثرت فيها أقوال العلماء واجتهاداتهم، فقد كان الصّحابة الكرام الذين شاهدوا نزول القرآن وعاصروه أصحاب سليقة عربية سليمة، لا تخفى عليهم المعاني ولا يلتبس عليهم الفهم، ومع ذلك كانوا يسألون رسول الله صلى الله عليه وسلم ما أشكل عليهم فهمه، لكن مع اتساع رقعة الدولة الإسلامية ودخول غير العرب في الإسلام، أشكل عليهم فهم المتشابه، فكان لا بدّ من الاجتهاد في بيان معاني المتشابه، فنتج عن ذلك الاختلاف مدارس عقديّة.

الكلمات المفتاحية: المحكم، المتشابه، أقسام المتشابه، أقوال العلماء في المتشابه.

RESEARCH TITLE

THE SCHOLARS' METHODOLOGY IN SIMILAR VERSES

HÜSAM ELHAYIK¹¹ Researcher, Türkiye. E-Mail; hus.hayk@gmail.com

Supervisor: İbrahim Görener

ORCID: 0000-0002-2242-2410

HNSJ, 2023, 4(11); <https://doi.org/10.53796/hnsj41115>

Published at 01/11/2023

Accepted at 20/10/2023

Abstract

The issue of the clear and similar (Al-Muhkam and Al-Musabbath) is not one of the definite matters whose details and meaning are mentioned in the Sharia, so the sayings and interpretations of scholars abounded regarding it. The honorable companions of the prophet (peace be upon him) who witnessed the revelation of the Qur'an were possessors of sound Arabic competence; the meanings were not vague for them and their understanding was not ambiguous, and yet they used to ask the Messenger, may God's prayers and peace be upon him, what was confusing for them to understand it. However, with the wide expansion of the Islamic state and the entry of non-Arabs into Islam, it became difficult for them to understand what was similar. As a result, it was necessary to endeavor to explain the meanings of what was similar, as a consequence, difference resulted in doctrinal schools.

Key Words: Al-Muhkam, Al-Musabbath, sections of Al-Musabbath, sayings of scholars regarding Al-Musabbath

المقدمة:

شغلت قضية المحكم والمتشابه الفكر الإسلامي في القديم والحديث، وتعددت فيه مذاهب العلماء، واختلفت أقوالهم وتباينت آراؤهم، فالمحكم: أصله حَكَمَ ومعناه مَنَعَ. وبهذا المعنى القرآن كله محكم، وأمّا المتشابه فمعناه المماثلة، والمماثلة بين أمرين تعني ألاّ يَتميّز أحدهما عن الآخر لما بينهما من التشابه، والقرآن الكريم كلّهُ متشابه من حيث مجيئه بأفصح الألفاظ، وأبلغ التراكيب، وأصحّ المعاني، وأحسن النظم، وسأقوم بإذن الله جمع الموضوع وطرحه بطريقة سهلة وواضحة، ملماً بأشهر الأقوال والأقرب إلى روح الشّرع.

قال الله تعالى: ﴿هُوَ الَّذِي أَنْزَلَ عَلَيْكَ الْكِتَابَ مِنْهُ آيَاتٌ مُحْكَمَاتٌ هُنَّ أُمُّ الْكِتَابِ وَأُخَرُ مُتَشَابِهَاتٌ فَأَمَّا الَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمْ زَيْغٌ فَيَتَّبِعُونَ مَا تَشَابَهَ مِنْهُ ابْتِغَاءَ الْفِتْنَةِ وَابْتِغَاءَ تَأْوِيلِهِ وَمَا يَعْلَمُ تَأْوِيلَهُ إِلَّا اللَّهُ وَالرَّاسِخُونَ فِي الْعِلْمِ يَقُولُونَ آمَنَّا بِهِ كُلٌّ مِنْ عِنْدِ رَبِّنَا وَمَا يَذَّكَّرُ إِلَّا أُولُو الْأَلْبَابِ﴾⁽¹⁾

فهذه الآية الكريمة من كتاب الله احتوت كلماتها على المحكم والمتشابه، فالراسخون في العلم يقابلهم الذين في قلوبهم زيغ، ومن هنا كانت البداية في تعريف كلّ من المحكم والمتشابه، لننتهي إلى فهم الآية وتفسيرها.

أولاً: تعريف المحكم والمتشابه

1- تعريف المحكم.

المحكم لغة: الإحكام والإتقان، أتقن الشيء أحكمه، يقال: حكمت الدابة منعها، وأحكمت الشيء فاستحكم صار محكماً.⁽²⁾

فالقرآن الكريم بهذا المعنى اللغوي محكم كلّهُ، أي: متن ممتنع عن النقص والخلل، لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه: ﴿كِتَابٌ أَحْكَمَتْ آيَاتُهُ ثُمَّ فُصِّلَتْ مِنْ لَدُنْ حَكِيمٍ خَبِيرٍ﴾⁽³⁾. المحكم اصطلاحاً: الذي يدلّ على معناه بوضوح لا خفاء فيه، أو هو ما لا يحتمل إلاّ وجهاً واحداً من التأويل، والمراد بإحكامه إتقانه وعدم تطرّق النقص والاختلاف إليه.⁽⁴⁾

2- تعريف المتشابه.

المتشابه في اللغة: المتماثل، يقال: أمور متشابهة، أي متماثلة يشبه بعضها بعضاً، ويقال شابهه وأشبهه: أي ماثله إلى درجة الالتباس.⁽⁵⁾ فالقرآن كلّهُ متشابه من جهة الإعجاز والبيان والهداية، واتساق نظمه، وعدم التفاوت في بلاغته، قال سبحانه وتعالى: ﴿اللَّهُ نَزَّلَ أَحْسَنَ الْحَدِيثِ كِتَاباً مُتَشَابِهاً مَثَانِي﴾⁽⁶⁾ وأمّا أنّ بعضه محكم وبعضه متشابه، فمعناه أنّ من القرآن ما اتضحت دلالاته على مراد الله تعالى منه، ومنه ما

(1) آل عمران الآية:7.

(2) انظر: المفردات، الأصفهاني، (نشر:1412هـ)، 126/1، لسان العرب، ابن منظور (نشر:1414هـ) باب فصل التاء المثناة فوقها 73/13.

(3) هود الآية:1.

(4) انظر: الإتقان في علوم القرآن، السيوطي(نشر:1974م)384/2، إتقان البرهان في علوم القرآن، د. فضل حسن عباس(نشر: 1997م) 485.

(5) انظر: المفردات، الأصفهاني، 254، لسان العرب، ابن منظور 504/13.

(6) الزمر آية (23).

خفيت دلالاته على هذا المراد الكريم، فالأول هو المحكم والثاني هو المتشابه.⁽⁷⁾
-المتشابه اصطلاحاً: ما احتمل أوجهاً من التأويل يحتاج إلى بيان، ومنشأ التشابه يعود إلى خفاء مراد الشارع من كلامه.

ثانياً: أقسام المتشابه.

التشابه في بعض آيات القرآن الكريم ثلاثة أنواع:

1- التشابه من جهة اللفظ.

2- التشابه من جهة المعنى.

3- التشابه من جهة اللفظ والمعنى.

الأول: التشابه من جهة اللفظ.

وهو ما كان خفاء معناه ناشئاً من جهة اللفظ، ويأتي على قسمين:

أ- تشابه لفظي يرجع إلى المفردات بسبب غرابتها وقلة استعمالها لدى الذين نزل القرآن بينهم قريش والأنصار مثل كلمة (لَأَوَّاهٌ) في قوله تعالى: ﴿إِنَّ إِبْرَاهِيمَ لَأَوَّاهٌ حَلِيمٌ﴾⁽⁸⁾ وكلمة (غَسِيلِينَ) في قوله تعالى ﴿وَلَا طَعَامٌ إِلَّا مِنْ غَسِيلِينَ﴾⁽⁹⁾ كما روي عن ابن عباس رضي الله عنهما: "لا أدري ما الأواه وما الغسلين".⁽¹⁰⁾

ب- تشابه لفظي يرجع إلى تركيب الألفاظ وهي الجمل، ويأتي على ثلاثة أنواع:

1- لاختصار الكلام كقوله تعالى: ﴿ وَإِنْ خِفْتُمْ أَلَّا تُقْسِطُوا فِي الْيَتَامَى فَانكحُوا مَا طَابَ لَكُمْ مِنَ النِّسَاءِ مَثْنَى وَثُلَاثَ وَرُبَاعَ﴾⁽¹¹⁾ والمعنى ألا تقسطوا في اليتامى إذا تزوجتموهن.

2- بسط الكلام، كقوله: ﴿لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ﴾ ففي ذكر الكاف بسط للكلام.

3- نظم الكلام كقوله: ﴿الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي أَنْزَلَ عَلَى عَبْدِهِ الْكِتَابَ وَلَمْ يَجْعَلْ لَهُ عِوَجًا قَيِّمًا﴾⁽¹²⁾

فجاءت جملة ﴿وَلَمْ يَجْعَلْ لَهُ عِوَجًا﴾ فاصلة بين الصفة والموصوف، وأصل الكلام: أنزل على عبده الكتاب قَيِّمًا، ولم يجعل له عوجاً.

الثاني: التشابه من جهة المعنى:

ويتعلق هذا النوع بالغيبيات، إذ لا يمكن للإنسان أن يتصور ما غاب عن حواسه على حقيقته.

الثالث: التشابه من جهة اللفظ والمعنى:

وهو خمسة أنواع:

(7) انظر: مناهل العرفان في علوم القرآن، الزرقاني، معنى محكم القرآن ومتشابهه (نشر: 1995م) 271/2 بتصرف، إتيان البرهان، د. فضل حسن عباس 586/2.

(8) التوبة آية (114).

(9) الحاقة:36.

(10) انظر: التحرير والتنوير، سورة آل عمران (نشر 1984م) 159/3. الأواه: اختلف المفسرون في تفسير هذه الكلمة على خمس عشرة معنى منها: الخاشع المتضرع، الزحيم، الفقيه المقن، المؤمن التواب، المؤمن بالحشبية، الخاشع المتضرع..... انظر: تفسير الطبري 512/14-523-528-529-531-532، والغسلين: شر الطعام وأخبثه وأبشعه. انظر: تفسير الطبري 591/23.

(11) النساء:3.

(12) الكهف : 1-2.

- 1- من جهة الكمية كالعموم والخصوص نحو: ﴿فَاقْتُلُوا الْمُشْرِكِينَ﴾⁽¹³⁾.
 - 2- من جهة الكيفية كالوجوب والندب ﴿فَانْكُحُوا مَا طَابَ لَكُمْ مِنَ النِّسَاءِ مَثْنَى وَثُلَاثَ وَرُبَاعَ﴾⁽¹⁴⁾.
 - 3- من جهة الزمان؛ كالناسخ والمنسوخ نحو قوله تعالى: ﴿اتَّقُوا اللَّهَ حَقَّ تَقَاتِهِ﴾⁽¹⁵⁾.
 - 4- من جهة المكان؛ كقوله تعالى: ﴿وَلَيْسَ الْبُرِّ بِأَنْ تَأْتُوا النُّبُوتَ مِنْ ظُهُورِهِا﴾⁽¹⁶⁾ فمن لا يعرف عادة أهل الجاهلية في ذلك يتعدّر عليه تفسير هذه الآية.
 - 5- من جهة الشروط التي يصح بها الفعل أو يفسد كشرط الصلاة والنكاح⁽¹⁷⁾.
- قال الزاغب الأصفهاني: بعد ذكره لهذه الأقسام "وهذه الجملة إذا تصوّرت، علم أنّ كلّ ما ذكره المفسرون في تفسير المتشابه لا يخرج عن هذه التقاسيم⁽¹⁸⁾.
- ثالثاً: مذاهب العلماء في المتشابهات.

المحكم والمتشابه ليس من الأمور التوقيفية التي ورد الشّرع ببيان تفسيرها وبينهاها، بل كان من الأمور الاجتهادية التي كثرت فيه أقوال العلماء، ويمكن أن نختصرها برأيين اثنين:

الأول: المحكم ما وضع معناه، والمتشابه ما لم يتضح معناه إلا بعد إجمالة نظر وإعمال فكر.

الثاني: المحكم ما علّم معناه، وكان في دائرة الإمكان، والمتشابه ما استأثر الله بعلمه.

وعلى هذين المذهبين تدور أقوال العلماء، وإلى القول الأول ذهب أكثر المفسرين، ومن العلماء الذين قالوا بهذا القول:

- 1- ابن قتيبة الدينوري رحمه الله قال: وأما قولهم: ماذا أراد بإنزال المتشابه في القرآن، من أراد بالقرآن لعباده الهدى والتّبيان؟ فالجواب عنه: أنّ القرآن نزل بالألفاظ العرب ومعانيها، ومذاهبها في الإيجاز والاختصار، والإطالة والتوكيد، والإشارة إلى الشيء، وإغماض بعض المعاني حتّى لا يظهر عليه إلاّ سريع الفهم وإظهار بعضها، وضرب الأمثال لما خفي، ولو كان القرآن كلّ ظاهره مكشوفاً حتّى يستوي في معرفته العالم والجاهل، لبطل التفاضل بين الناس، وسقطت المحنة، وماتت الخواطر، ولسنا ممّن يزعم: أنّ المتشابه في القرآن لا يعلمه الراسخون في العلم، وهذا غلط من متأوليه على اللّغة والمعنى، ولم ينزل الله شيئاً من القرآن إلاّ لينفع به عباده، ويدلّ به على معنى أراد، فلو كان المتشابه لا يعلمه غيره للزمنا للطاعن مقال، وتعلّق علينا بعلّة، فإنّا لم نر المفسرين توقّفوا عن شيء من القرآن فقالوا: هذا متشابه لا يعلمه إلاّ الله، بل أمره كلّ على التّفسير⁽¹⁹⁾.
- 2- الإمام الغزالي في كتابه المستصفى: وَإِذَا لَمْ يَرِدْ تَوْقِيفٌ فِي بَيَانِهِ فَيُنْبَغِي أَنْ يُفَسَّرَ بِمَا يَعْرِفُهُ أَهْلُ اللُّغَةِ وَيُنَاسِبُ اللَّفْظَ مِنْ حَيْثُ الْوَضْعُ، وَلَا يُنَاسِبُهُ قَوْلُهُمْ: الْمُتَشَابَهُ هِيَ الْحُرُوفُ الْمُقَطَّعَةُ فِي أَوَائِلِ السُّورِ وَالْمُحْكَمُ مَا

(13) التوبة: 5.

(14) النساء: 3.

(15) آل عمران: 102.

(16) سورة البقرة: 189.

(17) انظر: المفردات في غريب القرآن، الأصفهاني، ص444، 445، عمدة الحقاظ في تفسير أشرف الألفاظ، السمين الحلبي، عمدة الحقاظ (نشر: 1996م) 2/249-255.

(18) انظر: المفردات في غريب القرآن، الأصفهاني، ص444.

(19) انظر: تأويل مشكل القرآن، ابن قتيبة الدينوري (نشر: 1971م)، باب المتشابه 58-67.

وَرَاءَ ذَلِكَ، وَلَا قَوْلُهُمْ: الْمُحْكَمُ مَا يَعْرِفُهُ الرَّاسِخُونَ فِي الْعِلْمِ وَالْمُتَشَابِهُ مَا يَنْقَرِدُ اللَّهُ تَعَالَى بِعِلْمِهِ، وَلَا قَوْلُهُمْ: الْمُحْكَمُ الْوَعْدُ وَالْوَعِيدُ وَالْحَلَالُ وَالْحَرَامُ وَالْمُتَشَابِهُ الْقَصَصُ وَالْأَمْثَالُ وَهَذَا أَبْعَدُ، بَلِ الصَّحِيحُ أَنَّ الْمُحْكَمَ يَرْجِعُ إِلَى مَعْنَيْنِ: أَحَدِهِمَا: الْمَكْشُوفُ الْمَعْنَى الَّذِي لَا يَتَطَرَّقُ إِلَيْهِ إِشْكَالٌ وَاحْتِمَالٌ، وَالْمُتَشَابِهُ مَا تَعَارَضَ فِيهِ الْإِحْتِمَالُ.

الثَّانِي: أَنَّ الْمُحْكَمَ مَا انْتَهَمَ وَتَرْتَبَتْ تَرْتِيبًا مُفِيدًا، إِمَّا عَلَى ظَاهِرٍ أَوْ عَلَى تَأْوِيلٍ، وَأَمَّا الْمُتَشَابِهُ فَيَجُوزُ أَنْ يُعْبَّرَ بِهِ عَنِ الْأَسْمَاءِ الْمُشْتَرَكَةِ كَالْقُرْءِ، وَكَقَوْلِهِ تَعَالَى ﴿الَّذِي بِيَدِهِ عَقْدَةُ النَّكَاحِ﴾⁽²⁰⁾ فَإِنَّهُ مُرَدَّدٌ بَيْنَ الرَّوْحِ وَالْوَلِيِّ، وَقَدْ يُطْلَقُ عَلَى مَا وَرَدَ فِي صِفَاتِ اللَّهِ مِمَّا يُوهِمُ ظَاهِرُهُ الْجَهَةَ وَالتَّشْبِيهَ وَيُحْتَاجُ إِلَى تَأْوِيلِهِ. فَإِنْ قِيلَ: قَوْلُهُ تَعَالَى ﴿وَمَا يَعْلَمُ تَأْوِيلَهُ إِلَّا اللَّهُ وَالرَّاسِخُونَ فِي الْعِلْمِ﴾⁽²¹⁾ الْوَاوُ لِلْعَطْفِ أَمْ الْأَوْلَى الْوَقْفُ عَلَى اللَّهِ؟ قُلْنَا كُلُّ وَاحِدٍ مُحْتَمَلٌ، فَإِنْ كَانَ الْمُرَادُ بِهِ وَقْتُ الْقِيَامَةِ فَالْوَقْفُ أَوْلَى وَإِلَّا فَالْعَطْفُ، إِذِ الظَّاهِرُ أَنَّ اللَّهَ تَعَالَى لَا يُخَاطَبُ الْعَرَبَ بِمَا لَا سَبِيلَ إِلَى مَعْرِفَتِهِ لِأَحَدٍ مِنَ الْخَلْقِ.⁽²²⁾

3- الإمام النووي: اختلف العلماء في الراسخين في العلم هل يعلمون تأويل المتشابه وتكون الواو في ﴿والراسخون﴾ عاطفة أم لا؟ ويكون الوقف على ﴿وما يعلم تأويله الا الله﴾ ثم يندى قوله تعالى: ﴿والراسخون في العلم يقولون آما به﴾ وكل واحد من القولين محتمل، واختاره طوائف والأصح الأول وأن الراسخين يعلمونه؛ لأنه يبعد أن يخاطب الله عباده بما لا سبيل لأحد من الخلق إلى معرفته، وقد اتفق أصحابنا وغيرهم من المحققين على أنه يستحيل أن يتكلم الله تعالى بما لا يعيد والله أعلم.⁽²³⁾

4- قال الزاغب الأصفهاني في المفردات: ثم جميع المتشابه على ثلاثة أضرب:

أ- قسم لا سبيل للوقوف عليه، كوقت الساعة، وخروج دابة الأرض.

ب- وقسم للإنسان سبيل إلى معرفته، كالألفاظ الغريبة.

ج- وقسم متردد بين الأمرين، يجوز أن يختص بمعرفة حقيقته بعض الراسخين في العلم، ويخفى على من دونهم، وهو الضرب المشار إليه بقوله عليه السلام في علي رضي الله عنه: «اللهم فقهه في الدين وعلمه التأويل»⁽²⁴⁾ وقوله لابن عباس مثل ذلك.⁽²⁵⁾

5- السيوطي في كتابه الإتقان في علوم القرآن: وقد اختلف في تعيين المحكم والمتشابه على أقوال:

- المحكم ما عرف المراد منه بالظهور أو بالتأويل، والمتشابه ما استأثر الله بعلمه مثل قيام الساعة.

- المحكم ما وضح معناه والمتشابه نقيضه.

- المحكم ما لا يحتمل من التأويل إلا وجهًا واحدًا والمتشابه ما احتتمل أوجهًا.

- المحكم ما كان معقول المعنى والمتشابه بخلافه كأعداد الصلوات واختصاص الصيام برمضان.

(20) سورة البقرة: 237.

(21) آل عمران: 7.

(22) انظر: المستصفي، الغزالي، مسألة في القرآن مُحْكَمٌ وَمُتَشَابِهٌ (نشر: 1993م) 85/1.

(23) انظر: شرح صحيح مسلم، النووي، باب النهي عن اتباع متشابه القرآن (نشر: 1392هـ) 218/16.

(24) أخرجه البخاري في صحيحه، باب وضع الماء عند الخلاء رقم (143)، ومسلم في فضائل الصحابة، باب فضائل عبد الله رضي الله عنه رقم (2477).

(25) انظر: المفردات، الزاغب الأصفهاني 445.

- الْمُحْكَمُ مَا اسْتَقَلَّ بِنَفْسِهِ، وَالْمُتَشَابِهُ مَا احتاج غيره لبيان معناه.
 - المحكم تأويله تنزيهه، والمتشابه لا يعلم إلا بالتأويل.
 - المحكم الفرائض والوعد والوعيد، والمتشابه القصص والأمثال.
 - المحكم لفظه غير مكرّر، والمتشابه مكرّر اللفظ.⁽²⁶⁾
- رابعاً: حكمة ورود المتشابه.

الحكمة من ورود المتشابه في القرآن تختلف باختلاف آراء العلماء فيه، فالذين يرون أنّ المتشابه ما استأثر الله بعلمه، فالحكمة عندهم هو ممّا ابتلى الله به عباده وتعبدّهم فيه، فهم يؤمنون به دون أن يعلموا المراد منه، وعند الذين يرون أنّ المتشابه ما خفيث دلالاته فيذكرون له فوائد كثيرة.

1- فقد ذكر الزمخشري في "كشافه": فإن قلت: فهل كان القرآن كلّه محكماً؟ قلت: لو كان كلّه محكماً؛ لتعلق الناس به بسهولة مأخذه، ولأعرضوا عمّا يحتاجون فيه إلى الفحص والتأمل من النظر والاستدلال ولو فعلوا ذلك؛ لعطلوا الطريق الذي لا يتوصل إلى معرفة الله وتوحيده إلاّ به، لما في المتشابه من الابتلاء والتّمييز بين الثّابت على الحق والمنتزّل فيه، ولما في تقادح العلماء وإتباعهم القرائح في استخراج معانيه وردّه إلى المحكم من الفوائد الجليلة، والعلوم الجمّة، ونيل الدرجات عند الله، ولأنّ المؤمن المعتقد ألاّ مناقضة في كلام الله ولا اختلاف إذا رأى فيه ما يتناقض في ظاهره، وأهمّه طلب ما يوفّق بينه ويجريه على سنن واحد، ففكّر وراجع نفسه وغيره، ففتح الله عليه وتبيّن مطابقة المتشابه للمحكم؛ ازداد طمأنينة إلى معتقده في إيقانه.⁽²⁷⁾

2- وما قاله الإمام البيضاوي في تفسيره "أنوار التنزيل وأسرار التأويل": عن حكمة ورود المتشابه في القرآن "﴿وأخر متشابهات﴾⁽²⁸⁾ لا يتضح مقصودها إلاّ بالفحص والنّظر ليظهر فيها فضل العلماء ويزداد حرصهم على أن يجتهدوا في تدبرها وتحصيل العلوم المتوقّفة عليها استنباط المراد بها فينالوا بها وبإتباع القرائح في استخراج معانيها والتوفيق بينها.⁽²⁹⁾

3- قول الإمام الرّازي في تفسيره "مفاتيح الغيب"، وابن عادل الحنبلي في تفسيره "اللباب في تفسير الكتاب: وأعلم الأول: أنّه متى كانت المتشابهات موجودة كان الوصول إلى الحق أصعب وأشق، وزيادة المشقة توجب مزيد الثّواب.

الثّاني: أنّ القرآن إذا كان مشتملاً على المحكم والمتشابه افتقر الناظر إلى الاستعانة بدليل العقل، وحينئذ يتخلّص عن ظلمة التقليد، ويصل إلى ضياء الاستدلال، ولو كان كلّه محكماً لم يفترق إلى التمسك بالدلائل العقلية، وكان يبقى - حينئذٍ - في الجهل والتقليد.

الثّالث: أنّ القرآن لما كان مشتملاً على المحكم والمتشابه افتقر إلى تعلّم طرق التّأويلات، وترجيح بعضها على بعض، وافتقر في تعلّم ذلك إلى تحصيل علوم كثيرة من علوم اللغة، والنحو، وأصول الفقه، ولو لم يكن

(26) انظر: الإتيان في علوم القرآن، السيوطي، النوع الثّالث والأربعون 4/3.

(27) انظر: الكشاف، الزمخشري 255/1.

(28) سورة آل عمران: 7.

(29) انظر: أنوار التنزيل وأسرار التأويل، البيضاوي، تفسير سورة آل عمران 7/2.

الأمر كذلك لما كان الإنسان يحتاج إلى تحصيل هذه العلوم الكثيرة، فكان في إيراد هذه المتشابهات هذه الفوائد.

الزابع: أنّ القرآن يشتمل على دعوة الخواص، والعوام بالكلية، وطباع العوام تنبو - في أكثر الأمر - عن إدراك الحقائق، فمن سمع من العوام - في أول الأمر - إثبات موجود ليس بجسم ولا متحرك ولا يشار إليه ظنّ بأن هذا عدم ونفي، فوقع في العطل، فكان الأصلح أن يخاطبوا بألفاظ دالة على بعض ما يناسب ما توهموه وتخيّلوه، ويكون ذلك مخلوطاً بما يدلّ على الحقّ الصريح فالمخاطبة في أول الأمر تكون من أبواب المتشابهات، والثاني وهو الذي انكشف لهم في آخر الأمر هو المحكم.

الخامس: لو كان القرآن محكماً بالكلية لما كان مطابقاً إلا لمذهب واحد، وكان تصريحه مبطلاً لكل ما سوى ذلك المذهب، وذلك ممّا يُنقّر أرباب المذاهب عن قبوله وعن النظر فيه، فالانتفاع به إنّما حصل لما كان مشتملاً على المحكم والمتشابه، فحينئذ يطمع صاحب كلّ مذهب أن يجد فيه ما يقوي له حكمه ويؤثّر مقالته، فحينئذ ينظر فيه جميع أرباب المذاهب، ويجتهد في التأمل فيه كلّ صاحب مذهب، فإذا بالغوا في ذلك صارت المحكمات مفسّرة للمتشابهات، فبهذا الطريق يتخلّص المبطل عن باطله ويصل إلى الحق، والله أعلم. (30)

خامساً: أسباب وقوع المتشابه.

قال الدكتور فضل حسن العباس في كتابه إتيان البرهان في علوم القرآن ما نصّه:
وقد يتساءل كثير من الناس عن أسباب وقوع المتشابه في القرآن الكريم؟ وللإجابة عن هذا السؤال نقول وبالله التوفيق:

إنّ القرآن الكريم نزل منجماً في مدة تزيد على العشرين سنة، وشاء ربنا تبارك وتعالى أن يصرف فيه من كل مثل، كما قال سبحانه ولقد صرفنا في هذا القرآن ليعلموا فيه الأحكام والحكم، والقصص والأمثال، والعقائد والأخلاق، وعلوم كثيرة ومعارف جمّة، كما أنّ فيه المبين والمجمل، والمطلق والمقيّد، والعام والخاص، والناسخ والمنسوخ.

ثمّ إنّ الذين نزل فيهم القرآن لم يكونوا سواء، فكان بعضهم أوعى لما فيه من بعضهم الآخر، ثمّ إنّ كثيراً ممّا جاء في كتاب الله لم يكن لديهم علم به من قبل، لذا اشتهر بعض الصحابة رضوان الله عليهم بالتفسير، وآخرون في فقهه وأحكامه، وكانت بعض أساليبه وكلماته ومفرداته تخفى على كثير منهم، فكان لا بدّ من أن يرجع إلى من هو أعلم منه. (31)

وسأذكر أمثلة تبين أنّ الصحابة رضوان الله تعالى عنهم كانت تشكل عليهم معرفة بعض الكلمات فيسألون عنها ليعرفوا معناها من ذلك:

1- ما ذكره ابن كثير في تفسيره عن عبد الله بن دينار عن ابن عمر أنّ رجلاً أتاه يسأله عن السماوات والأرض كأننا رتقاً ففتقناهما. قال: أذهب إلى ذلك الشيخ فأسأله، ثمّ تعال فأخبرني بما قال لك، قال:

(30) انظر: مفاتيح الغيب أو التفسير الكبير، الرازي، سورة آل عمران 142/7، اللباب في علوم الكتاب، ابن عادل الحنبلي سورة آل عمران 35/5.

(31) انظر: إتيان البرهان في علوم القرآن، الدكتور فضل حسن عباس، أسباب وقوع المتشابه (نشر: 2010م) 502/2.

فَذَهَبَ إِلَى ابْنِ عَبَّاسٍ فَسَأَلَهُ فَقَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ: نَعَمْ كَانَتْ السَّمَاوَاتُ رَتْقًا لَا تُمْطِرُ، وَكَانَتْ الْأَرْضُ رَتْقًا لَا تُنْبِتُ، فَلَمَّا خَلَقَ لِلْأَرْضِ أَهْلًا فَتَقَّ هَذِهِ بِالْمَطَرِ، وَفَتَقَّ هَذِهِ بِالنَّبَاتِ، فَرَجَعَ الرَّجُلُ إِلَى ابْنِ عُمَرَ فَأَخْبَرَهُ، فَقَالَ ابْنُ عُمَرَ: الْأَنْ قَدْ عَلِمْتُ أَنَّ ابْنَ عَبَّاسٍ قَدْ أُوتِيَ فِي الْقُرْآنِ عِلْمًا، صَدَقَ هَكَذَا كَانَتْ، قَالَ ابْنُ عُمَرَ: قَدْ كُنْتُ أَقُولُ مَا يُعْجِبُنِي جَزَاءَهُ ابْنُ عَبَّاسٍ عَلَى تَفْسِيرِ الْقُرْآنِ، فَالْآنَ عَلِمْتُ أَنَّهُ قَدْ أُوتِيَ فِي الْقُرْآنِ عِلْمًا. (32)

2- ما أخرجه البخاري في صحيحه عن ابن عباس رضي الله عنهما قال: كان عمر يدخلني مع أشياخ بدر، فقال بعضهم لم تدخل هذا الفتى معنا ولنا أبناء مثله؟ فقال إنه ممن قد علمتم، قال: فدعاهم ذات يوم ودعاني معهم، قال: وما رأيته دعاني يومئذ إلا ليربهم مني، فقال ما تقولون في ﴿ إِذَا جَاءَ نَصْرُ اللَّهِ وَالْفَتْحُ (1) وَرَأَيْتَ النَّاسَ يَدْخُلُونَ فِي دِينِ اللَّهِ أَفْوَاجًا (2) ﴾ (33) حتى ختم السورة، فقال بعضهم: أمرنا أن نحمد الله ونستغفره إذا نصرنا وفتح علينا، وقال بعضهم: لا ندري أو لم يقل بعضهم شيئاً، فقال لي يا ابن عباس أذكلك قولك؟ قلت: لا، قال فما تقول؟ قلت: هو أجل رسول الله صلى الله عليه وسلم أعلمه الله له ﴿ إِذَا جَاءَ نَصْرُ اللَّهِ وَالْفَتْحُ ﴾ (34) فتح مكة فذاك علامة أجلك ﴿ فَسَبِّحْ بِحَمْدِ رَبِّكَ وَاسْتَغْفِرْ إِنَّهُ كَانَ تَوَّابًا ﴾ (35). قال عمر ما أعلم منها إلا ما تعلم. (36)

3- عَنْ سَعِيدِ بْنِ جُبَيْرٍ قَالَ: قَالَ رَجُلٌ لِابْنِ عَبَّاسٍ إِنِّي أُجِدُّ فِي الْقُرْآنِ أَشْيَاءَ تَخْتَلِفُ عَلَيَّ قَالَ ﴿ فَلَا أُنْسَابَ بَيْنَهُمْ يَوْمَئِذٍ وَلَا يَتَسَاءَلُونَ ﴾ (37) ﴿ وَأَقْبَلَ بَعْضُهُمْ عَلَى بَعْضٍ يَتَسَاءَلُونَ ﴾ (38) ﴿ وَلَا يَكْتُمُونَ اللَّهَ حَدِيثًا ﴾ (39) ﴿ وَاللَّهُ رَبُّنَا مَا كُنَّا مُشْرِكِينَ ﴾ (40) فَقَدْ كَتَمُوا فِي هَذِهِ الْآيَةِ.

- وقال: ﴿ أُمُّ السَّمَاءِ بَنَاهَا..... إِلَى قَوْلِهِ دَخَاهَا ﴾ (41) فَذَكَرَ خَلْقَ السَّمَاءِ قَبْلَ خَلْقِ الْأَرْضِ ثُمَّ قَالَ ﴿ أَيْنَكُمْ لَتَكْفُرُونَ بِالَّذِي خَلَقَ الْأَرْضَ فِي يَوْمَيْنِ..... إِلَى قَوْلِهِ طَائِعِينَ ﴾ (42) فَذَكَرَ فِي هَذِهِ خَلْقَ الْأَرْضِ قَبْلَ خَلْقِ السَّمَاءِ وَقَالَ ﴿ وَكَانَ اللَّهُ غُفُورًا رَحِيمًا ﴾ (43) ﴿ عَزِيزًا حَكِيمًا ﴾ (44) ﴿ سَمِيعًا بَصِيرًا ﴾ (45) فَكَانَتْ كَانَتْ ثُمَّ مَضَى.

(32) انظر: تفسير القرآن العظيم، ابن كثير، سورة الأنبياء (نشر: 1997م) 297/5.

(33) سورة النصر: 1-3.

(34) سورة النصر: 1.

(35) سورة النصر: 3.

(36) أخرجه البخاري، الجامع الصحيح، كتاب التفسير، باب علامات النبوة في الإسلام رقم (3428) 1327/3.

(37) المؤمنون: 101.

(38) الصافات: 27.

(39) النساء: 42.

(40) الأنعام: 23.

(41) عبس: 27-30.

(42) فصلت: 9-11.

(43) النساء: 100.

(44) النساء: 158.

(45) النساء: 58.

قال ابن عباس: ﴿فَلَا أَنْسَابَ بَيْنَهُمْ﴾⁽⁴⁶⁾ فِي النَّفْحَةِ الْأُولَى ثُمَّ يُنْفَخُ فِي الصُّورِ ﴿فَصَعِقَ مَنْ فِي السَّمَوَاتِ وَمَنْ فِي الْأَرْضِ إِلَّا مَنْ شَاءَ اللَّهُ﴾⁽⁴⁷⁾ فَلَا أَنْسَابَ بَيْنَهُمْ عِنْدَ ذَلِكَ وَلَا يَتَسَاءَلُونَ ثُمَّ فِي النَّفْحَةِ الْآخِرَةِ ﴿أَقْبَلَ بَعْضُهُمْ عَلَى بَعْضٍ يَتَسَاءَلُونَ﴾⁽⁴⁸⁾.

- وَأَمَّا قَوْلُهُ: ﴿مَا كُنَّا مُشْرِكِينَ﴾⁽⁴⁹⁾ ﴿وَلَا يَكْتُمُونَ اللَّهَ حَدِيثًا﴾⁽⁵⁰⁾ فَإِنَّ اللَّهَ يَغْفِرُ لِأَهْلِ الْإِخْلَاصِ ذُنُوبَهُمْ وَقَالَ الْمُشْرِكُونَ تَعَالَوْا نَقُولْ لَمْ نَكُنْ مُشْرِكِينَ فَحُتِمَ عَلَى أَفْوَاهِهِمْ فَتَنَطَّقَ أَيْدِيهِمْ فَعِنْدَ ذَلِكَ عُرِفَ أَنَّ اللَّهَ لَا يُكْتَمُ حَدِيثًا.

- وقوله تعالى: ﴿يَوَدُّ الَّذِينَ كَفَرُوا﴾⁽⁵¹⁾ الْآيَةَ وَخَلَقَ الْأَرْضَ فِي يَوْمَيْنِ ثُمَّ خَلَقَ السَّمَاءَ ثُمَّ اسْتَوَى إِلَى السَّمَاءِ فَسَوَّاهُنَّ فِي يَوْمَيْنِ آخَرَيْنِ ثُمَّ دَحَا الْأَرْضَ وَدَحَّوْهَا أَنْ أَخْرَجَ مِنْهَا الْمَاءَ وَالْمَرْعَى وَخَلَقَ الْجِبَالَ وَالْجِبَالَ وَالْأَكَامَ وَمَا بَيْنَهُمَا فِي يَوْمَيْنِ آخَرَيْنِ فَذَلِكَ قَوْلُهُ ﴿دَحَّاهَا﴾⁽⁵²⁾ وَقَوْلُهُ ﴿خَلَقَ الْأَرْضَ فِي يَوْمَيْنِ﴾⁽⁵³⁾ فَجَعَلَتْ الْأَرْضُ وَمَا فِيهَا مِنْ شَيْءٍ فِي أَرْبَعَةِ أَيَّامٍ وَخَلَقَتْ السَّمَوَاتِ فِي يَوْمَيْنِ ﴿وَكَانَ اللَّهُ غَفُورًا رَحِيمًا﴾⁽⁵⁴⁾ سَمَّى نَفْسَهُ ذَلِكَ وَذَلِكَ قَوْلُهُ أَي لَمْ يَزَلْ كَذَلِكَ فَإِنَّ اللَّهَ لَمْ يُرِدْ شَيْئًا إِلَّا أَصَابَ بِهِ الَّذِي أَرَادَ فَلَا يَخْتَلِفُ عَلَيْكَ الْقُرْآنُ فَإِنَّ كُلًّا مِنْ عِنْدِ اللَّهِ.⁽⁵⁵⁾

وإذا كان هذا هو شأن الصحابة، فلا شك أن من جاء بعدهم يكون ما خفي عليه أكثر مما خفي على الصحابة أنفسهم رضوان عنهم.

سادسا: تفسير آية آل عمران.

﴿هُوَ الَّذِي أَنْزَلَ عَلَيْكَ الْكِتَابَ مِنْهُ آيَاتٌ مُحْكَمَاتٌ هُنَّ أُمُّ الْكِتَابِ وَأُخَرُ مُتَشَابِهَاتٌ فَأَمَّا الَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمْ زَيْغٌ فَيَتَّبِعُونَ مَا تَشَابَهَ مِنْهُ ابْتِغَاءَ الْفِتْنَةِ وَابْتِغَاءَ تَأْوِيلِهِ وَمَا يَعْلَمُ تَأْوِيلَهُ إِلَّا اللَّهُ وَالرَّاسِخُونَ فِي الْعِلْمِ يَقُولُونَ آمَنَّا بِهِ كُلٌّ مِنْ عِنْدِ رَبِّنَا وَمَا يَذَّكَّرُ إِلَّا أُولُو الْأَلْبَابِ رَبَّنَا لَا تَرِغْ قُلُوبَنَا بَعْدَ إِذْ هَدَيْتَنَا وَهَبْ لَنَا مِنْ لَدُنْكَ رَحْمَةً إِنَّكَ أَنْتَ الْوَهَّابُ﴾⁽⁵⁶⁾.

علمنا مما سبق أن منشأ التشابه إجمالاً هو خفاء مراد الشارع من كلامه، فمنه ما يرجع خفاؤه إلى اللفظ، ومنه ما يرجع خفاؤه إلى المعنى، ومنه ما يرجع خفاؤه إلى اللفظ والمعنى معاً، فإن قلت: ما الحكمة من كون بعض القرآن متشابهاً؟ فالجواب: أن الحكمة من ذلك ابتلاء العباد واختبارهم، ليتبين الصادق في إيمانه من الشاك الجاهل

(46) المؤمنون: 101.

(47) الزمر: 68.

(48) الصافات: 27.

(49) الأنعام: 23.

(50) النساء: 42.

(51) النساء: 42.

(52) التازعات: 30.

(53) فصلت: 9.

(54) النساء: 100.

(55) أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب التفسير، باب سورة فصلت رقم: (4537) 1814/4.

(56) آل عمران: 7.

الزائغ، فالصّادق في إيمانه الرّاسخ في عمله الذي يؤمن بالله وكلماته، ويعلم أنّ كلام الله عزّ وجلّ ليس فيه تناقض، ولا اختلاف فيردّ ما تشابه منه إلى ما كان محكماً، ليصير كلّه محكماً، وأمّا الشّاك الجاهل الزّائغ الذي يتّبع ما تشابه منه، ليضرب كتاب الله تعالى بعضه ببعض، فيضلّ ويضلّ، ويكون إماماً في الضلال والشّقاء فيفتنّ النّاس في دينهم ويوقعهم في الشك والحيرة. (57)

فما من مفسّر للقرآن إلاّ وقد وقف أمام هذه الآيات وقفة مطوّلة، واستطرد في الكلام عن ما تشير له الآيات، وتوسّع في الكلام عن المحكم والمتشابه في القرآن، وعن تأويل المتشابه وكيفيته وإمكانيته وضوابطه، واختلفت الألفهام كثيراً في هذه الموضوعات، وتعددت الآراء، وتباينت وجهات النّظر، وكلّ رأي يدّعي صاحبه اعتماده فيه علي هذه الآيات، وتقسّم هذه الآية آيات القرآن إلى قسمين: منه آيات مُحكّمت - هُنَّ أُمُّ الْكِتَابِ - وأخَرُ مُتَشَابِهَاتٌ، وبعد ما ذكرت الآية الفريق الأول الرّاغب في تأويل المتشابه، طلبا للفتنة، وذمّتهم بسبب ذلك، بينت موقف الفريق الآخر، الذين لا يخوضون في تأويل المتشابه، والذين يكون علم تأويله إلى الله، ومدحتهم ووصفتهم بصفة الرسوخ في العلم، فقالت: ﴿وَالرّاسِخُونَ فِي الْعِلْمِ يَقُولُونَ آمَنَّا بِهِ، كُلٌّ مِنْ عِنْدِ رَبِّنَا﴾.

واختلفوا في تأويل "الرّاسخون" هل هي معطوفة على اسم "الله" وتكون الواو "حرف عطف فيعلمون تأويله؟ أم تكون "الرّاسخون" استئنافية و "الواو" للاستئناف وليست للعطف؟ وقد نقل الخلاف في ذلك الإمام الطبري في تفسيره "جامع البيان في تأويل القرآن"، فالذين ذهبوا إلى أنّ "الرّاسخون" معطوفة على اسم الجلالة "الله" ويعلمون تأويله ويقولون "آمنّا به" هم:

- 1- عن أبي نجيح، عن مجاهد، عن ابن عبّاس أنّه قال: أنا ممن يعلم تأويله. (58)
 - 2- عن عمار بن الحسن قال، حدثنا ابن أبي جعفر، عن أبيه، عن الربيع: "والراسخون في العلم" يعلمون تأويله ويقولون: "آمنّا به". (59)
 - 3- عن ابن إسحاق، عن محمد بن جعفر بن الزبير: "وما يعلم تأويله" الذي أراد، ما أراد، (1) "إلاّ الله والراسخون في العلم يقولون آمنّا به كلّ من عند ربنا"، فكيف يختلف، وهو قول واحد (60)
- والذين قالوا بأنّ الراسخين لا يعلمون تأويل ذلك، وإنّما أخبر الله عنهم بإيمانهم وتصديقهم بأنّه من عند الله، فإنّه يرفع "الراسخين في العلم" بالابتداء وهم:

- 1- عن عائشة قوله: ﴿وَالرّاسِخُونَ فِي الْعِلْمِ يَقُولُونَ آمَنَّا بِهِ﴾ قالت: كان من رسوخهم في العلم أنّ آمنوا بمحكمه ومتشابهه، ولم يعلموا تأويله. (61)
- 2- عن هشام بن عروة قال: كان أبي يقول في هذه الآية، "وما يعلم تأويله إلاّ الله والراسخون في العلم"، أنّ الرّاسخين في العلم لا يعلمون تأويله، ولكنهم يقولون: "آمنّا به كلّ من عند ربنا". (62)

(57) انظر: مناهل العرفان، الرّزقاني 2/219. بتصرف.

(58) انظر: جامع البيان، الطبري رقم: (6632) 6/203، وكذلك بسند آخر عن أبي نجيح عن مجاهد رقم (6633)، (6634).

(59) انظر: جامع البيان، الطبري رقم: (6635) 6/203.

(60) انظر: جامع البيان، الطبري رقم: (6636) 6/203.

(61) انظر: جامع البيان، الطبري رقم: (6626) 6/202.

(62) انظر: جامع البيان، الطبري رقم: (6628) 6/202.

3- عمرو بن عثمان بن عبد الله بن موهب قال: سمعت عمر بن عبد العزيز يقول: "والرأسخون في العلم"، انتهى علم الرأسخين في العلم بتأويل القرآن إلى أن قالوا: "أمنّا به كلٌّ من عند ربنا".⁽⁶³⁾

4- عن مالك بن أنس قال: "وما يعلم تأويله إلا الله"، قال: ثمّ ابتدأ فقال: "والرأسخون في العلم يقولون آمنّا به كل من عند ربنا"، وليس يعلمون تأويله.⁽⁶⁴⁾

والقول الثّاني هو الذي اختاره ابن جرير الطبري في تفسيره ومال إليه

ويمكننا أن ننوّع المتشابهات على ضوء ما سبق ثلاثة أنواع:

النوع الأول: ما لا يستطيع البشر جميعاً أن يصلوا إليه، كالعلم بذات الله وحقائق صفاته، وكالعلم بوقت القيامة ونحوه من الغيوب التي استأثر الله تعالى بها. ﴿إِنَّ اللَّهَ عِنْدَهُ عِلْمُ السَّاعَةِ وَيُنزِلُ الْعَيْثُ وَيَعْلَمُ مَا فِي الْأَرْحَامِ وَمَا تَدْرِي نَفْسٌ مَّاذَا تَكْسِبُ غَدًا وَمَا تَدْرِي نَفْسٌ بِأَيِّ أَرْضٍ تَمُوتُ إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ خَبِيرٌ﴾.⁽⁶⁵⁾

النوع الثاني: ما يستطيع كل إنسان أن يعرفه عن طريق البحث والدرس كالمتشابهات التي نشأ التشابه فيها من الإجمال والنسب والترتيب ونحوها مما سبق.

النوع الثالث: ما يعلمه خواص العلماء دون عامتهم ولذلك أمثلة كثيرة من المعاني العالية التي تفيض على قلوب أهل الصّفاء والاجتهاد عند تدبرهم لكتاب الله.⁽⁶⁶⁾

النتائج والمناقشة:

بعد عرض الأقوال في المتشابه والمحكم يتبين لنا أنّ هناك مذهبين في مسألة المحكم والمتشابه: أولاً: أصحاب المذهب الأول (الذين قالوا بأنّ المؤمنين يعلمون تأويله) فقد بنوا مذهبهم على أساسين اثنين النقل والعقل.

أ- أمّا النقل: فهناك آيات كثيرة من كتاب الله من مثل: ﴿كِتَابٌ أَحْكَمْتُ آيَاتُهُ ثُمَّ فَصَّلْتُ مِنْ لَدُنِّ حَكِيمٍ خَبِيرٍ﴾⁽⁶⁷⁾، وقوله ﴿أَفَلَا يَتَذَكَّرُونَ الْقُرْآنَ﴾⁽⁶⁸⁾، وقوله ﴿وَلَقَدْ يَسْرَنَّا الْقُرْآنَ لِلذِّكْرِ فَهَلْ مِنْ مُدَكِّرٍ﴾.⁽⁶⁹⁾ ومثل هذه كثير في القرآن الكريم.

ومن الأحاديث النبوية قول النبي صلى الله عليه وسلم ودعاؤه لابن عباس: أن يعلمه التّأويل.⁽⁷⁰⁾

ب- وأمّا العقل: هو أنّ الله تعالى وهو الحكيم الخبير، لا يكلف الناس ما لا يطيقون، ومن حكمته ألاّ يتعبدهم بما يعجزون عن فهمه ولا يستطيعون إدراكه، لأنّ ذلك يتنافى مع التّفسير.

ثانياً: أصحاب المذهب الثّاني، فيستدلون على ما ذهبوا إليه من وجود إليه من وجود المتشابه الذي استأثر الله بعلمه، ابتلاء من الله لعباده حتّى يتبين المؤمنون الصّادقون، فتسليمهم المطلق من غير مرأء فيما لا يستطيع

⁽⁶³⁾ انظر: جامع البيان، الطبري رقم: 203/6(6630).

⁽⁶⁴⁾ انظر: جامع البيان، الطبري رقم: 203/6(6631).

⁽⁶⁵⁾ لقمان: 34.

⁽⁶⁶⁾ انظر: مناهل العرفان في علوم القرآن، الزرقاني 202/2.

⁽⁶⁷⁾ هود: 1.

⁽⁶⁸⁾ محمّد: 24.

⁽⁶⁹⁾ القمر: 32.

⁽⁷⁰⁾ أخرجه أحمد في مسنده رقم (3033) 328/1.

الناس فهمه من أقوى الأدلة على صدق الإيمان، وهو الذي يتفق مع معنى العبودية. ومما ذكره أصحاب المذهب الثاني من المتشابه الذي استأثر الله بعلمه: علم الساعة، والروح، والداية، وعدد الركعات، وتخصيص بعض الشعائر بأوقات معينة، والحروف المقطعة في فواتح السور، وآيات الصفات. ولا بد من تحرير محل النزاع لنصل إلى النتيجة، ليس الخلاف في تحديد وقت الساعة، أو توقيت خروج الدجال، يقول الله تعالى: ﴿يَسْأَلُونَكَ عَنِ السَّاعَةِ أَيَّانَ مُرْسَاهَا قُلْ إِنَّمَا عِلْمُهَا عِنْدَ رَبِّي لَا يُجَلِّيهَا لِوَقْتِهَا إِلَّا هُوَ ثَقُلَتْ فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ لَا تَأْتِيكُمْ إِلَّا بَغْتَةً يَسْأَلُونَكَ كَأَنَّكَ حَفِيٌّ عَنْهَا قُلْ إِنَّمَا عِلْمُهَا عِنْدَ اللَّهِ وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ﴾ (71). ففي هذه الآية ومثيلاتها لا يجد القارئ فيها أي إشكال في فهمها، فمعنى الآية واضح المعنى بأن الله وحده عنده علم الساعة، وكذلك توقيت خروج الدابة، وفي تخصيص بعض الشعائر بأوقات معينة، وعدد الركعات، كلها ليس محل نزاع ولا تدخل في باب المتشابه والله أعلم، بقي أمران اثنان وهما الحروف المقطعة وآيات الصفات، الحروف المقطعة اختلف العلماء في بيان معناها ودلالاتها إلى أقوال متعددة، بعضهم قال لها معنى معقول، وبعضهم ذهب إلى أنها أسماء للسور، وبعضهم قال هي للتحدي فهذا القرآن كلماته من كلماتكم وحروفه من حروفكم وعجزتم عن الاتيان بمثله، وإلى غير ذلك .

أما آيات الصفات فإن اختلاف العلماء فيها ليس ناشئاً عن عدم الفهم، بل هو ناشئ عن أمر آخر، وهو قوله تعالى: ليس كمثله شيء⁽⁷²⁾، وهي آية محكمة واضحة المعنى، لا يستعصي فهمها على أحد، فهو سبحانه لا يشبه الحوادث، لذلك اختلف العلماء في فهم آيات الصفات، فبعضهم أبقاها على ظاهرها، وفوض العلم فيها إلى الله دون تشبيهه ولا تعطيل، وآخرون ذهبوا مذهباً آخر فأولوها بما يتفق مع تنزيه الله عز وجل وتقديسه، ومع ما يتفق مع أسلوب القرآن العربي المبين.

الخاتمة:

الحمد لله رب العالمين، الحمد لله الذي بنعمته تتم الصالحات، الحمد لله أولاً وأخيراً، والصلاة والسلام على سيدنا ونبينا محمد الذي بلغ الأمانة ونصح الأمة، وكشف الغمة عن هذه الأمة، فقد جاءنا بالهدى والبيّنات من ربه، بعد أن وفقني الله بكتابة هذا البحث ساردا أقوال العلماء ومنهجهم في الآيات المتشابهات، يتبين لنا أن المسألة ليست محسومة لأحد الطرفين دون الآخر، بل لكل فريق منهم أدلته الخاصة التي تقوي رأيه، فالمسألة تنقسم بين مذهب السلف الذي يفوض معناها إلى رب العالمين مع الإيمان المطلق بكل ما جاء في القرآن الكريم دون تأويل معناها، وبين مذهب الخلف الذين يؤمنون بكل ما جاء في القرآن الكريم من صفات الله مع تأويلها تنزيهاً عن مماثلة الحوادث، وبما يتوافق مع قوله تعالى ((ليس كمثله شيء)).

(71) الأعراف:187.

(72) الشورى: 11.

المصادر والمراجع

- أنوار التنزيل وأسرار التأويل، البيضاوي، دار إحياء التراث العربي، بيروت، تحقيق: محمد عبد الرحمن المرعشلي، ط1، 1418هـ.
- إتقان البرهان في علوم القرآن، د. فضل حسن عباس، دار الفرقان -الأردن، ط1، 1997م.
- الإتقان في علوم القرآن، جلال الدين السيوطي، الهيئة المصرية العامة للكتب، تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم، ط1، 1974م.
- تفسير القرآن العظيم، أبو الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير الدمشقي، دار الكتب العلميّة- بيروت، تحقيق: محمد حسين شمس الدين، ط1، 1997م.
- التحرير والتنوير، محمد الطاهر بن عاشور التونسي، الدار التونسيّة للنشر-تونس 1984م.
- جامع البيان في تأويل القرآن، أبو جعفر الطبري، مؤسسة الرسالة، دمشق، تحقيق: أحمد محمد شاكر، ط1، 2000م.
- عمدة الحقاظ في تفسير أشرف الألفاظ، أحمد بن يوسف، المعروف بالسّمين الحلبي، دار الكتب العلمية، بيروت، تحقيق: محمد باسل عيون السود، ط1، 1996م.
- شرح صحيح مسلم، محيي الدين يحيى بن شرف النووي، دار إحياء التراث- لبنان، الطبعة 1392هـ.
- صحيح البخاري، محمد بن إسماعيل البخاري، دار طوق النجاة، تحقيق: فؤاد عبد الباقي، ط1، 1422هـ.
- الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل، الرّمخشري محمود بن عمرو، دار المعرفة، بيروت، ط3، 2003م.
- اللباب في علوم الكتاب، ابن عادل الحنبلي، دار الكتب العلمية، بيروت، تحقيق: الشيخ عادل أحمد موجود وعلي محمد معوض، ط1، 1998م.
- لسان العرب، محمد بن مكرم بن علي، ابن منظور الأنصاري الإفريقي، دار صادر-بيروت، ط3، 1414هـ.
- مفاتيح الغيب أو التفسير الكبير، الرّازي، دار الكتب العلمية، بيروت، ط1، 2000م.
- المستصفي، محمد بن محمد الغزالي الطوسي، دار الكتب العلميّة، تحقيق: محمد عبد السلام، الطبعة الأولى 1993م.
- المفردات، الحسين بن محمد المعروف بالرّاغب الأصفهاني، دار المعرفة-لبنان، تحقيق: محمد سيد كيلاني، 1412هـ.
- مناهل العرفان في علوم القرآن، محمد عبد العظيم الرّقاني، تحقيق: فواز أحمد زمرلي، دار الكتاب العربي- بيروت، ط1، 1995م.
- مسند الإمام أحمد، أبو عبد الله أحمد بن حنبل، مؤسسة الرسالة، دمشق، تحقيق: شعيب الأرنؤوط، ط1، 2001م.

تفسير سفيان الثوري وتفسير سفيان بن عيينة دراسة مقارنة

محمد مصطفى المصطفى¹

¹ باحث ماجستير في معهد التعليم العالي/ قسم العلوم الإسلامية الأساسية في جامعة كوتاهيا دوملوبينار/ تركيا
أوركيد: 0009-0004-1323-3409
بريد الكتروني: mgsmm411411aaa@gmail.com

HNSJ, 2023, 4(11); <https://doi.org/10.53796/hnsj41116>

تاريخ القبول: 2023/10/20م

تاريخ النشر: 2023/11/01م

المستخلص

إنّ كتب التفسير في عهد التابعيين على قلّتها إلا أنها تبقى من أهمّ التفاسير؛ لأنّ كثيراً من المفسّرين اعتمدوا على هذه التفاسير وتأثروا بها ونقلوا منها الكثير، وهذا ما نلاحظه عند الطبري وابن كثير والقرطبي وغيرهم. وانطلاقاً من هذا فقد آثرت في هذا البحث أن أدرس تفسيرين من تلك الحقبة وهما (تفسير سفيان الثوري وتفسير سفيان بن عيينة) دراسة مقارنة، فعرضت حياة المفسرين وأهمية تفسيريهما، ثم بيّنت أهمّ المصادر التي اعتمد كل واحدٍ منهما عليها، وطريقتيهما، ثم عرضت لمنهجهما الاعتقادي وأثره في تفسيريهما، وبعد ذلك عرضت نماذج من التفسيرين لبعض آيات القرآن الكريم.

واعتمدت في هذا البحث على المنهج الاستقرائي المقارن، فقمت باستقراء أهم ما تميّز به تفسير سفيان الثوري، وأهم ما تميّز به تفسير سفيان بن عيينة، ثم قمت بالمقارنة بين التفسيرين واستخلاص الجوانب التي اتفق بها التفسيران، والجوانب التي اختلفا فيها.

ومن أهمّ النتائج التي توصلت إليها أنّ كلا المفسرين اعتمدا على العبارات المختصرة في تفسيريهما، كما اعتمدا على النقل عن السلف كثيراً ولا سيما عن عبد الله بن مسعود وعبد الله بن عباس، وأنّ ابن عيينة اعتمد على ما قاله الصحابة رضوان الله عليهم، بينما اعتمد الثوري على أفعال الصحابة.

الكلمات المفتاحية: تفسير، سفيان الثوري، سفيان بن عيينة، دراسة مقارنة.

RESEARCH TITLE

TAFSİR SUFYAN AL-THAWRİ AND TAFSİR SUFYAN BİN UYAYNAH
A comparative study**MOHAMAD ALMUSTAFA¹**

¹ Master's researcher at the Institute of Higher Education/Department of Basic Islamic Sciences at Kutahya Dumlupınar University/Turkey

ORCID: 0009-0004-1323-3409

Email: mgsmm411411aaa@gmail.com

HNSJ, 2023, 4(11); <https://doi.org/10.53796/hnsj41116>

Published at 01/11/2023

Accepted at 20/10/2023

Abstract

Despite their scarcity, the tafseers (exegesis) of the Tabi'un period remain some of the most important tafseers. This is because many of the mufassirun (interpreters) relied on these tafseers, were influenced by them, and quoted from them extensively. This can be seen in the works of al-Tabari, Ibn Kathir, al-Qurtubi, and others.

Based on this, I chose to study two tafseers from that era in this research: the tafseer of Sufyan al-Thawri and the tafseer of Sufyan ibn 'Uyaynah. I presented the lives of the mufassirun and the importance of their tafseers, then I explained the main sources that each of them relied on, their methods, their theological approach and its impact on their tafseers, and then I presented examples from the tafseers of some verses of the Quran.

In this research, I relied on the inductive comparative approach. I studied the most distinguishing features of the tafseer of Sufyan al-Thawri and the most distinguishing features of the tafseer of Sufyan ibn 'Uyaynah, then I compared the two tafseers and extracted the aspects in which they agreed and the aspects in which they differed.

Some of the most important findings to which I came are that both mufassirun relied on concise phrases in their tafseers, as well as relying heavily on quotations from the salaf, especially from Abdullah ibn Mas'ud and Abdullah ibn Abbas. Ibn 'Uyaynah relied on what the Sahabah (Companions of the Prophet) said, while al-Thawri relied on the actions of the Sahabah.

Key Words: Interpretation, Sufyan Al-Thawri, Sufyan bin Uyaynah, a comparative study

مقدمة:

موضوع البحث: موضوع تفسير سفيان الثوري وتفسير سفيان بن عيينة ومصادرها ومنهجها وأهم النقاط التي اتفق فيها المفسران، وأهم النقاط التي اختلفا فيها.

مشكلة البحث: لا شك أن للتفسير التي ألفها التابعون أهمية كبيرة في رسم ملامح ومناهج التفسير التي سار عليها من جاء بعدهم، ولكن هل كانت هذه التفسير واحدة سواء من حيث المصادر التي اعتمدها أو من حيث الطريقة والمنهج، أم كانت مختلفة؟

حدود البحث: حدود البحث هي تفسير سفيان الثوري وتفسير سفيان بن عيينة.

أهمية البحث: أهمية هذه الدراسة تكون في معرفة طريقة تفسير السفيانيين لآيات القرآن الكريم والمقارنة فيما بينهما.

لم أجد من قام من الباحثين بالتنقيب عن هذا الموضوع وبيان آياته ودراسته نظرياً وتطبيقياً على القرآن الكريم، وتتجلى أهمية هذا البحث على وجه الخصوص في:

1. كونه يبحث موضوعاً من موضوعات القرآن الكريم.

2. بيان أهمية دراسة موضوعات القرآن الكريم والبحث فيها.

3. تعلم آيات وأساليب التابعين في التفسير.

أهداف البحث: يسعى البحث لعدة أهداف، أهمها:

1. إبراز أهمية تفسير سفيان الثوري وتفسير سفيان بن عيينة.

2. الكشف عن أهمية كل من تفسير سفيان الثوري وتفسير سفيان بن عيينة.

3. بيان أهم النقاط التي اتفق بها السفيانان، وأهم النقاط التي اختلفا فيها.

4. بيان طريقة السفيانيين في تفسيرهما ومصادرها ومنهجهما.

منهج البحث: لقد اعتمدت في هذا البحث على المنهج الاستقرائي المقارن، فقامت باستقراء أهم ما تميز به تفسير سفيان الثوري، وأهم ما تميز به تفسير سفيان بن عيينة، ثم قمت بالمقارنة بين التفسيرين واستخلاص الجوانب التي اتفق بها التفسيران، والجوانب التي اختلفا فيه، وجاء ذلك عبر:

مقدمة: ذكرت فيها موضوع البحث، ومشكلته، وحدوده، وأهميته، وأهدافه، ومنهجه، والدراسات السابقة.

المبحث الأول: عرضت فيه لحياة السفيانيين، وعرفت بتفسيريهما.

المبحث الثاني: عرضت فيه المصادر التي اعتمدا عليه في تفسيريهما وطريقتيهما ومنهجهما الاعتقادي.

المبحث الثالث: عرضت فيه نماذج من التفسيرين.

الخاتمة: تضمنت أهم النتائج التي توصل إليها البحث.

الدراسات السابقة: إن أغلب الدراسات السابقة التي تناولت موضوع المقارنة بين تفسيرين لم تتناول دراسة المقارنة بين تفسير التابعين.

ولم أجد كتاباً تناول المقارنة بين تفسير سفيان بن عيينة وتفسير سفيان الثوري، ولكن بالبحث على الأنترنت وجد العديد من المقالات التي تناولت تفسير سفيان الثوري كثيراً. ولكن هناك قلة في عدد المقالات التي تناولت تفسير

سفيان بن عيينة.

المبحث الأول: حياة السفيانيين:

المطلب الأول: سفيان الثوري، حياته وشيوخه وتلاميذه ومكانته العلمية:

أولاً: حياته: هو أبو عبد الله سفيان بن سعيد بن مسروق الثوري الكوفي، أحد الأئمة الخمسة المجتهدين، (ابن سعد، 1990م، صفحة 350) ولد سنة سبع وتسعين اتفاقاً، كان شيخ الإسلام في زمانه، إمام الحفاظ، سيد العلماء العاملين في زمانه، وأحد أعلام القرن الثاني الهجري، وهو الصحيح الذي أجمع عليه أكثر المؤرخين. وكان علماً يشار إليه في العلم، والزهد، والورع، والعبادة، والحفظ، وقول الحق.

والده سعيد بن مسروق أبو سفيان من محدثي الكوفة الثقات، بينما والدته كانت صاحبة أثر كبير في تنشئته نشأة صالحة، وتربيته على حب طلب العلم، والاشتغال به، فعن وكيع قال: قالت أم سفيان لسفيان: "أذهب فاطلب العلم، حتى أعولك بمغزلي، فإذا كتبت عدة عشرة أحاديث فانظر هل تجد في نفسك زيادة، فاتبعه وإلا فلا تتعن" (الذهبي، 1985م، صفحة 269).

كان يقسم إليه إلى نصفين: نصف لقراءة القرآن وقيام الليل، ونصف لقراءة الحديث وحفظه. كان حريصاً على عدم الفتوى إلا بما يعلمه، وحين يكون قلبه يملأه سكيناً ووقاراً للفتوى، ولا تخلج ب صدره أمور الدنيا، وسئل الثوري وهو يشتري عن مسألة، فقال للسائل: دعني فإن قلبي عند درهمي فلس متفرغاً لأفتيك، وقد أخطئ وأنا منشغل بالبيع والشراء. (الذهبي، 1985م، صفحة 241).

قال ابن وهب عنه: "رأيت الثوري في الحرم بعد المغرب سجد سجدة فلم يرفع رأسه حتى نودي للعشاء". (الذهبي، 1985م، صفحة 266).

كان سفيان إماماً في الزهد والخوف من الله تعالى، ورغم أن كثيراً من أهل الزهد انتهوا في زهدهم إلى الجوع والتشرف الشديد، إلا أن سفيان الثوري كان متيقظاً لعاقبة ذلك، فكان يقول: "كان المال فيما مضى يكره، أما اليوم فهو ترس المؤمن". (ابن حجر العسقلاني، 2007م، صفحة 33)

أثناء مرضه في البطن، وليلة وفاته، توضع تلك الليلة ستين مرة، ثم نزل عن فراشه فوضع خده بالأرض، وقال: يا عبد الرحمن ما أشد الموت. (الذهبي، 1985م، صفحة 278)

استمر رحمه الله عابداً لربه حتى جاءه الأجل.

ثانياً: شيوخه وتلاميذه: علا ذكر الثوري وانتشر خبره وطارت شهرته بين الناس، وهو شاب دون العشرين، وذلك لعلو همته وكثرة رحلته، وشدة زهده وورعه، وفرط ذكائه، وسعة محفوظاته، وما زال أمره في علو ورفعة، حتى لُقّب بأمير المؤمنين في الحديث، وعلى الرغم من أن عصره كان يزخر بالعلماء والأئمة والحفاظ والأعلام الأتبات، إلا أنه فاقهم جميعاً علماً وعملاً، وذلك كله وهو في باكر شبابه.

شيوخه: ويأتي في مقدمتهم والده سعيد بن مسروق الثوري، وهو صاحب الفضل الأول في تعليمه وتربيته تربية صالحة وتعليمه وتحبيب العلم له، ومن شيوخه: جعفر الصادق وزياد بن علق وسليمان الأعمش وعمرو بن دينار. (الذهبي، 1985م، صفحة 231)

تلاميذه: سمي من يتبع مذهبه بالثوري أو السفياني، ومن أشهر أتباعه "أبو صالح حمدون بن أحمد بن عمارة،

والنعمان بن عبد السلام بن حبيب، وأبو نصر بشر بن الحارث المروزي" وغيرهم الكثير، وقد اعتمد الثوري منهجاً فقهياً مبني على الجمع بين أهل الرأي وأهل الحديث، أي أنه يعتمد بشكل أساسي على قوة الدليل والاجتهاد. وكان لمجاهد مكانة مميّزة عند سفیان الثوري فيقول: إذا جاءك التفسير عن مجاهد فحسبك به. (السيوطي، 1974م، صفحة 241).

ثالثاً: مكانته العلمية: برز سفیان في الحديث حتى وصل إلى أعلى المراتب: وكان يلقب أمير المؤمنين في الحديث، وكان حجة في العلوم الشرعية الأخرى، فكان يقول: "سلوني عن التفسير والمناسك فإنني بهما عليم" (محمود، 2000م، صفحة 13)، واشتهر بالرأي والاجتهاد، مما جعله يتبوأ مكانة علمية مرموقة، وأهله لتأسيس مذهبه الفقهي الخاص به، كانت مرافقة الرجال له تعطيهم شرفاً كبيراً.

ومن بعض أقوال العلماء فيه: قال سفیان بن عيينة: كان الثوري كأن العلم ممثل بين عينيه، يأخذ منه ما يريد ويدع ما لا يريد. (الخطيب البغدادي، 2002م، صفحة 163)

ويقول الأوزاعي: "لو قيل لي اختر لهذه الأمة رجلاً يقوم فيها بكتاب الله وسنة نبيه لاخترت لهم سفیان الثوري". (الذهبي، 1985م، صفحة 249)

ويقول عبد الله بن المبارك: "كتبت عن ألف ومائة شيخ ما كتبت عن أفضل من سفیان". (الذهبي، 1985م، صفحة 237)

وذكر الحافظ في التهذيب عن علي بن المديني قال: قلت ليحيى بن سعيد: أيما أحب إليك رأي سفیان أو رأي مالك؟ قال: سفیان لا شك، سفیان فوق مالك في كل شيء. (ابن حجر العسقلاني، 1327هـ، صفحة 115)

المطلب الثاني: سفیان بن عيينة، حياته وشيوخه وتلاميذه ومآنته العلمية:

أولاً: حياته: هو سفیان بن عيينة بن أبي عمران، الإمام الكبير، حافظ العصر، شيخ الإسلام، أبو محمد الهلالي، الكوفي، ثم المكي. ولد سنة 107 هجري ومات أول يوم من رجب سنة 198 هجري. (الذهبي، 1985م، صفحة 455)

كان والده والي الكوفة أثناء حكم خالد بن عبد الله القسري علي دولة العراق، ولكن تم عزل خالد وتولى بدلاً منه يوسف بن عمر الثقفي، وعندها انتقل أبو سفیان إلى مكة المكرمة، ولهذا يمكن القول إن سفیان بن عيينة نشأ وترعرع في مكة المكرمة.

كان لسفیان بن عيينة العديد من الصفات المميزة، فكان زاهداً، أميناً، ويشتهر بالتواضع الشديد والعلم والزهد، ويعمل بصورة دائمة على الدعوة إلى مكارم الأخلاق والورع والابتعاد عن السلطان.

ثانياً: شيوخه وتلاميذه: سافر كثيراً، ولقي علماء كثيرين، بدأ بدراسة علم الحديث عندما كان صغيراً في السن، حيث درسه على يدي أئمة التابعين، فقابل كثيرين، منهم: زيد ابن علاقة، وابن شهاب الزهري، وعمرو بن دينار، وداود بن أبي هند، والشيباني، وسليمان التيمي، وأيوب السختياني، وعبد الملك بن عمي، وفي المقابل اعتمد على ابن عيينة العديد من أئمة الحديث مثل: أحمد بن حنبل والشافعي وابن المديني، وإبراهيم الرمادي، وابن مبارك. (الذهبي، 1985م، صفحة 455)

كما قام سفیان بن عيينة بجمع أحاديث أهل الحجاز والعراق، وتمكن من التفوق على الإمام مالك في نقل

الأحاديث وحكمها.

حتى قال الشافعي عنه: "لولا علم الحديث الذي كان يمتلكه سفيان بن عيينة لذهب جميع علم الحجاز". (الذهبي، 1985م، صفحة 457)

شيوخه: أهم شيوخه هم: عمرو بن دينار، وزيد بن علاقة، والأسود بن قيس، وعبيد الله بن أبي يزيد، وابن شهاب الزهري، وغيرهم، وتفرد بالرواية في الحديث عن خلق من الكبار. (السيوطي ج.، 1403هـ، صفحة 119) تلاميذه: حدث عنه: الأعمش، وابن جريج، وشعبة، وهؤلاء الثلاثة هم من شيوخه، وهمام بن يحيى، وزهير بن معاوية، وحمام بن زيد، وغيرهم كثيرون. (الذهبي، 1985م، صفحة 456)

وقد كان طلبة العلم يتحملون مشقة السفر، والذهاب إلى الحج والعمرة، من أجل لقاء سفيان بن عيينة، كونه إماماً وصاحب سند في رواية الأحاديث.

ويعتبر كل من: الحميدي، والشافعي، وابن المديني، وأحمد، وإبراهيم الرمادي، من المكثرين في الرواية عنه. (الذهبي، 1985م، صفحة 457)

ثالثاً: مكانته العلمية: كان سفيان بن عيينة يقول: أول العلم الاستماع، ثم الإنصات، ثم الحفظ، ثم العمل، ثم النشر، (أبو نعيم الأصبهاني، 1974م، صفحة 274) وكان يقول أيضاً: من زيد في عقله نقص من رزقه. (الذهبي، 1985م، صفحة 461)

وكان هذا الإمام أمةً وحده. فيما يتعلق بتفسير القرآن. كان رجلاً قرانياً. وقد فتح الله عليه في تفسير كتاب الله ﷻ. قال عبد الله بن وهب: "لا أعلم أحداً أعلم بتفسير القرآن من ابن عيينة". (الذهبي، 1985م، صفحة 458) الإمام الشافعي كان معجباً بشيخه سفيان أيما إعجاب، حتى قال: "ما رأيت أحداً فيه من آلة العلم ما في سفيان بن عيينة، وما رأيت أكف عن الفتيا منه، وما رأيت أحداً أحسن تفسيراً للحديث منه"، (الذهبي، 1985م، صفحة 458) فهذا يوضح لك سعة دائرة سفيان في العلم وذلك لأنه ضم أحاديث العراقيين إلى أحاديث الحجازيين. فكان عالماً كبيراً في تفسير كل من الحديث والقرآن الكريم، ويقال إنه قام بتفسيرهما أفضل من تفسير سفيان الثوري.

المطلب الثالث: التعريف بالتفسيرين:

أولاً: تفسير سفيان الثوري: تفسير سفيان الثوري - رواية أبي جعفر محمد بن أبي حذيفة النهدي عنه - صححه ورتبه وعلق عليه راجع النسخة وضبط أعلامها لجنة من العلماء بإشراف الناشر دار الكتب العلمية بيروت - لبنان.

عدد صفحات الكتاب: 482 صفحة - مجلد واحد - باللغة العربية.

لم يكن لسفيان الثوري تفسيراً معروفاً منشوراً، ولكن كان العلماء يأخذون من ذلك متناثراتٍ من مختلف الكتب. ولكن مدير مكتبة رضا ببلدة رامبور بالهند، الأستاذ «امتياز على عرشي» عثر على تفسير القرآن الكريم للثوري، برواية أبو جعفر محمد عن أبي حذيفة النهدي وعن الثوري، فصححه ورتبه وعلق عليه، ونشر هذا التفسير سنة 1385 هـ - 1965 م.

كان سفيان الثوري يفسر آية من هنا وآية من هناك، كان يفسر الآية التي تحتاج إلى نوعٍ من الشرح والإيضاح

الذي يحتاجه بعض الناس لقصورهم في اللغة، أو لقصورهم في الثقافة بشكلٍ عامٍ. ثانياً: تفسير سفيان بن عيينة: تفسير سفيان بن عيينة - تأليف أحمد صالح محاييري - الناشر دار الكتب العلمية بيروت - لبنان.

عدد صفحات الكتاب: 438 صفحة - مجلد واحد - باللغة العربية. يتضمن الكتاب قسم تمهيد، وعدة أقسام تحدث فيها عن معنى التفسير ومعنى التأويل ومذهب العلماء في قبول التأويل، وتاريخ التفسير وتطوره، وتراجم للعلماء.

المبحث الثاني: مصادر التفسير والطريقة والمنهج الاعتقادي عند السفيانيين:

المطلب الأول: مصادر التفسير عند السفيانيين:

1. القرآن الكريم:

لقد تميز منهج كل من سفيان ابن عيينة وسفيان الثوري في التفسير بأنهما يفسران القرآن بالقرآن بالدرجة الأولى، فمثلاً نجد ابن عيينة يقول: قرأت القرآن فوجدت صفتين وردتا لسليمان □ في قوله تعالى: ﴿يَعْمَ الْعَبْدُ إِنَّهُ أَوَّابٌ ۝٣٠﴾ وقد ذكرت هذه الآية مرتين في القرآن في سورة ص، الأولى الآية 30 في قوله تعالى: ﴿وَوَهَبْنَا لِدَاوُدَ سُلَيْمَانَ نِعَمَ الْعَبْدِ إِنَّهُ أَوَّابٌ ۝٣٠﴾، والثانية الآية 44 ﴿وَوَحَّدْ بِبِيَدِكَ ضِعْفًا فَأَضْرِبْ بِهِ وَلَا تَحْنُتْ إِنَّا وَجَدْنَاهُ صَابِرًا نِعَمَ الْعَبْدِ إِنَّهُ أَوَّابٌ ۝٤٤﴾، فكانت واحدة مع العافية والثانية مع البلاء، (ابن عيينة، 1983م، صفحة 314)، يقول ابن عيينة وجدت صفة أيوب □ وردت مرة مع البلاء، ومرة مع عدم العافية، ووجدت الشكر قد قام مقام الصبر، فلما تساوتا، كانت العافية مع الشكر، أحب إلى الله من البلاء مع الصبر. (ابن عيينة، 1983م، صفحة 314) من جهة أخرى نجد الثوري في تفسيره لقوله تعالى: ﴿لَقَدْ أَنْزَلْنَا إِلَيْكُمْ كِتَابًا فِيهِ ذِكْرُكُمْ أَفَلَا تَعْقِلُونَ ۝١٠﴾ [الأنبياء: 10]، ذكركم يعني شرفكم. ويستشهد بالآية: ﴿وَإِنَّهُ لَذِكْرٌ لَّكَ وَلِقَوْمِكَ وَسَوْفَ تُسْأَلُونَ ۝٤٤﴾ [الزخرف: 44]، أي: شرف لك ولقومك. (الثوري، 1983م، صفحة 199).

جاء في تفسر الثوري في قوله تعالى: ﴿فَتَلَقَّى آدَمُ مِنْ رَبِّهِ كَلِمَاتٍ﴾ [البقرة: 37]، الكلمات هي قوله تعالى: ﴿قَالَ رَبَّنَا ظَلَمْنَا أَنْفُسَنَا وَإِنْ لَمْ تَغْفِرْ لَنَا وَتَرْحَمْنَا لَنَكُونَنَّ مِنَ الْخَاسِرِينَ ۝٢٣﴾ [الأعراف: 23] (الثوري، 1983م).
2. السنة الشريفة وأقوال الصحابة:

كان السفيانان يعيشان في عصر قريب من عصر الصحابة والتابعين، لذلك نجد أن تفسيريهما مستندان على الحديث الشريف كثيراً.

مثال ذلك ما أخرجه ابن عيينة في تفسيره لقوله تعالى: ﴿غَيْرِ الْمَغْضُوبِ عَلَيْهِمْ وَلَا الضَّالِّينَ ۝٧﴾ [الفاتحة: 7] عن عدي بن حاتم قال: قال لي رسول الله □: المغضوب عليهم: اليهود، ولا الضالين قال: النصارى. (ابن عيينة، 1983م، صفحة 204).

3. الاعتماد في التفسير على اللغة:

يتميز تفسير الثوري بالبساطة في الشرح، والبعد عن التعقيد والغموض، والاقتراب من المعنى البسيط المباشر للغة القرآن، فكان يفسرها بكلمات بشكل مبسط ودقيق وشرح موجز.

بينما نجد ابن عيينة يتوسع في الجانب اللغوي في تفسيره نتيجة تأثره بمدرسة الكوفيين، ومن ذلك ما قاله ابن

عُيِّنَة في تفسيره لقوله تعالى: ﴿فَإِنَّ مَعَ الْعُسْرِ يُسْرًا ۝ إِنَّ مَعَ الْعُسْرِ يُسْرًا ۝﴾ [الشرح: 5-6] استند ابن عيينة في تفسيره هذا الى قاعدة نحوية هامة اعتمدها الكوفيون، وهي أن المعرفة إذا أعيدت وتكررت تكون هي نفسها، والنكرة إذا أعيدت وتكررت تكون غيرها. (ابن عيينة، 1983م، صفحة 356).

4. الاجتهاد:

كان الاجتهاد الفقهي في آثار سفيان الثوري واضحاً، لأن سفيان الثوري صاحب مدرسة فقهية معروفة ومشهورة ومذهبه كان يتبعه كثير من الناس في عصره واستمر لسنوات طويلة بعد وفاته، فقد جمع سفيان الثوري أغلب تناقضات العصر الذي عاش فيه، لكنه استطاع أن يجمعها بالطريقة التي جعل منها جزء من تأسيس الفقه المستند على العقل.

ومن الناحية الأخرى كان سفيان بن عيينة شخصية مميزة في قوة الاجتهاد وعمق النظر في القرآن، فنجد في قوله تعالى: ﴿قَالَ أَنْظِرْنِي إِلَى يَوْمٍ يُبْعَثُونَ ۝ ١٤ قَالَ إِنَّكَ مِنَ الْمُنظَرِينَ ۝ ١٥﴾ [الأعراف: 14-15] قال ابن عيينة: لا يمنع أحدكم من الدعاء، فإن الله قد استجاب دعاء شر الخلق وهو إبليس، والمتتبع لتفسير ابن عيينة قد يجد فيه بعضاً من العبارات أو المعاني التي تفرد بها عن غيره، فأحياناً يختار ألفاظ تشرح المعنى المطلوب بكلمات مختصرة، وهذا قد لا نجده عند غيره من المفسرين، (ابن عيينة، 1983م، صفحة 356). مثال قوله تعالى: ﴿الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ ۝ ٢﴾ [الفاتحة: 2]، قال ابن عيينة في تفسير العالمين: هو جميع الأشياء المختلفة، وعبارة ابن عيينة هذه لم أجد لها عند غيره، ولكنها دقيقة المعنى ومختصرة، ولا نجدها في تفاسير الآخرين.

5. السفينان والإسرائيليات:

الروايات الإسرائيلية لها ثلاثة احتمالات:

الأول: أن تكون موافقة لما جاء في القرآن الكريم، ومعززة له، وهذا لا حرج فيه.

الثاني: الروايات المسكوت عنها ولم يتم التحدث عنها.

الثالث: أن تكون مخالفة لما جاء في القرآن الكريم والسنة النبوية، وهذه تكون مردودة.

عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَمْرٍو: أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ قَالَ: «بَلَّغُوا عَنِّي وَلَوْ آيَةً، وَحَدِّثُوا عَنِّي بِحَدِيثِ إِسْرَائِيلَ وَلَا حَرَجَ، وَمَنْ كَذَبَ عَلَيَّ مُعَمِّدًا فَلْيَتَّبِعُوا مَقْعَدَهُ مِنَ النَّارِ» (البخاري، 1993م، صفحة 3274) هذا الحديث الشريف رفع الحرج عن المفسرين في الأخذ بالروايات الإسرائيلية وجعله جائزاً.

قال أكثر العلماء: إنه لم ينج من الإسرائيليات إلا القليل من المفسرين، حتى الذين فسروا بالرأي تأثروا بالإسرائيليات.

وسفيان بن عيينة كان من القليل الذين نجوا منهم، وبعد تفنيش دقيق وجدت أثريْن اثنتين عن ابن عيينة في الإسرائيليات هما:

الأول في تفسير قوله تعالى: ﴿قَالُوا إِنْ يَسْرِقْ فَقَدْ سَرَقَ أَخٌ لَهُ مِنْ قَبْلٍ﴾ [يوسف: 77] قال ابن عيينة: سرق يوسف دجاجة من الطير التي كانت في بيت يعقوب فأعطاها للمحتاج. (ابن عيينة، 1983م، صفحة 360).

الثاني في تفسير قوله تعالى: ﴿لَأَعَذِّبَهُ عَذَابًا شَدِيدًا أَوْ لَأَذْبَحَنَّهُ أَوْ لِيَأْتِيَنَّيَ بِسُلْطَنٍ مُبِينٍ ۝ ٢١﴾ [النمل: 21]، قال ابن عيينة: لما قدم الهدهد قال له الطير: ما خلفك؟ فقد هدر سليمان دمك، فقال هل ذكر نبي الله سليمان استثناءً لعدم تنفيذ تهديده بحقي؟ فقالوا للهدهد نعم، وذكروا للهدهد هذه الآية، فقال الهدهد: إذاً نجوت. (ابن

عيينة، 1983م، صفحة 360).

أما من جهة أخرى نجد الثوري كان من العلماء الذين تتبها إلى هذا الخطر، وبذلوا جهداً عظيماً في الدفاع عن القرآن، فوضعوا أدق القوانين للحفاظ على المأثور من الحديث والتفسير، وتشددوا في طلب الإسناد من الرواة، ولم يقبلوا حديثاً إلا بسنده وبنبوت عدالة رواه وقوة حفظهم.

المطلب الثاني: طريقة السفينانيين في التفسير:

كان المفسرون في عهد السفينانيين يكتفون على الغالب بتفسير كلمة بكلمة أخرى وإن اضطهرهم الأمر فيعتمدون على أوجز العبارات والجمل القصيرة، فكان السفينانان يوردان النص بسنده مرفوعاً إلى النبي ﷺ أو إلى الصحابي، وكانا يعلقان أحياناً على النصوص، ومثال على ذلك: تعليق ابن عيينة على الحديث القدسي: عن أبي هريرة ﷺ قال: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «قَالَ اللَّهُ: كُلُّ عَمَلٍ ابْنِ آدَمَ لَهُ إِلَّا الصَّيَّامَ، فَإِنَّهُ لِي وَأَنَا أَجْزِي بِهِ، وَالصَّيَّامُ جُنَّةٌ، وَإِذَا كَانَ يَوْمَ صَوْمِ أَحَدِكُمْ فَلَا يَزْنُتُ وَلَا يَصْحَبُ، فَإِنْ سَابَهُ أَحَدٌ أَوْ قَاتَلَهُ فَلْيُقَاتِلْ: إِنْ أَمْرٌ صَائِمٌ. وَالَّذِي نَفْسُ مُحَمَّدٍ بِيَدِهِ، لَخُلُوفُ فَمِ الصَّائِمِ أَطْيَبُ عِنْدَ اللَّهِ مِنْ رِيحِ الْمِسْكِ. لِلصَّائِمِ فَرْحَتَانِ يَفْرَحُهُمَا: إِذَا أَفْطَرَ فَرِحَ، وَإِذَا لَقِيَ رَبَّهُ فَرِحَ بِصَوْمِهِ» (البخاري، 1993م، صفحة 1805)، قال ابن عيينة: هذا من أجمل الأحاديث، لأنه يوم القيامة يحاسب الله عبده، ويؤدي العبد حقوق الناس من عمله حتى لا يبقى عنده إلا الصوم، بسبب ذلك يتحمل الله ما بقي عليه من الحقوق ويدخله بالصوم الجنة. (ابن عيينة، 1983م، صفحة 361).

المطلب الثالث: المنهج الاعتقادي عند السفينانيين:

كان السلف يرون أن الإيمان يزداد وينقص، ويؤكد ابن عيينة في تفسيره على هذا لينبّه إلى خطأ وخطر الذين يخالفون هذا كالمرجئة والمعتزلة والقدرية وغيرهم، وهذا ما نلاحظه في تفسيره قوله تعالى: ﴿إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ الَّذِينَ إِذَا ذُكِرَ اللَّهُ وَجِلَّتْ قُلُوبُهُمْ وَإِذَا تُلِيَتْ عَلَيْهِمْ آيَاتُهُ زَادَتْهُمْ إِيمَانًا وَعَلَىٰ رَبِّهِمْ يَتَوَكَّلُونَ ٢﴾ [الأنفال: 2]، قال ابن عيينة: نطق القرآن بزيادة الإيمان ونقصانه، قوله فزادتهم إيماناً فهذه زيادة الإيمان، وإذا غفلنا ونسينا وضيعنا فذلك نقصانه. (ابن عيينة، 1983م، صفحة 364).

وسئل ابن عيينة عن الإيمان هل يزيد وينقص؟ فقال: نعم ورفع شيئاً من الأرض وقال: حتى لا يبقى مثل هذا، وقرأ: فزادتهم إيماناً. (ابن عيينة، 1983م، صفحة 364).

ابن عيينة انطلق في تفسيره للدفاع عن عقيدة أهل السنة والرد على مذاهب المتكلمين كالمعتزلة. وقد دعا ابن عيينة المسلمين إلى نبذ المعتزلة وعدم مجالستهم والابتعاد عنهم، وكان يرد على المعتزلة أحياناً بالنقل عن العلماء وأحياناً بالتحليل المنطقي العقلي، ومثال ذلك قوله تعالى: ﴿أَلَا لَهُ الْخَلْقُ وَالْأَمْرُ تَبَارَكَ اللَّهُ رَبُّ الْعَالَمِينَ ٥٤﴾ [الأعراف: 54]، قال ابن عيينة: فرّق الله بين الخلق وبين الأمر، ومن جمع بينهما فقد كفر، فالخلق ما دون العرش والأمر ما فوق ذلك، والخلق هو الخلق والأمر هو الكلام، يعنى الذي جعل الأمر هو كلام الله تعالى ويندرج ضمن الذي خلقه الله فقد كفر، لأن المخلوق لا يقوم بخلق شيء آخر مثله. يرى ابن عيينة أنه لا يجوز لأحد أن يفسر آيات الصفات إلا الله تعالى ورسله عليهم السلام.

نجد هذا في قول الله تعالى: ﴿إِنَّ رَبَّكُمُ اللَّهُ الَّذِي خَلَقَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ فِي سِتَّةِ أَيَّامٍ ثُمَّ اسْتَوَىٰ عَلَى الْعَرْشِ يُعْشِي اللَّيْلَ النَّهَارَ يَطْلُبُهُ حَثِيثًا وَالشَّمْسَ وَالْقَمَرَ وَالنُّجُومَ مُسَخَّرَاتٍ بِأَمْرِهِ ٥١﴾ أَلَا لَهُ الْخَلْقُ وَالْأَمْرُ تَبَارَكَ اللَّهُ رَبُّ

الْعَلَمِينَ ٥٤ ﴿ [الأعراف: 54]، قال ابن عيينة: "كلما وصف الله من نفسه في كتابه فتفسيره تلاوته والسكوت عليه".

ويرى الثوري أن الإيمان قول وعمل ونية، يزيد وينقص، يزيد بالطاعة وينقص بالمعصية، ولا يجوز القول إلا بالعمل، ولا يجوز القول والعمل إلا بالنية، ولا يجوز القول والعمل والنية إلا بموافقة السنة.

المبحث الثالث: نماذج من التفسيرين:

أولاً: تفسير قوله تعالى: ﴿اللَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الْحَيُّ الْقَيُّومُ لَا تَأْخُذُهُ سِنَّةٌ وَلَا نَوْمٌ لَهُ مَا فِي السَّمَوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ مَنْ ذَا الَّذِي يَشْفَعُ عِنْدَهُ إِلَّا بِإِذْنِهِ يَعْلَمُ مَا بَيْنَ أَيْدِيهِمْ وَمَا خَلْفَهُمْ وَلَا يُحِيطُونَ بِشَيْءٍ مِّنْ عِلْمِهِ إِلَّا بِمَا شَاءَ وَسِعَ كُرْسِيُّهُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ وَلَا يَئُودُهُ حِفْظُهُمَا وَهُوَ الْعَلِيُّ الْعَظِيمُ ٢٥٥﴾ [البقرة: 255].

قال الثوري معنى ﴿وَسِعَ كُرْسِيُّهُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ﴾ هو ما فسره ابن عباس وغيره، حيث جاء في بعض الآثار أن السبع سماوات بالنسبة للكرسي مثل سبع دراهم قد أقيت في صحراء، فالكرسي أوسع بكثير من السماوات؛ لأنه قال: ﴿وَسِعَ كُرْسِيُّهُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ﴾، والكرسي بالنسبة للعرش جاء أيضاً في بعض الآثار كحلقة أقيت في فلاة بالنسبة للعرش، فالعرش أعظم المخلوقات.

بينما ذكر ابن عيينة لم يخلق الله من سماء أو أرض أعظم من الكرسي، (ابن عيينة، 1983م، صفحة 221) فالكرسي كما ثبت عند السلف أنه موضع القدمين، وجاء في بعض ما ذكر عن سعيد وعن الحسن البصري وبعضهم، أن المراد بالكرسي هو العلم، لأن جاء قبله ﴿يَعْلَمُ مَا بَيْنَ أَيْدِيهِمْ وَمَا خَلْفَهُمْ وَلَا يُحِيطُونَ بِشَيْءٍ مِّنْ عِلْمِهِ إِلَّا بِمَا شَاءَ﴾، فكان الحديث عن العلم، ثم قال وسع كرسيه: أي وسع علمه، وبناءً عليه فسرها على أن الكرسي هنا بمعنى العلم.

ثانياً: تفسير قوله تعالى: ﴿تَتَجَافَى جُنُوبُهُمْ عَنِ الْمَضَاجِعِ يَدْعُونَ رَبَّهُمْ خَوْفًا وَطَمَعًا وَمِمَّا رَزَقْنَاهُمْ يُنفِقُونَ ١٦﴾ [السجدة: 16]

قال الثوري: المضاجع قال ما بين المغرب والعشاء. (الثوري، 1983م، صفحة 240)

قال ابن عيينة: يصلون الصلوات المفروضة والمكتوبة عليهم، وفسر ﴿وَمِمَّا رَزَقْنَاهُمْ يُنفِقُونَ ١٦﴾ بأنها القرآن الكريم.

وهي آية عامة في قيام الليل، سواء بعد العشاء أو قبل الفجر أو وسط الليل أو بين المغرب والعشاء، وهذه الرواية عن أنس [أن المقصود بها الصلاة ما بين المغرب والعشاء.

كان السلف يحرصون على الصلاة بين المغرب والعشاء لأن هذا الوقت يضيع على كثير من الناس، ولذلك كانوا يحرصون عليه أشد الحرص.

ثالثاً: ورد في تفسير قوله تعالى: ﴿صَّ وَالْقُرْآنِ ذِي الذِّكْرِ ١﴾ [ص: 1]

قال كل من ابن عيينة والثوري: والقرآن ذي الذكر أي: ذي الشرف. (الثوري، 1983م، صفحة 256) (ابن عيينة، 1983م، صفحة 313)

نجد أنه كلاهما فسر كلمة الذكر هنا بالشرف، وهو مطابق لقوله تعالى: ﴿لَقَدْ أَنْزَلْنَا إِلَيْكُمْ كِتَابًا فِيهِ ذِكْرُكُمْ أَفَلَا تَعْقِلُونَ ١٠﴾ [الأنبياء: 10]، أي شرفكم، فالمراد بالذكر هنا الشرف، وهذا وجه من أوجه التفسير.

وهناك وجه آخر من التفسير وهو أن المراد بكلمة الذكر هي كلمة الله المعروفة والوعظ وكل ما نتقرب به إلى الله.

ونجد أن كلمة الذكر تحتمل كلا المعنيين، وهذا يسميه العلماء إذا ورد أكثر من معنى التنوع، ولا يضر أن تجمع بينهما.

الخاتمة:

مما سبق يبدو لنا جلياً أهمية التفسيرين ومكانتهما بين كتب التفسير المختلفة، كما يمكننا أن نستخلص جملة من النتائج، منها:

1. اشتهر الثوري بالفقه أكثر من ابن عيينة، لأن ابن عيينة كان يتجنب الفتوى، حيث نجد الثوري مذهباً في الفقه استخلصه من مدرستي أهل الحديث والرأي. وبقي هذا المذهب منتشراً في الشرق والغرب حتى القرن الخامس.
2. السفينان كلاهما ولدا في الكوفة. وهاجرا إلى مكة، وسافرا لطلب العلم إلى اليمن وبغداد.
3. السفينان كلاهما اشتغلا بالحديث الشريف وروايته، وتأثرا بمدرستي مكة والكوفة.
4. السفينان كلاهما كانا يفسران بالعبارات المختصرة وهي على طريقة السلف.
5. السفينان كلاهما اعتمدا في تفسيريهما على النقل من السلف، ونقلوا كثيراً عن عبد الله بن مسعود وعن عبد الله بن عباس، ونقلوا كثيراً عن مجاهد.
6. السفينان كلاهما في تفسيرهما جمعا بين مدارس مكة والمدينة والكوفة.
7. السفينان كلاهما اعتمدا كثيراً على أسباب النزول في التفسير، وجعلوا أسباب النزول من الركائز الأساسية في تفسيريهما، إلا أن الثوري كان اهتمامه أكبر وتفوق على ابن عيينة في ذلك.
8. السفينان كلاهما تم اتهامهما بالتشيع وترجمت لهما كتب الشيعة، ولكن لم تثبت عنهما هذه التهمة، وقد اعتبرهما الأحناف منهم ودافعوا عنهم.
9. السفينان كلاهما اشتركا في الدفاع عن أهل السنة ولم يقبلوا بالمعتزلة.
10. السفينان كلاهما روى كل منهما عن الآخر واشتركا في روايات كثيرة بسند واحد جاءت أحياناً من طريق ابن عيينة، وأحياناً كانت ترد بنفس السند من طريق الثوري.
11. اشتهر ابن عيينة باهتمامه بالقراءات حيث كان من المقرئين البارزين، وقد حفظ القرآن الكريم في صباه، ونقل جانباً كبيراً من أوجه القراءات في تفسيره، حتى أن الطبري عند تعدد الأقوال في مسألة القراءات كان كثيراً ما يرجح قول ابن عيينة على غيره.
12. نلاحظ وجود بعض الاختلافات في تناول التفسير بالمأثور، حيث اعتمد ابن عيينة كثيراً على ما قاله الصحابة، بينما اعتمد سفيان الثوري على ما أفعال الصحابة، فابن عيينة أخذ بالقول أكثر من الفعل، والثوري أخذ بالفعل أكثر من القول.
13. كان الثوري أكثر نقلاً للإسرائيليات من ابن عيينة.
14. يهتم الثوري في تفسيره بنقل الأقوال الواردة في الأحرف التي في أوائل السور بينما لم يهتم ابن عيينة في هذا إلا فيما ورد عنه في سورة يس.

15. السفيانان كلاهما يرويان الآثار بالسند.
16. غالباً ما يتفق الثوري وابن عيينة في تفسير كلمة، ولما كانا يختلفان بسبب كونهما عاشا في عصر واحد والتقيا كثيراً.
17. كان ابن عيينة أكثر علماً بالحديث الشريف من الثوري.
- المصادر والمراجع:**
- أحمد بن عبد الله أبو نعيم الأصبهاني. (1974م). *حلية الأولياء وطبقات الأصفياء* (الطبعة د/ط). القاهرة، مصر: مطبعة السعادة.
- أحمد بن علي ابن حجر العسقلاني. (1327هـ). *تهذيب التهذيب* (الطبعة 1). حيدرآباد، الهند: مطبعة دائرة المعارف النظامية.
- أحمد بن علي ابن حجر العسقلاني. (2007م). *مسائل أجاب عنها الحافظ ابن حجر العسقلاني* (الطبعة 1). (أبو عبد الرحمن عبد المجيد جمعة الجزائري، المحقق) القاهرة، مصر: دار الإمام أحمد للنشر والتوزيع والصوتيات.
- أحمد بن علي بن ثابت الخطيب البغدادي. (2002م). *تاريخ بغداد* (الطبعة 1). (بشار عواد معروف، المحقق) بيروت، لبنان: دار الغرب الإسلامي.
- جلال الدين السيوطي. (1403هـ). *طبقات الحفاظ* (الطبعة 1). بيروت، لبنان: دار الكتب العلمية.
- جلال الدين السيوطي. (1974م). *الإتقان في علوم القرآن* (الطبعة د/ط). (محمد أبو الفضل إبراهيم، المحقق) القاهرة، مصر: الهيئة المصرية العامة للكتاب.
- سفيان ابن عيينة. (1983م). *تفسير سفيان بن عيينة* (الطبعة 1). (أحمد صالح محاييري، المحقق) الرياض، السعودية: مكتبة أسامة.
- سفيان الثوري. (1983م). *تفسير سفيان الثوري* (الطبعة 1). (لجنة من العلماء، المحقق) بيروت، لبنان: دار الكتب العلمية.
- شمس الدين محمد بن عثمان الذهبي. (1985م). *سير أعلام النبلاء* (الطبعة 3). (بشار عواد معروف، المحقق) مؤسسة الرسالة.
- محمد ابن سعد. (1990م). *الطبقات الكبرى* (الطبعة 1). (محمد عبد القادر عطا، المحقق) بيروت، لبنان: دار الكتب العلمية.
- محمد بن إسماعيل البخاري. (1993م). *صحيح البخاري* (الطبعة د/ط). (مصطفى ديب البغا، المحقق) دمشق، سوريا: دار ابن كثير.
- منيع بن عبد الحليم محمود. (2000م). *مناهج المفسرين* (الطبعة د/ط). القاهرة، مصر: دار الكتاب المصري.

عنوان البحث

شهادة الزور بين الشريعة الإسلامية والقانون العراقي

علي صادق¹ علي كريوش جبير²

¹ جامعة المصطفى، كلية الحقوق

بريد الكتروني: alisadiqi646@gmail.com

² جامعة قم، كلية الحقوق

بريد الكتروني: alikraiwish2004@yahoo.com

HNSJ, 2023, 4(11); <https://doi.org/10.53796/hnsj41117>

تاريخ القبول: 2023/10/20م

تاريخ النشر: 2023/11/01م

المستخلص

اولت التشريعات القانونية قديما وحديثا بمفهوم الشهادة الصحيحة وعدتها من ابرز وسائل الاثبات التي اعتمدها القضاء في اصدار أحكامه , كذلك اشارت الى شهادة الزور واولتها اهمية خاصة كون تلك الشهادة هي تزييف للحقائق المعروضة امام القضاء وبتلك الشهادة المزيفة اعطت حقوق لغير اصحابها وسلبت حقوقا اخرى وجب ان تكون اجدر بحماية القانون لها وتأكيد تلك الحقوق لأصحابها ,تحقيقا للعدالة التي اوجبت العدالة الانسانية تحقيقها .
ونظرا لكون شهادة الزور ذات اهمية كبيرة فقد تطرقت الى مفهومها والاركان التي تقوم عليها والاشارة الى أوجه التشابه والاختلاف بين القانون العراقي والشريعة الاسلامية بطريقة التعامل مع هذه الشهادة وماهي العقوبات المقررة لها .

RESEARCH TITLE**FALSE TESTIMONY BETWEEN ISLAMIC LAW AND IRAQI LAW****Dr. Ali Sadeghi¹****Ali Karyosh Jubair²**¹ University / College of Law

Email : alisadiqi646@gmail.com

² Qom University / College of Law

Email : alikraiwish2004@yahoo.com

HNSJ, 2023, 4(11); <https://doi.org/10.53796/hnsj41117>**Published at 01/11/2023****Accepted at 20/10/2023****Abstract**

Legal legislation, ancient and modern, has given the concept of valid testimony and considered it one of the most prominent means of proof adopted by the judiciary in issuing its rulings. It also referred to false testimony and gave it special importance. Since this testimony is a falsification of the facts presented before the judiciary, and that this false certificate gave rights to those other than its owners and took away other rights, it must be more worthy of the law protecting it and affirming those rights for its owners, in order to achieve the justice that human justice is required to achieve. Given that false testimony is of great importance, I addressed its concept and the pillars upon which it is based, and pointed out the similarities and differences between Iraqi law and Islamic law in the way this testimony is dealt with and what are the penalties prescribed for it.

المقدمة

عدت شهادة الزور من الجرائم التي اشار اليها فقهاء القانون والتي تستهدف ضمانا لقيمة الشهادة وتأكيدا لثقة طرفي النزاع , هذا من جانب ومن جانب اخر فهي عدت ردعا عاما في الاتيان بها زورا , وان جرائم شهادة الزور من جرائم التضليل عن طريق الاتيان بها كذبا امام مجلس القضاء , وتعد تشويه لاحد ادلة الاثبات في المواد المدنية والجنائية , كما عدت جريمة لها صلة مباشرة ولصيقه بعمل القضاء كونه يمارس وظيفة سامية وهي الفصل بين الناس ويجاد سبل العدالة في احكامه لتعزز ثقة الناس في المنظومة القضائية من خلال التمحيص في اداء الشهادة امام مجلس القضاء .

وقد تجدر الاشارة فيما عرضته قوانين العراق القديمة بالنسبة لشهادة الزور واولتها الاهمية الكبيرة , كونها احد طرق الاثبات المهمة التي اعتمدت من قبل القضاة في فض النزاعات والخصومات التي تثار بين الافراد والجماعات , لذا كان لشهادة الزور اهمية كبيرة وخاصة كونها قد تغير الاتهام وقد تيرى المذنب احيانا .

ونظرا لخطورة تلك الشهادة فنجد ان جميع التشريعات الوضعية القديمة والمعاصرة فقد اعتبرت جريمة ضد العدالة , فضلا عن حجم الضرر الذي قد حل بسببها لاحد اطراف النزاع , ولكون الشهادة من اهم وسائل الاثبات في المواد الجنائية والمدنية ونجد الكثير مما يعول قاضي الموضوع في اصدار الاحكام بناء على اقوال الشهود فان لم يكن لأولئك الشهود واعزا دينا او واعز من القانون يحمل الشهود على قول الحق , قد تؤدي تلك الشهادة الى ضياع تلك الحقوق والحكم بما يخالف الحق كون القاضي يستعرض جميع الادلة التي تعرض امامه ومن ثم التقدير لتلك الادلة لإصدار حكم قضائي عادل في النزاع المعروض امامه .

اهمية البحث

أن لموضوع الدراسة وأهميته يمكن ان نتطرق الى جوانب عدده منها :

- 1- التعريف بشهادة الزور وماهية الدور الكبير الذي تلعبه في تكوين القناعة لدى القاضي في اصدار القرار من خلال الادلاء بشهادة مغايرة للحقيقة امام مجلس القضاء .
- 2- التأكيد على ان شهادة الزور تلعب دورا كبيرا ومهما في نفي او اثبات الوقائع الجنائية والمدنية امام القضاء لإظهار الحقوق التي قد تضيع نتيجة تلك الشهادة . سواء كانت في المواد الجنائية او المدنية على حدا سواء .

- 3- التأكيد على ان شهادة الزور المطروحة امام القضاء هي تعمد في تضليل العدالة وتوجيه ارادة القضاء الى غير الحقيقة الصادقة وهذا يعد اشكالا يوجب ردعا قانونيا معتبرا كون ان واجب القضاء تحقيق العدالة بين الافراد من خلال استعراض واضح وصریح لأدلة الاثبات المعروضة امام مجلس القضاء ومنها الشهادة , والتي اوجب القانون على القاضي المختص التحقق من صحتها ومن نوايا الشاهد في طرحه لشهادته .

اشكالية البحث :

تجدر الاشارة الى كون الشهادة من وسائل الاثبات المهمة والتي تحتل مكانة وأهمية كبيرة من بين وسائل الاثبات في المواد الجنائية والمدنية لذا يتوجب ان التحقق من صحة تلك الشهادة المعروضة امام مجلس القضاء كون

الآخذ بها مدعاة لضياع الحقوق وكثيرا ما نجد هناك اشخاص انعدم لديهم الواعز الديني في ضل غياب الضمير وانعدام الاخلاق , فيلجأ أولئك الاشخاص الى الادلاء بشهادة غير صحيحة قد يكون المراد منها منفعة مادية او معنوية او بقصد الاضرار بالغير امام مجلس القضاء لطرفي النزاع فيتوجب ان يكون هنالك رادع قانوني لمثل أولئك الاشخاص كونهم أرادوا من خلال شهادتهم الكاذبة تضليل القضاء وتغيير مساره عن الحقيقة التي رسمها القانون والشارع المقدس وهي احقاق الحق بقول الصدق ونبذ شهادته الزور ومعاقبة مدليها بعقوبة رادعة من قبل القضاء اولا ومن ثم المجتمع كون مفهوم الشهادة اسمى دليل يظهر به الحق وتحقق العدالة بين الناس .

المبحث الأول

شهادة الزور (المفهوم والتعريف)

عدت الشهادة نشاطا بشريا يؤديه الانسان بناء على طلب احد الخصوم او يكون ذلك من تلقاء نفسه وينقل ما شاهده بعينه او ادركه بحواسه الاخرى حول واقعة معينة الى القاضي في مجلس القضاء , وبما ان الانسان يكون بطبعه ميالا للخطأ على وفق ما اشار اليه الحديث الشريف (كل ابن ادم خطأ وخير الخطائين التوابون) وكثير منهم من يسعى الى غايات اخرى غير محمودة لتعمده الكذب وان هذا الكذب يؤدي الى ضياع الحقوق ويغير الحقيقة الصحيحة التي اوجبت على الشاهد الادلاء بها بكل حيادية وامانه كون القضاء يعتمد على شهادة ذلك الشاهد في اصدار احكامه والفصل بين الناس وقد نهى الله سبحانه وتعالى عن قول الزور وتغيير الشهادة بقوله عز وجل ((فاجتنبوا الرجس من الاوثان واجتنبوا قول الزور))¹.

وبما ان الشهادة امام القضاء هي الشهادة الوحيدة و المعتمدة والتي تعدها المحكمة احدى وسائل الاثبات , فان الفقهاء قد اشاروا اليها في تعاريف كثيرة سأطرق الى قسم منها اثناء البحث ان شاء الله .

المطلب الأول

تعريف شهادة الزور لغة واصطلاحا

الفرع الأول : شهادة الزور لغة

الزور : الكذب والباطل , ونقول بانها شهادة الباطل², ونقول شهادة كاذبه , أي باطله , ولكون الكذب لم يدخل تحت وطئه القوانين العقابية الا اذا كان هذا الكذب قد احدث ضرر عام او خاص بالغير وهذا الذي اشارت اليه جميع القوانين بشهادة الزور³ .

وقد اشار الله تعالى في كتابه الكريم (فاجتنبوا الرجس من الاوثان واجتنبوا قول الزور)⁴. وقوله صلى الله عليه واله وسلم (الا انبئكم بأكبر الكبائر ؟ قال : الشرك بالله , وقتل النفس , وعقوق الولدين , وقول الزور , وكان الرسول الاكرم متكئا فجلس , فما زال يكررها حتى قلنا ليته سكت⁵ .

وقد اشار كتاب التوراة الى الشهادة الزور (ان شهد احدا على اخر شهادة زور واتهمه بجرم , فعلى الرجلين

¹ القرآن الكريم , سورة الحج , الآية 30

² ابي الفضل جمال الدين محمد بن مكرم ابن منظور الافريقي المصري لسان العرب , مجلد الثاني , ص 63 .

³ حسين المؤمن , نظرية الاثبات , الجزء الاول , بغداد , 1951 , ص 350 .

⁴ القرآن الكريم , سورة الحج الآية 30 , مصدر سابق .

⁵ الامام يحيى بن شرف النووي , صحيح مسلم , بشرح النووي , تحقيق , محمد فؤاد عبد الباقي , لبنان , 2006 , المجلد الاول , ص 71 .

الذين بينهما الدعوى ان يقفا امام الرب)⁶ , أي امام الكهنة والقضاة في ذلك الوقت ويحقق في الامر بصورة جيدة فان وجدوا ان الشاهد قد شهد زورا على اخر فتكون معاملته بمثل ما نوى ان يعامله .

بمعنى اخر ان جميع الشرائع السماوية والاعراف والتقاليد السائدة عدت شهادة الزور جريمة من الجرائم الكبرى والتي يستحق فيها شاهد الزور اقصى العقوبات , وهذا ما اشارت اليه القوانين العراقية قديما وحديثا .

الفرع الثاني : شهادة الزور اصطلاحا .

ان تعريف فقهاء القانون لشهادة الزور بانها (تغيير من دعى بصفه اما القاضي في مجلس القضاء في دعوى جزائية او مدنية فيعمد بما يخالف الحقيقة بقصد تضليل القضاء) وهذا ما نجده في نص المادة 145 من قانون العقوبات البغدادي , (1- كل من شهد زورا لمتهم في جنابة او عليه يعاقب بالحبس مدة لا تزيد عن سبع سنوات , 2- اما اذا كانت العقوبة المحكوم بها على المتهم الاعدام ونفذ عليه , فيحكم بالإعدام ايضا من شهد عليه زورا)⁷ . وكذلك نص المادة 146 منه (كل من شهد زورا على متهم بجنحه او مخالفة , او شهد له زورا يعاقب بالحبس مدة لا تزيد عن خمس سنين او بالغرامة او بهما)⁸ . ونجد ان القانون قد اوضح بين ما هية هذه الجريمة حينما وصف اركانها على وفق ما جاء في نص المادة 251 من قانون العقوبات العراقي رقم 111 لسنة 1969 " شهادة الزور هي ان يعمد الشاهد بعد ادائه اليمينتين القانونية امام محكمة ادارية او جزائية او مدنية او تاديبية او امام محكمة خاصة او أي سلطة من سلطات التحقيق الى تقرير الباطل او انكار حق او كتمان كل او بعض ما يعرفه من الوقائع التي يؤدي الشهادة عليها " .

المطلب الثاني

الفرع الاول : اركان شهادة الزور

ان ما ورد بنص المادة 251 من قانون العقوبات العراقي والتي جرمت فعل شهادة الزور يكون النص قد اشترط توفر اربعة اركان هي : " 1- ان تكون الشهادات قد اديت امام القضاء , 2- ان تؤدي الشهادة الى تغيير الحقيقة , 3- ان يكون من شأنها ان تتسبب بضرر محققا او محتملا , 4- ان يتوفر فيها القصد الجنائي " وستناول الارقان كالاتي :

الركن الاول : ان تكون الشهادة قد اديت امام القضاء .

استنادا لهذا الركن فإن أي شهادة لم تكن امام القضاء ' لا يعتد بها ولا يمكن ادراجها من ضمن وصف جريمة شهادة الزور كون المادة 251 من قانون العقوبات وردت حصرا على الشهادة التي تؤدي امام القضاء حصرا وان تكون بعد اداء اليمين , فضلا عن كون الشاهد لا يلتزم بأداء اليمين عند اداء شهادته سوى امام القضاء فقط . ونجد ان عدد كبير من الفقهاء يقول ان اداء الشاهد لليمين في الشهادة لا يعد من اركان جريمة شهادة الزور كونها تعد جريمة ضد العدالة وليس لليمين فيها الا لغرض التشديد على الشاهد ولا بد من ايجاد عقوبة مناسبة له في حال ثبت كذبه في الشهادة سواء مع اداء اليمين ام بدون ادائه , بينما اورد بعض فقهاء القانون اعتبارها

⁶ نائل حنون , شريعة حمورابي , الجزء الاول , بغداد 2003 , ص 185 .

⁷ حسين المؤمن , مصدر سابق , ص 353 .

⁸ المصدر نفسه , ص 353 .

جريمة ضد الدين , ولا بد من ايجاد العقوبة اللازمة لمن يحنث باليمين⁹.

وبالتالي ووفقا للمعطيات المطروحة وارااء الفقهاء نجد ان القانون العراقي اخذ بشرط اداء اليمين قبل اداء الشهادة وفقا لما ورد في نص المادة 251 من قانون العقوبات , ونجد ان القانون العراقي عد كل شهادة لم يؤدي فيها الشاهد اليمين القانونية لا تعد جريمة . وقد تلزم القوانين المقارنة ان تكون الشهادة زورا اذا ادليت امام القضاء , أي امام المحكمة وعلى هذا النحو نجد ان الشهادة التي تؤدي امام ضباط الشرطة في التحقيق الابتدائي او أي سلطة من سلطات التحقيق لا تعد جريمة شهادة زور ما لم تقترن باليمين القانونية وان تكون امام القضاء . كون ان التحقيق الابتدائي لا يكون اساسيا في الحكم , بل ان اساس الحكم هو التحقيق النهائي الذي يكون امام المحكمة , امام القاضي المختص , وان مقتضى العدالة انه يمكن للشاهد العدول عن شهادته الاولى التي ادلاها امام القائم بالتحقيق عنها امام قاضي التحقيق .

ولا يمكن ادائه الشاهد المتهم بجريمة الزور اذا اختلفت روايته امام القائم بالتحقيق عنها امام قاضي الموضوع لمجرد اختلاف اقواله بجزئيات بسيطة من الرواية كان يكون قد مضى وقت طويل على الواقعة المشهود بها او لعاهة تعتري الشاهد او مرض او شيخوخه .

الركن الثاني : ان تؤدي الشهادة الى تغير الحقيقة

نقصد بتغيير الحقيقة هو جعل واقعة مزوره في صورة واقعة صحيحة ويكون معاقب عليه قانونا باعتبارها شهادة زور , كونه وقع امام القضاء وفي شهادة كانت مقرونة بيمين ادبت في دعوى معروضه امام القاضي¹⁰ . وان العقاب وفقا للقانون ان تكون شهادة الزور هي بتقرير الشاهد امام المحكمة بعد اداء اليمين القانونية بأقوال تخالف الحقيقة ويكون القصد منها تضليل القضاء , ويقع عبء اثبات هذا الامر على قاضي الموضوع حول ما اذا كانت شهادة الزور موجبة للعقاب اذا كانت تتعلق بمسائل جوهرية للواقعة المعروضة امامه ام انها وقائع ليست جوهرية في الواقعة ولا يمكن ان تغير او تؤثر على قناعة القاضي المختص . وبالنظر لصعوبة تحديد المسائل الجوهرية من المسائل الثانوية ونجد ان الحل مطروح من قبل جارسون في نظرية مفادها ان يتوجب البحث عن ما اذا كان تغير الحقيقة في المسائل الجوهرية المهمة او تغير في المسائل الثانوية الاخرى , بل يكفي ان تكون لدى القاضي معرفة بكذب الشاهد لصالح المتهم او في غير صالحه , او كان كذبه في تغير الحقيقة يؤدي الى تبرئة المتهم او ادانته¹¹.

ونجد ان القانون العراقي اورد في شهادة الزور ان تكون الوقائع التي جاءت في الشهادة هي غير صحيحة وتخالف الواقع وهنا الشاهد يقصد منها انكار حق شخص او تأييد بطلانه , والقانون والشرع اوجب على الشاهد في حال حضوره امام القضاء ان يلتزم بقول الصدق , وعند الادلاء بتلك الاقوال وكانت كاذبة , تتحقق شهادة الزور ونجد من الصعوبة التحري عن امكانية مطابقة اقوال الشاهد للحقيقة عند اداء الشهادة , لكون القانون لم يوجد ضوابط معينة لاستخلاص الحقيقة وتمييزها عن الكذب , ونجد ان فقهاء القانون قد حاولوا التفريق بين التغيير الكلي للحقيقة عن التغيير الجزئي في الواقعة المنظورة امام القضاء , ونجد ان القانون حدد المسائل

⁹ حسين المؤمن , مرجع سابق , ص 401 .

¹⁰ رؤف عبيد , مرجع سابق , ص 238 .

¹¹ دكتور شهاب البرشاوي , شهادة الزور , مرجع سابق .

الجوهريّة والتي تؤثر في اصل النزاع اذا كانت منصبة على تغيير كلي للحقيقة المشهود بها , اما اذا كانت غير مؤثرة كائن يكون قد ادلى بمعلومات تخص سكن الشاهد او عمره , فأن الكذب هنا لا يعتد به ولا يعتبر او يشكل جريمة شهادة الزور كون تلك المعلومات في شلية الشهادة ولا تدخل ضمن موضوعها الاساسي¹².

الركن الثالث : ان يكون من شأنها ان تتسبب بضرراً محققاً او محتملاً .

ان يكون من شأن تلك الشهادة ان تسبب ضرر محقق او محتمل الحصول والقصد منها ان يكون للشهادة الاثر في تحديد مركز الخصم في الدعوى مثلاً ان تنفي حقه في المطالبة بحقوقه او تعزز من انكار الخصم لحق خصمه في الدعوى وان في ذلك ضرراً سواء كان الضرر محقق فعلاً او من الممكن او المحتمل وقوعه على الخصم¹³.

وكون ان الضرر في شهادة الزور يعد ركن موضوعي قائم بذاته وتقوم جريمة شهادة الزور بقيامه مجتمعاً مع بقيه الاركان , وتتقي جريمة شهادة الزور بانقائه¹⁴. علماً ان الشارع لم يوجد النص صراحة على وجوب توفر هذا الركن الا انه يستفيد منه ضمناً من نصوص المواد التي تعاقب على جريمة شهادة الزور , وان المشرع اشترط توفر ركن الضرر لقيام هذه الجريمة .

وان الضرر الذي اشار اليه الشارع هو تضليل القضاء ويعد ضرر ادبي عام كون شهادة الشاهد لمتهم كذباً بقصد افلاته من العقاب عد مضللاً للقضاء , وشهد شهادة زور . وان العقاب في القانون على شهادة الزور ان تتوفر نية لدى الشاهد للإيقاع بالمتهم الذي شهد عليه , بل يكفي ان تكون تلك الشهادة تسببت بضرر بعقاب بريء , او تبرئه مجرم .

الركن الرابع : ان يتوفر فيها القصد الجنائي

نجد معظم التشريعات الجنائية لا تضع تعريف نحدد للقصد الجنائي ومن بينها التشريع العراقي بل اعتمد على نظريتين في تعريف القصد الجنائي هما نظرية الارادة ونظرية العلم, ونجد ان الاخذ بنظرية الارادة في تحديد ماهية القصد الجنائي والتي تكون مفادها يمثل اتجاه ارادة الجاني نحو السلوك الذي باشره والى النتيجة المحتملة مع العلم بالعناصر الاخرى التي تحدد الصفة الاجرامية للسلوك , وان شهادة الزور من جرائم العمد التي يلتزم لحصولها توفر القصد الجنائي العام المتمثل في انصراف أرواه الجاني الى تحقيق النتيجة الاجرامية , مع علمه باركان الجريمة كما يتطلبها القانون , وبذلك ان ركن العمد ينتفي اذا كانت اقوال الشاهد غير دقيقة او شابها امور خارجة عن أرواه الشاهد بسبب مرض الشاهد او كبير سنه او اصابته بعاهة تمنعه من الادلاء بشهادته بصورة دقيقة . , وان القانون لا يتطلب في جرائم شهادات الزور قصد جنائي خاص , بل يكفي لتوفر القصد الجنائي ان يكون الشاهد تعمد تغيير الحقيقة بقصد تضليل القضاء .

والقصد الجنائي في هذه الجريمة هو تغيير الحقائق او اخفائها عن قصد وسوء نية ويعد هذا القصد متوفر متى ما ادلى الشاهد بشهادة كاذبه ليضلل بهذه الشهادة القضاء , كما ان القانون يحاسب ويعاقب الشاهد الذي تعمد الكذب في شهادته وخيانتته وحنثه لليمين الذي حلفه امام القضاء , وليس من اخطأ في نقل الشهادة او غير

¹² حسين المؤمن , مرجع سابق , ص 415 .

¹³ حسين المؤمن , مصدر سابق , ص 415 .

¹⁴ رؤوف عبيد , مصدر سابق , ص 246 .

في جزئيات بسيطة في شكليتها و لا تؤثر على جوهرها .

ونجد ان القانون العراقي قد اشار الى الركن المعنوي بتمثيله للحالة النفسية والذهنية للفاعل اثناء قيامه بالجريمة ولم تكتفي التشريعات الجزائية بوجود الفعل المادي المكون للجريمة , بل لا بد من معرفة الحالة النفسية للفاعل المرافقة لقيامه بالجريمة والتي تساعد القاضي في معرفة مدى خطورة الفاعل وتحديد العقوبة المقررة له قانونا وهل ان تلك العقوبة تصلح من حال المجرم ام لا , ويمكن القول بان القصد الجنائي بالمعنى الادق هو توجيه ارادة الجاني الى تحقيق غرض معين , أي توجيهها للفعل او الترك المعاقب له¹⁵. وان جريمة شهادة الزور لتتحقق لابد من توافر القصد الجنائي الخاص فيها والقصد منه ان تكون لدى الشاهد الارادة والاصرار على تغيير الحقيقة والشهادة بخلافها من اجل انكار الحق او تأييد للباطل مع عمله بان شهادته تلك تغير من وتؤثر في مركز الخصم وعلمه ايضا بان شهادته تغير الحقيقة وتضلل القضاء , أي تحققت نظريتين العلم والارادة معا لدى الشاهد¹⁶.

الفرع الثاني : عقوبة شاهد الزور في القانون

نجد ان قانون العقوبات العراقي رقم 111 لسنة 1969 قد جرم شهادة الزور وعد شاهد الزور مجرما امام القانون وعد جرمه هذا من قبيل الجنح وقد قرر له عقوبة الحبس او الغرامة , اذا ترتب على الشهادة الكاذبة حكم بحق من شهد ضده زورا , ويعاقب الشاهد بالعقوبة المقررة للمتهم المحكوم نفسها بناءا على شهادة الشاهد الكاذبة او شهادة الزور , ولم يقف المشرع العراقي بمعاقبة وتجريم شاهد الزور بل حرص على حماية الشهود والحد من ايقاع التأثيرات عليهم عند ادلائهم بشهادتهم كما اوضح المشرع العراقي ان العقوبة التي وضعت لشاهد الزور هي عقوبة رادعه وكافية , كما ان تلك الجريمة قد انحسرت بعض الشيء بفضل تطبيق القانون وتشدد القضاء على مرتكبيها وهذا ما نجد في تعريف المادة 251 من قانون العقوبات العراقي النافذ¹⁷.

المبحث الثاني

شهادة الزور في الاسلام

المطلب الأول : شهادة الزور في الشريعة الإسلامية

الفرع الاول : شهادة الزور في القرآن الكريم

تناولت العديد من الآيات القرآنية التحذير من شهادة الزور وتحريمها¹⁸

- قوله تعالى ((ومن يعظم حرمات الله فهو خير له عند ربه واحلت لكم الانعام الا ما يتلى عليكم فاجتنبوا الرجس من الاوثان واجتنبوا قول الزور))¹⁹.
- وقوله تعالى ((والذين لا يشهدون الزور وإذا مروا باللغو مروا كراما))²⁰.
- وقوله تعالى ((ولا تقف ما ليس لك به علم ان السمع والبصر والفؤاد كل اولئك كان عنه مسؤولا))²¹.

¹⁵ جندي عبد الملك , الموسوعة الجنائية , مطبعة دار الكتب المصرية , 1932 , الجزء الاول , ص 67 .

¹⁶ القاضي عبد الستار البزركان , قانون العقوبات , القسم العام , بين التشريع والفقه والقضاء , بدون سنة نشر او دار طبع , ص 74 .

¹⁷ قانون العقوبات العراقي , المادة 251 .

¹⁸ الشيخ ندا ابو احمد , من انواع الكذب شهادة الزور ,

¹⁹ القرآن الكريم , سورة الحج , الاية 30 .

²⁰ القرآن الكريم , سورة الفرقان , الاية 72 .

الفرع الثاني : شهادة الزور في السنة النبوية

دلت العديد من الاحاديث النبوية الشريفة على تحريم شهادة الزور²² , ونستشهد بقسم منها :-

- عن انس ابن مالك " رضي الله عنه " قال " ذكر رسول الله صلى الله عليه وسلم الكبائر , وقيل سئل عن الكبائر فقال : الشرك بالله , وقتل النفس , وعقوق الوالدين , وقال : الا انبئكم باكبر الكبائر ؟ قال : قول الزور او قال شهادة الزور , قال شعبة : واكبر ضني انه شهادة الزور " ²³.
- عن ابي بكره نفيح بن الحارث رض الله عنه . قال : ان رسول الله صلى الله عليه واله وسلم , قال : " الا انبئكم باكبر الكبائر ؟ ثلاثا , قالو : بلى يا رسول الله , قال : الاشرار بالله , وعقوق الوالدين , وجلس وكان متكئا فقال , الا وقول الزور , قال : فما زال يكررها حتى قلنا : ليته سكت " ²⁴.
- قال رسول الله صلى الله عليه واله وسلم " اتقوا الحديث عني الا ما علمتم , فمن كذب علي متعمدا , فليتبوا مقعده من النار , ومن قال في القرآن براهيه , فليتبوا مقعده من النار " ²⁵

الفرع الثالث : عقوبة شهادة الزور

تكون عقوبة شاهد الزور عقوب تعزيرية , ويقدرها الحاكم الشرعي بحسب الحال وحسب ما يراه مناسبا²⁶ , ونجد ان تعدد اراء الفقهاء في الكيفية التي يكون فيها التعزير لشاهد الزور ونستطيع ان نوردنا في عدة مذاهب :

اولا : الحنفية :

يرى ابو حنيفة ان عقوبة شاهد الزور التعزيرية تكون بالتشهير به بين الناس , ويكون وقتها بعد صلاة العصر في مكان تتجمع فيه الناس ولا يرى ان تكون عقوبته الحبس او الضرب .

ثانيا : الشافعية

توافق رايان الحنابلة والمالكية في ان تكون عقوبة شاهد الزور تعزيرية وتكون بالحبس والضرب وقد ازدادوا عليه بان من يرتكب من هذا الفعل يعد فاسق ولا تقبل شهادته مره اخرى , لان شاهد الزور عدت لديهم من الكبائر .

ثالثا : المالكية والحنابلة

يقولان ان عقوبة شاهد الزور بأوجاعه ضربا وحبسا حتى يتوب من فعله

المطلب الثاني : النهي عن شهادة الزور في الكتاب والسنة

فشهادة الزور سببا لزرع الأحقاد و الضغائن في قلوب الناس ، لأن فيها ضياع لحقوق الناس و ظلمهم و طمس جميع معالم العدل و الإنصاف ، و ان من شأنها اعانه الظالم على ظلمه و تعطي الحقوق لغير مستحقيها ، و

²¹ القرآن الكريم , سورة الاسراء , الآية 36 .

²² احمد المحامصي , تحذير الجمهور من مفاصد شهادة الزور , ط 1, بيروت , لبنان , دار البشائر الاسلامية للطباعة والنشر والتوزيع , ص 20 .

²³ رواه مسلم , صحيح مسلم عن انس بن مالك , الصفحة 88 ,

²⁴ رواه البخاري , صحيح البخاري , عن ابي بكره نفيح ابن الحارث الرقم 2654 .

²⁵ رواه الترمذي , سنن الترمذي عن عبد الله بن عباس , ص 295 .

²⁶ مجموعة من المؤلفين , كتاب الدرر البهية من الفتاوى الكويتية , ط1, الكويت , الجزء 11 , ص72 .

تقوض أركان الأمن ، و تعصف بالمجتمع و تدمره . وبالنظر لما لشهادة الزور من أضرار ومخاطر على الأفراد والمجتمعات فقد ورد ذمها في كتاب الله و في سنة رسول الله صلى الله عليه و سلم .
و يفيد ذلك تأكيد تحريم الزور وعظم قبحه ، و سبب الاهتمام بذلك كون قول الزور أو شهادة الزور أسهل وقوعاً على الناس ، و التهاون بها أكثر ، فإن الإشراك ينبو عنه قلب المسلم ، و العقوق يصرف عنه الطبع ، و أما الزور فالحوامل عليه كثيرة ، كالعداوة و الحسد وغيرها ، فاحتيج للاهتمام بتعظيمه و ليس ذلك لعظمتها بالنسبة إلى ما ذكر معها من الإشراك قطعاً ، بل لكون مفسدة الزور متعدية إلى غير الشاهد بخلاف الشرك فإن مفسدته قاصرة غالباً.

بل إن رسول الله صلى الله عليه واله وسلم حذر من الزور وقوله والعمل به حتى قال: " من لم يدع قول الزور والعمل به فليس لله حاجة في أن يدع طعامه وشرابه". رواه البخاري.

الفرع الاول : شهود الزور والوقوف على ابواب المحاكم

ونتيجة لذلك فقد بلغت الاستهانة و قلة النقوى ببعض الأشخاص ان يققوا على ابواب المحاكم مستعداً لشهادة الزور لقاء دراهم معدودة بحيث تحولت الشهادة عن وظيفتها السامية وأصبحت سند للباطل و مضللة للقضاء ، وضياع الحقوق و يستعان بها على الإثم و البغي و العدوان على الناس ، و في الحديث: " من لم يدع قول الزور و العمل به فليس لله حاجة في أن يدع طعامه و شرابه ". رواه البخاري ، و قال عبد الله بن مسعود - رضي الله عنه - : تعدل شهادة الزور بالشرك وقرأ: (فاجتنبوا الرجس من الأوثان و اجتنبوا قول الزور). و عن ربعة بن أبي عبد الرحمن قال : قدم رجل من العراق على عمر بن الخطاب - رضي الله عنه فقال : جئتك لأمر ماله رأس ولا ذنب (ذيل) فقال عمر : و ما ذاك ؟ قال : شهادة الزور ظهرت بأرضنا ، قال : و قد كان ذلك ؟ قال : نعم ، فقال عمر بن الخطاب : و الله لا يؤسر (لا يحبس) رجل في الإسلام بغير العدول .

فشهادة الزور نوع خطير من الكذب ، شديد القبح سيئ الأثر ، يتوصل بها إلى الباطل من إتلاف نفس أو أخذ مال أو تحليل حرام أو تحريم حلال ، و قد حكى البعض الإجماع على أن شهادة الزور كبيرة من الكبائر. ولا فرق بين أن يكون المشهود به قليلاً أو كثيراً فضلاً عن هذه المفسدة القبيحة الشنيعة جداً ، ولا يحل قبولها و بناء الأحكام عليها و لذلك قالوا : فتوى المفتي و حكم الحاكم و قضاء القاضي لا تجعل الحرام حلالاً ولا الحلال حراماً ، و القاضي إنما يحكم على نحو ما يسمع ، فمن قضي له بحق أخيه فلا يأخذه ، إنما قضي له بقطعة من النار يترتب عليها سخط الجبار ، و الأمور كلها على ما عند الله، وعند الله يجتمع الخصوم: (ونضع الموازين القسط ليوم القيامة فلا تظلم نفساً شيئاً وان كان مثقال حبة من خردل اتينا بها وكفى بنا حاسبين)27.

الفرع الثاني : جملة من معاني شهادة الزور

على الرغم من خطورة اقتطاع حقوق الناس بشهادة الزور إلا أن لها معاني أخر لا تقل في خطورتها ، فالزور هو الشرك على قول الضحاك و ابن زيد ، و قال مجاهد هو الغناء ، و قال ابن جريج : هو الكذب ، أو هو أعياد المشركين ، و قال قتادة : هو مجالس الباطل ، قال ابن عباس - رضي الله عنهما - في قوله تعالى: (و اجتنبوا قول الزور) يعني : الافتراء على الله و التكذيب ، و قال الطبري : و اتقوا قول الكذب و الفرية على الله

²⁷ القرآن الكريم ، سورة الانبياء ، الآية 3 .

بقولكم في الآلهة: (ما نعبدهم إلا ليقربونا إلى الله زلفى) 28 " و قولكم للملائكة هي بنات الله و نحو ذلك من القول فإن ذلك كذب و زور و شرك. و قال ابن كثير : أي اجتنبوا الرجس الذي هو الأوثان ، و قرن الشرك بالله بقول الزور كقوله: (قل إنما حرم ربي الفواحش ما ظهر منها و ما بطن و الإثم و البغي بغير الحق و أن تشركوا بالله ما لم ينزل به سلطاناً و أن تقولوا على الله ما لا تعلمون) " 29 " ومنه شهادة الزور . و عن عائشة - رضي الله عنها - أن امرأة قالت : يا رسول الله أقول : إن زوجي أعطاني ما لم يعطني ؟ فقال رسول الله صلى الله عليه و سلم : " المتشبع بما لم يعط كلابس ثوبي زور " رواه البخاري و مسلم ، و هكذا فالزور عبارة عن وصف الشيء على خلاف ما هو عليه فعلاً ، و هو من جملة الكذب الذي قد سوي و حسن في الظاهر ليحسب أنه صدق .

الفرع الثالث : ضياع الاوامر الالهية ليست بعدالة السماء

لقد رد الشرع المطهر شهادة الفاسق و شهادة الخائن و الخائنة والزاني و الزانية و ممن على شاكلتهم ؛ لأن من عرف بتضييع أوامر الله أو ركوب ما نهى الله عنه فلا يكون عدلاً . فعن عبد الله بن عمرو رضي الله عنه "أن رسول الله صلى الله عليه و سلم رد شهادة الخائن والخائنة، وذي الغمر على أخيه، ورد شهادة القانع (السائل المستطعم أو الخادم) لأهل البيت، وأجازها لغيرهم". (رواه أبو داود وحسنه الألباني). فمن خان في الدين والمال و الأمانات لا يصح قبول شهادته ، و في الحديث : " خير الناس قرني ثم الذين يلونهم ثم الذين يلونهم ، ثم يجئ أقوام تسبق شهادة أحدهم يمينه و يمينه شهادته " . قال إبراهيم : و كانوا يضربوننا على الشهادة و العهد .

و إذا كانت الشهادة بالزور مذمومة ينأى عنها كل من كان له قلب أو ألقى السمع و هو شهيد فشهادة الحق محمودة ، و لذلك قال تعالى: (يا ايها الذين امنوا كونوا قوامين بالقسط شهداء لله ولو على انفسكم او الوالدين والاقربين ان يكن غنيا او فقيرا فالله اولى بهما فلا تتبعوا الهوى ان تعدلوا وان تلووا او تعرضوا فان الله كان بما تعملون خبيراً) 30 . وقال عز من قائل: (الا من شهد بالحق وهم يعلمون) 31 .

²⁸ القرآن الكريم ، صورة الزمر ، الآية 3 .

²⁹ القرآن الكريم ، صورة الاعراف ، الآية 33 .

³⁰ القرآن الكريم ، سورة النساء ، الآية 33 .

³¹ القرآن الكريم ، سورة الزخرف ، الآية 86 .

المصادر

- 1- القرآن الكريم , سورة الحج , الآية 30.
- 2- قانون العقوبات العراقي , المادة 251 .
- 3- ابي الفضل جمال الدين محمد بن مكرم ابن منظور الافريقي المصري لسان العرب , المجلد الثاني.
- 4- حسين المؤمن , نظرية الاثبات , الجزء الاول , بغداد , 1951.
- 5- الامام يحيى بن شرف النووي , صحيح مسلم , بشرح النووي , تحقيق , محمد فؤاد عبد الباقي , لبنان 2006 , المجلد الاول.
- 6- نائل حنون , شريعة حمورابي , الجزء الاول , بغداد 2003.
- 7- رؤف عبيد , شهادة الزور , مصر , القاهرة , 1989 .
- 8- دكتور شهاب البرشاوي , شهادة الزور , مصر , القاهرة . 1985 .
- 9- جندي عبد الملك , الموسوعة الجنائية , مطبعة دار الكتب المصرية , 1932 , الجزء الاول .
- 10 - القاضي عبد الستار البزركان , قانون العقوبات , القسم العام , بين التشريع والفقہ والقضاء , بدون سنة نشر او دار طبع .
- 11 -الشيخ ندا ابو احمد , من انواع الكذب شهادة الزور . دون سنة طبق .
- 13- احمد المحامصي , تحذير الجمهور من مفاصد شهادة الزور , ط 1, بيروت , لبنان , دار البشائر الاسلامية للطباعة والنشر والتوزيع , 1995 .
- 14-الترمذي , سنن الترمذي عن عبد الله بن عباس .
- 15-مجموعة من المؤلفين , كتاب الدرر البهية من الفتاوى الكويتية , ط1, الكويت , الجزء 11 .

عنوان البحث

المسؤولية الجنائية عن جريمة الخطف في قانون الجنائي العراقي

د. محسن قدير¹ علي حسين علي الخيكاني¹

1 جامعة قم، كلية الحقوق.

بريد الكتروني: alialihussein07@gmail.com

HNSJ, 2023, 4(11); <https://doi.org/10.53796/hnsj41118>

تاريخ القبول: 2023/10/20م

تاريخ النشر: 2023/11/01م

المستخلص

تعد هذه جريمة بـ (المسؤولية الجنائية عن جريمة الخطف في قانون الجنائي العراقي) تستند في دراستها على قانون العقوبات العراقي الجنائي وتهدف هذا الدراسة الى التعرف على جريمة الخطف الاشخاص في القانون العراقي، وأنواع الخطف في قانون العقوبات العراقي (الخطف من حيث جنس وسن المخطوف) ، وتتجلى أهمية هذه الدراسة التعرف على اركان أخطر الجرائم التي ترتكب وهي جريمة الخطف وما يلحق بالإنسان من ظلم كبير في أبعاده عن مكان استقراره في بعض الاحيان بفصل الروح عن الجسد ، وبناء على ذلك فرض القانون عقوبات مشددة بحق مرتكب جريمة خطف الأشخاص تصل الى (الإعدام)، لتكون رادع لكل من تسول له نفسه ارتكاب مثل هذه الجريمة كونها سببت ارباكاً مؤثراً في حياة الناس وكافة المجتمعات على مر العصور .

لقد تكفل القانون بحماية الافراد من أي سلوك أو تصرف ورفع الظلم عنهم سواء من نفس وعرض ومال، وأصبح القانون يطبق على جميع الافراد بدون استثناء وعلى الرغم من تطوره بتطور الزمان واختلاف المكان.

RESEARCH TITLE**CRIMINAL LIABILITY FOR THE CRIME OF KIDNAPPING IN THE IRAQI CRIMINAL LAW****Dr. Mohsen Qadeer¹ Ali Hussein Ali Al-Khikani²**

¹ Qom University / College of Law
Email: alialihussein07@gmail.com

HNSJ, 2023, 4(11); <https://doi.org/10.53796/hnsj41118>

Published at 01/11/2023**Accepted at 20/10/2023****Abstract**

This is considered a crime (criminal liability for the crime of kidnapping in the Iraqi Penal Code). Its study is based on the Iraqi Criminal Code. This study aims to identify the crime of kidnapping people in Iraqi law, and the types of kidnapping in the Iraqi Penal Code (kidnapping in terms of the gender and age of the kidnapped person). The importance of this study is evident in identifying the elements of the most serious crimes committed, which is the crime of kidnapping, and the great injustice that is inflicted on a person by removing him from his place of residence, sometimes by separating the soul from the body. Accordingly, the law imposed severe penalties against the perpetrator of the crime of kidnapping people, up to (the death penalty).), to be a deterrent to anyone who tempts himself to commit such a crime, as it has caused significant confusion in the lives of people and all societies throughout the ages.

The law has been responsible for protecting individuals from any behavior or behavior and eliminating injustice against them, whether in life, honor or property. The law has become applied to all individuals without exception, despite its development with the development of time and place

المقدمة

الحمد لله رب العالمين حمداً كثيراً دائماً لا انقطاع له ولا امد، والصلاة والسلام على الحبيب المصطفى محمد الصادق واله الطيبين الطاهرين.

تعد جريمة الخطف من الجرائم الماسة بحرية الإنسان وحرمته وهي من الجرائم الأكثر خطورة في مجتمعنا مالها تأثير في نفسية الافراد في المجتمعات الأمنة 0

هذه الجريمة تشكل تحدياً صارخاً للمبادئ والقيم الإنسانية وللقوانين والأعراف الاجتماعية المرعية وتصميم مع سبق الإصرار والترصد لتحركات وتصرفات الشخص في مسكنه الى محل عمله وبكل الحرية التي منحتة إياه القوانين الحياتية مما يجعله هدفاً ثابتاً وصيداً يسير لمثل هؤلاء 0

وغالباً ما يشترك في تنفيذ مخطط الخطف أكثر من شخص فعلى سبيل الافتراض قد يقوم ادهم بخطف الضحية بينما يهيئ الثاني الوسيلة او السيارة المعدة لنقل المخطوف من مكان الحادث الى مكان الاحتجاز وعلى الأغلب يكون الخاطف هو المخطط لهذه الجريمة وغالباً ما يستخدم السلاح في اضعاف ارادة المخطوف وشل حركته كي لا يبدي اية مقاومة لحظة الانقضاض عليه وقد يستخدم الخاطفون احدى الوسائل الاحتياطية لاستدراج الضحية الى الكمين المعد لهذا الغرض الذي كتمت عليه صوت احد والديه عبر الهاتف كي يسعفه في حالة تعرضه لمرض مفاجئ بينما السيارة مهيأة لخطف الشخص اذ تتم واقعة الخطف بمجرد انطلاق السيارة والمخطوف في داخلها دون علمه وهذه الوسيلة من الظروف المشددة للعقوبة والتي كرس لها قانون العقوبات في المادة (421) منه اذا وقع الخطف بطريقة الاكراه او الحيلة ، وقد ينتحل الخاطف صفة رسمية والزي بزي الشرطة او قوات الامن او يحمل امر قبض مزور من اجل بث الرعب في نفس المخطوف كي يرضخ لطلبه 000 الخ من الظروف المشددة.

ولعل أبرز جريمة تقع على حرية الانسان وعلى امنه وطمأنينته هي جريمة الخطف وذلك لكون حرية الانسان امنه ومستقرة من اهم الضرورات التي تسعى التشريعة للحفاظ عليها والتي تقتضي ان يزول الافراد نشاطهم الخير الذي ترتقي به الحياة الانسانية وتثمر وتحقق في وجوه براعم الخير والفضيلة والانتاج والنماء ، ولقد جعل الله سبحانه وتعالى الاعتداء على هذا الانسان وامنه وحرية وترويع عباد الله واضافة السبيل افساداً في الارض وحرماً لله ورسوله (ص) وبقول الله (انما جزاء الذين يحاربون الله ورسوله ويسعون في الارض فساداً ان يقتلوا او يصلبوا او تقطع ايديهم وارجلهم من خلاف او ينفوا من الارض ذلك لهم خزي في الدنيا ولهم في الآخرة عذاب عظيم) سورة المائدة الآية:33، ذلك ان امن المجتمع حالة ضرورية بل اشد ضرورة لان امن الافراد لا يتحقق الا به وعليه فان الشرع يعد اي جريمة على الانسان فرداً او جماعة هي اعتداء على حق من حقوق الله .

ولا شك ان جرائم الخطف لغرض الحصول على فدية هو امر قديم معروف منذ ازمان بعيدة ولكن بأشكاله الحديثة لأغراض سياسية او دولية او التهديد بقتل المختطف هو حديث نسبياً. وقد تعرض المئات من شعبنا من سياسيين وأساتذة وقضاة وكتاب وعسكريين ومقاولين وحتى مواطنين عاديين الى الخطف لدواع سياسية ولكنها ارهابية او ابتزازية مادية بحتة ولم تنج منها سوى فئة قليلة عن طريق التفاوض تارة او تحريرهم من قبل قوات الامن، لقد عانى المجتمع العراقي من ظاهرة الارهاب بصورة كبيرة منذ عام 2003 من ظاهرة العصابات المسلحة الارهابية

التي تستهدف حرية الفرد وامنه واستقراره وبسبب ازدياد هذه الجرائم وخطورتها فقد أصبح من الضروري واللازم تشريع قانون جديد يعالج هذه الجرائم المتزايدة بصورة ملفتة للنظر للحد منها ووضع الحلول القانونية لها فشرع قانون مكافحة الارهاب رقم 13 لسنة 2005 الذي اعتبر في فقرته (8) من المادة (2) جرائم الخطف من الجرائم الارهابية التي عاقب عليها بالإعدام نظرا لخطورتها على امن وسلامة المجتمع.

فهذا النوع من الاعتداء لا يؤثر فقط على الفرد بحد ذاته بل يؤثر على المجتمع والامة كلها وقد يصيب نواحي اخرى في المجتمع فهو يؤثر على الاستقرار والسكينة والطمأنينة وكذلك يؤثر على التنمية الاقتصادية كما انه سيربك الحياة الاجتماعية والاقتصادية والسياسية ويصيبها بالاضطراب.

أهمية البحث

ان أهمية هذه الدراسة تكمن في معرفة ووصف الجهود المبذولة من أجل الحد من هذه الجريمة تعقب مقترفيها خاصة أمام انحصار الدراسات السابقة على وصف السلوك الإجرامي دون ربطه بحقوق الإنسان وإبراز فقط الجانب المفاهيم دون الخوض في غمار الآثار الحقيقية لجريمة الخطف وأثرها في القانون الجنائي العراقي والقانون الجنائي الدولي.

وكذلك ان من اسباب اختياري لهذا الموضوع حيث عالج المشرع العراقي موضوع جريمة الخطف في المواد (421-427) وتعديلاته كما عولجت هذه الجريمة في قانون مكافحة الارهاب رقم 13 لسنة 2005 في المادة (8/2) وقد بينت هذه المواد جريمة الخطف والظروف المشددة والمخففة فيها والاشترك فيها وتحديد العقوبات وغيرها.

وهي من أخطر جرائم التي ترتكب هي جريمة خطف الشخص لما يلحق بالإنسان من ظلم كبير، وبناء على ذلك فرض القانون عقوبات مشددة بحق مرتكب هذه الجريمة تصل الى (الإعدام)، ومثل هذه الجريمة كونها سببت ارباكاً مؤثراً في حياة الناس وكافة المجتمعات على مر العصور.

إشكالية البحث

تعد مشكلة البحث أحد الامور المهمة التي تحاول من خلالها التوصل إلى الحلول المناسبة في وضع التساؤلات التي يجب أن تتناولها الدراسة في الوصول إلى تطبيق قانون العقوبات العراقي بحق مرتكب جريمة خطف الأشخاص.

المبحث الأول: مفهوم جريمة الخطف وأنواع الجريمة

المطلب الأول: مفهوم جريمة الخطف

لبيان مفهوم وفعل الخطف ينبغي التطرق إلى تعريف كلمة الخطف في المفهوم اللغوي والمفهوم الاصطلاحي وسوف نتناول تباعاً:

أولاً: المفهوم اللغوي:

تبين الكتب والقواميس اللغوية العربية انه كلمة الخطف تعني الاستلاب وهو الأخذ في السرعة وخطف البرق البصر أي ذهب به⁽¹⁾.

⁽¹⁾ (ابن منظور، لسان العرب، المجلد الخامس، الجزء (8-9) مادة الخطف، دار صادر للطباعة، بيروت، د0ت، ص103.

وقد جاء في مختار الصحاح انه الخطف الاستلاب وقد خطفه في باب فهم وهي اللغة الجيدة وفي لغة أخرى من باب ضرب وهي قليلة والخطاف، طائر والخطاف والذي في الحديث بالفتح هو الشيطان يخطف السمع يسرقه ويسرق (خاطف النور الأبصار) (2).

وقد ورد في القرآن الكريم ((يكاد البرق يخطف أبصارهم)) (3).

وبذلك فانه القرآن الكريم استخدم هذه الكلمة لغرض الدلالة على حالات الأخذ بسرعة وهو ما استخدمه العرب كذلك عن طريقة اطلاقهم أسماء والقاب اشتقت من نفس المصدر وهو (الخطف) وهو الأخذ بسرعة كما يطلق لفظ الخطفة على ما اختطفه الذئب من أعضاء الشاة وهي على قيد الحياة (4)، والخاطف الرجل اللص والفاسق والخطاف (5)، وبالتالي فإن المفهوم اللغوي لكلمة الخطف أو الاختطاف تقوم على فكرة الأخذ السريع أو السلب والسريع من خصائصه هي السرعة والنقل السريع والابعاد بسرعة.

ثانياً: المفهوم الاصطلاحي

ونبين هذا المفهوم من خلال توضيح مفهومه الفقهي والقضائي وكالاتي:

1-المفهوم الفقهي: لتعريف جريمة الخطف بأنه قيام الجاني بنقل المجني عليه من مكان تواجده الذي ارتضاه لنفسه الى مكان اخر والاحتفاظ به لفترة زمنية بدون او رغم أرادته، وكما ان هناك تعريف أخر لهذه الجريمة وذلك على قيام جريمة الخطف عندما يقود شخص اخر الى مكان لا يريد المجني عليه التواجد فيه أي بمعنى أجبار شخص على ترك موطنه بطريقه غير قانونية (6).

وهذا ما سارت عليه اغلب القوانين العربية كالقانون المصري والقانون اللبناني والأردني واليميني حيث لم يدرج تعريفاً محدداً وواضحاً لجريمة الخطف إضافة الى القانون العراقي ولعل السبب في ذلك قد يعود لحدثة هذه الجريمة من جهة وقتها في بعض البلدان من جهة أخرى.

وقد عرف أحد الباحثين جريمة الخطف بقوله (التعرض المفاجئ والسريع بالأخذ أو السلب لما يمكن ان يكون محلاً استناداً إلى قوة مادية او معنوية ظاهره او مستترة) او انتزاع الشيء المادي أو المعنوي من مكانه وابعاده بتمام السيطرة عليه (7).

ومن خلال ما تقدم نذهب مع من يرى بأنه تعريف الجريمة الخطف هي التعرض المفاجئ والسريع والانتزاع وحصول جريمة الخطف بواسطة الخداع والحيلة والاستدراج لاسيما في قلبي الخبرة والذكاء والأطفال مثلاً 0

2-المفهوم القانوني:

لم تسلك القوانين الجزائية العربية مسلكاً متشابهاً فيما يخص التعريف بجريمة الخطف اذ ذكر الاتجاه السائد

(2) محمد بن أبي بكر عبد الغفار الرازي: مختار الصحاح: دار الكتاب العربي، بيروت، لسنة 1981، ص 181.

(3) سورة البقرة الآية: 20.

(4) ابن منظور، مصدر سابق، الجزء (8-9) مادة خطف، ص 104.

(5) ابن منظور، المصدر السابق، ص 104.

(6) فوزية عبد الستار، شرح قانون العقوبات-القسم الخاص، دار النهضة العربية، القاهرة، 1988، ص 517-518.

(7) عبد الوهاب عبد الله احمد المعموري، جرائم الاختطاف دراسة قانونية مقارنة بأحكام الشريعة الإسلامية، المكتب الجامعي الحديث، اليمن، 2006، ص 26-27.

لهذه القوانين نتيجة الى عدم وضع تعريف معين لهذه الجريمة ولكن بعض التشريعات ومنها قانون العقوبات العراقي النافذ (يعاقب بالحبس من قبض على شخص او حزه او حرمة من حرته بأية وسيلة كانت بدون أمر من سلطة مختصة في غير الأحوال التي تصرح فيها القوانين والأنظمة بذلك) (8). وتتص المادة (92) من قانون أصول المحاكمات الجزائية على انه ((لا يجوز القبض على أي شخص او توقيفه الا بمقتضى امر صادر من قاض او محكمه او في الأحوال التي يجيز فيها القانون ذلك)) (9).

المطلب الثاني: أنواع جريمة الخطف

تشير بعض القوانين العقابية العربية إلى جريمة الخطف أي خطف الأطفال وحديثي الولادة وتفرد عقوبة خاصة بهذه الجريمة كون جريمة الخطف تقع على الأطفال والكبار على حد سواء، كما ان الخطف قد يختلف باختلاف جنس المخطوف سواء كان ذكراً ام أنثى ولهذا فان بعض القوانين تشدد عقوبة خطف الإناث، كما توجد جرائم خطف لا تقع الا على النساء وهي جرائم الزواج من المخطوفة 0

لهذا نلخص الى القول ان جرائم الخطف الواقعة على الأشخاص تختلف باختلاف عمر المخطوف وسنه وباختلاف جنس المخطوف وسوف نتناول ذلك تباعاً 0

أولاً: الخطف من حيث جنس المخطوف

تختلف الاحكام القانونية التي تنظم الخطف في التشريعات العقابية باختلاف جنس المخطوف ويظهر من خلال ذهاب بعض التشريعات العقابية الى تشديد عقوبة الخاطف إذا وقعت على أنثى على العكس إذا كان وقوعها على ذكر.

وقد جاءت في التشريعات العربية حيث (تعد جريمة اختطاف الاناث من الجرائم الخطيرة التي تمس الكيان الاجتماعي والآداب والأخلاق والغالب في جرائم اختطاف الاناث ان يكون الدافع اليها هو الاغتصاب وان كانت توجد حالات لم يكن الدافع لها هو الاغتصاب وبالذات تلك التي تكون الضحية سائحة اجنبية ، او دبلوماسية ، ويقوم بجريمة الخطف اشخاص يحافظون على المجنى عليها بهدف الضغط بها على السلطات العامة في الدولة لتحقيق مطالب معينه ، وعلى كل حال فان حالة الضعف التي تكون فيها الأنثى هي التي جعلتنا نفردها فرعاً خاصاً عند دراسة محل الجريمة⁽¹⁰⁾. وهذا التصنيف في قانون العقوبات النافذ يختلف فيما اذا كانت المخطوفة أنثى لم تتم الثامنة عشر من العمر او أتمت ذلك حيث ان لكلا المادتين أحكامها في القانون ففي حالة عدم اكمالها الثامنة عشر فانه الجريمة تخضع لأحكام المادة (422) عقوبات عراقي وتكون عقوبة السجن لمدة لا تزيد على (خمسة عشر سنه) اذا صاحب خطف الأنثى اكراه او حيلة او توافرت الظروف المشددة معها ، وفي حالة اتمام المجنى عليها المخطوفة الثامنة عشر فأنها تخضع لأحكام المادة (423) عقوبات التي تصل عقوبتها الى السجن المؤبد او الاعدام اذا صاحب الخطف بطريق الإكراه او الحيلة وقاع المجنى عليها.

ثانياً: الخطف من حيث سن المخطوف

⁸ () نص المادة / 421 / من قانون العقوبات العراقي رقم 111 لسنة 1969 المعدل، المنشور في جريدة الوقائع العراقية العدد / 1778 لسنة 1969 0

⁹ () قانون اصول المحاكمات الجزائية رقم 23 لسنة 1971 المعدل 0

¹⁰ () عبد الوهاب عبد الله المعموري، المصدر سابق، ص 101.

تشير بعض القوانين العقابية الى جريمة خطف الاطفال حديثي العهد بالولادة وتضع عقوبة خاصة لهذه الجريمة و اشار لذلك القانون المصري في المادة / 245 / ع/3/ الفرع الاول - في خطف الاطفال، وان اسباب هذه الحماية التي اوردها المشرع بهذه الشريحة تكمن في ان الاطفال يمكن خطفهم بسهولة لقلّة ادراكهم العقلي والجسماني وقلّة تجربتهم في الحياة مما يسهل التحايل عليهم وخادعهم بأية وسيلة، اضافة لما للأطفال من مكانه اجتماعية لدى ذويهم ولاسيما والديهم حيث تدفعهم العاطفة الى التضحية بكل شيء لإنقاذهم من الخاطفين⁽¹¹⁾.

(وقد يعمد الجاني في جريمة خطف المواليد الى خطف طفل حديث الولادة من والديه، ويقوم بإخفائه بباعث الرغبة في تملك هذا المولود ونسبته الى غير والديه او ان يقوم بالضغط على والدي المخطوف بهدف ابتزازهما بهدف الحصول على فدية مالية مقابل إعادته إلى والديه)⁽¹²⁾.

(وقد يكون الخطف لمجرد النكاية بأسرة المولود (المخطوف) او الحصول على منفعة معينة سواء مالية او غيرها، ويلزم لتحقيق هذه الجريمة توفر القصد الجنائي وهو العلم والارادة العامة الى احداث هذا الفعل وتحقيق هذه النتيجة)⁽¹³⁾.

ويرى البحث ان الشريعة الاسلامية السمحاء قد تكفلت ببيان ذلك في القران الكريم بالآية (233) في قوله تعالى ((والوالدات يرضعن اولادهن حولين كاملين لمن اراد ان يتم الرضاعة)) ، ويفهم من هذا النص ان على الوالدة ارضاع طفلها لمدة سنتين وبالتالي فان الطفل يعتبر حديث الولادة مادام في سن الرضاعة الطبيعية وهي سنتين ومازدا عن ذلك فانه يعتبر قاصراً وحدثاً او طفلاً حسب تقويمه العمري ، حيث تشد بعض القوانين العقابية على جريمة الخطف عندما تقع على القاصر الذي لم يبلغ الثامنة عشر من عمره ، ففي سن الطفولة يكون الصغير محتاجاً للرعاية والمحافظة نظراً لحالة الضعف التي يكن فيها الطفل سواء كان ضعيفاً عقلياً لا يقدر عواقب الامور او كان ضعيفاً جسدياً سواء كان ذكر ام انثى فهو محتاج لهذه الرعاية من اهله وسواء تم الخطف بوسائل قوة مادية او معنوية او استدراج بالحيلة فان القانون يشدد عقوبة الخاطف في هذه الحالة . لم يرد نص صريح في قانون العقوبات العراقي النافذ يشير الى خطف الرجال البالغين لكن يمكن في هذه الحالة اعمال نص المادة (421) والتي تنص على (يعاقب بالحبس من قبض على شخص او حجزه او حرمة بأية وسيلة كانت بدون امر من سلطة مختصة في غير الاحوال التي تصح فيها القوانين والانظمة بذلك).

حيث شدد قانون العقوبات العراقي النافذ في المادة (421) اعلاه الفقرة (و) منه (إذا وقع الفعل على موظف او مكلف بخدمة عامة اثناء تأدية وظيفته او خدمته او بسبب ذلك).

ولا يشترط ان يكون الاعتداء قد وقع على الموظف او المكلف بالخدمة العامة اثناء تأدية وظيفته او اثناء قيامه بواجباته فقط، بل يكفي للتطبيق ايضاً ان يكون الاعتداء قد وقع على الموظف او المكلف بخدمة عامة بسبب الوظيفة ولايشترط وجوب تحقق توافر الطرفين معا)⁽¹⁴⁾.

⁽¹¹⁾ جندي عبد الملك، الموسوعة الجنائية، الجزء الثالث، مطبعة الاعتماد، القاهرة، ص 246 0

⁽¹²⁾ عبد الوهاب عيد الله احمد المعموري، المصدر سابق، ص 5.

⁽¹³⁾ قانون رعاية الاحداث العراقي رقم 76 لسنة 1983 المعدل 0 المنشور في جريدة الوقائع العراقية العدد 3915 لسنة 1983 0

⁽¹⁴⁾ صباح عريس: الظروف المشددة في العقوبة، المكتبة القانونية، ط1، بغداد، 2002، ص 69 0

ويرى البحث ان علة التشديد التي اوردها المشرع لهذه الشريحة لما للدور الذي يلعبه الموظف في تصريف امور الدولة والحفاظ على هيبتها واحاطة هذه الشريحة بحماية خاصة لضمان سلامتهم وسلامة من يهتمهم امره وحتى لا يقوم المجرمون بالضغط او التهديد لهؤلاء الافراد لإثناهم عن اداء واجبهم ومن اجل ان تكون ردعا للجناة وضمانا للأفراد الذين يقومون بخدمة عامة.

المبحث الثاني: اركان جريمة الخطف

لقد اورد المشرع العراقي جريمة الخطف وهو اعتداء على سلامة جسم الانسان، فقد تناول جريمة الخطف الاشخاص بصورة مباشرة وبعد ذلك تناول الجرائم المتصلة بها، وسوف ندرس اركان جريمة الخطف الاشخاص في القانون العراقي والمقومات ارتكاب الجريمة من قبل الجاني، وان الشروط هي نفسها الأركان لجريمة خطف الاشخاص، والتي بوجودها يتحقق الخطف.

سنستعرض في هذا المبحث اركان جريمة الخطف في القانون العراقي وفيه ثلاثة مطالب، المطلب الأول الركن الأول: الركن المادي لجريمة خطف الاشخاص، والمطلب الثاني الركن المعنوي لجريمة خطف الاشخاص وفيه نقطتين وهما: اولاً: العلم، الفرع الثاني: الإرادة، والمطلب الثالث الركن الخاص.

المطلب الأول: الركن المادي للجريمة

قد عرف قانون العقوبات العراقي النافذ في المادة (28) على ان (الركن المادي للجريمة اجرامي بارتكاب فعل جرمه القانون او الامتناع عن فعل امر به سلوك القانون)، ويتضح من هذا التعريف ان الركن المادي لأي جريمة هو سلوك اجرامي ويظهر بمظهرين اولها ايجابي والاخر سلبي ولأيمكن ان تقوم جريمة الخطف الا بافتراق السلوك الاجرامي فعلا و (يستحق الركن المادي للخطف بانتزاع المجني عليه (المخطوف) من بيئته وقطع صلته باهله ومحيطه الذي يعيش فيه وينتمي اليه ولأيههم سواء تمت واقعة الخطف من المنزل الذي يقيم فيه المخطوف او المدرسة او المعمل او المصنع او حتى في الطريق العام فالخطف يعتبر متحققا طالما انتزع المخطوف وابتعد عن بيئته التي يعيشها)⁽¹⁵⁾.

يعتبر الركن المادي من الاركان المكونة للجريمة، وهو يعبر عن مادياتها الملموسة التي تظهر في العالم الخارجي، وهو التعبير او المظهر الخارجي للإرادة الاجرامية، فمن الضروري لكي توجد الجريمة قانونا ان تظهر ارادة الجاني في صورة افعال خارجية، حركة او موقف او فعل ايجابي او سلبي يشكل ما يسمى بالركن المادي⁽¹⁶⁾.

وللركن المادي أهمية واضحة فلا يعرف القانون جرائم بغير ركن مادي 0 اذ انه بغير ماديات ملموسة لا ينال المجتمع اضطراب ، ولا يصيب الحقوق الجديدة بالحماية عدوان ، بالإضافة الى ذلك فان قيام الجريمة على ركن مادي يجعل اقامة الدليل عليها ميسورا ، حيث ان اثبات الماديات اسهل من اثبات الظواهر النفسية او المعنوية ، ويجب ان يتوافر الركن المادي للجريمة سواء اخذت صورة الجريمة التامة ام غير التامة (أي الشرع) لكي يمكن الحديث بعد ذلك عن المسؤولية الجنائية ، ويتكون الركن المادي من ثلاثة عناصر هي : النشاط الاجرامي ،

¹⁵ () واثبة السعدي: قانون العقوبات - القسم الخاص، مطبعة جامعة بغداد، 1988-1989، ص 147 0

¹⁶ () عبد الله حسين العمري، جريمة اختطاف الاشخاص، المكتب الجامعي الحديث، بغداد، 2009، ص80.

والنتيجة الاجرامية ، وعلاقة سببية ، الا ان الشرع لا يشترط توافرها مجتمعه فأحيانا يكتفي بالنشاط الاجرامي وحده ويجرمه بغض النظر عما يترتب عليه من النتائج⁽¹⁷⁾ .

لا يتحقق الركن المادي في جريمة الخطف الا بعنصرين وهما:

1: اخذ او انتزاع المجني عليه (المخطوف) والسيطرة الكاملة عليه.

2: نقل المجني عليه (المخطوف) من مكانه أي مكان تواجده وابعاده عنه.

وسوف نبين وندرس هذين العنصرين 0

اولاً: اخذ او انتزاع المجني عليه (المخطوف) والسيطرة الكاملة عليه.

ويقصد بذلك اخذ المجني عليه (المخطوف) يعني ابعاده او انتزاعه من مكان تواجده يعني نقصد بذلك نقله الى مكان اخر يريده الفاعل ان يحتفظ به ، ويقصد بذلك ان الخاطف او الفاعل يقوم بإجبار المجني عليه (المخطوف) من دون ارادته بالانتقال ، او تحويل خط السير وقد يتم هذا الفعل باستخدام القوة او القسوة ويصاحبه والشدة مما يؤثر على ارادة المجني عليه (المخطوف) وقد يتم استخدام السلاح ضد احد افراد المخطوف او الحيلة والاستدراج والخدع فينتقل المخطوف بإرادته لكن هذه الارادة معييه بسبب الحيلة والخدع والتدليس والتهديد بسلاح ضد افراد عائلة المخطوف التي يقوم بها الخاطف لتحقيق الفعل وهو الخطف⁽¹⁸⁾ .

ثانياً: نقل المخطوف من مكانه او ابعاده عنه او تحويل خط سيره

(ولا يتم الخطف الا إذا تم نقل المخطوف من مكانه، او ابعاده عنه، او تحويل سير وسيلة النقل ويقضي ذلك تمام السيطرة قد تكون بالقوة المادية او المعنوية او الحيلة، او الاستدراج)⁽¹⁹⁾.

ان نقل المخطوف يمثل العنصر الجوهرى لجريمة الخطف، فيجب ان يكون المكان الذي ابعده اليه المجني عليه غير المكان الذي اختطف منه، وكذلك يكون الابعاد سيطرة الجاني سيطرة كاملة على المجني عليه، مما يسمح له باحتجازه لفترة كبيرة من الزمن⁽²⁰⁾.

وترى الدراسة انه إذا لم يتم نقل المخطوف فلا تقوم جريمة الخطف وتسمى حينها الجريمة آنذاك بالحجز او الحرمان، والمثال على ذلك عندما تدخل مجموعة من المسلحين الى دائرة حكومية او غير حكومية ويجبرون من في داخلها على عدم مغادرة المكان 0

المطلب الثاني: الركن المعنوي

قد عرف قانون العقوبات العراقي النافذ في المادة (33/1) (القصد الجرمي هو توجيه الفاعل ارادته الى ارتكاب الفعل المكون للجريمة هادفا الى نتيجة الجريمة التي وقعت او اية نتيجة جرمية اخرى)، ويعرف الركن المعنوي في جريمة الخطف بوصفه اتجاها اراديا منحرفا ان يكون معاصرا للركن المادي متمثلا في الفعل الاجرامي الذي اقضى الى وقوع النتيجة ، فاذا توافر في لحظة لاحقة على الفعل الاجرامي فلا يعتد به ، حيث لا تقوم جريمة الا اذا توفر لدى الجاني النشاط النفسي المتجه نحو ارتكابها لان الجريمة ليست كيان مادي مجرد.

¹⁷ (عبد الله حسين العمري، المصدر السابق، ص 80-81.

¹⁸ (عبد الوهاب عبد الله احمد المعموري، المصدر السابق، ص 118-119 0

¹⁹ (عبد الوهاب عبد الله احمد المعموري، المصدر السابق، ص 125

²⁰ (عبد الله حسين العمري، المصدر سابق، ص 94 0

حيث ان جريمة الخطف من الجرائم العمدية وعليه لتحقيقها يجب ان تتحرف ارادة الجاني الى انتزاع المجني عليه الحدث من المكان الذي يقيم فيه او يعيش فيه مع من يكفله او ابعاده عنه مع علمه بذلك، وعليه فلا يتحقق القصد الجرمي ان كان بقصد استدراج الحدث الى مكان بعيد ليسرق صيغته ويتركه مثلاً، كما وينتفي القصد الجرمي إذا كان الجاني يجهل كون المجني عليه حدث لم يبلغ الثامنة عشر من عمره.

وفي جميع الاحوال في جرائم الخطف لابد من فعل يأتيه الجاني او شخص سواء لإتمام الجريمة ، ولا قيام للخطف بغير هذا الفعل ، فعلى فرض ان المجنى عليه كان قد ترك موقعه الذي هو فيه بإرادته من هو تحت رعايته وتبع خاطفه ، فجريمة الخطف لا تتم الا اذا تولى الخاطف بنفسه او تولى شخص اخر سواء انتزاع الحدث من موقعه او من ايدي من هو تحت رعايته ، وعليه يكفي لوقوع الخطف ان يكون الجاني قادراً من جهة تأثيره النفسي على تحريك الحدث وجعله يسعى اليه ، اذ ان انتقال الحدث بمحض ارادته الى الخاطف لا يحقق جريمة الخطف مهما بلغ التأثير النفسي الذي ترتب عليه اندفاع الحدث نحو خاطفه (21).

ولابد لنا ان نبين عناصر القصد الجاني، وبيان مدى تحقيقها لدى الفاعل لقيام مسؤوليته عن جريمة الخطف، حيث يتكون الركن المعنوي (القصد الجنائي) من عنصرين هما (العلم والارادة).

اولاً: العلم

ومعناه الاحاطة بكافة الوقائع ذات الاهمية القانونية في تكوين الجريمة ويجب ان ينصب العلم على اركان الجريمة واهم عناصرها وقد نصت المادة (37/الفقرة الاولى) من قانون العقوبات العراقي النافذ على (ليس لاحد ان يحتج بجهله بأحكام هذا القانون او أي قانون اخر مالم يكن قد تعذر علمه بالقانون الذي يعاقب على الجريمة بسبب قوة قاهره).

ويجب ان ينصب العلم على الوقائع التي يتعين ان يحيط بها علم الجاني بالإضافة الى العلم بالقانون و(العلم هو إدراك الامور على نحو صحيح مطابق للواقع، فيلزم ان يعلم الجاني بتوافر اركان الواقعة الاجرامية، وان القانون يعاقب عليها، فيتعين ان يحيط العلم بكل واقعة ذات اهمية قانونية في تكوين الجريمة، فكل ما يتطلب القانون من وقائع لبناء اركان الجريمة واستكمال كل ركن منها لعناصره، يتعين ان يشمل علم الجاني).

ويرى شراح القانون ان الراي في القصد الجنائي في هذه الجريمة يتوفر متى ارتكبها الجاني عن علم وبما ان الجريمة تتكون من افعال او طرق مختلفة ترتكب على شخص طفل حديث العهد بالولادة ومن شأنها المساس بنسب هذا الطفل، فالقصد الجنائي يعتبر متوفراً متى ما ارتكب الجاني هذه الافعال المادية عن قصد، فيكفي اذن ان يكون قد خطف طفلاً او اخفاه او أستبدله او زوراً الى غير والدته وهو يعلم ان له نسبا، ومتى كان لديه هذا العلم فلا يمكنه ان يجهل الضرر الذي يلحق هذا النسب لأنه نتيجة حتمية للفعل المادي الذي ارتكبه (22).

وقد نص المشرع العراقي على قيام مسؤولية الغير عن جريمة الخطف في حالة تقديمه مكانا لإخفاء المخطوف عند علمه بارتكاب هذه الجريمة حيث جاء ذلك في نص المادة (425) من قانون العقوبات العراقي النافذ (يعاقب بالسجن مدة لا تزيد على سبع سنوات او بالحبس من اعار محلاً للحبس او الحجز غير الجائزين قانوناً مع علمه بذلك).

²¹ (فخري عبد الرزاق صليبي الحديثي، شرح قانون العقوبات، القسم الخاص، المكتبة القانونية، بغداد، 1996).

²² (جندي عبد الملك، الموسوعة الجنائية، الجزء الثالث، المصدر السابق، ص 256 0

ثانياً: الإرادة

الإرادة هي العنصر الثاني في القصد الجنائي، يلزم ان تحيط الإرادة بالعناصر المكونة للواقعة الاجرامية، فلا بد ان تتجه الإرادة الى السلوك والى النتيجة المترتبة عليه اذ انها نشاط نفسي يتجه الى تحقيق غرض عن طريق وسيلة معينة، فالإرادة ظاهره نفسية، وهي قوة يستعين بها الانسان للتأثير على ما يحيط به من اشخاص او أشياء. ويرى البحث ان المقصود بالإرادة هي القوة النفسية المركبة من اجل القيام بسلوك مؤثر في المحيط الخارجي تتجه نحو تحقيق غرض عن طريق وسيلة معينة وفي جريمة الخطف لا بد من توجيه ارادة الجاني نحو القيام بنقل المجني عليه من مكان تواجده الى مكان اخر وبهذا تشبه جريمة السرقة لان الإرادة في كلتا الجريمتين تتجه نحو نقل الشيء من مكان تواجده (المحل) الى محل اخر.

ويجب ان يتوفر في جريمة الخطف القصد الجرمي بعناصرها وهي ارادة الفعل الناتجة لتحقيق النتيجة الاجرامية مع علم الفاعل ودراية بطبيعة جريمة الخطف التي هو بصدد ارتكاب هذا الفعل المخالف للقانون وكذلك علمه بان المجني عليه لم يكمل او إتمام الخامسة عشر من عمره، وبهذا الفعل تكتمل الجريمة أيا كان الباعث على ارتكابها، فيعني ان الباعث سواء كان سيئا او نبيلاً فإنه لا يؤثر على قيام الجريمة التي ارتكبها الفاعل، ولأعبه بما إذا كان الفاعل او الجاني قد استهدف من جريمة التي ارتكبها هو الانتقام من ذوي المجني عليه، او اخذ فدية مالية منهم، او كان الباعث الاجرامي هو تبني المجني عليه (المخطوف) او استغلاله في التسول⁽²³⁾.

وفي جريمة الخطف لا بد ان تتوفر الاهلية الجنائية وهي ان يكون الجاني مرتكب الفعل (وقت ارتكابه كامل الاهلية بالبلوغ والعقل وهما أساس أي الدعامتان اللتان يقوم عليها الوعي والإرادة، وهذا معنى ان يلزم ان يكون الجاني وقت ارتكابه متمتعاً بالعقل الكامل الذي يسمح له بادراك معنى جريمة الخطف ومعنى العقوبة التي ينالها، وتدفعه بالتالي الى الاختيار بين الاقدام على الجريمة وبين الاحجام عنها فلا يعقل ان يحكم على شخص بعقوبة مالم يكن قد أقدم على ارتكابها بشعور واختيار عن الوعي وعن ارادة⁽²⁴⁾.

ويرى البحث ومن خلال ما سبق انه يشترط ان تكون الإرادة قد اتجهت نحو تحقيق النشاط المادي للجريمة والمتمثل في فعل الاختطاف، اما إذا لم تتجه ارادة الجاني نحو تحقيق الفعل المادي للجريمة فلا يسال عن جريمة الاختطاف، فاذا دفع الجاني المجني عليها الى قضاء فترة من الوقت بعيدا عن اهلها لا تقع جريمة الاختطاف 0

المطلب الثالث: الركن الخاص

لكل جريمة واردة في القانون القسم الخاص في قانون العقوبات العراقي النافذ اركان خاصة بها وتميزها عن الجرائم الأخرى، وفيما يخص جريمة خطف الاشخاص يشترط القانون الجنائي توافر وتحقق بعض العوامل الخاصة فيها، ومن هذه العوامل التي ترتبط جميعها بالمخطوف (المجني عليه) وهي (عدم رضا المجني عليه المخطوف وصغر سن المخطوف وتحقق حياة المخطوف وجنس المخطوف).

أولاً: عدم رضا المجني عليه المخطوف

يختلف إثر الرضا علي تحقق جريمة الخطف باختلاف نوع الجريمة، فالمقصود بالرضا هو قبول المخطوف بوقوع

²³ (محمد سعيد نمور، شرح قانون العقوبات-القسم الخاص، الجرائم الواقعة على الأشخاص، الجزء الاول، دار الثقافة، 2005، ص30 0

²⁴ (محمد صبحي عيد نجم، رضا المجني عليه وأثره في المسؤولية الجنائية، رسالة دكتوراه مقدمة الى جامعة القاهرة، مصر، 1975، ص29.

الجريمة عليه، وقد يكون الرضا صريحا ويتم بشكل طلب مقدم من المجني عليه الى الجاني، وقد يكون ضمنيا وهو السكوت وعدم الاعتراض على فعل الجاني⁽²⁵⁾.

وفيما يخص جريمة الخطف قد يطلب المجني عليه من الجاني نقله من محل تواجدته الى محل اخر نظرا لسوء المعاملة التي يعاني منها او من اجل الزواج ففي هذه الحالة لا تقوم جريمة الخطف، حيث لا جريمة إذا توافرت الدلائل ان المخطوفة هي التي رافقت الخاطف وشركائه بمحض ارادتها واختيارها.

وفيما يخص بالرضا الضمني المتمثل بالسكوت وعدم ممانعة قد يكون مصدر سكوت المخطوف هو الخوف او مبني على الخداع او الغش ففي هذه الحالة لا يعتد بالرضا فعندما يحصل نقل المخطوف ذاتيا ويكون المخطوف بالغاً فلا تقوم جريمة الخطف.

ثانياً: صغر سن المخطوف

حيث الأصل ان المشرع الجنائي يعتد بالظروف والملابسات الخارجية المحيطة بارتكاب الجريمة عند فرض وتطبيق العقوبة حيث انه يهتم بالجاني عند تحديد المسؤولية الجنائية كونها شخصية وحالة الفاعل النفسية والعقلية والعمرية حيث ان للسنة اثر في تطورات الملكات العقلية والنفسية لذا فان المسؤولية الجنائية تدور معه بحيث لا تقع المسؤولية الا إذا بلغ الفاعل سناً محددًا⁽²⁶⁾.

اما قانون العقوبات العراقي النافذ حيث انه يشترط لقيام جريمة الخطف ان لا يبلغ المخطوف الثامنة عشر من عمره ونحن مع هذا الرأي ونرى ان لا يعتد القانون بسن المجني عليه لان الغاية من قيام جريمة خطف الأشخاص هي حماية حرية التنقل والتجوال وان القانون يجب ان يحمي هذا الحق من الاعتداء عليه سواء كان المخطوف صغيراً ام كبيراً ام انثى، حيث كان من السهل وقوع الجريمة على الصغار لضعف مقاومتهم وسهولة خداعهم وضعف ادراكهم، لذا فان صغر السن سبباً لتشديد العقوبة على الفاعل.

اما بخصوص تحديد سن المخطوف حيث جاء في قانون العقوبات العراقي النافذ في المادة الثامنة عشر ((تحتسب المدد المنصوص عليها في هذا القانون بالتقويم الميلادي)) أي العبرة بوقت تنفيذ الجريمة وليس زمن انتهائها وتحسب بالتقويم الميلادي وليس بالتقويم الهجري.

ثالثاً: حياة المخطوف

ان القانون الجنائي العراقي يشترط في جريمة خطف الأشخاص ان يكون المخطوف انساناً على قيد الحياة أي ان يكون حياً، حيث ان عدم إمكانية وقوع جريمة الخطف على شخص ميت، حيث ان جوهر جريمة خطف الأشخاص هو الاعتداء على حرية الانتقال والتجول وهذا من الحريات الشخصية التي يتمتع بها الانسان في حياة اليومية حيث اغلب التشريعات تشدد فرض العقوبة عند وقوع الخطف على الانثى او الصغير⁽²⁷⁾.

ام بالنسبة الى موقف المشرع العراقي الجنائي فقد نص على هذه الجريمة في المادة(381) على ان ((يعاقب بالحبس من ابعد طفلاً حديث العهد بالولادة عن لهم سلطة شرعية عليه او اخفاه)) أي اشترط ان تقع الجريمة على طفل مولود حديثاً أي عقب ولادته مباشرة.

⁽²⁵⁾ فخري عبد الرزاق الحديثي، شرح قانون العقوبات القسم العام، المصدر السابق، ص326.

⁽²⁶⁾ () واثبة السعدي: قانون العقوبات - القسم الخاص، المصدر السابق، ص146.

⁽²⁷⁾ () عبد الوهاب عبد الله احمد المعموري، المصدر سابق، ص 140 0

رابعاً: جنس المخطوف

إذا ارتكبت جريمة الخطف على انثى لم تبلغ الثامنة عشر من العمر وحسب ما جاء في قانون العقوبات العراقي النافذ في نص المادة(422) على ان ((من خطف بنفسه او بواسطة غيره بطريق الاكراه او حيلة حدثا لم يتم الثامنة عشرة من العمر.....))، وكذلك اذا ارتكبت جريمة خطف الأشخاص إذا وقعت على انثى بالغة أي بمعنى كان عمرها وقت ارتكاب جريمة الخطف أكثر من (18 سنة) وحسب ما جاء في قانون العقوبات العراقي النافذ في المادة (423) على ان ((من خطف بنفسه او بواسطة غيره بطريق الاكراه او الحيلة انثى اتمت الثامنة عشرة من العمر))، حيث ان المادتين أعلاه في القانون تفرض نفس العقوبة في حالة خطف الانثى اذ لم تتم الثامنة عشر من العمر، وان المشرع العراقي الجنائي لا يعتد بحالة كون الانثى متزوجة او ير متزوجة.

المبحث الثالث: عقوبة جريمة الخطف في ظل قانون العقوبات العراقي النافذ وتعديلاته وعقوبة جريمة الخطف في ظل قانون مكافحة الارهاب رقم 13 لسنة 2005

يحدد المشرع الجنائي لكل جريمة عقوبة خاصة بها يختلف عن جريمة اخرى وذلك حسب خطورتها ومدى الاضرار المترتبة عليها، لذا فسوف نتناول بالبحث عقوبة جريمة الخطف في ظل قانون العقوبات العراقي رقم (111) لسنة 1969 النافذ وتعديلاته ثم نتناول في المطلب الثاني عقوبتها في ظل قانون مكافحة الارهاب رقم (13) لسنة 2005.

المطلب الأول: عقوبة جريمة الخطف في ظل قانون العقوبات العراقي النافذ وتعديلاته)

تناول المشرع العراقي في قانون العقوبات العراقي رقم (111) لسنة 1969 النافذ جريمة الخطف في المواد (421-427) ضمن الفصل الخاص بالجرائم التي تقع على الاشخاص وفي الجرائم الماسة بحرية الانسان وحرية حيث تناول في المادة (421) فيه موضوع القبض على الاشخاص وحجزهم من خلال ايقاع عقوبة السجن على الشخص الذي يخطف شخص او يحجزه او يحرمه من حريته بأية وسيلة كانت بدون امر من سلطة مختصة في غير الاحوال التي تصرح فيه القوانين والانظمة بذلك.

حيث ان هناك حالات يجيز القانون فيها للأفراد العاديين حسب نص المادة (102) من قانون اصول المحاكمات الجزائية النافذ على (أ- لكل شخص ولو بغير امر من السلطات المختصة ان يقبض على أي متهم بجناية او جنحة في احدى الحالات الآتية:

1- إذا كانت الجريمة مشهودة.

2- إذا كان قد فر بعد القبض عليه قانوناً.

3- إذا كان قد حكم عليه غيابياً بعقوبة مقيدة للحرية.

ب- لكل شخص ولو بغير امر من السلطات المختصة ان يقبض على كل من وجد في محل عام في حالة سكر بين واختلال وأحدث شغباً او كان فاقد صوابه).

وكذلك ما ورد في نص المادة (104) من قانون اصول المحاكمات الجزائية العراقي النافذ في هذا القانون حول معاونه الاشخاص العاديين للسلطات المختصة في القبض على من يجيز القانون القبض عليه متى طلب منه ذلك وكان قادراً عليها.

ويرى البحث من نص المادة (421) من قانون العقوبات العراقي النافذ ان جريمة القبض او الحجز هي جنحة تصل عقوبتها الى خمس سنوات وهو حدّها الاعلى الا اذا اقترنت بظروف مشددة فتكون جنائية عقوبتها السجن لمدة لا تزيد على عشر سنين وذلك اذا كان جريمة الخطف قد رافقها فعل تهديد المخطوف بالقتل او التعذيب الجسدي او النفسي او قد حصل الفعل من شخص لبس ملابس بزي مستخدمى الحكومة او حمل علامة رسمية مميزة لهم او ابرز امراً قضائياً مزوراً بالقبض او الحبس مدعياً صدورها من جهة مختصة قضائية مختصة ، او ارتكب الفعل من شخصين او اكثر او شخص كان يحمل السلاح ظاهراً ، او زادت مدة القبض على المخطوف او الحجز او الحرمان من الحرية على خمسة عشر يوماً ، او كان الغرض من ارتكاب جريمة الخطف هو الكسب المال او الاعتداء الجسدي على عرض المجنى عليه او الانتقام منه او من عائلته او من غيرهم، او وقوع الجريمة على موظف او مكلف بخدمة عامة اثناء تأدية وظيفته او بسبب ذلك. وهناك امرين أساسيين يجب توفرهما حتى يصبح الفعل جريمة وفق المادة (421) عقوبات هما القبض وعدم مشروعيته بمعنى حرمان المجنى عليه من حريته في التجوال حرمان تام سواء طالقت الفترة ام قصرت في مسكن المجنى عليه او سكن اخر ولاتهم وسيلة القبض او الحجز اكانت بالحيلة او الخداع او التهديد وغيرها كذلك عدم المشروعية من خلال عدم صدور القبض من جهة مختصة باستثناء الحالات التي ينص عليها القانون والانظمة ويعتبر من قبيل عدم المشروعية بالقبض الامتناع عن الافراج عن المقبوض عليه حين يصدر امر بالافراج عنه ، كذلك يعتبر منعاً مشروعاً مثلاً ابداع المريض عقلياً في مستشفى الامراض العقلية ومنعه من الخروج منها.

اما المادة (422) عقوبات فأنها تتعلق بإيقاع العقوبة لمن خطف بنفسه او بواسطة غيره بغير اكراه او حيله حدثاً لم يتم الثامنة عشر من العمر وهي السجن لمدة لا تزيد على خمسة عشر سنة إذا كان المخطوف انثى او السجن لمدة لا تزيد على عشر سنين إذا كان ذكراً اما إذا وقع الخطف بطريق الاكراه او الحيلة او إذا توافر فيه أحد الظروف المشددة المبينة في المادة (421) عقوبات فتكون العقوبة السجن إذا كان المخطوف انثى والسجن مدة لا تزيد على خمسة عشر سنة إذا كان المخطوف ذكراً.

وحسب نص المادة (424) عقوبات إذا افضى الاكراه المبين في المادة (422) عقوبات او التعذيب المبين في الفقرة (ب) من المادة (421) عقوبات الى موت المجنى عليه (المخطوف) تكون عقوبة الاعدام او السجن المؤبد، اما المادة (423) عقوبات فقد نص القانون (من خطف بنفسه او بواسطة غيره بطريق الاكراه او الحيلة انثى اتمت الثامنة عشر من العمر يعاقب بالسجن مدة لا تزيد على خمس عشر سنة) (وإذا حجب الخطف وقاع المجنى عليها او الشروع فيه فتكون العقوبة الاعدام او السجن المؤبد).

وهذا يعني ان عقوبة جريمة الخطف بطريق الاكراه او الحيلة للأنثى التي اتمت الثامنة عشر من عمرها والتي حددها المشرع بما لا تتجاوز الخمس عشر سنة، اما إذا صاحب جريمة الخطف الاعتداء الجسدي على المجنى عليها (الانثى) او حتى الشروع فيه فعندها قد تصل العقوبة للإعدام او السجن المؤبد، وقد تم تعديل هذه المواد العقابية من قانون العقوبات بموجب الاوامر التي اصدرها المدير الاداري لسلطة الانتلاف المتواجدة في العراق بعد 2003/4/9 حيث جعل العقوبة لهذه الجريمة هي السجن مدى الحياة⁽²⁸⁾.

(28) الامر 31 لسنة 2003 القسم (2) في (13) ايلول 2003 شد وبموجبه العقوبات المنصوص عليها في المواد (421 و422 و423) وجعلها السجن مدى الحياة.

وقد جاء في التعديلات التي اصدرتها سلطة الائتلاف بموجب الامر 31 لسنة 2003 تعلق بموجب هذا الامر تنفيذ احكام المادة (427) من قانون العقوبات المتعلقة بايقاف الاجراءات القانونية بحق المتهم اذا تزوج من ضحيته كذلك عدم جواز اخلاء سبيل المتهم بجريمة الخطف بكفالة بالرغم من شروط الكفالة المنصوص عليها في المادة (109) من قانون اصول المحاكمات الجزائية ولحين محاكمته ، وقد تم تعديل هذا الامر بعد انتقال السيادة من سلطات الائتلاف المؤقتة الى الحكومة العراقية الانتقالية عام 2004 فقد تم اصدار امر تعديل الامر (31) لسنة 2003 بجعل عقوبة جريمة الخطف المنصوص عليها في المواد (421 و 422 و 423) عقوبات الاعدام بدلاً من السجن مدى الحياة ، بعد تعديل عقوبة الاعدام واييقاف العمل بها وابدالها بالسجن مدى الحياة خلال سلطة الائتلاف المؤقتة (29).

ويرى البحث ان قانون العقوبات العراقي لم ينص على تخفيف العقوبة إذا كان القصد من وراء الخطف هو الزواج بالمخطوفة، الا انه شدد العقوبة إذا كان الدافع دنيء ونرى انه كان بالإمكان عدم حصر اسباب التشديد في العقوبة لبعض الدوافع كالانتقام او الكسب المادي او الاعتداء الجنسي بحيث يكون حرية للمحكمة في استنباط الباعث الدنيء من خلال ظروف القضية والملابسات المحيطة بها 0

المطلب الثاني: عقوبة جريمة الخطف في ظل قانون مكافحة الارهاب رقم 13 لسنة 2005

عالج قانون مكافحة الارهاب رقم (13) لسنة 2005 والمنشور في الوقائع العراقية بتاريخ 2005/11/9 جريمة الخطف في المادة الثانية / الفقرة الثامنة منه المتضمن (خطف او تقييد حريات الافراد او احتجازهم للابتزاز المالي لأغراض ذات طابع سياسي او طائفي او قومي او ديني او عنصر نفعي من شأنه تهديد الامن والوحدة الوطنية والتشجيع على الارهاب) (30).

وقد اعتبرت جريمة خطف الاشخاص من الجرائم الارهابية والتي يعاقب مرتكبها سواء كان فاعلاً اصلياً او شريكاً او محرصاً او مخططاً او ممولاً بالإعدام كذلك عدت هذه الجريمة من الجرائم العادية المخلة بالشرف.

وترى الدراسة ان سبب تزايد العمليات الارهابية المرتكبة من قبل العصابات او الجماعات المسلحة الارهابية والتي تستهدف حياة وارواح الابرياء من المواطنين في العراق والوحدة الوطنية واستقرار الامن والنظام ولضمان الحريات والحقوق أصبح من الضروري اصدار قانون خاص بالإرهاب يعالج هذه المشاكل 0

قد صدر قانون مكافحة الارهاب رقم (13) لسنة 2005 بمواده الخمسة تضمنت المادة الاولى تعريف الارهاب والثانية تضمنت قائمة بالأفعال التي تعد ارهابية ثم تناول في المادة الثالثة اضافة بعض الافعال التي تمس امن الدولة للمادة الثانية و تم تناول العقوبات في المادة الرابعة واخيراً تناول في المادة الاخيرة وهي الخامسة الاعفاء والاعذار القانونية والظروف القضائية المخففة ولم يتضمن هذا القانون المسائل الاجرائية التي يتضمنها كل قانون. وترى الدراسة ان ذلك كان بسبب الاعتماد على القواعد الموجودة في قانون اصول المحاكمات الجزائية على اعتبار انه القانون الام لكافة القوانين الاجرائية الجزائية.

اضافة الى ذلك نجد ان تعريف الارهاب الوارد في المادة الاولى من هذا القانون قد اوسع في العبارات الدالة على تحديد فعل الارهاب بحيث يصعب حصرها بشكل دقيق ومفهوم كذلك العبارات (الوضع الامني، الاستقرار، الوحدة الوطنية، الرعب، الفزع، اثاره الفوضى 00).

²⁹ (الامر رقم (3) لسنة 2004 المنشور في جريدة الوقائع العراقية بالعدد (3987) ايلول 2004، ص6-7.

³⁰ (قانون مكافحة الارهاب رقم (13) لسنة 2005 المنشور في الوقائع العراقية العدد / 4009 / لسنة 2005.

وفيما يخص جريمة خطف الاشخاص التي عدت جريمة ارهابية بموجب هذا القانون وذلك بالنص عليها في المادة الثانية / ف8 منه ولكن من خلال ملاحظة ما ورد بهذه المادة من اوصاف لجريمة الخطف يتضح انها لا تنطبق على جميع جرائم الخطف وانما جرائم الخطف التي وصفتها هذه الفقرة من المادة اعلاه وبأوصاف محددة تقريباً من خلال تحديد حالات خطف جديدة لم ينص عليها قانون العقوبات العراقي وتعديلاته او الامر (3) لسنة 2004 الصادر عن مجلس الوزراء العراقي بعد ملاحظة المشرع العراقي ان اكثر حالات الخطف ستتحقق في هذه الاحوال وهي ما تحصل منها المنفعة المادية او الاسباب السياسية او القومية او الدينية او الطائفية ، ولكن هناك شرط وقيّد عندها الدراسة في هذه المادة لكي تعتبر جريمة ارهابية وهي ما ورد بالشق الاخير من الفقرة / 8 / وهي ان يؤدي ذلك الى تهديد الامن والوحدة الوطنية والتشجيع على الإرهاب.

وترى الدراسة كان الاخرى عدم ذكر هذه التفاصيل طالما ان الامر رقم /3/ لسنة 2004 يشترط هذه الشروط كونه عاقب على الخاطف بالشكل المطلق والعام بدون تخصيص بهذه الشروط الجديدة ودون تقييد بهذه الاحكام الحديثة ودون تجزئة بالشكل الوارد بقانون مكافحة الارهاب ، اضافة لما تقدم هناك صعوبة نجدها في مسألة الاثبات وكيفية تحقيق هذا الشرط في جرائم الخطف اذ هناك صعوبة واضحة في تحديد فيما اذا كانت عملية الخطف هذه تهدد الامن والوحدة الوطنية وتشجع الارهاب لاسيما وانها لاتعد في الامور القانونية يصعب على القاضي الذي يطبق القانون الاحاطة بها وادراكها وان كان قد توصل اليها في قضايا فانه هناك قضايا كثيرة ستتوارى امام هذه الشروط

والالفاظ المختلفة التي سوف تؤدي الى انقاذ الخاطف من عقوبة الاعدام الواردة في الامر 3 لسنة 2004 والذي قرر الاعدام لجميع انواع الخطف.

ومن التطبيقات القضائية لمحكمة التمييز الاتحادية بخصوص جريمة الخطف وفق قانون مكافحة الارهاب ما ذهبت اليه هذه المحكمة في نقض قرار المحكمة الجنائية المركزية في بغداد المتضمن ادانة المتهمين وفق المادة الرابعة / 1 / وبدلالة المادة الثانية / 1 و 8 من قانون مكافحة الارهاب لعدم استكمال التحقيقات في الدعوى لذا تكون القرارات غير صحيحة ومخالفة للقانون والتدخل تمييزاً بقرار الاحالة ونقضه لغرض اجراء عملية التشخيص للمتهمين من قبل المخطوفين لمعرفة عما اذا كانوا من ضمن الاشخاص الذين اشتركوا بعملية الخطف او قاموا بحراستهم اثناء احتجازهم ومدى علاقتهم بالأسلحة المضبوطة⁽³¹⁾ .

كذلك نقض قرار اخر لعدم استكمال الاجراءات التحقيقية لوحظ ان محكمة التحقيق لم تقم بتنظيم محضر بالأسلحة والاعتدة المضبوطة كما لم تدون اقوال (ع) قضائياً في قرار الاحالة عليه قرر نقض الدعوى⁽³²⁾. وجاء في قرار اخر عدم ذكر اسم المجني عليه في ورقة التهم موجب للنقض وفق المادة (187) الاصولية حيث وجهت المحكمة التهمة والتحقق بقولها نشاط اجرامي وخطف وقتل طائفي دون تحديد اسم المجني عليه⁽³²⁾.

⁽³¹⁾ قرار محكمة التمييز الاتحادية رقم (220/ هيئة عامة / 2007) في 2008/5/27 منشور في المختار من قضاء محكمة التمييز الاتحادية / القسم الجنائي، ج2، ص157.

⁽³²⁾ قرار محكمة التمييز الاتحادية رقم (10 / هيئة عامة / 2007) في 2008 / 6 / 24 منشور في المختار من قضاء محكمة التمييز، ج 2، المصدر السابق، ص 132 0

الخاتمة

بعد ان انتهينا من دراسة المسؤولية الجنائية عن جريمة الخطف في قانون الجنائي العراقي) فقد توصلنا الى النتائج والتوصيات التالية: وسوف نتناول ذلك على شكل نقاط متتالية 0

اولا: النتائج

- 1- لاحظنا من خلال الدراسة ان الاتجاه السائد في القوانين العقابية العربية لم يضع تعريفا دقيقا ومحددا لجريمة خطف وحسن ما فعل المشرع الجنائي العراقي عندما لم يحدد هذه الجريمة تاركا ذلك الى اجتهاد الفقه والقضاء الجنائي 0
- 2- تبين من خلال الدراسة ان جريمة الخطف ذاتية ومختلفة عما تشبه بها من جرائم أخرى بحيث تختلف عن الحجز وتقييد الحرية فيما يتعلق بالركن المادي الذي يكون في جرائم الخطف من عنصرين هما النقل والاحتفاظ بالمخطوف في مكان يختاره الخاطف لفترة من الزمن بينما الركن المادي في جريمة حبس او حجز المواطن يتعلق بالمنع من المغادرة وحرمانه من التحرك وبحدود معينه كذلك تختلف العقوبة فيما بين الجريمتين حيث تكون العقوبة في جريمة الخطف اشد من الحجز والحبس.
- 3- هناك أنواع متعددة من جرائم الخطف فبعضها ما يقع على الإناث ومنها على الذكور ومنها ما تقع على الأطفال ومنها ما يقع على مكلف بخدمة عامة حيث تختلف الدوافع والغايات من هذه الجرائم فقد تكون لغرض شخصي كالزواج من المخطوفة والكسب المادي او بدافع الانتقام او القتل او الاعتداء الجنسي وقد تكون بدوافع إرهابية لغايات انتقامية وللابتزاز المالي والتي نص عليها قانون مكافحة الإرهاب ، وقد يقع الاختطاف على الصغار المولودين حديثا بقصد تغيير نسب الطفل كذلك بينا ان هناك شروعا قد يحصل في جريمة الخطف عندما لا يتمكن الخاطف من نقل المخطوف الى خارج دائرة سكنه لأي سبب خارج عن ارادته ، كذلك بينا ان من يرتكب العنصر الثاني من الركن المادي وهو الاحتفاظ بالمخطوف يعد شريكا مع الناقل ويعاقب بنفس العقوبة المنصوص عليها في القانون، وهذا ما استقر عليه قضاء محكمة التمييز الاتحادية وهو الرأي الصحيح الذي يحقق العدالة ، فقد يقترن فعل الخطف ببعض الظروف المشددة كحصول الخطف عن طريق الخداع او الحيلة او الاكراه فيقال عندئذ ان الخاطف ارتكب جريمة الخطف بالإكراه او بالحيلة 000 الخ.
- 4- قد يقترن القصد الجنائي والعمدي في جريمة الخطف من عنصرين هي العلم و الارادة وتبين ان علم الجاني بسن المخطوف مفترض في حالة قيام مسؤوليته عن هذه الجريمة لا يمكن قبول عذر الجاني بعدم العلم بالسن أي عدم تجاوزه سن الثامنة عشر من عمره ، ولكن الغير لا يسأل عن هذه الجريمة الا عند علمه بقيامها ويجب تحقق حالة اخفاء المخطوف ولا يمكن الاعتبار بالبواعث في قيام جريمة الخطف لان القصد الجنائي في هذه الجريمة هو قصد عام وليس خاص ، ويكون العبرة في تحديد سن المخطوف الى وقت النقل بالإضافة الى ان المحكمة غير ملزمة بتحديد سن المخطوف على وجه التحديد بل يكفي لقيام جريمة الخطف ان المجني عليه صغيرا ولم يبلغ الثامنة من عمره ، بالإضافة الى تحقق حياة المخطوف ولم يتطرق المشرع الى هذه الجريمة عندما يكون المخطوف ميتا او مشكوك في حياته 0
- 5- توصلنا ان بعد صدور قانون مكافحة الارهاب رقم 13 لسنة 2005 فقد عدت جريمة الخطف من الجرائم الارهابية وجعل عقوبتها الاعدام بالإضافة الى كونها جريمة مخلة بالشرف وقد ساوى المشرع في الصفة ما

بين الفاعل الاصيلي والشريك وبسبب خطورة هذه الجريمة فقد استتنتت جريمة الخطف من شمول بأحكام قانون العفو رقم 19 لسنة 2008 0

ثانياً: التوصيات

بعد دراسة ومناقشة جريمة الخطف في ظل قانون مكافحة الارهاب نوصي بما يلي:

- 1- نوصي بتوخي الدقة والموضوعية في التعامل مع جرائم الخطف من قبل الجهات التحقيقية و القضائية وذلك بالفصل بين فعل جريمة الخطف وبين ما قد يصاحب من أفعال لمرتكبي جريمة الخطف من جرائم اخرى ترتبط بها وتشبهها لغرض الوصول لهذه الجريمة وتحديد العقوبة المناسبة والحيلولة دون إفلات المجرم من العقاب، وكذلك نوصي ببيان حالة اللبس والغموض الذي يكتنف تطبيق احكام المادتين (426-427) من قانون العقوبات بعد تعليق العمل بهاتين المادتين بموجب الامر رقم 31 لسنة 2003 والصادر من سلطة الائتلاف المؤقتة ومن ثم اعادة العمل بعقوبة الإعدام التي اغاها هذا الامر وجعل بدلها عقوبة السجن مدى الحياة وذلك بعد صدور امر مجلس الوزراء رقم (3) لسنة 2004 الذي اعاد العمل بعقوبة الاعدام ولم يتطرق لمسألة تعليق العمل بالمادتين اعلاه ونقترح حل هذا الاشكال والاجتهاد من خلال اصدار تشريع قانون جديد يعالج هذا الأمر 0
- 2- ضرورة اجراء تعديلات على قانون العقوبات الواردة في قانون العقوبات الخاصة بجريمة الخطف بنص المواد (425-421) منه بتشديدها نظرا لخطورة هذا الفعل وتأثيره على امن واستقرار وطمأنينة الفرد والمجتمع على حد سواء وجعلها متناسبة مع العقوبات الواردة في قانون مكافحة الارهاب النافذ الذي ساوى في العقوبة لجرائم الخطف وتقييد الحرية والاحتجاز إذا كانت لأغراض نفعية او ذات طابع سياسي او طائفي 000 الخ حيث اصبحت هذه الجريمة من جرائم العصر الخطيرة وتبث الرعب والخوف واثارة الفوضى بين الناس 0
- 3- نوصي بإضافة ظرف مشدد لمرتكب جريمة الخطف إذا كان موظفا او مكلف بخدمة عامة كون ذلك يدخل ضمن استغلال الوظيفة او مركزه الوظيفي لتسهيل ارتكاب هذه الجرائم بالإضافة الى العقوبات الاخرى التي تفرض لها هذا الشخص بموجب قوانين خاصة كالفصل من الوظيفة او تنزيل درجة او عدم الترقية لان هذا العمل يشوه الوظيفة العامة او الرتبة ويضعف ثقة الفرد بالدولة ومؤسساتها الامر الذي يقتضي تشديد العقوبة لمثل هذه الحالات 0
- 4- نوصي الجهات المختصة في الحكومة بالحزم في التعامل مع هذه الجرائم وتقديم المجرمين الى القضاء مع ملاحقة الفارين وعدم التساهل او التجاوز مهما كانت الاعتبارات وعدم الانصياع لمطالب الخاطفين وتحقيق رغباتهم كي لا يعطي مجال لمن تسول له نفسه ارتكاب هذا الفعل ، وكذلك نوصي الجهات المختصة في وزارة الداخلية والامن بأجراء تامين وقائي مسبق للشخصيات الهامة في الدولة وخاصة الاساتذة في الجامعات والقضاة والاطباء والعسكريين وجميع من يتقلد موقع مهم في الدولة لكونهم عرضة لمثل هكذا جرائم نظرا للأعمال الملقاة على عاتقهم واهميتها في المجتمع ولغرض تحقيق الامن والاستقرار في المجتمع ، وكذلك نوصي الجهات القائمة على الاعلام والثقافة ان يقوموا بالتوعية والتعريف بمخاطر هذه الجريمة وسبل تلافيتها والعقوبات التي يتعرض لها مرتكبها لغرض الحيلولة دون الوقوع فيها ويكون الافراد على بينة منها ووقايتها.

المصادر

القران الكريم

- 1- ابن منظور، المصدر السابق، ص 104.
- 2- ابن منظور، لسان العرب، المجلد الخامس، الجزء (8-9) مادة الخطف، دار صادر للطباعة، بيروت، د0ت، ص103.
- 3- ابن منظور، مصدر سابق، الجزء (8-9) مادة خطف، ص 104.
- 4- الامر 31 لسنة 2003 القسم (2) في (13) ايلول 2003 شد وبموجبه العقوبات المنصوص عليها في المواد (421و422و423) وجعلها السجن مدى الحياة 0
- 5- الامر رقم (3) لسنة 2004 المنشور في جريدة الوقائع العراقية بالعدد (3987) ايلول 2004، ص6-7.
- 6- الآية (20) سورة البقرة.
- 7- جندي عبد الملك، الموسوعة الجنائية، الجزء الثالث، المصدر السابق، ص256 0
- 8- جندي عبد الملك، الموسوعة الجنائية، الجزء الثالث، مطبعة الاعتماد، القاهرة، ص246 0
- 9- فخري عبد الرزاق الحديثي، شرح قانون العقوبات القسم العام، المصدر السابق، ص326.
- 10- فخري عبد الرزاق صليبي الحديثي، شرح قانون العقوبات، القسم الخاص، المكتبة القانونية، بغداد، 1996.
- 11- محمد صبحي عيد نجم، رضا المجني عليه وأثره في المسؤولية الجنائية، رسالة دكتوراه مقدمة الى جامعة القاهرة، مصر، 1975، ص29.
- 12- عبد الله حسين العمري، المصدر السابق، ص80-81.
- 13- عبد الله حسين العمري، المصدر سابق، ص94 0
- 14- عبد الله حسين العمري، جريمة اختطاف الاشخاص، المكتب الجامعي الحديث، بغداد، 2009، ص80.
- 15- فوزية عبد الستار، شرح قانون العقوبات-القسم الخاص، دار النهضة العربية، القاهرة، 1988، ص 517-518.
- 16- صباح عريس: الظروف المشددة في العقوبة، المكتبة القانونية، ط1، بغداد، 2002، ص69 0
- 17- محمد سعيد نمور، شرح قانون العقوبات-القسم الخاص، الجرائم الواقعة على الاشخاص، الجزء الاول، دار الثقافة، 2005، ص30 0
- 18- واثبة السعدي: قانون العقوبات - القسم الخاص، المصدر السابق، ص146.
- 19- واثبة السعدي: قانون العقوبات - القسم الخاص، مطبعة جامعة بغداد، 1988-1989، ص 147 0
- 20- عبد الوهاب عبد الله احمد المعموري، المصدر السابق، ص 118-119 0

- 21- عبد الوهاب عبد الله احمد المعموري، المصدر السابق، ص 125 0
- 22- عبد الوهاب عبد الله احمد المعموري، المصدر سابق، ص 140 0
- 23- عبد الوهاب عبد الله احمد المعموري، المصدر سابق، ص 5 0
- 24- عبد الوهاب عبد الله احمد المعموري، جرائم الاختطاف دراسة قانونية مقارنة بأحكام الشريعة الإسلامية، المكتب الجامعي الحديث، اليمن، 2006، ص 26-27.
- 25- عبد الوهاب عبد الله المعموري، المصدر سابق، ص 101.
- 26- قانون اصول المحاكمات الجزائية رقم 23 لسنة 1971 المعدل 0
- 27- قانون رعاية الاحداث العراقي رقم 76 لسنة 1983 المعدل 0 المنشور في جريدة الوقائع العراقية العدد 3915 لسنة 1983 0
- 28- قانون مكافحة الارهاب رقم (13) لسنة 2005 المنشور في الوقائع العراقية العدد / 4009 / لسنة 2005.
- 29- قرار محكمة التمييز الاتحادية رقم (10 / هيئة عامة / 2007) في 24 / 6 / 2008 منشور في المختار من قضاء محكمة التمييز، ج 2، المصدر السابق، ص 132 0
- 30- قرار محكمة التمييز الاتحادية رقم (220 / هيئة عامة / 2007) في 27/5/2008 منشور في المختار من قضاء محكمة التمييز الاتحادية / القسم الجنائي، ج2، ص157.
- 31- قرار محكمة التمييز الاتحادية رقم (77 / هيئة عامة / 2008) في 14/6/2008، المصدر السابق، ص 138 0
- 32- محمد بن أبي بكر عبد الغفار الرازي: مختار الصحاح: دار الكتاب العربي، بيروت، لسنة 1981، ص 181.

عنوان البحث

دور الرماة السنغاليين في إحتلال وإدارة إقليم تشاد (1897_1960)

د. آدم الضي محمد¹ د. إبراهيم حسن السليك²

¹ محاضر بجامعة مندو قسم اللغة والإعلام، تشاد.

البريد الإلكتروني: adoumadeimht@gmail.com

² رئيس قسم التاريخ بجامعة آدم بركة بأبشة، ومحاضر بالمعهد العالي لإعداد المعلمين بأبشة، تشاد.

البريد الإلكتروني: assilek74@gmail.com

HNSJ, 2023, 4(11); <https://doi.org/10.53796/hnsj41119>

تاريخ القبول: 2023/10/20م

تاريخ النشر: 2023/11/01م

المستخلص

تناول البحث دور الرماة السنغاليين في احتلال إقليم تشاد مبينا مشاركتهم الفاعلة مع الفرنسيين جنبا إلى جنب حتى تم الاحتلال والسيطرة الكاملة للمنطقة، ولم تكن مشاركتهم بالقيام بدور المساعد فقط بل تجاوزت حد ذلك حتى أصبحوا هم القادة في بعض العمليات وتقمصوا دور الفرنسيين أنفسهم في كثير من المواقع الحربية، وأظهرت الدراسة ذلك عند مقتل الشيخ رايح فضل الله، وأثناء مشاركتهم في حادثة الككب في مدينة أبشة.

مقدمة:

إن دراسة تاريخ تشاد الحديث والمعاصر، مرهون بتاريخ تسلسل الاستعمار الأوروبي إلى القارة الإفريقية، والذي بدأ بسواحلها ثم وصل إلى قلبها، حينما أكدت نتائج الكشوفات الجغرافية عن أهمية القارة، فدعت الحاجة إلى أعمال الوسائل العسكرية المنظمة لغزوها، وعلى إثر ذلك يرجع اتصال الفرنسيين بالقارة الإفريقية إلى منتصف القرن السابع عشر الميلادي، وتسلسلوا إلى إفريقيا الإستوائية في منتصف القرن التاسع عشر، ووصلت طلائعهم إلى منطقة الكونغو الأوسط، حيث أسست مدينة برازافيل، التي أصبحت عاصمة لإقليم إفريقيا الإستوائية فيما بعد، وقد أتخذ الفرنسيون من السنغال قاعدة للتوغل في غرب أفريقيا ومن الغابون قاعدة للتوغل في إفريقيا الإستوائية. التي من ضمنها يقع إقليم تشاد، الذي إحتله فرنسا بواسطة الرماة السنغاليين، كما ساهموا في إدارته أمنياً.⁽¹⁾

* إشكالية البحث:

تمكن إشكالية البحث في التالي.

- لماذا حشدت فرنسا العناصر الإفريقية لاستعمار إقليم تشاد؟.

- لماذا حكمت فرنسا إقليم تشاد بالإدارة العسكرية؟.

* أهمية البحث:

تأتي أهمية البحث في أن الحكام العسكريين الذين استعانت بهم فرنسا في إقليم تشاد لا يعرفون سوى استنزاف مقدرات الوطن والمواطن،

* أهداف البحث:

- الوقوف على الكيفية التي أنجز بها الرماة السنغاليين مشروع احتلال إقليم تشاد ؟

* منهجية البحث:

استخدم الباحثان المنهج الوصفي والتاريخي حسبما ما تقتضيه أهمية البحث.

* فرضيات البحث:

- التعرف على أن موقع إقليم تشاد أضحى استراتيجياً لربط المستعمرات في إفريقيا.

- التعرف على أن بحيرة تشاد أصبحت من الأسباب المباشرة في إحتلال وإدارة إقليم تشاد.

المبحث الأول - الأهمية العسكرية لإقليم تشاد.

لقد كانت السفن الأوروبية التي أبحرت إلى إفريقيا، مدعومة من قبل الملوك ورجال السياسة في أوروبا، وهي تحمل معها المستكشفين والعسكريين ورجال الدين، لأجل استعمار واستغلال خيرات القارة، المتمثلة في الأراضي الصالحة للزراعة (كالقطن)، والمواد الأولية ذات العائد المادي (كالحديد والذهب والكوبالت وغيرها) وبعض الثروات الأخرى التي تذخر بها القارة الإفريقية، وقد أبدت فرنسا اهتمامها بإقليم تشاد، نظراً لموقعه الاستراتيجي من الناحية العسكرية والجغرافية، ولتنفيذ مخططاتها في التوسع الاستعماري، إعتمدت فرنسا على

(1) الماخي، عبد الرحمن عمر: تشاد من الاستعمار حتى الاستقلال (1894 - 1960)، مطابع الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة، 1997، ص 182.

أعمال الرحالة الذين سبقوا رحلة كرامبيل إلى حوض بحيرة تشاد، كأمثال غير هارد رولفس وأودني ودنهام وكلايرتون، فبحكم موقع بحيرة تشاد ذات الأهمية الجغرافية والعسكرية والسياسية والاقتصادية، والتي ذاع صيتها لدى فرنسا، فأعلنت نيتها الاستعمارية بالسعي إلى احتلالها، فأتاح لها مؤتمر برلين ذلك، والذي أُنعد في العامين 1884 - 1885م، وبعد ستة أعوام فقط من نتائج ذلك المؤتمر، أعدت فرنسا رحلة استطلاعية بقيادة بول كرامبيل عام 1891م، الذي كان هدفه احتلال إفريقيا الإستوائية حتى بحيرة تشاد، فرافقه في هذه الرحلة (تبيون وبيكار وطبيب عربي يدعى محمد سعيد، ومعهم حوالي ثلاثين من الرجال). وانتهت به الرحلة إلى دار كوتي، حيث أستقبله السلطان محمد السني، وحينما أطمأن قلبه للسلطان، ترك معه فرقتين تحت قيادته لتأكيد ولاء هذا السلطان لفرنسا، لكنه قتل بعد مغادرته دار كوتي مع بعض قواته، وقد كان الهدف المعلن لتلك الرحلة هو البحث عن إمكانية ربط مستعمرات فرنسا الموجودة في غرب إفريقيا بإفريقيا الإستوائية عبر بحيرة تشاد.⁽²⁾

ونظراً لأهمية المنطقة العسكرية، وإتماماً للمخطط الاستعماري، أوفدت فرنسا بعثات أخرى لتحقيق أهداف بعثة كرامبيل، الذي قتل في دار كوتي، وأهمها بعثة مسترفيل (1892 - 1893م) التي انطلقت من برزافيل لتصل إلى دار سارا*، وهي مارة بنهري الكنغو وأبانجي شاري، وقد تميزت هذه البعثة بنجاحاتها المتمثلة في توقيع عدة اتفاقيات ومعاهدات مع الزعماء المحليين في هاتين المنطقتين بالجنوب التشادي (لاي، بالا)، وكذلك منطقة قروي ويولا الكمرونية الواقعتان نحو الجنوب⁽³⁾.

ومع حلول 28/ فبراير / 1895م أخذ إقليم تشاد حيزاً كبيراً من الناحية الاستراتيجية العسكرية لدى البرلمان الفرنسي، حيث صرح السيد "ديلونكل" في مجلس النواب الفرنسي قائلاً (إن السياسة الفرنسية في تقدم نحو بحيرة تشاد وأعالي أوبانجي ووادي النيل، مبنية على ضرورة إنشاء مستعمرات دائمة في هذه المناطق).⁽⁴⁾ بحيث اعتبر إقليم تشاد وعاءاً يحوي بداخله الاستراتيجية الفرنسية على المستوى التخطيطي، بحسب الفعالية العسكرية التي صممتها فرنسا لتأمين السيطرة الفرنسية على بحيرة تشاد وما يحيط بها، وذلك لأن فرنسا ترى في إقليم تشاد صماماً للأمان، وحلقة وصل بين مستعمراتها في غرب القارة ووسطها وشمالها، فهرولت إلى استعمارها قبل وصول الإنجليز والألمان، بالإضافة إلى جعله الجسر الذي يربط بين مستعمراتها في جنوب الصحراء بشمالها، ولإستخدام هذا الإقليم كبرج لمراقبة التحركات العسكرية الإنجليزية عبر نيجيريا، والألمانية عبر الكمرن، والإيطالية عبر ليبيا⁽⁵⁾ فهذه السياسة التي كانت تدعمها القوة العسكرية، كانت ومازالت محل اعتبار قوي لدى كبار الساسة والضباط الفرنسيين، لإحكام السيطرة على منطقة بحيرة تشاد، من أجل تحقيق مصالحهم المستقبلية، إذا علمنا ان حوض البحيرة تنقسمه كل من تشاد والكمرون ونيجيريا ثم تنتهي غرباً حيث يقع نهر النيجر، وعلى هذا الأساس قامت بإجراءات حثيثة لجعل الأمر واقعاً، والانعطاف عنه ليس ممكناً، ولذلك تمكنت بعثة الحكومة الفرنسية بقيادة

(2) حلولو، الطيب إدريس: المقاومة الوطنية ضد الاحتلال الفرنسي (1894 - 1920)، ماجستير (غير منشور) في التاريخ الحديث والمعاصر، جامعة الملك فيصل، أنجمينا تشاد، 2002، ص 16.

(3) نفس المرجع، ص 18.

(4) أحمد، قاسم أحمد: الدور الفرنسي في تشاد (1950 - 1980) أطروحة دكتوراه، غير منشورة، جامعة إفريقيا العالمية، الخرطوم، 2005، ص 8.

(5) الماحي، عبد الرحمن عمر: تشاد من الاستعمار حتى الاستقلال، مرجع سبق ذكره، ص 19.

إميل جانتي قائد هذه الحملة الفرنسية، الذي وصل إلى أوبانجي في أكتوبر عام 1897م من أن يوقع اتفاقية الحماية مع عبد الرحمن قورانج الثاني سلطان مملكة باقرمي في 1897م، من أجل حماية مملكته، التي كانت تدفع الاتاوات لمملكة وداي، ومن رابح فضل الله الذي أحلتها وقوض نظام الحكم فيها سنة 1892م، فاضطر السلطان قورانج الثاني إلى الاستعانة بسلطان برنو (هاشم)، الذي أقترح له تحالفاً ثنائياً ضد هجوم رابح بن فضل الله الوشيك، ولكن محاولاته باءت بالفشل، كما فشلت أيضاً محاولات هذا السلطان في الاستعانة بالسلطان محمد يوسف محمد شريف سلطان وداي⁽⁶⁾.

واستناداً إلى المادة (34) من مؤتمر برلين، توصلت فرنسا إلى توقيع اتفاقية مع بريطانيا في 21/ مارس/ 1899م هدفها حسم الخلاف بينهما دون تصادم، فتخلت فرنسا عن ادعائها في بحر الغزال وأعالي النيل، مقابل اعتراف بريطانيا بالنفوذ الفرنسي في منطقة بحيرة تشاد، وعلى الفور أخذت فرنسا تهتم بإرسال حملاتها العسكرية لاحتلال المنطقة المؤل عليها، والتي كان وما زال يعتقد الفرنسيون بانها مفتاحاً نحو المناطق الإفريقية الأخرى.⁽⁷⁾

وبالنظر إلى موقع إقليم تشاد الجغرافي والاستراتيجي من ناحية الوسط والشمال الشرقي، نستكشف أهميته في الواقعية العسكرية، حيث يمثل تناثر جباله دروعاً طبيعية تسهم في حماية المواقع العسكرية الفرنسية وتكثاتها، وأن صحرائه المكشوفة لمسافات طويلة جداً تساعد في عمليات الاستطلاع والمخابرات العسكرية، وكذلك كثبانته الرملية، ووحداته التي سوف تدعم تأمين فرنسا من أي زحف بري إيطالي أو بريطاني أو ألماني كلما اتجهنا شمالاً.⁽⁸⁾

إن توقيع اتفاقية الحماية بين قورانج الثاني سلطان باقرمي، وإميل جانتي قائد الحملة الفرنسية، قد مثل الخطوات الأولى نحو احتلال إقليم تشاد، لتجسيد الحلم الفرنسي العسكري والاستعماري معاً، لذلك بعد سنتين ونيف من توقيع تلك المعاهدة، تمكن الفرنسيون من القضاء على حكم رابح فضل الله في معركة كسري الشهيرة التي وقعت في 22 أبريل 1900م، وشرعت فرنسا في إصدار مرسوم عام 1900م، أنشأت بموجبه "الإقليم العسكري لمحمية تشاد"، وقد أنشأت قبله القلعة العسكرية الأولى بمنطقة فورت أرشمبولت "سار حالياً" في عام 1899م، وذلك بناءً على طلب من إميل جانتي قبل معركة "كونو" ضد رابح فضل الله 27/أكتوبر/ 1899م.⁽⁹⁾

إن المرسوم المشار إليه قد نص على تنظيم الحاميات العسكرية الفرنسية في إقليم تشاد، وإلحاقها إدارياً بإقليم أوبانجي، وفي السابع عشر من شهر مارس 1920م، أصدرت الحكومة الفرنسية مرسوماً آخر، أصبح بموجبه إقليم تشاد مستعمرة فرنسية، يديرها حاكم عسكري يشرف عليه الحاكم العام لإقليم إفريقيا الإستوائية (الكنغو الأوسط، والغابون وأوبانجي) في برازافيل، وبذلك صار إقليم تشاد إحدى أقاليم فرنسا ما وراء البحار،⁽¹⁰⁾ خاصة

⁽⁶⁾ النور، أحمد سمي جدو محمد: تاريخ العلاقات السودانية التشادية (1820 - 1956)، رسالة ماجستير غير منشورة، جامعة الخرطوم، 1997، ص 40.

⁽⁷⁾ أحمد، قاسم أحمد: مرجع سبق ذكره، ص 87.

⁽⁸⁾ الماحي، عبد الرحمن عمر: تشاد من الاستعمار حتى الاستقلال، مرجع سبق ذكره، ص 7.

⁽⁹⁾ الماحي، عبد الرحمن عمر: تشاد، المرجع نفسه، ص 156.

⁽¹⁰⁾ الماحي، عبد الرحمن عمر: المجتمع التشادي في عهد الاحتلال الفرنسي (1918 - 1960)، القاهرة، 1997، ص 245.

وأن فرنسا قد كانت تهتم بإنشاء الحاميات العسكرية في كل منطقة اعتقدت أنها ذات أهمية استراتيجية، وذلك لدعم عملية استكمال الاحتلال، مستعينة بالتجنيد الإجباري للمواطنين في الجنوب التشادي على الأرجح، بل وقد ظلت هذه المجموعة العسكرية تستنكّل الزعماء المحليين في جمع الضرائب والغرامات، من المواطنين الخاضعين لسيطرتهم مدعية مساعدتهم.⁽¹¹⁾

لقد أهتمت الحكومة الفرنسية بنتائج بعثة بول كرامبيل الذي أوفدته جمعية إفريقيا الفرنسية *Comite de l'afrique francaise*، التي أسسها رجال الأعمال والتجار الفرنسيين في عام 1899م، حينما سمحت بريطانيا لفرنسا بإعطائها خط متوسط بين مستعمراتها، كي تصل إلى منطقة بحيرة تشاد، بموجب تلك الاتفاقية التي عقدت بينهما في 5/ أغسطس/ 1890م، وكذلك اتفاقية التسوية والترتيب التي وقعت في 15/ مارس/ 1894م مع ألمانيا المتواجدة في الكمرون، وفرنسا التي تنوي الوصول إلى منطقة بحيرة تشاد، قد ضمنت فرصة ربط الكونغو بوسط أفريقيا ببخيرة تشاد، فهاتان الاتفاقيتان قد استغلتهما فرنسا على أكمل وجه، لغزو إقليم تشاد ثم استعمارها، لأنه في نظر فرنسا يمثل حجر الزاوية لإتمام بناء المخطط العسكري الذي سيفضي إلى ربط مستعمراتها، بعد إنهاء عملية الإحتلال⁽⁴⁾ ولما اندلعت الحرب العالمية الثانية في العام 1939م، استقادت حكومة فرنسا الحرة من هذا الإقليم، الذي أضحي في نظرها استراتيجياً في تحقيق النصر، تحت مسمى الرماة السنغاليين والتشاديين، ثم انتقل إلى اسم فيلق المشاة التشادي عام 1975م، الذي كان قوامه 15 ألف جندي، أغلبهم من قبائل السارا الذين يقطنون الجنوب التشادي وفي وسطه قبائل الحجار، هذا وقد قدمت الاعتبارات الجيوستراتيجية لتشاد، دوراً مهماً حتى سبتمبر 1975م، بحيث امتلكت فرنسا القاعدة العسكرية رقم 173 في أنجمينا، والتي استقرت فيها بصفة دائمة القوات الجوية الفرنسية. وبالتالي فهي إحدى القواعد الثلاثة (قاعدة داكار بالسنغال، وديغو سواريز بمدغشقر) التي تشكل محاور الجهاز العسكري الفرنسي في إفريقيا السمراء، خاصة وأن قاعدة أنجمينا قد ظلت تؤدي نشاطاً دؤوباً، فهي لا تسمح فقط بمراقبة إفريقيا السمراء فحسب، بل إنها تتدخل عند الحاجة وتحديداً إذا ما حدثت اضطرابات في أحد القسمين المذكورين في النقل الجوي، فسرعان ما يجد الإقليم المضطرب المساندة والمساعدة عبرها، بواسطة القاعدة العسكرية الموجودة في جنوب غرب فرنسا، كما أنها تحقق المراقبة المطلوبة بسرية تامة على كل إفريقيا الشمالية والشرق الأوسط.⁽¹²⁾

المبحث الثاني: مشاركة الرماة السنغاليين مع فرنسا لاحتلال إقليم تشاد:

لقد ساهم الأفارقة وخصوصاً الرماة السنغاليين بدور كبير في احتلال إقليم تشاد بجانب الفرنسيين، وقد كانوا يتشكلون من مختلف الجنسيات، فمنهم الكونغوليين والسنغاليين والماليين، إلا أن الدور الأبرز قد كان للرماة للسنغاليين، باعتبارهم أول من خدم بداخل الجيش الفرنسي، بسبب استعمار فرنسا لمنطقة السنغال التي تطل على المحيط الأطلسي، ولأن السنغال قد كانت من أوائل الدول التي استعمرتها فرنسا، فأخرط عدد كبير من أبنائها في الخدمة العسكرية الفرنسية⁽¹³⁾.

(11) أيوب، محمد صالح: جماعات التحديث في وسط افريقيا، دار الكتب المصرية 1991، ص 190.

(12) Lanne, Bernard: le froinat et les révoltes populaires du tchad (1965 – 1976), Moumdou Moton, Publisher, Paris, New Yourk, 1978, p 32.

(13) Galand, Gabriel: la Conquête du tchad, libraire nationale, paris, France, 1895, pp 40.

إن أول اتصال للفرنسيين بإقليم تشاد كان من الجزء الجنوبي، الذي شهد تقدم الحملة التي قادها إميل جانتي Emile Gentil وهي قادمة من الكونغو برازافيل، تلك الحملة التي مهدت الطريق لبداية عملية التغلغل الفرنسي في منطقة أوادا بجنوب أوبانجي، ودليلنا على ذلك هو رواية مقرر الحملة السيد قابريل قالان Gabriel Galland في ديسمبر 1895م الذي قال "وصلنا إلى منطقة (أوادا) في الجنوب برفقة عدد من الجنود الأفارقة الذين تم تعيينهم معنا في برازافيل، إلا أنهم في الحقيقة، قد كانوا على استعداد لحمل مستلزماتنا الحربية أكثر مما هم مقاتلون نظراً لقلّة تدريبهم، ولم يكن معنا من الجنود المدربين سوى أربعين من السنغاليين، بالإضافة إلى ما يقارب اثني عشر من المتطوعين الذين قدموا إلينا من الكونغو، ثم أستطرد قائلاً (وفي 12 ديسمبر انطلقنا من منطقة أوادا oudenoua نحو الداخل الإفريقي).⁽¹⁴⁾

إذا علمنا بأن الرأي العام الفرنسي قد كان متحمساً لنشر نفوذه في ما وراء البحار، تماماً كبقية الشعوب الأوروبية الأخرى، التي اتخذت من فضيحة مؤتمر برلين كذريعة لبسط نفوذها على القارة الإفريقية، ففي الفترة التي أدار فيها قورو Gourod (1904 - 1906م) إقليم تشاد، أصبحت سياسته تلك لا تتماشى وتطلعات الرأي العام الفرنسي، لأن عملية تمويل فرق الاحتلال قدأضحت مكلفة جداً⁽¹⁵⁾.

ولتسهيل العملية اعتمدت الحكومة الفرنسية على خطتين في آن واحد، الأولى سياسية والأخرى علمية، فالخطة السياسية قررت فيها فرنسا تجنب الصراع السياسي مع ألمانيا التي وصلت إلى الأراضي الكمرونية وبريطانيا إلى نيجيريا، والتي يمكن أن يقودها هذا الصراع إلى حرب خاسرة، فرأت من الحكمة السياسية أن تستخدم الحاكم "قورو" في منطقة النيجر، الذي كانت تعول على كفاءته الإدارية لإقليم النيجر الساحلي، وأما الخطة العلمية تمثلت في قيام الحاكم المذكور بإجراء عملي، حينما أراد التغلغل في الداخل الأفريقي، إذ اعتمد على الخطة العلمية لترسيم الحدود التي أنجزها تيلهو Tilho رئيس اللجنة المشتركة بين بريطانيا وفرنسا وألمانيا في 1903م⁽¹⁶⁾.

وقد اعتمدت هذه اللجنة المشتركة، على خريطة بحيرة تشاد التي رسمها الملازم فايسو أودوان Vaisseaux Audouin، وقد قامت هذه اللجنة بمهمة أخرى كانت ضرورية لفرنسا. والتي تمثلت في انيمنة الحاكم قورو Grouod الموجود بمملكة باقرمي، مزاولة تجارة الرقيق من قبل بعض التجار في الجنوب، ثم تمكنت من إيقاف زحف مملكة وداي نحو باقرمي، مما أدخل الشكوك في نفوس الأمم الكبرى (بريطانيا وألمانيا، وتركيا ذات النفوذ الإسلامي) في المنطقة⁽¹⁷⁾.

هذا وقد اعتمد الحاكم قورو* Grouod على خطة ألفريد فرتو Alfred forteau المسؤول الإداري عن الحملة العسكرية لاحتلال إقليم تشاد، الذي بدوره كلف القائد لافان Lavan بإجراء لقاء دبلوماسي، مع القيادة

(14) Ibid, p41-42.

(15) Galland, Gabriel: op.cit., p 4.

(16) Gentil, pierre: la conquête du tchad (1894 - 1916) ministère de la Défense nationale, état - major de l'armée de terre, service historique, 1971, p 174.

(17) Galland, Gabriel: op, cit, p 45.

*قورو: حاكم حامية فورت لامي .

الألمانية في الكمرون بزعامة ستمبر stembre، وإجراء عمل عسكري آخر لفتح طريق النقل من البحيرة حتى الجنوب التشادي، مروراً بنهري شاري ولوغون، لذا صرح الحاكم قورو Grourod قائلاً: (نحن نراقب عن كثب محاولات لافان لربط منطقة بنوي في الجنوب التشادي ببحيرة تشاد) فمهمة (لافان) العسكرية، قد كانت لتثقيت الملاحة، ثم تطويق وداي عبر بوابة كانم، وقد كانت الإدارة الفرنسية تهدف بهذينا لإجراءين تسهيل النقل لتمويل فرق الاحتلال⁽¹⁸⁾، التي من الممكن يعترضها جيش مملكة وداي أو رابح فضل الله، كما كانت تتفادى مشكلة النقل الجوي، حيث لا يوجد بإقليم تشاد مطار آنذاك، بالإضافة إلى تكاليفه المادية الباهظة. واما عن الإجراء الثاني، فقد استطاع القائد لافان أن يحقق نجاحاً دبلوماسياً مع القيادة الألمانية الموجودة في منطقة كسري الحدودية، حيث تقدم بطلب إلى القائد الألماني ستمبر stembre، الغرض منه بناء نقطة عبور لتسهيل نقل العتاد العسكري لاحتلال إقليم تشاد، فوافقت القيادة الألمانية على الطلب الفرنسي، وتدعيماً لهذا الطلب كان الحاكم قورو مصراً على بناء علاقة حسن الجوار مع القيادة الألمانية في المنطقة، فمن هذه النقطة بدأ الحاكم الفرنسي قورو بزيارة المناطق، التي يعتبرها استراتيجية لاحتلال تشاد، حيث وصل إلى لاي عبر نهر لوغون، لملاقاة قائد المنطقة النقيب جولين Jolin، ثم زار منطقتي (ماو "وأنقري التي أطلق عليها فورت ميلك")، تخليداً لذكرى سقوط هذا القائد الذي قتل أثناء عملية احتلالها، ثم عاد إلى فورت لامي حيث توجد الحامية العسكرية ومقر القيادة⁽¹⁹⁾، لقد أفصح الحاكم قورو عن ما جاء به كحاكم ومديراً للإقليم قائلاً (لقد وصلت إلى فورت لامي يوم 17 يوليو 1904 قادماً من مدينة بوردو، لخلافة لارجو الذي أنهكته حرارة الطقس، فقد كان فرحاً بقدمي، وقد كنت حاملاً معي رسائل إلى الدوائر التالية: كانم، فورت لامي، مويتو، ميلفي، فورت أرشبولت، باقرمي، انيديلي، لإتمام السيطرة العسكرية عليها وإدارتها)، ثم أستطرد قائلاً (فكانم كانت مستقرة لأن السنوسيين، لم يعودوا مستمرين في المقاومة كما كان في السابق، وسلطان باقرمي قد أصبح ضعيفاً، ومازال يعتمد علينا لنصد عنه هجمات الوداي، فالنقطة السوداء تتمثل في كيفية تموين الفرق العسكرية، الذي كان يمر بحالتين خطيرتين، وهما إما ألا يصل نهائياً بسبب الممالك الإسلامية، وإن وصل فسيشكل كلفة مالية عالية جداً، مما يستوجب على الإدارة الفرنسية البحث عن طريق آخر أكثر أمناً وأبسط تكلفة في مناطق قبيلة التوبوري بالكمرون عبر بوابة نهر لوغون).⁽²⁰⁾

إن الهجمات المتكررة من رابح فضل الله ضد الباقرمي المدعومين من الفرنسيين الذين أسقطوه، بعد معارك ضارية بدأت بمنطقة مانجفا، ومرت بالعاصمة ماسينا، وانتهت بمعركة كسري، قد فتحت الباب لاحتلال مناطق الشمال، وتطويق مملكة وداي من الجانبين، فالجنوبي من مملكة باقرمي، والشمال من مملكة كانم⁽²¹⁾.

تعد معركة كسري التي وقعت في الثاني والعشرين من شهر أبريل عام 1900م، مفصلية من حيث تخطيط الاستراتيجية الفرنسية الرامية إلى ربط الجنوب التشادي ببحيرة تشاد، الواقعة نحو الشمال الغربي، وذلك لأن فرنسا قد تمكنت من القضاء على تنظيم رابح فضل الله العائق لمخططاتها، وإن كان ابنه فضل الله ومحمد قد واصلوا مقاومة النفوذ الفرنسي بكل ضراوة من بعده، وبما أن فرنسا قد استفادت من نتائج مؤتمر برلين 1884/1885م،

(18)Gentil, pierre: op.cit., p 176.

(19)pp, 176. ،Ibid

(20) Ibid, p, 176.

(21)Gentil, pierre: op.cit., p 177.

أصبحت تمد نفوذها نحو حوض بحيرة تشاد ونهر النيجر، وأعلى نهر النيل، للربط بين مستعمراتها في غرب وشرق أفريقيا من جهة، وشمالها وجنوبها من جهة أخرى⁽²²⁾.

وتمهيداً لتحقيق الاحتلال فقد قامت فرنسا بتكليف بول كرامبيل بتنفيذ المهمة، إلا أنه قد صرع بواسطة رجال محمد السني سلطان دار كوتي في العام 1891، فعينت الحكومة الفرنسية ضابط البحرية إميل جانتي عوضاً عنه، فوصل هذا الأخير إلى إقليم تشاد عام 1895م، على رأس بعثة أوبانجي شاري على متن السفينة ليون بلوت، قادماً من الكونغو، وكان برفقة ثلاثة فرنسيين ومترجم جزائري، وعند وصوله بلدة بوجمان، أراد القيام بجمع المعلومات، فبعث أبا بكر، أحد الجنود السنغاليين برسالة إلى السلطان عبد الرحمن قورانج في العاصمة ماسينا، وقد نجح إميل جانتي في عقد معاهدات مع عبد الرحمن قورانج والشيخ ويري والسلطان جفرا، ثم عاد مسرعاً إلى فرنسا، وعندما علم رابح بذلك الأمر، قام بهجوم جديد على ماسينا، وألقى القبض على الزعماء الذين وقعوا تلك المعاهدات والاتفاقيات الدفاعية مع إميل جانتي، وأدانهم بتهمة التآمر ضده والخيانة. وفي يوليو 1899م وصلت إلى رابح معلومات غاية في الأهمية، مفادها أن التحرك الفرنسي ضده قد بدأ بتحالف مع عبد الرحمن قورانج، تحت قيادة بريتوني في منطقة كوربل في 16 يوليو 1899م، ويبدو أن الزعماء المحليين قد ضجروا من رابح وحقدوا عليه، لأنه قد سلبهم سلطانهم وسيادتهم، فأخذوا يبحثون عن قوة تساندتهم وتمكنهم من النيل منه⁽²³⁾.

وفي 28 أكتوبر 1899م وقعت بين الجانبين معركة، فقد رابح فضل الله خلالها أعز أصدقائه وهو أحمد إبراهيم قائد اللواء الثامن والعشرين، كما أصيب أرباب بابكر بشظية توفي على إثرها في مانجفا، ودفن في كرنك لوغون، فقرر رابح فضل الله التراجع إلى العاصمة ديكوة⁽²⁴⁾.

وفي مارس من العام التالي سقطت كسري⁽²⁵⁾ وقتل حاكمها بشارة فراج، فأنسحب فضل الله الابن الأكبر لرابح إلى لوجون، وحينما سمع رابح بفشل ابنه في استرداد كسري، غادر ديكوة من فوره قاصداً كسري، التي أقام معسكره بالقرب منها، وفي الجانب الآخر كانت التحضيرات لخوض معركة حاسمة ضد رابح فضل الله، تجري على جناح السرعة، فبدأت بأسلوب بوليسي كما رواها قيبور Guilleure على لسان صديقه القائد لامي lamy، حيث قال (أتذكرون ما قاله لي مساء أمس صديقي قيبور Guilleure نحن لم نقم بأي إجراء عسكري بعد منتظرين قدومكم، حيث أننا في كل مساء نشاهد عشرة أو اثني عشرة أشخاص يخرجون من المدينة على دفتين أو ثلاثة مشياً بالأقدام أو المراكب، صوب معسكر رابح فضل الله، الذي أعده للحرب بالقرب من كسري، فبدأنا بالتحرك البطيء على جناح الليل، ولكننا نخشى في كل لحظة أن نصطدم بأحد فرق العدو - وهذه هي طريقتنا الوحيدة للتعرف على قدرات الخصم، فتمكنا أن نقرب من المعسكر، واستطعنا أن نقدر أنواع البنادق ودراسة حالة المعسكر، ثم التعرف على مواطن الضعف، التي قد تساعدنا في الانقضاض عليه. وعلى الفور تحرك القائد لامي بنفسه، لإجراء الدورية متتكرراً ببرنس لتجميع المعلومات الضرورية، وإجراء المراقبة بدقة، والتحقق من صحة

(22) Galland Gabriel: op.cit., p 203.

(23) الماحي، عبد الرحمن عمر: تشاد من الإستعمار حتى الاستقلال، مرجع سبق ذكره، ص 135.

(24) النور، أحمد سمي جدو محمد: مرجع سبق ذكره، ص 111.

(25) نفس المرجع، ص 112.

المعلومات التي تم تجميعها)، ثم يضيف قيور Guilleure قائلاً (فمن ناحيتنا نثق فيه - يقصد لامي - ونعتقد بأننا من دونه سنخسر كل شيء، ولا يمكننا النصر، كما أن جنودنا جاهزون للقتال الذي يقودنا إلى النصر، وأعطيت لنا كل التعليمات في هذه الأوقات الصعبة الخاصة بالانضباط والإخلاص للعلم الفرنسي، ونحن لا نرى سوى القائد لامي فقط، لأننا منذ بداية المهمة، قد تعاهدنا على طاعته، وعدم مخالفة أوامره جسداً وروحاً، فنحن عبيده نطيعه في كل ما يطلبه بدون سابق تفكير، إذن نحن خلفه ذاهبون إلى الموت بلا تشكيك).⁽²⁶⁾

وفي الحقيقة، أن راجاً الذي حكم من الفترة 1893 - 1900م، قد تكالبت عليه ثلاثة بعثات في معركة كسري التي وقعت في الثاني والعشرين من العام 1900م للقضاء عليه، حيث زحفت إليه جنود البعثة الصحراوية، وبعثة إفريقيا الوسطى، وبعثة شاري تحت قيادة "جولاند ومانيه" وقورو ولامي.⁽²⁷⁾

كما أن العمليات البوليسية، التي قامت بها عناصر الحملة الفرنسية المدعومة بالرماة السنغاليين، قد مهدت لبداية المعركة والظفر بها، فالفرق الفرنسية الثلاثة، كانت مزودة بعتاد حربي ثقيل، ولها ما يكفي من المؤونة.⁽²⁸⁾ وذلك لأن الإدارة الفرنسية، كانت قد استوعبت دروساً قتالية مهمة، خلال الحروب التي خاضتها ضد قوات راج فضل الله، التي قضت على بريتوني، ثم بريستون الضابط الفرنسي الذي تكبدت قواته خسائر جسام، أمام قوات راج فضل الله في معركة كونو، وكانت معه قوة تتكون من 44 رجلاً سنغالياً مدججين بالأسلحة النارية الحديثة، بالإضافة 400 مقاتل من قوات عبد الرحمن قورانج الثاني، فأتجه راج فضل الله إلى كونو، وعندما سمع الضابط المذكور بتوجه راج فضل الله، اعتصم بهضاب عالية، تعتبر استراتيجية من الناحية الدفاعية، فوق الاشتباك وتمكنت قوات راج فضل الله من استئصال القوات الفرنسية وحليفاتها الباقرية في 17 يوليو عام 1899م⁽²⁹⁾، ولذلك أعدت فرنسا العدة، لخوض معركة كسري تحت قيادة لامي، وهي كما رواها قابريل قالان Gabriel Galland مقرر بعثة إميل جانتي (... فمنذ الصباح الباكر تجمعنا خارج المدينة، من أجل استهداف العدو، حيث تجمعت البعثات الثلاثة بتعداد وصل إلى 800 من المقاتلين، إلا أن ما يفوق المئة من بينهم مرضى ومصابين، جراء العمليات العسكرية السابقة وعناء السفر، فهؤلاء تركناهم في كسري بقيادة تهيزيا Thezilla، والذي مازال لم يتمثل من إصابته، وأسلحتنا تتكون من ثلاثة مدافع وضعت على الهضبة وبندقيات 80 ملمتر، ولكل منها مائتي (200) طلقة، ومدفع سريع واحد من طراز 42 ومزود بمئتي (200) طلقة، بالإضافة إلى 350 طلقة لكل جندي، كما يدعم صفوفنا 30 فارساً من الجزائريين والماليين، ومئتي (200) من الفرسان الذين كانوا مع جنود قورانج، وهؤلاء بدورهم مدعومين بستمائة بندقية، فعند الساعة السادسة صباحاً، تحركنا نحو العدو، وذلك بعد أن أعلن لنا لامي خطته القتالية وهي كالتالي: من جهة اليمين لجنة إفريقيا المركزية بقيادة النقيب جولاند Jolland، والتي منتشرة على طول ضفاف نهر شاري، أما الفرقة الوسطى فتتكون من لجنة جانتي Gentil، بقيادة روبيو

⁽²⁶⁾Galland, Gabriel: op.cit., p 22

⁽²⁷⁾صالح، إبراهيم صالح الحسيني : تاريخ الاسلام وحياة العرب في اميراطورية كازم برنو، مطبعة مصطفى الباب الحلبي، مصر، 2008م. ص 192.

⁽²⁸⁾Assilek, Mahamat: Conquête clomiale et délimitation des frontières du tchad (1890 - 1936), mémoire de master en histoire, civeste de ngaudere, 2007, p 32.

⁽²⁹⁾صالح إبراهيم، مرجع سبق ذكره، ص 191.

Robillot مدعومة بمجموعة المدفعية التي يقودها النقيب بونست Bunost، وعن اليسار الفرقة التي تمتلكها اللجنة الصحراوية تحت قيادة النقيب ريبيل Reibell، ثم ختم خطته بالقول أيها السادة إنني أعول عليكم كثيراً فلنتحرك حالاً).⁽³⁰⁾

ثم يضيف Galland (فتحركت الفرق الثلاثة مدعومة بالجنود الباقرميين، وكلهم تحت إمرة إميل جانتي، وبدأت المعركة مع اللجنة الصحراوية، التي وجهت النيران على قوات رابح فضل الله مباغته إياهم بالهجوم، وعند الساعة السابعة والنصف صباحاً كانت القوات الفرنسية على بعد 400 متر تقريباً من مركز قيادة رابح فضل الله، التي تنهال منها على الفرنسيين طلقات كثيفة جداً، ثم تقدمت برفقتنا - لجنة إفريقيا المركزية - لتدعم فرقة اللجنة الصحراوية وساندهما القائد روبيو Robillot، وكان الجنود الفرنسيين متحمسين لاقتحام المعسكر، بعد أن شاهدوا ضعف إطلاق النار من داخل معسكر رابح فضل الله، حيث اقترب النقيب روبيو من لامي قائلاً قاندي هذا هو الوقت المناسب للانقضاض، فرد عليه القائد لامي بقوله انتظروا لم يحن الوقت بعد، وبعد قليل أذن لهم بالدخول، فدخل الملازم قالاند Galland مع مجموعته، دون أن يعترضهم أحد⁽³¹⁾.

أما المجموعة الثانية بإمرة كواناتيه coinaté فقد هجمت على مقر القيادة، في حين توجهت الفرقة الثالثة بقيادة لاموتيه، تبحث عن رابح فضل الله وكانت تحميها فرقتان⁽³²⁾، وفي اللحظة التي توقفت فيها هذه الفرق عن القتال، محاولة إيقاف الدم الذي يسيل من الجرحى، شاهدنا رمانتا السنغاليين يحاولون الدخول إلى مركز القيادة، بينما هناك عدد كبير من جنود رابح قد هربوا إلى الخارج، وبذلك انجلت المعركة التي دارت رحاها لأكثر من ساعتين، وكلفتنا أكثر من 30000 طلقة نارية، وسمعت صيحات كبرى تهتف "انتصرنا انتصرنا"، فصاحبنا إحساس طبيعي ثم قلت "عاشت فرنسا". فبينما كان لامي يعالج من قبل الطبيب آلين Allain، كان ينظر إلى عيني إميل جانتي، والذي كان بدروه يجلس على رأس لامي لمواساته، فوجه سؤالاً إلى جانتي بقوله "ماهي الأخبار عن رابح فضل الله؟" فردَّ عليه إميل جانتي "إنه مازال هارباً"، وفي نفس الوقت دخل عليه سنغاليان من الرماة وأخبراه "بأن رابحاً قد مات"، فقال إذن "أستطيع أن أموت" إلا أن إميل جانتي حرصاً منه على التأكد من موت رابح، قام بتوجيه سؤالاً آخر إلى السنغاليين قائلاً "إن كان رابحاً قد مات فأتيناني به؟"، فلم تمض عشرة دقائق إلا والسنغاليان أحدهما يحمل رأس رابح وكان مشوهاً بسكين، والآخر رمى بين رجلي جانتي يداً مبتورة لتوها قائلاً: "هذا هو رابح فضل الله"، وفي هذه الأثناء يوجد سمبا سالا samba sall أحد الرماة السنغاليين الذي نجا بنفسه في معركة "تجباو"، والتي قتل فيها رابح فضل الله القائد الفرنسي بريتوني Bretonnet حيث كان يعرف رابحاً، فرد على جانتي قائلاً "هذا هو رأس رابح فضل الله". علماً بأن هذا الجندي السنغالي قد كان واحداً من العبيد الذين عملوا مع رابح فضل الله لفترة ليست بالقصيرة، ثم سقط القائد لامي إثر إصابة قاتلة كانت في صدره، وكذلك النقيب كواناتيه، أما الملازم شامبروت فقد مزقت يده، كما تم قتل أربعة من الفرسان الجزائريين والباقرميين، وخمسة أو ستة منهم كانت إصابتهم خطيرة⁽³³⁾.

⁽³⁰⁾Galland, Gabriel: op.cit., p 202.

⁽³¹⁾Assilek, Mahamat: op.cit., p 30.

⁽³²⁾Galland, Gabriel: op.cit., p 207.

⁽³³⁾Galland, Gabriel: op.cit., pp, 209 – 210.

وفي الجانب الآخر قتل رابح فضل، الذي كان قد ألتف حوله لفييف من الرجال لحمايته بعد أن كسرت رجله، إلا أنهم لم يتمكنوا من خلاصه، حينما إنهال عليهم الفرنسيون بالرصاص، وبجانبه القم قائد اللواء السادس، وحمدان قائد اللواء الثالث، ويوسف مندراني قائد اللواء السابع والعشرين، ورزق الله قائد اللواء التاسع والعشرين.⁽³⁴⁾ وبالقضاء على حكم رابح فضل الله الذي دام سبعة سنوات، تم لفرنسا تحقيق جزء كبير من سياستها الرامية إلى ربط مستعمراتها في القارة الإفريقية ببعضها البعض.

فبالنسبة لفرنسا، أنه بعد مقتل رابح فضل الله، لم يبق لها سوى الجزء الثاني من المهمة، وهو التوجه نحو مملكة وداي عبر بوابة الجنوب، حيث مملكة باقومي، وبوابة الشمال عبر مملكة كانم. فبدأوا بإنشاء محمية فورت لامي في العام 1900م، تخليداً للقائد لامي، الذي قتل في معركة كسري، لكي تكون قاعدة عسكرية كبرى، لدعم مخطط إحتلال الإقليم، ودرعاً لتحركات ألمانيا من الكمرن، وبريطانيا من نيجيريا، فوضعت بذلك حراسة قوية للحدود بينها وبين المستعمرات في تلك الدول، كما جعلت المحمية برجاً عسكرياً ثاقباً، من شأنه السيطرة على تحركات مناطق الشمال التشادي، الذي لم يعد يخضع لسلطة قوية، لأنه بعد سقوط برنو أصبح إقليم الشمال، محل نزاع بين رابح فضل الله والسنوسية، كما خططت فرنسا بدقة لمراقبة تحركات وداي ومحاصرتها من الجهات الثلاث، الجنوب والوسط والشمال، بقصد إحكام الإحتلال نهائياً على إقليم تشاد واستعمارها، فأنشأت تلك المحمية لمراقبة وخدمة هذه الأغراض.⁽³⁵⁾

وخلال الفترة الواقعة بين عامي (1903 - 1904م) بذلت الفرق الفرنسية جهوداً جبارة، تمت الإشارة إليها في مجلة فرق المستعمرات بالقول (فتقريباً كل أجزاء الإقليم - تشاد - تحتاج إلى جهود عسكرية جبارة ومنتظمة). لذلك قامت الفرق الفرنسية الموجودة في هذا الإقليم وتحديداً في ديسمبر من العام 1903م بعمليات مختلفة على حدود مملكة وداي، فبعد أن دخلت منطقة أنقري - بإقليم كانم - تلقت أوامر بوجود طريق مؤدي إلى مناطق قبيلة الكريدة، فقامت السرية في 9 ديسمبر من نفس العام بتوجيه ضربات إليها بمنطقة أوقا "Oga" وتمكنت من فتح الطريق، إلا أنها تكبدت خسائر في صفوف جنودها، بحيث فقدت اثنين من القتلى من أصل عشرة جنود سنغاليين مدعومين بأربعة عشر جندياً فرنسياً، ثم هجمت على معاقل السنوسية في بئر علالي في فبراير لعام 1904، وفي 19 يوليو تعرضت منطقة كوال Koual لهجوم بواسطة قطاع طرق كانوا قد نهبوا 100 رأس من الإبل بكانم، وفي نوفمبر 1904 تمركزت لهم السرية الفرنسية في منطقة ياو بالفترى "yao" بعد أن صدت بعض الهجمات في الفترة بين مايو - يوليو من قبيلة (كشيدرا) في الشمال على المنطقة المذكورة، ثم اقتربت من منطقة آتيا، وفي يوليو منعت السرية هجمات الوداي على مدينة ماو، وفي أبريل على منطقة شاري الأوسط بالجنوب، حيث كان يروي الملازم دي جور "Dejour" قائلاً: (لقد اقترب قائد السلامة من الفرق الفرنسية ب 400 مقاتل قدموا من مملكة وداي، وهجموا على المنطقة (شاري الأوسط) وأحرقوها، ثم اقتادوا 500 من رجال الحرس الفرنسيين⁽³⁶⁾ بعد أن باغتهم، وألفاً من الأسرى الجنوبيين من قبائل "نوبا، نوديو، وسارا")، كما تمكن الفرنسيون من إخماد ثورة الجنوب التشادي، عندما قضوا على ثورات قبيلتي مانجيبه Mandjibe وإيرو Erou اللتان كانتا تقاوم ببسالة منذ

(34) النور، أحمد سمي جدو محمد: مرجع سبق ذكره، ص 112.

(35) Assileck, Mahamat: op.cit., p, 34.

(36) Gentil, pierre: op.cit., p, 172..

بداية 1904م، حيث أخدمها مانجي Magni قائد مجموعة الرماة من الشباب السنغاليين، وحراس المناطق الذين كانوا يجولون في كل مناطق الجنوب مدججين بالسلح الناري، حيث كان تعدادهم يصل إلى 500 جندياً مدرباً، موزعين على أربعة مجموعات وسرية واحدة، مهمتهم هي إخماد الثورات في الجنوب التشادي.⁽³⁷⁾

وعندما رأَت الإدارة الفرنسية صعوبة مهمة الاحتلال في عهد إميل جانتي، لجأت في شهر ديسمبر من العام 1904م إلى تعيين 500 من السنغاليين، كانوا مرابطين في إقليم أوبانجي شاري لعام كامل، بقصد تسهيل نقل العتاد العسكري، وكل المستلزمات الوقائية للفرق المتمركزة حول إقليم تشاد من ناحية الجنوب، والتي استدعت لغزو مملكة كانم ووداي، وبعد ذلك وصلت مع القائد ديستيناف Destinave أربعة مجموعات من الرماة السنغاليين، مجهزة بكل أنواع العتاد العسكري والإداري، مكونين قيادة عامة، كانت تحتوي على إداريين مع نوابهم لإدارة أعالي شاري، وفي العام 1905م أوردت مجلة فرق الاحتلال مقالاً، أوضحت فيه حدوث عمليات أخرى، تشير إلى أن إقليم لوغون قد شهد محاولات الباقرميين والفلاتة القادمين من منطقة أنقاوندرى - بالكرون حالياً، لكسب الرقيق، إلا أن محاولاتهم قد أجهضت من قبل الملازم دي جور Dejour، قائد دائرة لاي المتاخمة للحدود الكرونية الآن، والتي بها 80 مقاتلاً سنغالياً كانوا مرابطين بـ "كيم" Kim التابعة لمنطقة لاي، وقد حاول كل من عناصر قبيلتي الفلاتة والهوسا تجار الملح الوصول إلى منطقة بيبيا Bibia بقصد الحصول على الرقيق، إلا أنهم فقدوا حوالي 300 من رجالهم، وتم أسر عدد مماثل مع 172 حصاناً من قبل قوات الملازم دي جور المتواجدة في دائرة لاي.⁽³⁸⁾

على أنه مع بداية 1905م أصبحت المناطق الجنوبية لإقليم تشاد محتلة تماماً، وبدأت خطط الاحتلال التوجه نحو مملكة وداي من الجهات الثلاثة الجنوب والشمال والوسط، لقد كانت مهمة حاكم إقليم تشاد قورو (1904 - 1905) هي تطويق نفوذ وداي ثم احتلالها، خاصة وأن مملكة وداي قد طالبت الحكومة الفرنسية بإخلاء منطقة الفترى، التي احتلتها فرق الاحتلال الفرنسية في نوفمبر 1904م، إلا أن الإدارة الفرنسية قد رفضت ذلك الاقتراح السلمي، فقررت مملكة وداي الهجوم على القوات الفرنسية المرابطة في المنطقة في 31/يناير/1905م، بجيش تعداده 3000 مقاتل، فأحدثوا خسائر جسام في صفوفها، فاضطرت القيادة الفرنسية إلى استدعاء القائد العسكري لمنطقة بوكورو من 3 - 4 فبراير من نفس العام، وطلبت منه أن يفاجئ معسكر الوادي، فتمكن من استعادة منطقة "ياو"، بعد أن فقد جيش الوادي 200 من عناصره.⁽³⁹⁾

إن عملية احتلال إقليم تشاد قد أصبحت مستعصية، نظراً لشدة المقاومة، وتكاليف الحرب، مما أدى إلى تردد الحكومة الفرنسية، في مواصلة هذه الرحلة المحفوفة بالغموض، وقد ظهرت تلك الترددات لدى الحاكم سرفجان دي برازا حينما وصل من الكنغو برازافيل إلى قورو قائد المنقطة العسكرية الأولى في إقليم تشاد - فور أرشامبولت -، وذلك بقصد الوقوف على آخر الأوضاع من أجل الاحتلال، فصرح لقائد إقليم تشاد في 3 يوليو 1905م، قائلاً (بأن البرلمان الفرنسي قد بدأ يفكر في إلغاء عملية احتلال إقليم تشاد)، فرد عليه قائد المنطقة قائلاً: (إذاً فلنترك قتلانا الذين سقطوا من أجل احتلال إقليم تشاد؟ فبعد أن تمكنا من توحيد جهود الرماة السنغاليين

(37) Gentil, pierre: cit, p, 174.

(38)Ibid., p, 195.

(39)Assileck, Mahamat: op.cit., p, 47.

في كل من داكار وبرازافيل، لنفس المجال بعد ذلك، إلى منافسينا من السنوسيين والوداي)؟ ثم أضاف (إن الفشل في هذه المناطق، قد يخلف أموراً لا يمكن حصرها). ثم وصف المستعمرة قائلاً: (إن المستعمرة تشبه السفينة التي تحمل الفئران البريئة) في إشارة منه، إلى أن شعوب المناطق الجنوبية من إقليم تشاد بريئة وضعيفة، وكانت مستغلة من قبل الممالك الإسلامية، فعلى الفرنسيين تحقيق العدالة والمساواة في هذه المناطق⁽⁴⁰⁾.

وبعد عودة القائد العسكري قورو من برازافيل، وقعاتفا مع قورننج سلطان باقرمي في 18/1/1906م الهدف منه منع مملكة باقرمي من مزاوله تجارة الرقيق مع المناطق الشمالية والغربية، ونظراً لإصرار القائد العسكري قورو على الاستمرار في عملية الاحتلال، فقد تعرض لانتقادات حادة من الإعلام الفرنسي، ولم يسلم من هذه الانتقادات حتى المفوض العام لإفريقيا الإستوائية "إميل جانتي" Emil Gentil، على الرغم من أنه كان مريضاً وقتها، وقد كانت تلك الانتقادات بسبب المبالغ الهائلة التي أنفقتها من أجل احتلال إفريقيا الإستوائية الفرنسية والهند الصينية.⁽⁴¹⁾

المبحث الثالث: الطريق نحو أبشة عاصمة مملكة وداي:

لقد أعد الفرنسيون العدة لإسقاط مدينة أبشة عاصمة مملكة وداي، فهم قد إستيقنوا تماماً أنه بسقوط مملكة وداي سوف تنتهي المقاومة في إقليم تشاد، أو قد تضعف حدتها على أقل تقدير. فما كانت محاولاتهم لإسقاط باقرمي، وتدمير ربح فضل الله، ثم تغلغلهم في مملكة كانم واسقاطها، وكذلك قهرهم لاتباع الطريقة السنوسية القادمة من ليبيا عبر الجنوب، إلا تمهيداً لتطويق حاضرة مملكة وداي، ثم الانقضاض عليها، لإكمال عملية الاحتلال بصورة رسمية، ففي 17 من مارس 1908م تعقب القائد لارجو، فلولا من جيش الوداي، حتى وصل إلى بئر عراضة، التي تبعد 120كم عن مدينة أبشة، وخلال هذا التعقب تمكن من قتل المئات من عناصر هذا الجيش، وأرغم عقيد المحاميد إلى الإقرار بالهزيمة في منطقة "دوقوشي"، فكتب هذا الأخير خطاباً إلى السلطان دود مرة قائلاً له (إن الجيش قد أنهكه التعب جراء محاربه للمسيحيين باستمرار) ثم أردف طالباً من السلطان المذكور (السماح له بالتراجع إلى الخلف لإراحة الجيش المنهك)، وقد رد عليه السلطان دود مرة شاكرًا إياه ثم قال له (إن المسلمين يجب أن يثبتوا أمام الكفار حتى ولو كانوا ضعفي عددهم، فالجنة تحت ظل السيوف، علماً بأن الهروب من الكفار هو من أكبر الذنوب)⁽⁴²⁾.

ثم خرج السلطان دود مرة من أبشه بهدف التصدي للفرنسيين، وفي 15 يوليو 1908 كان النقيب جولين Joulien على علم بتجمع جيش مملكة وداي، على بعد 5 كلم من منطقة آتيا، وحينها بدأ الفيلق في التحرك مدعوماً بقوات السلطان أصيل المتمرد على الحكم المركزي في وداي، فتمركز في الشرق بمعسكر جوا "Joua"، وفي يناير 1909م أعطى قائد محمية فور لامي الملازم ميللو "Millot" أوامره إلى الملازم فيرناندي Fernandi بأن يذهب إلى منطقة مورتشا، لدحر مجموعة من النهايين الذين بلغ عددهم 120 فرداً، من الذين كانوا قد نهبوا الرحل في شمال مملكة كانم، فتمكن من إتمام العملية برفقة 45 من الرماة السنغاليين، بالإضافة إلى مساعديهم من العرب والتيدا، الذين يربو عددهم إلى 160 فرداً، في بئر أم شعلوبا، وقد واصل هذا الملازم احتلال عدد من

⁽⁴⁰⁾Galland, Gabriel: op.cit., p – 209.

⁽⁴¹⁾Gentil, pierre: op.cit., p 198 ,

⁽⁴²⁾Gentil,Pirre;Op;cit,P,198.

الآبار، فأجبر أولئك النهابين إلى الانصياع وطلب الأمان منه، نتيجة لقتاله المتواصل لهم حتى 18 مايو 1909م، مقابل دفع غرامات حددها لهم، وقد تمكن خلال تلك العمليات من الإفراج على عشرين أسير من الباقرميين والكانميين، و17 من الدار فوريين، وقد كان الغرض من هذه الحملة هو تطويق السنوسية في الشمال، وإيقاف تمددها باتجاه وداي عندما تبدأ عملية احتلالها.⁽⁴³⁾

إن عملية إسقاط مملكة وداي، تمثل أهمية قصوى لدى الحكومة الفرنسية، إلا أنها كانت تتحاشاها، ريثما يتم القضاء على مملكتي باقرمي وكانم-برنو، لأنها كانت تخشى أن يتم كشف دفاعاتها الخلفية، من قبل المملكتين المذكورتين والسنوسيين في الشمال. خاصة وقد أوفدت الحكومة الفرنسية في بداية عام 1908م النقيب فيجانشو - الذي سقط في بئر طويل - إلى نقطة آتيا، ليستبدل النقيب ماجيني Magini الذي انتهت مهلة عمله، وبعد استلام النقيب فيجانشو العمل، طلب منه قائد محمية فورت لامي، أن يوسع من الوجود الفعلي لفرنسا في تشاد، باتجاه الشمال الشرقي حتى البطحاء، وبذلك يكون قد أعطى الضوء الأخضر لاحتلال أبشة عاصمة مملكة وداي، بقوة عسكرية قوامها عدد من القادة العسكريين وذلك على النحو التالي:

- الملازم أول برييلو قائد المدفعية 80

- الملازم ماروزيلي Maroselli

- فوريه دوقو Fourier Dogu

- الضابط بارمانتيه Parmantier

- الضابط ديسانترى Dessantry.

وقد كان الملازم أول بورو Boureaux مسؤولاً عن حماية السلطان أصيل-أخ السلطان دود مرة ومنافسه على العرش- حيث كان بحوزته مجموعة من الرماة السنغاليين، وبعضاً من مناصري السلطان أصيل، وفي منطقة ياو yao، كان الملازم أول رايموند والضابط يوزي دي بورفو ومعهما عشرون من الرماة السنغاليين، قد كانوا على أتم الجاهزية لاستقبال إشارة التحرك، فوصلت القوات إلى أم حجر في الخامس والعشرين من مايو 1909م⁽⁴⁴⁾ ومن منطقة أم حجر تم تنظيم الفيلق على النحو التالي:

القسم الأول: تحت قيادة الملازم أول بورو Boureaux

القسم الثاني: تحت قيادة الملازم أول لوسين Lucien

القسم الثالث: يقوده الضابط ماروزيلي Maroselli

القسم الرابع: بإمرة الملازم أول رايموند Raymond

قسم المدفعية: بزعامه الملازم أول بوفبي Boufied

وأخيراً مجموعة أصيل: ويقودها فيجانشو Fiegencho

في حين كان يتأخر الملازم ميللو الفيلق، الذي يضم يومها 180 من الرماة السنغاليين.⁽⁴⁵⁾ الذين تحركوا صوب أبشة، وعند العاشرة صباحاً وبالتقرب من قرية وادي شوك، بدأ الهجوم، وأصيب القائد فيجانشو بإصابة

⁽⁴³⁾Gentil, perreOp cit, p, 204.

⁽⁴⁴⁾ Djarma, garonde: la resistance du sultan doud mourra du ouadai, Ndjama, 2006, op.cit., p 8.

⁽⁴⁵⁾ Gentil, perre: op.cit., p 207.

قاتلة، ومعه 3 من الرماة، ومع ذلك تمكن الفرنسيون من هزيمة الوداي، الذين هربوا بدورهم نحو العاصمة، وفي اليوم التالي 2/ يونيو أصبح الفيلق على مسافة 15 كم من أبشة، والذي بدأ بالهجوم عليها حوالي الساعة التاسعة صباحاً، وتمكن من إسقاطها، في تمام الساعة الثانية عشر ظهراً ورفع العلم الفرنسي، وفر السلطان دود مرة مع جنوده من الاتجاه الشرقي للعاصمة⁽⁴⁶⁾ صوب دار فور، فأتحد دود مرة مع تاج الدين سلطان المساليت، لإعلان الجهاد ضد الفرنسيين، إلا أنهما لم يوفقا، بسبب مقتل الأخير في معركة دروتي 1910م، فاستماله السلطان علي دينار، ولكن السلطان دود مرة قد أستسلم نهائياً للفرنسيين في عام 1911م.⁽⁴⁷⁾

ومما تجدر الإشارة إليه، أنه بعد يومين فقط من سقوط أبشة عاصمة المملكة، بدأ الملازم بورو Boreaux بتشبيد النقطة العسكرية لإقليم وداي، وتم تعيين رئيس الكتيبة بريسي Brisset قائداً عسكرياً لها، وما أن جاء شهر سبتمبر حتى شرع الملازم ميللو - قائد المحمية العسكرية للعاصمة فورت لامي - في تنظيم إدارة المحمية، وقد تم توفير ضرورياتها العينية والمادية على النحو التالي:

1- تحديد تكاليف الإدارة العسكرية الخاصة بالعتاد والمستلزمات الأمنية

2- تحديد الحوافز المادية لعناصر الفرقة العسكرية، كي تتمكن من تنفيذ الأعمال المنوطة بها على أكمل وجه، وتتكون العناصر العسكرية من: واحد نقيب يعاونه ثلاثة ملازم، وأربعة من الضباط الصغار لتنفيذ المهام، بالإضافة إلى موظفين آخرين، وكانت حوافزهم تقدر بثمانية ألف وتسعمائة فرنك فرنسي، على أن يتكفل بدفعها السلطان الذي ستعيه الإدارة الفرنسية، ولا تلزمه بإعاشتهم.⁽⁴⁸⁾

تمكنت فرنسا من استعمار إقليم تشاد، بواسطة الرماة السنغاليين، بعد القضاء على المقاومة الوطنية، فحقت أهدافها الاستعمارية الرامية إلى ربط مستعمراتها في غرب القارة الإفريقية بوسطها وشمالها عبر بحيرة تشاد، كما أن التنافر الموجود بين الممالك الثلاثة، التي تشكلت منها دولة تشاد الحالية، قد كان له الفضل الأكبر في أن تظفر فرنسا باستعمار إقليم تشاد، الذي كان استعمار مؤكداً، سواء كان ذلك سلمياً أو عسكرياً، لأن هذا الإقليم هو إحدى فرائس مؤتمر برلين العاشم، الذي تم عقده في الفترة 1884 - 1885م.

المبحث الرابع : مشاركة الرماة السنغاليين في حادثة الككب

هناك مجزرة بشعة وقعت في مملكة وداي بإقليم تشاد، ضمن المجازر المتعددة التي ارتكبتها الاحتلال الفرنسي وأن هذه المجزرة وقعت بالفعل ضد المسلمين واستهدفت العلماء وحفظة كتاب الله وشيوخ القبائل العربية⁴⁹، وأن الباحثين والمؤرخين قد أوردوا عدت أسباب ودوافع فرنسية تبرر وقوع هذه الحادثة غير أن كلها أسباب وأحداث واهية اصطنعت من أجل تحقيق الهدف، بل أن السبب الرئيسي وراء ذلك هو الدافع الديني والثقافي والانتقام من المسلمين.

⁽⁴⁶⁾Djarma, ngarondé: op.cit., p 8.

⁽⁴⁷⁾ النور، سمي جدو محمد: مرجع سابق، ص 119.

⁽⁴⁸⁾Gentil, perre: op.cit., p 207.

⁴⁹ /الطيب إدريس حلولو، المقاومة الوطنية ضد الاحتلال الفرنسي في تشاد 1894-1920م، رسالة ماجستير جامعة الملك فيصل، 2001م غير منشور، ص122

تنفيذ المجزرة :

استدعى الملازم جيرارد، الشاويش سمبا ساموري السنغالي يوم 14/11/1917م في تمام الساعة التاسعة والرابع صباحاً في منزله، وعندما وصل إليه أصدر إليه أوامره ودار بينهما الحوار التالي⁵⁰ :

- سمبا ، أنت جندي مثالي، عليك أن تأتي غدا بالعقيد دكوم، وخليفته فهيم أبو شينه هنا، أقصد أن تأتيني برأسيهما في معسكر (تاتا) في الصباح الباكر.

- يرد سمبا : إنما تريد فعله سيدي ليس جيداً، ولكن طالما أمرتني فسأقوم بتنفيذ الأوامر، لأن هذا يدخل في إطار عملي.

- يقول جيرارد : أذهب إلى العقيد دكوم وقل له أن الحاكم يريدك في القسم، فبمجرد خروجه من كوخه اقطع رأسه، وعليك أن تختار جنديين، وبعد تنفيذ ذلك أفعل الشيء نفسه بخليفته، ثم تقطع رؤوس الجميع، وعندما تنتهي العملية أكافئك بخيول ومعدات أخرى، وعليك أن تسمح لجميع مرافقك بنهب وسلب جميع المساكن.

- سمبا : حاضر سيدي الرائد سأنفذ أوامرك.

- جيرارد : إذا يسلمك الملازم بايلي، فرقة مكونة من أربعين عسكرياً ويسلم كل واحد منهم ساطوراً وعلمهم كيف يمسكونه ويستعملونه، وأخرجوا كأنكم ذاهبون إلى مهمة احتطاب في الغابة، وتساعدكم فرقة هجانة بقيادة الملازم بايلي تقوم بمراقبة كل منافذ تاتا، ولا أريد سماع صوت رصاص ولا صراخ أطفال ولا نساء، أفهمت يا سمبا ؟

- سمبا : فهمت سيدي الرائد⁵¹.

قليل أن سمبا بعد أن استمع إلى تعليمات جيرارد، ذهب خفية إلى العقيد دكوم وأخبره أن الحاكم كلفه بقتله، وطالبه بالهرب، فلما انصرف منه أوى إلى زوجته وأخبرها بما سمعه من سمبا، فقالت له ما ذاك إلا ذريعة ليعبدوك عن الحكم، ومن هنا تمسك برأيها ولم يهرب حتى نفذت عليه العملية.

قام الجنود الفرنسيين والسنغاليين بمحاصرة منزل العقيد دكوم، وفي يوم 15 من نوفمبر من عام 1917م عند الصباح الباكر قاموا بقطع رأس العقيد بالساطور ولقي ستة وخمسون حتفهم ممن كانوا معه بنفس الآلة، كما قامت الفرقة بقطع رؤوس علماء حي شق الفقهاء وعددهم خمس وعشرون فقيها أثناء صلاة الصبح، ومنهم من تم جزهم داخل المسجد العتيق، والبعض الآخر في أطراف المسجد.

هكذا نفذ الاحتلال الفرنسي جريمته البشعة غير الإنسانية، وشارك فيها الرماة السنغاليين في تنفيذ العملية ضد العلماء والشيخوخ العزل، وقطعت رؤوسهم بدون شفقة ولا رحمة، واستمرت عملية قطع الرؤوس من وقت صلاة صبح يوم الخميس إلى غروب شمس يوم الجمعة ، حيث استشهد عدد كبير من العلماء وشيوخ القبائل العربية⁵².

إن هذه المجزرة التي شارك فيها الرماة السنغاليين قدرت بعض الروايات التاريخية أن عدد ضحاياها يفوق

⁵⁰ عبدالرحمن عيسى يوسف، المقاومة الوطنية ضد الاستعمار الفرنسي 1897-1944م ، بحث مقدم لنيل درجة الدراسات المعمقة، جامعة الملك فيصل ، 1999م غير منشور، ص55

⁵¹ محمد أحمد أبو سحر، مذبحه الكيبك في تشاد أسبابها ونتائجها، مطبعة سلسيل، الخرطوم، ط1، 2018م ص ص 91، 90.

⁵² محمد صالح أيوب، الدور الاجتماعي والسياسي للشيخ عبدالحق السنوسي الترجمي في دار وداي ، تشاد، 1853-1917م، جمعية الدعوة الإسلامية، ليبيا، ط1، 2001م، ص 162

الأربعمئة عالم وفقه وشيوخ تقليديين في مدينة أبشة وحدها بينما استمر القبض والقتل في المناطق الأخرى من إقليم وداي لعدة أيام مما اضطر الكثير من العلماء والمتقنين والقبائل للهجرة إلى الدول المجاورة⁵³.

الخاتمة:

لقد تناولت هذه الدراسة دور الرماة السنغاليين في احتلال إقليم تشاد في الفترة من 1897م - 1960م هذه الفترة شملت مرحلة التحرك الأول لفرنسا تجاه منطقة حوض بحيرة تشاد، لكن هذا التحرك لم يكن سهلاً لفرنسا، لأنها لاقت مقاومة من حركة رابح فضل الله، ودارت بينهم معارك ضارية، حتى أدت بحياة رابح وأميل جانتي قائد العمليات الفرنسية، ثم بعدها تحركت فرنسا نحو الداخل التشادي، فوصلت إلى مناطق الجنوب والغرب، ثم إلى منطقة وداي في الشرق، والتي قاومت بإستماتة بقيادة سلطانها محمد صالح دود مرة، ورغم المقاومة التي قدمها السلطان ومعاونه وجنوده الأبطال رجحت الكفة لصالح فرنسا، لأسباب عدة، منها مشاركة الرماة السنغاليين كطرف قوي مع الجيش الفرنسي، لأنهم أصبحوا سندا قويا للمستعمر، كأول من خدم بداخل الجيش الفرنسي، مما مكن فرنسا أن تسيطر على جميع الأراضي التشادية وتستعمرها قاضية، وقد استعملت فيها كل وسائل السلب والنهب والقتل والتشريد.

النتائج :

- أن فرنسا تكالبت على أرض تشاد بكل قوتها وعتادها وأظهرت النتائج التالية :
- دخلت فرنسا إلى أرض تشاد بهدف السيطرة على الأرض وما بها واستغلت جميع خيراتها وربطتها بينها وبين مستعمراتها في الغرب والشرق والشمال.
 - واجهت فرنسا تصدي ومقاومة شرسة من المجتمع التشادي، تمثل في عدة جبهات منها مقاومة الجنوب التي تتمثل في شخصية رابح فضل الله ومعاونه من مختلف شعوب المنطقة، مقاومة الغرب التي تتمثل في مملكة كانم العريقة، ومقاومة الشرق التي تتمثل في مملكة وداي وجميع معاوينها، مقاومة الشمال التي تتمثل في الحركة السنوسية.
 - أظهرت الدراسة بأن المقاومة التشادية لم تكن منسقة، بل كانت مشتتة وضعيفة مقارنة مع قوة فرنسا وأهدافها الخبيثة ، وأن هناك انشاقات حدثت داخل المقاومة، وهناك معاهدات خيانة قد حصلت في داخل الأسر الحاكمة سواء في مملكة باقرمي، ومملكة وداي مما جعل سقوط المناطق في يد الاستعمار.

التوصيات :

- نظرا لضرورة تطوير العقيدة السكرية التشادية خاصة والافريقية عامة، توصي الدراسة بالتالي :
- يمكن للفائمين بأمر الجيش التشادي أن يهتموا بقضية الولاء القومي للمؤسسة العسكرية التشادية.
 - الإلحاح نحو تأسيس هيأت عسكرية وطنية تلتزم في تكوينها بالإرث الثقافي الوطني بالأساس.
 - لتقوية الاحتراف المهني لمعالجة الأزمات المحلية والافريقية يمكن للخبة الحاكمة وقادة الجيش أن يولوا اهتماما بالوعي الوطني والمهني والاحترافي للجند.

⁵³/ المرجع نفسه، ص163.

قائمة المصادر والمراجع

أولا : المراجع العربية :

- 1) أحمد، قاسم أحمد: الدور الفرنسي في تشاد (1950 - 1980) أطروحة دكتوراه، (غير منشورة)، جامعة إفريقيا العالمية، الخرطوم، 2005،
- 2) أيوب، محمد صالح: جماعات التحديث في وسط إفريقيا، دار الكتب المصرية 1991 .
- 3) أيوب، محمد صالح: علم الاجتماع في خدمة التجمعات الأفريقية، القاهرة، 2014م.
- 4) الجمل، شوقي: تاريخ إفريقيا الحديث والمعاصر، جامعة القاهرة، 2002، ط2، دار الزوار للنشر والتوزيع،
- 5) حسن، حمدي عبد الرحمن: قضايا في النظم السياسية الأفريقية، مركز دراسات المستقبل الأفريقي، القاهرة، ط1، 1998.
- 6) حسن حمدي عبد الرحمن: العسكريون ونظام الحكم في إفريقيا، مركز دراسات المستقبل الأفريقي، القاهرة، 1996،
- 7) حلولو، الطيب إدريس: المقاومة الوطنية ضد الاحتلال الفرنسي (1894 - 1920)، ماجستير (غير منشورة) في التاريخ الحديث والمعاصر، جامعة الملك فيصل، أنجمينا تشاد، 2002.
- 8) صالح، إبراهيم: تاريخ الإسلام وحيات العرب في امبراطورية كانم برنو، مطبعة مصطفى الباب الحلبي، مصر، 2008م..
- 9) الماحي، عبد الرحمن عمر: تشاد من الاستعمار حتى الاستقلال (1894 - 1960)، مطابع الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة، 1997.
- 10) الماحي، عبد الرحمن عمر: المجتمع التشادي في عهد الاحتلال الفرنسي (1918 - 1960)، القاهرة، 1997.
- 11) النور، أحمد سمي جدو محمد: تاريخ العلاقات السودانية التشادية (1820 - 1956)، رسالة ماجستير (غير منشورة)، جامعة الخرطوم، 1997،
- 12) محمد أحمد أبو سحر، مذبح الككب في تشاد أسبابها ونتائجها، مطبعة سلسيل، الخرطوم، ط1، 2018م ص ص 91،90.
- 13) / محمد صالح أيوب، الدور الاجتماعي والسياسي للشيخ عبدالحق السنوسي الترجمي في دار وداي ، تشاد، 1853-1917م، جمعية الدعوة الإسلامية، ليبيا، ط1، 2001م، ص 162

ثانيا : المراجع الأجنبية :

1. Assilek, Mahamat: Conquête clomiale et délimitation des frontières du tchad (1890 - 1936), mémoire de master en histoire, civeste de ngaudere, 2007.
2. Galand, Gabriel: la Conquête du tchad, libraire nationale, paris, France, 1895,
3. Gatta, gali, ngothe: tchad guerre civile et desagregation de l etat, presence africaine, paris, isbn, 1985, op.cit., p32.
4. Gentil, pierre: la conquête du tchad (1894 - 1916) ministère de la Défense nationale, état - major de l'armée de terre, service historique, 1971, p 174.
5. Lanne, Bernard: le froinat et les révoltes populaires du tchad (1965 - 1976), Moumdou Moton, Publisher, Paris, New Yourk, 1978, p 32

عنوان البحث

دور ادارة الوقت في تحقيق التطوير التنظيمي
(دراسة حالة: مستشفى المسيكتاب)

د. الحارث عبد المنعم أحمد حمد النيل¹

¹ أستاذ ادارة الاعمال المشارك – كلية الاقتصاد والعلوم الادارية جامعة شندي، السودان.

HNSJ, 2023, 4(11); <https://doi.org/10.53796/hnsj41120>

تاريخ القبول: 2023/10/20م

تاريخ النشر: 2023/11/01م

المستخلص

تناولت الدراسة دور ادارة الوقت في تحقيق التطوير التنظيمي وتكمن مشكلة الدراسة في عدم وجود انظمة فعالة لنقل المعرفة العلمية بالطريقة المخطط لها وبالصورة العملية التي تحدد فيها اساليب العمل ولعل ذلك يرجع ربما لعدم تفعيل ادارة الوقت هدفت الدراسة إلى معرفة دور ادارة الوقت في تحقيق التطوير التنظيمي. افترضت الدراسة وجود علاقة ذات دلالة احصائية بين ادارة الوقت وتحقيق التطوير التنظيمي استخدمت الدراسة المنهج الوصفي التحليلي خلصت الدراسة إلى نتائج عديدة منها : وجود علاقة بين المتغير المستقل (ادارة الوقت) والمتغير التابع (التطوير التنظيمي) وهذا يدل علي صحة فرضية الدراسة انه توجد علاقة ذات دلالة احصائية بين ادارة الوقت وتحقيق التطوير التنظيمي خرجت الدراسة بعدد من التوصيات أهمها : العمل علي التعاون بين العاملين لانجاز الاعمال في الوقت المخطط لها لتحقيق التطوير التنظيمي، يجب قيام المسئول بتوجيه العمال في الوقت المناسب لمواكبة التطورات.

الكلمات المفتاحية: ادارة الوقت، التطوير التنظيمي

RESEARCH TITLE**THE ROLE OF TIME MANAGEMENT IN ACHIEVING ORGANIZATIONAL DEVELOPMENT
CASE STUDY OF ALMUSIKTAB HOSPITAL****Dr. Al-Harith Abdel Moneim Ahmed Hamad Al-Neel¹**

¹ Associate Professor of Business Administration - Faculty of Economics and Administrative Sciences, Shendi University, Sudan.

HNSJ, 2023, 4(11); <https://doi.org/10.53796/hnsj41120>

Published at 01/11/2023**Accepted at 20/10/2023****Abstract**

The study dealt with the role of time management in achieving organizational development. The problem of the study lies in the lack of effective systems for transferring scientific knowledge in the planned manner and in the practical manner in which methods are determined. Perhaps this is due perhaps to the lack of activation of time management. The study aimed to know the role of time management in achieving organizational development. The study assumed the existence of a statistically significant relationship between time management and achieving organizational development. The study used the descriptive analytical method. The study concluded with many results including the existence of a relationship between the independent variable time management and the dependent variable organizational development. This indicates the validity of the study hypothesis that there is a statistically significant relationship between time management and achieving organizational development.

The study came out with a number of recommendations, the most important of which is working to cooperation between employees/colleagues to complete work in the planned time to achieve organizational development. The official must guide the workers in a timely manner to keep pace with developments.

Key Words: Time management, Organizational development

الإطار المنهجي :**تمهيد :**

تعتبر ادارة الوقت ادارة للذات علي اساس ان من لا يستطيع ادارة ذاته لا يستطيع ادارة وقت الاخرين وبالتالي فهي تعني تحليل الذات بطريقة منظمة مرتبطا بتحليل العمل التطوير التنظيمي هو نظام يهتم بتطبيق ونقل المعرفة العلمية بهدف تطوير العمل حسب ما هو مخطط له وبصورة عملية تقود الي تحديد الهيكل التنظيمي المناسب واساليب العمل التفاعلي التي تساهم في زيادة فاعلية المنظمة

إن الهدف الرئيسي لادارة الوقت هو استغلال الوقت بشكل اكثر فاعلية وترتيب الاولويات وتنظيم المهام والانشطة بطريقة تضمن اتمامها في الوقت المحدد مما يساهم في تحقيق التطوير التنظيمي للمنظمة .

مشكلة الدراسة :

تتمثل مشكلة الدراسة في عدم وجود انظمة فعالة لنقل المعرفة العلمية بالطريقة المخطط لها وبالصورة العملية التي تحدد فيها اساليب العمل ولعل ذلك يرجع ربما لعدم تفعيل ادارة الوقت وتتلخص مشكلة الدراسة في السؤال الرئيسي التالي: ما دور ادارة الوقت في تحقيق التطوير التنظيمي ؟

أهداف الدراسة :

الهدف الأساسي من هذه الدراسة هو معرفة دور ادارة الوقت في التطوير التنظيمي وترمي الدراسة إلى تحقيق الأهداف التالية :

1. توضيح دور ادارة الوقت في التطوير التنظيمي
2. بيان اهمية ومزايا ادارة الوقت
3. التعرف علي مبادي التطوير التنظيمي.

أهمية الدراسة :

تتبع أهمية الدراسة من أهمية ادارة الوقت في تحقيق التطوير التنظيمي بالمستشفى ومناقشة موضوع حيوي مرتبط بادارة الوقت وانعكاساته المباشرة علي المستشفى باسهامه في التطوير التنظيمي والخروج بنتائج وتوصيات تستفيد منها إدارة المستشفى.

فرضية الدراسة :

هنالك علاقة ذات دلالة إحصائية بين ادارة الوقت والتطوير التنظيمي

منهج الدراسة :

اعتمدت الدراسة على مناهج متعددة الجوانب منها :

1. المنهج التاريخي : لاستعراض التطور الفكري للدراسات السابقة والكتب والمراجع والرسائل العلمية.
2. المنهج الإستقرائي : لصياغة مشكلة الدراسة.
3. المنهج الاستنباطي : لاختبار فروض الدراسة.
4. المنهج الوصفي التحليلي : للدراسة التطبيقية باستخدام التكرارات والنسب والجداول والرسوم البيانية.

مصادر جمع البيانات :

اعتمد الباحث على جمع البيانات من المصادر التالية :

1. مصادر ثانوية : تتمثل في الكتب والدوريات والمجلات العلمية والرسائل الجامعية.
2. مصادر أولية : وهي تتمثل في أداة الدراسة الاستبيان.

حدود ومجالات الدراسة:-

المجال المكاني: مستشفى المسيكتاب .

المجال الزمني: 2023م.

هيكل الدراسة:- تتكون الدراسة من مقدمة وثلاثة مباحث وخاتمة. تشتمل المقدمة على مشكلة الدراسة، أهداف الدراسة، أهمية الدراسة، فرضية الدراسة، منهج الدراسة، مصادر وادوات جمع البيانات، حدود ومجالات الدراسة، وهيكل الدراسة. بالإضافة إلى الدراسات السابقة فيما يتعلق بمتغيري الدراسة. يتناول المبحث الأول الإطار النظري للدراسة متمثلاً في مفهوم ادارة الوقت واهمية ادارة الوقت , ومزايا ادارة الوقت، متطلبات ادارة الوقت ، مفهوم التطوير التنظيمي، مبادي التطوير التنظيمي، خصائص التطوير التنظيمي، مجالات التطوير التنظيمي، بينما يحتوى المبحث الثاني على الإطار التطبيقي مشتملاً على إجراءات الدراسة الميدانية، وعرض وتحليل نتائج واختبار الفرضيات. أما الخاتمة تتضمن خلاصة النتائج والتوصيات.

الدراسات السابقة :

يستعرض الباحث عدد من الدراسات ذات العلاقة بموضوع الدراسة :

1. دراسة الطاهر 2020م

تناولت الدراسة ادارة الوقت ودورها في تحقيق جودة العمل بالمنشأة الرياضية، تدور مشكلة الدراسة في التساؤل الرئيسي التالي هل توجد علاقة بين ادارة الوقت وتحقيق جودة العمل بالمنشأة الرياضية، وهدفت الدراسة إلي التعرف علي مدي فعالية ادارة الوقت وتأثيره علي جودة العمل وكيفية ادارته، التعرف علي مزايا وصعوبات ادارة الوقت وكيفية السيطرة عليها. كما توصلت الدراسة لعدد من النتائج اهمها وجود علاقة قوية بين ادارة الوقت وتحقيق جودة العمل بالمنشأة الرياضية. وخرجت الدراسة بعدد من التوصيات منها: العمل علي زيادة التحكم بالوقت من خلال تدريب العاملين علي تنفيذ المهام المطلوبة بهدف زيادة الثقة في تنفيذ المهام

اختلفت هذه الدراسة مع الدراسة الحالية في أنها ركزت علي ادارة الوقت ودورها في تحقيق جودة العمل بالمنشأة الرياضية وركزت الدراسة الحالية على دور ادارة الوقت في تحقيق التطوير التنظيمي

2. دراسة امال 2021م

تناولت الدراسة التمكين الاداري والتطوير التنظيمي خطيط الاستراتيجي، تدور مشكلة الدراسة حول السؤال الرئيسي التالي هل توجد علاقة بين التمكين الاداري والتطوير التنظيمي ؟.

وهدفت الدراسة إلى الكشف عن واقع التمكين الاداري لدي موظفي مؤسسة الكوابل، وعلاقته علي التطوير التنظيمي للمؤسسة وتوضيح مؤشرات التمكين الاداري داخل المؤسسة ووضعها في قالبها من اجل العمل عليها في المستقبل

افترضت الدراسة وجود علاقة احصائية بين التمكين الاداري والتطوير التنظيمي

استخدمت الدراسة المنهج الوصفي التحليلي

كما توصلت الدراسة لعدد من النتائج اهمها: توجد علاقة ايجابية طردية بين التمكين الاداري والتطوير التنظيمي وكذلك علي مستوي الفرضيات الجزئية توجد علاقة بين الاتصال الفعال بين الادارة العليا والموظفين الاداريين في المؤسسة والتطوير التنظيمي

وخرجت الدراسة بعدد من التوصيات منها : زيادة وتكثيف الدراسات في مجال التمكين بصفة عامة والتمكين الاداري بصفة خاصة لانه احد اليات زيادة الانتاج، العمل علي تنمية روح المبادرة والعمل علي تشجيع الافكار الابداعية

اختلفت هذه الدراسة مع الدراسة الحالية في أنها ركزت على التمكين الاداري والتطوير التنظيمي بينما ركزت الدراسة الحالية على دور ادارة الوقت في تحقيق التطوير التنظيمي

المبحث الأول: الاطار النظري

يتناول هذا المبحث محور ادارة الوقت ويشتمل علي مفهوم ادارة الوقت، اهمية ادارة الوقت، مزايا ادارة الوقت، متطلبات ادارة الوقت، ومحور التطوير التنظيمي ويشتمل علي مفهوم التطوير التنظيمي، مبادي التطوير التنظيمي، خصائص التطوير التنظيمي، مجالات التطوير التنظيمي.

اولا : ادارة الوقت :

. مفهوم ادارة الوقت: 1

هنالك بعض التعاريف لادارة الوقت التي فرضت نفسها علي الفكر الاداري وذلك اعتمادا علي نوع النشاط وطبيعته ونوع المنظمة واهدافها ومن هذه التعاريف:

تعرف ادارة الوقت علي انها عملية الاستفادة من الوقت المتاح والمواهب الشخصية المتوفرة لدينا لتحقيق الاهداف المهمة التي نسعي اليها في حياتنا مع المحافظة علي تحقيق التوازن بين متطلبات العمل والحياة الخاصة وبين حاجات الجسد والروح والعقل (الخطيب ومعاينة، 2009، ص 125)

كذلك ادارة الوقت هي فن وعلم الاستخدام الرشيد للوقت وهي عملية استثمار الزمن بشكل فعال لذلك فهي عملية قائمة علي التخطيط والتنظيم والتنسيق والتحفيز والتوجيه والمتابعة والاتصال وكذلك الاستخدام الفعال للموارد المتاحة (عبوي، 2006، ص 43)

ايضا تعرف ادارة الوقت بانها ادارة الذات بمايكفل الحصول علي النتائج المحددة في الوقت المتاح والمحدد وان المهارات التي يحتاجها الفرد في ادارة الاخرين مثل القدرة علي التخطيط والتفويض والتنظيم والتوجيه والتحكم تعتبر نفس المهارات التي يحتاج اليها لادارة الذات (عبد الاله، 2006، ص 50)

2/ اهمية ادارة الوقت:

تبرز اهمية ادارة الوقت في جميع المشروعات علي اختلاف انواعها كاداة فعالة للاستغلال الامثل للطاقة الانسانية وتوظيفها لتحقيق الفعالية الادارية ورفع مستوي الكفاءة والانتاج لتحقيق اعلي مستوي من الانتاج والخدمات ويمكن توضيح اهمية ادارة الوقت في النقاط التالية:

1. معرفة نوعية الانتاج:

وذلك لان الانتاج بصفة عامة سواء كان سلعا او موارد او خدمات يعتمد اعتمادا كليا علي مدي استغلال الوقت الاستغلال الامثل لانتاج مثل هذه الاشياء والتعرف علي الفوارق الفردية للعاملين

2. تحقيق الفعالية في الاجهزة والادارات:

فالاسهامات التي تهيئها الجهات المختصة في المنظمات الادارية من نظام للاتصالات والمعلومات ووضوح الاجراءات واساليب طرق التخزين والحفظ ومن خدمات اخري وكذلك دراسات الوقت

3. من خلال دراسة الوقت تتعرف المنظمة علي الوقت الحقيقي للانتاج وجميع الانشطة الاخرى سواء عن طريق الدوام الرسمي او الاضافي

4. دراسة الوقت توضح اهم مضيعات الوقت وايجاد الحلول الممكنة (عقيلان، 2015، ص ص 54-55)

5. الوقت لا يثمن باي مادة ولا يملك الانسان اثن من منه وان اهدار الوقت اهدارا للحياة

6. للانسان المقدرة علي الاستفادة من وقته فجميع المصالح تتاسس من اغتنامه فهو وعاء لكل عمل وهو ميدان لكل عطاء (شحادة، 2005، ص44)

3/ مزايا ادارة الوقت:

تحقق ادارة الوقت عدة مزايا منها:

- 1 . ان ادارة الوقت تساعد في تحديد مهام واختصاصات العاملين وتحديد ماهو ضروري
2. تساعد ادارة الوقت في الرقابة سواء كانت داخلية او خارجية حيث تمكن من اكتشاف الاخطاء او منع حدوثها قبل وقوعها في الوقت المناسب
7. تسهم ادارة الوقت في التنظيم والتحسين المستمر
8. المساعدة في معرفة العوامل المبددة للوقت
9. الحصول علي فرص لم تكن بالحسبان
10. التكيف مع ظروف الاخرين وجداولهم الزمنية (فرح، 2008، ص62)

4/ متطلبات ادارة الوقت:

تحتاج ادارة الوقت الي تنسيق وتكامل لتفعيل الموارد والامكانيات وهذا يحتاج الي مجموعة من العوامل التي يجب ان تتوفر في الافراد العاملين في المنظمة وهذه العوامل هي :

1. شعور كامل بالالتزام بالمسئولية عن كل ما يتم تنفيذه في المنظمة
2. فهم واسع للظواهر الادارية
3. مهارات سلوكية للافراد نابعة من ملكاتهم ومواهبهم الخاصة
4. استيعاب موضوعي للجوانب وابعاده الادارية
5. ادراك محيط العلاقات والتوازنات والتاثيرات المتبادلة
11. خيال ناضج قادر علي استقراء المستقبل (شحادة، 2005، ص78)

ثانيا: التطوير التنظيمي:**مفهوم التطوير التنظيمي :1/**

يعرف التطوير التنظيمي علي انه جهد لزيادة فعالية التنظيم من خلال تدخلات مخططة في العمليات التي تجري في التنظيم مستخدمين في ذلك المعارف التي تقدمها العلوم السلوكية (الجبوري،2018،ص 8) ويعرف كذلك بانه من التطبيقات الرئيسية للتغيير بغرض تجديد العمليات التنظيمية من خلال التركيز علي الثقافة التنظيمية، السلوك التنظيمي، الهيكل التنظيمي، واجراءات وطرق العمل (ادريس،2001، ص 374)

ويعرف التطوير التنظيمي ايضا بانه الجهود المخصصة طويلة الاجل لزيادة فعالية وحيوية المنظمة عن طريق تنمية قدراتها الخاصة بتشخيص ومواجهة المشكلات بشكل جماعي (الغمري، 1984، ص 45)

2. مبادي التطوير التنظيمي :

بعض هذه المبادي تتعلق بالانسان كفرد وبعضها يتعلق في اطار الجماعات وبعضها يتعلق بالمنظمة فيما يتعلق بالفرد:

1. ان الانسان لديه الحاجة للنمو والتطوير ويمكن تلبية هذه الحاجة في مناخ تنظيمي وعملي وذي احتياجات
2. عدم استغلال امكانيات وطاقات معظم الناس في حين انهم قادرين علي تحمل مسئولية اعمالهم والاسهام بدور ايجابي في اداء المنظمة

فيما يتعلق بالجماعات:

1. الجماعات هامة بالنسبة للأفراد لكونها تساعدهم علي اشباع حاجات هائلة لديهم
2. الجماعات اساسا محايدة ويمكن ان تكون مساعدة فيما يتعلق بدعم اهداف المنظمة
3. يمكن للناس من خلال العمل التعاوني زيادة فعالية الجماعات في تلبية احتياجات الافراد والمنظمة

فيما يتعلق بالمنظمة:

1. ان اي تغيير في المنظمة سيؤثر علي باقي اجزائها
2. تؤثر ثقافة المنظمة علي طبيعة مشاعر واتجاهات الافراد وكيفية التعبير عنها البناء التنظيمي والاعمال في المنظمة يمكن تصميمها وتعديلها بحيث تلي حاجات الافراد والجماعات (السكرارية،2009، ص ص 37-38)

3/ خصائص التطوير التنظيمي :

يتميز التطوير التنظيمي بعدد من الخصائص منها:

1. الشمولية:
وتعني الشمول والاهتمام بالعناصر البشرية العاملة وبالتنظيم الداخلي واساليب العمل والقوانين المطبقة في المنظمة
2. الاستمرارية:
اي الاستمرارية في تحسين بيئة العمل والمناخ العام للمنظمة

3. المشاركة:

وتعني مشاركة جميع اعضاء التنظيم في التطوير التنظيمي باعتبارهم المصدر الرئيسي للقوة الدافعة للتطوير

4. انه عملية مخططة تشمل وضع الاهداف وتخطيط وتنفيذ ومتابعة البرامج التطويرية وتنطلق من دراسة تشخيصية لواقع المنظمة (الصيرفي، 2004، ص 451)

5. يستمد التطوير التنظيمي مفاهيمه وافكاره من معارف العلوم السلوكية

6. التطوير التنظيمي يتجه الي المستقبل فهو يرمي الي اعداد المديرين والتعرف علي المواقف واكتساب التجارب لعلاج مشاكل المستقبل

7. يحرص التطوير التنظيمي علي ايجاد مناخ ملائم يستطيع فيه الافراد تحقيق ذواتهم والتاثير علي منظماتهم ووظائفهم كما انه يقوم علي فرضيات تنسجم مع القيم الانسانية

8. ان الاستراتيجية الاساسية للتطوير تتمثل في التدخل الذي يتم في اوجه النشاط التي تمارسها المنظمة لتطوير قدرات الجماعات التنظيمية علي حل مشاكلها وتدعيم عملية الاختيار بين البدائل (عبد الباقي، 2001، ص 338)

4/ مجالات التطوير التنظيمي:

من اهم المجالات التي يشملها التطوير التنظيمي هي :

1. الافراد:

يعتبر الافراد من اهم عناصر مجالات التطوير التنظيمي حيث انهم جوهر المنظمة وان الاداء الناجح للافراد داخل اعمالهم ومؤسساتهم يعني ان هنالك توافق بين الافراد وبين المنظمة ويمكن تطوير افراد المنظمة من خلال تفهم وادراك سلوكهم وشخصيتهم ومن ثم العمل علي تطويرها (ماهر، 2003، ص 436)

2. التنظيم :

يعتبر التنظيم الكيان الذي يمثل اطراف المنظمة بغرض تحقيق اهدافها فاللتنظيم المتبصر بذاته هو الذي يحدث التغيرات في مكوناته لكي يقيم التوازن بين هذه المكونات وبين الافراد والجماعات (عبد الجواد، 2006، ص 41)

3. جماعات العمل:

ينظر لها انها مجموعة من الافراد داخل التنظيم الذين يربطهم تحقيق الاهداف التنظيمية المشتركة ويركز تطوير جماعات العمل علي تحقيق التماسك بين افراد الجماعة الواحدة والجماعات المختلفة داخل التنظيم والتفاعل معهم

4. المؤسسة:

تطوير المؤسسة يعني في الواقع جهودا طويلة المدي لتحسين القدرة علي حل المشكلات التي تعترض طريق الجهاز وتحسين التفاعل بين المؤسسة والبيئة الخارجية (عبد الباقي، 2001، ص 353)

المبحث الثاني : الاطار التطبيقي للدراسة :

سيتم في هذا المبحث تناول إجراءات الدراسة الميدانية، عرض وتحليل لنتائج واختبار الفرضيات.

أولاً: إجراءات الدراسة الميدانية:-

1- منهج الدراسة: إنَّ المنهج المناسب من أجل وصف وتحليل الدراسة بأكملها هو المنهج الوصفي التحليلي، لوصف ادارة الوقت في تحقيق التطوير التنظيمي، كما تم استخدام المنهج التحليلي لتحليل معطيات الجانب الميداني والوقوف على دور ادارة الوقت في تحقيق التطوير التنظيمي.

2- مجتمع الدراسة: انطلاقاً من المجال الموضوعي للدراسة، وتساؤلاتها، وطبيعة البيانات المطلوبة، والأهداف التي تسعى الدراسة لتحقيقها، حدد الباحث مجتمع الدراسة الذي يتكون من الموظفين والاداريين بالمستشفى.

3- عينة الدراسة: تم استخدام الحصر الشامل، حيث تم توزيع عدد (60) استبانة وتم استرجاع (60) استبانة كلها سليمة، تم استخدامها في التحليل.

4. أداة الدراسة :

تم تصميم استبانة بشكل خاص لجمع البيانات بالاعتماد على الدراسات السابقة والمراجع للمواضيع المتعلقة بموضوع الدراسة، وذلك لتحديد عبارات الاستبانة ثم توجيه الاستبانة إلى عينة تتكون من 60 فرد من العاملين بمستشفى المسيكتاب

5.- الأساليب الإحصائية المستخدمة :

لتحقيق أهداف الدراسة والتحقق من فرضياتها تم استخدام الطرق والإجراءات الإحصائية التالية :

- العرض البياني والتوزيع التكراري للإجابات
- النسب المئوية
- مربع كاي لاختبار فرضيات الدراسة
- ولتطبيق الطرق والأساليب الإحصائية المذكورة اعلاه علي البيانات التي تم الحصول عليها من اجابات العينه ثم استخدام برنامج التحليل الإحصائي (SPSS) statistical package for social science في عمليات الرسم البياني

ثانياً: عرض وتحليل النتائج واختبار فرضيات الدراسة:-

1. مناقشة تحليل البيانات الشخصية: يتضمن هذا العنصر تحليلاً مفصلاً للخصائص الشخصية التي تم جمعها من خلال الدراسة التطبيقية على عينة الدراسة في مستشفى المسيكتاب

جدول رقم (1)

التوزيع التكراري لإجابات أفراد العينة وفق متغير النوع

النوع	ذكر	انثي	المجموع
التكرار	26	34	60
النسبة %	43.3	56.7	100

المصدر : إعداد الباحث من بيانات الدراسة الميدانية 2023

يتضح من الجدول (1) أن نسبة (56.7%) هم من الانات، ونسبة (43.3%) هم من الذكور

جدول رقم (2)

التوزيع التكراري لإجابات أفراد العينة وفق متغير الفئة العمرية

الفئة (سنة)	أقل من 30	40 - 30	50 - 40	60 - 50	المجموع
التكرار	22	18	16	4	60
النسبة %	36.7	30	26.7	6.6	100

المصدر : إعداد الباحث من بيانات الدراسة الميدانية 2023

يتضح من الجدول (2) أن نسبة (36.7%) عمارهم اقل من 30 سنة، وأن نسبة (30%) أعمارهم من 40 - 30 سنة , وأن نسبة (26.7%) أعمارهم من 50 - 40 سنة، وأن نسبة (6.6%) أعمارهم من 60-50 سنة. ويلاحظ أن أكثر العاملين في المستشفى من فئة الشباب باعتبارهم الفئة الأكثر نشاطاً وعملاً.

جدول رقم (3)

التوزيع التكراري لإجابات أفراد العينة وفق متغير المؤهل العلمي

المؤهل العلمي	ثانوي	جامعي	فوق الجامعي	المجموع
التكرار	3	49	8	60
النسبة %	5	81.7	13.3	100

المصدر : إعداد الباحث من بيانات الدراسة الميدانية 2023

يتضح من الجدول رقم (3) أن نسبة (81.7%) مؤهلهم العلمي جامعي وأن نسبة (13.3%) مؤهلهم العلمي فوق الجامعي، ونسبة (5%) مؤهلهم العلمي ثانوي، مما يدل علي اهتمام المستشفى بالكوادر المؤهلة ذات الكفاءة، وهذا يزيد من قدرة المبحوثين في آرائهم

جدول رقم (4)

التوزيع التكراري لإجابات أفراد العينة وفق متغير سنوات الخبرة

سنوات الخبرة (سنة)	أقل من 5	من 5 - 10	من 10 - 15	15 فاكتر	المجموع
التكرار	15	21	16	8	60
النسبة %	25	35	26.7	13.3	100

المصدر : إعداد الباحث من بيانات الدراسة الميدانية 2023

يتضح من الجدول رقم (4) أن نسبة (35%) لديهم خبرة من 5-10 سنوات، وأن نسبة (26.7%) خبراتهم أقل من 5-10 سنوات، وأن نسبة (25%) خبراتهم اقل من 5 سنوات , وأن نسبة (13.3%) خبرتهم أكثر من 15 سنة وهذا يدل علي ان بالمستشفى خبرات متباينة

الفرضية : هنالك علاقة ذات دلالة إحصائية بين ادارة الوقت والتطوير التنظيمي

جدول رقم (5)

التوزيع التكراري لجميع عبارات الفرضية

العبارة	أوافق بشدة		أوافق		محايد		أوافق		لا أوافق بشدة	
	تكرار	نسبة%	تكرار	نسبة%	تكرار	نسبة%	تكرار	نسبة%	تكرار	نسبة%
الأولى	31	51.7	21	35	8	13.3	-	-	-	-
الثانية	23	38.3	28	46.7	8	13.3	1	1.7	-	-
الثالثة	23	38.3	26	43.3	8	13.3	2	3.3	1	1.7
الرابعة	26	43.3	29	48.3	4	6.7	1	1.7	-	-
الخامسة	28	46.7	23	38.3	7	11.7	2	3.3	-	-
السادسة	24	40	21	35	11	18.3	4	6.7	-	-
السابعة	25	41.7	29	48.3	4	6.7	2	3.3	-	-
الثامنة	30	50	24	40	6	10	-	-	-	-

المصدر : إعداد الباحث من بيانات الدراسة الميدانية 2023

يلاحظ من الجدول رقم (5) الآتي :

العبارة الأولى : أن نسبة (51.7%) وافقوا بشدة على انه يتم القيام بالتخطيط للاعمال المطلوب تنفيذها قبل البدء فيها باستمرار، وأن نسبة (35%) وافقوا، والمحايدون يمثلون نسبة (13.3%).

العبارة الثانية : أن نسبة (46.7%) وافقوا على أنه تقوم ادارة المستشفى بعملية تحسين الخطط والاجراءات بصورة مستمرة لتحقيق التطوير التنظيمي، وان نسبة (38.3%) وافقوا بشدة، والمحايدون يمثلون نسبة (13.3%) وان نسبة (1.7%) لم يوافقوا علي ذلك

العبارة الثالثة : أن نسبة (43.3%) وافقوا على انه يتم الحرص علي الاستفادة من وقت العمل باكبر قدر ممكن لتحقيق اهداف المستشفى، ونسبة (38.3%) وافقوا بشدة،. والمجايدون يمثلون نسبة (13.3%)، وان نسبة (3.3%) لم يوافقوا , ونسبة (1.7%) لم يوافقوا بشدة علي ذلك ,

العبارة الرابعة : أن نسبة (48.3%) وافقوا على أنه يعمل الافراد علي الاستفادة من الوقت لمواكبة التطورات التنظيمية، ونسبة (43.3%) وافقوا بشدة، والمحايدون يمثلون نسبة (6.7%)، وأن نسبة (1.7%) لم يوافقوا علي ذلك.

العبارة الخامسة : أن نسبة (46.7%) وافقوا بشدة على انه اتعاون مع العاملين لإنجاز الاعمال في الوقت المخطط لها لتحقيق التطوير التنظيمي، وأن نسبة (38.3%) وافقوا علي ذلك، والمحايدون يمثلون نسبة (11.7%) ، ونسبة (3.3%) لم يوافقوا علي ذلك.

العبارة السادسة : أن نسبة (40%) وافقوا بشدة على أنه يقوم المسئول بتوجيه العمال في الوقت المناسب لمواكبة التطورات، وأن نسبة (35%) وافقوا، والمحايدون يمثلون نسبة (18.3%)، وأن نسبة (6.7%) لم يوافقوا علي ذلك

.

العبارة السابعة : أن نسبة (48.3%) وافقوا على أنه تتم مقارنة الاداء المنجز بالاداء المخطط وفق نظام معلوماتي دقيق بصورة مستمرة، ونسبة (41.7%) وافقوا بشدة، والمحايدون يمثلون نسبة (6.7%) ، ونسبة (3.3%) لم يوافقوا علي ذلك.

العبارة الثامنة : أن نسبة (50%) وافقوا بشدة على أنه يتم اعداد تقارير دورية حول سير العمل والعمال وتحديث وتجديد اليات المؤسسة لمواكبة التطورات، ونسبة (40%) وافقوا، والمحايدون يمثلون نسبة (10%).

وبما أن غالبية إجابات المبحوثين تميل نحو الموافقة يدل ذلك على إثبات صحة الفرضية الوسط الحسابي والانحراف المعياري لإجابات افراد عينة الدراسة عن عبارات الفرضية

جدول رقم (6)

العبارة	الوسط الحسابي	الانحراف المعياري	درجة الموافقة
الاولي	1.62	0.715	اجابات المبحوثين تميل نحو الموافقة بشدة
الثانية	1.78	0.739	اجابات المبحوثين تميل نحو الموافقة بشدة
الثالثة	1.87	0.892	اجابات المبحوثين تميل نحو الموافقة بشدة
الرابعة	1.67	0.681	اجابات المبحوثين تميل نحو الموافقة
الخامسة	1.72	0.804	اجابات المبحوثين تميل نحو الموافقة بشدة
السادسة	1.92	0.926	اجابات المبحوثين تميل نحو الموافقة
السابعة	1.72	0.739	اجابات المبحوثين تميل نحو الموافقة بشدة
الثامنة	1.60	0.681	اجابات المبحوثين تميل نحو الموافقة بشدة

المصدر : إعداد الباحث من بيانات الدراسة الميدانية 2023

يتضح من الجدول رقم (6) ان

1. قيمة الوسط الحسابي لاجابات افراد عينة الدراسة عن العبارة الاولى هي 1.62 والانحراف المعياري لها يساوي 0.715 وتعني ان غالبية افراد العينة موافقون بشدة علي انه يتم القيام بالتخطيط للاعمال المطلوب تنفيذها قبل البدء فيها باستمرار

2. قيمة الوسط الحسابي لاجابات افراد عينة الدراسة عن العبارة الثانية هي 1.78 والانحراف المعياري لها يساوي 0.739 وتعني ان غالبية افراد العينة موافقون بشدة علي أنه تقوم ادارة المستشفى بعملية تحسين الخطط والاجراءات بصورة مستمرة لتحقيق التطوير التنظيمي

3. قيمة الوسط الحسابي لاجابات افراد عينة الدراسة عن العبارة الثالثة هي 1.87 والانحراف المعياري لها يساوي 0.892 وتعني ان غالبية افراد العينة موافقون بشدة علي انه يتم الحرص علي الاستفادة من وقت العمل باكبر قدر ممكن لتحقيق اهداف المستشفى

4. قيمة الوسط الحسابي لاجابات افراد عينة الدراسة عن العبارة الرابعة هي 1.67 والانحراف المعياري لها يساوي 0.681 وتعني ان غالبية افراد العينة موافقون علي أنه يعمل الافراد علي الاستفادة من الوقت لمواكبة التطورات التنظيمية

5. قيمة الوسط الحسابي لاجابات افراد عينة الدراسة عن العبارة الخامسة هي 1.72 والانحراف المعياري لها يساوي 0.804 وتعني ان غالبية افراد العينة موافقون بشدة علي انه اتعاون مع العاملين لانجاز الاعمال في الوقت المخطط لها لتحقيق التطوير التنظيمي

6. قيمة الوسط الحسابي لاجابات افراد عينة الدراسة عن العبارة السادسة هي 1.92 والانحراف المعياري لها يساوي 0.926 وتعني ان غالبية افراد العينة موافقون علي أنه يقوم المسئول بتوجيه العمال في الوقت المناسب لمواكبة التطورات

7. قيمة الوسط الحسابي لاجابات افراد عينة الدراسة عن العبارة السابعة هي 1.72 والانحراف المعياري لها يساوي 0.739 وتعني ان غالبية افراد العينة موافقون بشدة علي أنه تتم مقارنة الاداء المنجز بالاداء المخطط وفق نظام معلوماتي دقيق بصورة مستمرة

8. قيمة الوسط الحسابي لاجابات افراد عينة الدراسة عن العبارة الثامنة هي 1.60 والانحراف المعياري لها يساوي 0.681 وتعني ان غالبية افراد العينة موافقون بشدة علي انه يتم اعداد تقارير دورية حول سير العمل والعمال وتحديث وتجديد اليات المؤسسة لمواكبة التطورات

جدول رقم (7)

نتائج اختبار مربع كاي للفرضية

العبارات	الفرضية	
	ق. احتمالية	كاي 2
الأولى	0.001	13.300
الثانية	0.000	31.867
الثالثة	0.000	46.167
الرابعة	0.000	42.267
الخامسة	0.000	31.067
السادسة	0.000	16.933
السابعة	0.000	39.067
الثامنة	0.000	15.600

يمكن تفسير الجدول كما يلي :

1. قيمة مربع كاي للعبارة الأولى تساوي 13.300 والقيمة لاحتمالية لها تساوي 0.001 وهي أقل من مستوى المعنوية 0.05 لذلك توجد فروق معنوية ذات دلالة إحصائية بين إجابات المبحوثين على العبارة.
2. قيمة مربع كاي للعبارة الثانية تساوي 31.867 والقيمة الاحتمالية لها تساوي 0.000 وهي أقل من مستوى المعنوية 0.05 لذلك توجد فروق معنوية ذات دلالة إحصائية بين إجابات المبحوثين على العبارة.
3. قيمة مربع كاي للعبارة الثالثة تساوي 46.167 والقيمة الاحتمالية لها تساوي 0.000 وهي أقل من مستوى المعنوية 0.05 لذلك توجد فروق معنوية ذات دلالة إحصائية بين إجابات المبحوثين على العبارة.

4. قيمة مربع كاي للعبارة الرابعة تساوي 42.267 والقيمة الاحتمالية لها تساوي 0.000 وهي اقل من مستوى المعنوية 0.05 لذلك توجد فروق ذات دلالة احصائية بين اجابات المبحوثين علي العبارة
5. قيمة مربع كاي للعبارة الثالثة تساوي 31.067 والقيمة الاحتمالية لها تساوي 0.000 وهي اقل من مستوى المعنوية 0.05 لذلك توجد فروق ذات دلالة احصائية بين اجابات المبحوثين علي العبارة
6. قيمة مربع كاي للعبارة الثالثة تساوي 16.933 والقيمة الاحتمالية لها تساوي 0.000 وهي اقل من مستوى المعنوية 0.05 لذلك توجد فروق ذات دلالة احصائية بين اجابات المبحوثين علي العبارة
7. قيمة مربع كاي للعبارة الثالثة تساوي 39.067 والقيمة الاحتمالية لها تساوي 0.000 وهي اقل من مستوى المعنوية 0.05 لذلك توجد فروق ذات دلالة احصائية بين اجابات المبحوثين علي العبارة
8. قيمة مربع كاي للعبارة الثالثة تساوي 15.600 والقيمة الاحتمالية لها تساوي 0.000 وهي اقل من مستوى المعنوية 0.05 لذلك توجد فروق ذات دلالة احصائية بين اجابات المبحوثين علي العبارة

النتائج والتوصيات :

أولاً : النتائج

هدفت هذه الدراسة الي معرفة دور ادارة الوقت في تحقيق التطوير التنظيمي بالمستشفى، واستناداً على نتائج التحليل الإحصائي، واختبار فرضيات الدراسة توصل الباحث إلى النتائج التالية:-

1. وجود علاقة بين المتغير المستقل (ادارة الوقت) والمتغير التابع (التطوير التنظيمي) وهذا يدل علي صحة فرضية الدراسة وهذا بدوره يؤكد صحة الفرضية انه توجد علاقة ذات دلالة احصائية بين ادارة الوقت وتحقيق التطوير التنظيمي
2. بالمستشفى يتم القيام بالتخطيط للأعمال المطلوب تنفيذها قبل البدء فيها باستمرار.
3. تقوم ادارة المستشفى بعملية تحسين الخطط والاجراءات بصورة مستمرة لتحقيق التطوير التنظيمي
4. بالمستشفى يعمل الافراد علي الاستفادة من الوقت لمواكبة التطورات التنظيمية

ثانياً : التوصيات

على ضوء نتائج الدراسة يوصي الباحث بالاتي:

1. العمل علي التعاون بين العاملين لإنجاز الاعمال في الوقت المخطط لها لتحقيق التطوير التنظيمي.
2. يجب قيام المسئول بتوجيه العمال في الوقت المناسب لمواكبة التطورات ,
3. اجراء دراسات حول ادارة الوقت والتطوير التنظيمي وربطهما مع متغيرات اخري

المصادر والمراجع :

1. مشري الطاهر، ادارة الوقت ودورها في تحقيق جودة العمل بالمنشأة الرياضية، الجزائر، جامعة محمد خضير، رسالة ماجستير منشورة، 2020م
2. سعود امال، التمكين الاداري والتطوير التنظيمي، الجزائر، جامعة محمد خضير، رسالة دكتوراة منشورة، 2021م
3. احمد الخطيب، عادل معاينة، الادارة الحديثة نظريات واستراتيجيات ونماذج حديثة، ط1، عمان، عالم الكتب الحديثة، 2009

4. زيد منير عبوي، ادارة الوقت في الادارة , الاردن ,دار كنوز المعرفة،2006م
5. شوقي عبد الاله، ادارة الوقت،الاردن، دار المشرق الثقافي،2006م
6. فادي حسن عقيلان،ادارة الوقت والذات،ط1،عمان، دار المعزز للنشر والتوزيع،2015
7. محمد امين شحادة ادارة الوقت بين التراث والمعاصرة،ط1،الرياض،دار الجوزي للنشر والتوزيع،2005
8. ياسر احمد فرح،ادارة الوقت ومواجهة ضغوط العمل،طذ،الاردن،دار حامد للنشر،2008م
9. محمد امين شحادة ادارة الوقت بين التراث والمعاصرة،ط1،الرياض،دار الجوزي للنشر والتوزيع،2005
- 10 و داد الهدي الجبوري،التطوير التنظيمي لمدراء المدارس من وجهة نظر الهيئة التعليمية،جامعة القادسية، كلية التربية،2018
11. ثابت عبد الرحمن ادريس، المدخل الحديث في الادارة العامة، القاهرة، الدار الجامعية للطبع والنشر والتوزيع، 2001
12. ابراهيم الغمري، الافراد والتطوير التنظيمي، القاهرة، مكتبة الانجلو المصرية،1984
13. بلال خلف السكارية، التطوير التنظيمي والاداري، ط1، عمان ، دار المسيرة، 2009
14. محمد الصيرفي، السلوك الاداري والعلاقات الانسانية، الاسكندرية، الدار الجامعية،2004
15. صلاح الدين عبد الباقي، السلوك الانساني في المنظمات، الاسكندرية، الدار الجامعية، 2001
16. احمد ماهر، السلوك التنظيمي مدخل بناء المهارات،الاسكندرية،الدار الجامعية، 2003
17. معزز مصطفى عبد الجواد،شبكة التطوير التنظيمي والمؤسسة الرياضية، الاسكندرية، دار الوفاء للطباعة والنشر، 2006
18. صلاح الدين عبد الباقي، السلوك الانساني في المنظمات، الاسكندرية، الدار الجامعية، 2001

عنوان البحث

أثر إدارة الجودة الشاملة على إدارة الازمات

دراسة ميدانية بمجمع الدافنية الغذائي-زليتن

أنور علي النعيري¹ ، عبدالحكيم فرج فليفل²

¹ كلية الاقتصاد والتجارة، الجامعة الاسمرية الاسلامية (ليبيا)، a.niri@asmarya.edu.ly

² كلية الاقتصاد والتجارة، الجامعة الاسمرية الاسلامية (ليبيا)، a.flifel@asmarya.edu.ly

HNSJ, 2023, 4(11); <https://doi.org/10.53796/hnsj41121>

تاريخ القبول: 2023/10/20م

تاريخ النشر: 2023/11/01م

المستخلص

هذه الدراسة هدفت إلى تقييم أثر إدارة الجودة الشاملة على إدارة الازمات بالمجمع الغذائي الدافنية - زليتن. والتعرف على درجة التفاعل بين إدارة الجودة الشاملة و إدارة الازمات. وتم استخدام المنهج الوصفي باعتباره من أهم المناهج المستخدمة في تحليل الظواهر الإنسانية ، وأيضاً تم استخدام صحيفة الاستبيان كأداة لجمع البيانات. كما اعتمدت هذه الدراسة على مجموعة من الاختبارات منها اختبار الموثوقية، واختبار التوزيع الطبيعي، واختبار انوفا بواسطة تقنية (SPSS). وتوصلت الدراسة إلى أهم النتائج وجود أثر ضعيف لإدارة الجودة الشاملة على إدارة الازمات بالمجمع الغذائي الدافنية ، وأن قيمة الارتباط بين المتغيرين بلغ حوالي 28%. واقترحت الدراسة العمل على إنشاء اقسام لإدارة الجودة الشاملة لتلبية احتياجات المستفيدين في كل الاوقات والظروف ، وعدم تحويل بيانات لا تتبع التوزيع الطبيعي الي بيانات تتبع التوزيع الطبيعي وخاصة عندما يكون حجم العينة صغير .

الكلمات المفتاحية: الجودة الشاملة؛ إدارة الأزمات.

RESEARCH TITLE**The Impact of Total Quality Management on Crisis Management- A Field Study at Dafniya food complex-Zliten****Anwer Ali Niri¹ Abdalhkiem F A Flifel²**¹ Alasmarya Islamic University , Libya, a.niri@asmarya.edu.ly² Alasmarya Islamic University , Libya, a.flifel@asmarya.edu.lyHNSJ, 2023, 4(11); <https://doi.org/10.53796/hnsj41121>**Published at 01/11/2023****Accepted at 20/10/2023****Abstract**

This study aimed to identify the impact of Total Quality Management on Crisis Management in the Daphnia - Zliten food complex. And determine the degree of interaction between Total Quality Management and crisis management. The descriptive method was used as one of the most important methods used in the analysis of human phenomena, and the questionnaire sheet was also used as a data collection tool. This study also relied on a set of tests, including reliability test, normal distribution test, and Anova test by (SPSS) technique. The most important findings of the study were that there is a weak impact of Total Quality Management on Crisis Management in the Daphnia food complex, and that the correlation value between the two variables was about 28%. The study suggested working on the establishment of comprehensive quality management departments to meet the needs of beneficiaries at all times and circumstances, and not to convert data that do not follow the normal distribution to data that follow the normal distribution, especially when the sample size is small.

Key Words: total quality; crisis management.

الإطار العام للدراسة :

أولاً المقدمة :

إن عصرنا الحالي وخلال السنوات الأخيرة تسارعت وتيرة التغييرات التي تطرأ على المنظمات العامة والخاصة علي حد سواء في بنيتها الداخلية والخارجية وعدم استقرارها وحدة المنافسة بين المنظمات كل ذلك أدى إلى التركيز والاهتمام بالمفاهيم والأفكار الحديثة في الجانب الإداري لتحقيق الكفاءة والفاعلية. ومن هذه المفاهيم مفهوم إدارة الجودة الشاملة الذي يبنى على أسس ومبادئ لا يمكن لأي منظمة اغفالها أو تجاهلها من أجل تحقيق الأداء الأفضل والتميز.

وتعتبر إدارة الجودة الشاملة من الأساليب الحديثة في المجال الإداري حيث يعتبر هذا الأسلوب حديثاً ولا يعتبر من الأساليب التقليدية ويسهم بشكل فعال في إنجاح المؤسسة وقدرتها على المنافسة وتحقيق الأداء المتميز وأيضاً القدرة على التعامل مع المنظمات الأخرى والوفاء بالشروط المتفق عليها في الوقت المحدد. وكذلك تقديم منتجات تتماشى مع احتياجات ورغبات العملاء والمستفيدين، وتعزيز الروح المعنوية في المنظمة وتحسين العلاقة بينهم (جوزه، 2019). وأن إدارة الجودة الشاملة كمدخل إداري يركز على الجودة التي تعتمد على مساهمة جميع افراد الشركة لتحقيق النجاح طويل الاجل من خلال رضا العميل وتحقيق المنافع للشركة والمجتمع (رضوان، 2013). وتعد إدارة الجودة الشاملة مفهوماً إدارياً حديثاً والذي حقق النهوض والتطوير للمنظمات في مختلف البلدان (الناظر، 2004). بالإضافة إلى أن تطبيق أسلوب إدارة الجودة الشاملة اصبح في الوقت الحاضر من الأساليب ذات الأهمية في عمليات التطوير والتحسين والمحافظة علي الاستمرار والبقاء والبناء التنظيمي ومواجهة التحديات (بني عيسى، 2019). وقد اصبح اليوم في ظل الازمات المتعاقبة كالأزمة الاقتصادية العالمية وأزمة كورونا والحرب الروسية الاوكرانية وكذلك الحروب الداخلية وخاصة في الدول النامية وأيضاً الإضرابات السياسية والاقتصادية والاجتماعية التي تؤثر بشكل مباشر وغير مباشر على المنظمات الصناعية والخدمية والتي تسيطر على معظمها في مختلف دول العالم، اذ ان الازمة أصبحت تعيشها اغلب المؤسسات ومن ذلك يتطلب قيادة رشيدة وفاعلة وحاسمة في عمليات اتخاذ القرار المناسب بواسطة إدارة متخصصة حيال الازمة قبل حدوثها واثاء ذلك وبعد حدوثها، إن ذلك يتطلب القدرة علي التكيف مع المتغيرات والعوامل والمؤشرات الداخلية والخارجية (حداد، 2020).

من هنا يتضح أن بقاء الشركة واستمرارية عملها ونجاحها يتطلب إدارة متخصصة لمواجهة التحديات والكوارث والأزمات التي قد تؤثر على حياة المنظمة. وعليه لابد للمؤسسات والشركات ان تتبنى مفهوماً جديداً وحديثاً يعتمد علي تطبيق مفهوم إدارة الجودة الشاملة وذلك لما له من دور أساسي ومهم في الحد من حدوث الازمة وتأثيرها السلبي على الإنتاج والإنتاجية.

ثانياً مشكلة الدراسة:

تعتبر إدارة الجودة الشاملة من المفاهيم الحديثة التي تؤثر بشكل كبير في جميع مستويات الإدارة وكذلك جميع وظائف الشركة (إدارة الموارد البشرية، الإدارة المالية، إدارة التسويق، إدارة الإنتاج) ، وان هذا المفهوم أيضاً يسهم في مجابهة التحديات والأزمات التي قد تؤثر على استقرار المؤسسة.

ومما لا شك فيه لابد من إدارة متخصصة وفاعلة تقوم بحل المشاكل والأزمات بخطوات وخطط وإجراءات فعالة قبل وقوع الأزمة او اثناء وقوعها، فمثلاً وفق دراسة (هاشم، 2023) إن أزمة كورونا زاد فيها الاستهلاك للألبان والحبوب والخبز. وأوضحت دراسة (عابد، 2022) أنه توجد علاقة ارتباطية طردية بين ممارسة إدارة الموارد البشرية وفاعلية إدارة الأزمات وكذلك وجود أثر للموارد البشرية على فاعلية إدارة الأزمات، كما بينت دراسة (أمرستي، 2020) انه يوجد أثر لأبعاد الإدارة المالية على إدارة الأزمات، بينما على المستوى الإداري أظهرت دراسة (المغير، العطار، و الباشا، 2018) أن هناك ضعف في نظام الإدارة العليا للامتازات في قطاع غزة، أما بالنسبة لدراسة (Luburic R., 2019) فقد بينت أنه يتطلب إدارة فعالة قادرة على التغيير والابتكار وخلق الاستراتيجيات المناسبة لمنع حدوث الأزمة وخلصت أيضاً إلى التآزر بين إدارة الجودة الشاملة وإدارة الأزمات. ومن خلال الدراسات السابقة وفي ضوء نتائجها والدراسات الاستطلاعية ومواكبة بعض الأحداث والأزمات والحروب الداخلية والخارجية اتضح أنه يوجد العديد من العوامل والظواهر التي قد تسبب في إحداث الأزمة في المجمع الغذائي الدافنية بزليتين مما يتطلب علاج لذلك ووفق هذه الدراسة اختيرت إدارة الجودة الشاملة علاجاً لما يحدث من اضطرابات ومشاكل لحل الأزمة وذلك لقلّة الدراسات المحلية والعربية باستخدام هذا الأسلوب.

وفي ضوء ما أسلفنا يمكن تحديد مشكلة الدراسة من خلال التساؤل التالي:

ما هو أثر إدارة الجودة الشاملة على إدارة الأزمات في المجمع قيد الدراسة؟

ثالثاً فرضية الدراسة:

ويمكن صياغة الفرضية على النحو التالي:

- يوجد أثر ذو دلالة إحصائية بين إدارة الجودة الشاملة وإدارة الأزمات بمجمع الدافنية الغذائي زليتين.

رابعاً أهداف الدراسة:

1- التعرف على أثر إدارة الجودة الشاملة على إدارة الأزمات بالمجمع.

2- معرفة درجة التفاعل بين إدارة الجودة الشاملة وإدارة الأزمات في المجمع الدافنية الغذائي زليتين.

خامساً أهمية الدراسة:

1- توضيح مدخل إدارة الجودة الشاملة كأسلوب في إدارة الأزمات.

2- تحديد المفاهيم الأساسية لإدارة الجودة الشاملة وإدارة الأزمات.

3- الوصول إلى نتائج ومقترحات تساهم في تحديد أثر إدارة الجودة الشاملة على إدارة الأزمات بالمجمع الغذائي.

سادساً منهجية الدراسة:

اعتمدت الدراسة على المنهج الوصفي لتحقيق أهداف الدراسة واختبار فرضياتها، وتم الاعتماد على صحيفة الاستبيان كأداة لجمع البيانات من المجتمع المستهدف. حيث صممت الصحيفة بما يتوافق مع الأهداف، وتم تحليل البيانات المتحصل عليها وذلك باستخدام الحزمة الإحصائية للعلوم الاجتماعية (SPSS).

سابعاً حدود الدراسة:

1- الحدود الموضوعية : تتعلق بدراسة اثر إدارة الجودة الشاملة على إدارة الأزمات.

2- الحدود المكانية : اقتصرت هذه الدراسة على المجمع الغذائي الدافنية- زليتين.

3- الحدود الزمانية: شملت هذه الدراسة الفترة 2023/2022.

ثامناً الدراسات السابقة:

1- دراسة (مرشد و المضعف، 2021) بعنوان: مدى تطبيق مبادئ إدارة الجودة الشاملة ضمن وزارات دولة الكويت، هدفت الدراسة للتعرف على الإمكانيات المتاحة فيها لتطبيق إدارة الجودة الشاملة على أسس ومراكز مبنية على روح التعاون بين العاملين وكانت من اهم النتائج ان الإدارة العليا تقوم بدور فعال في توعية المرؤوسين في مجال الجودة الشاملة كما اوصت الدراسة بإنشاء وحدات إدارية متخصصة في الاهتمام بمتابعة تطبيق وتنفيذ مبادي إدارة الجودة الشاملة في الوزارات.

2- دراسة (الزغبى واخرون 2009) بعنوان: دور إدارة الجودة الشاملة في تقليل المخاطر التسويقية، هدفت هذه الدراسة إلى التعرف على واقع إدارة الجودة الشاملة في شركات القطاع الخاص الأردني في الازمة الاقتصادية العالمية، والتعرف على المخاطر التي تواجهها. وتوصلت الي اهم النتائج وجود علاقة ارتباطية معنوية موجبة بين إدارة الجودة الشاملة وإدارة المخاطر التسويقية في شركات القطاع الخاص الأردني حيث بلغ المؤشر الكلي 0.897 مما يدل على أهمية هذين الموضوعين وترابطهما علمياً وطردياً بشكل إيجابي، ووجود علاقة ارتباط معنوية بين مستلزم دعم الإدارة العليا ومستلزم مشاركة العاملين والتحسين المستمر والتدريب والتحفيز المستمر وإدارة المخاطر التسويقية. واقترحت الدراسة استثمار مزايا التطبيق السليم لمستلزمات إدارة الجودة الشاملة كأداة لتقليل المخاطر التسويقية.

3- دراسة (الزغبى 2013) بعنوان: دور إدارة الجودة الشاملة في تقليل المخاطر في قطاع التعليم العالي الأردني، هدف الدراسة كان التعرف على واقع إدارة الجودة الشاملة في قطاع التعليم العالي الأردني في ظل الازمة الاقتصادية العالمية ومدى توافر مستلزمات التطبيق السليم ومن ثم التعرف على المخاطر التي تواجه القطاع. وتوصلت الدراسة الى اهم النتائج التطبيق السليم لمستلزمات إدارة الجودة الشاملة التي تمكن المنظمة من مواجهة المخاطر وتقليلها الي ادني حد ممكن وكذلك عدم إعطاء إدارة قطاع التعليم العالي الأردني في ظل الازمة الاقتصادية العالمية الاهتمام الكافي لإدارة الجودة الشاملة. وبذلك اوصت الدراسة السعي الجاد نحو تطبيق مستلزمات إدارة الجودة الشاملة باعتبارها وسائل ناجحة لتحقيق اعلى درجات الجودة وبأقل التكاليف ودون مخاطر.

4- دراسة (العلوي، و محمود 2021) وهدفت الدراسة إلى التعرف على أثر تقنيات إدارة المعرفة في الوقت المحدد في اختيار استراتيجيات إدارة الازمات ببلديات امانة بغداد وكان مجتمع الدراسة متمثل في القيادات الإدارية من مدراء عامون ورؤساء اقسام ومسؤولين بالبلديات. وتوصلت الدراسة إلى نتائج أهمها هناك علاقة ارتباط ذات دلالة معنوية بين التقنيات واستراتيجيات معالجة الازمات. وانتهت الدراسة بتقديم اهم المقترحات تطبيق نظام إدارة المعرفة في الوقت المحدد في البلديات والمؤسسات الخدمية وتفعيل دور إدارة الازمات ووضعها ضمن الهيكل التنظيمي بالمؤسسة.

5- دراسة (صيام، الشكري 2021) بعنوان: أثر تطبيق مبادئ إدارة الجودة الشاملة في مستشفيات الخدمات الطبية في قطاع غزة لتحسين الاستجابة للازمات. وهدفت الدراسة إلى قياس أثر تطبيق مبادئ إدارة الجودة

الشاملة في مستشفيات الخدمات الطبية في قطاع غزة لتحسين الاستجابة للازمات وقد تم استخدام المنهج الوصفي التحليلي، وإداة جمع البيانات تمثلت في المقابلة الشخصية والاستبانة. واهم النتائج التي تم التوصل إليها في هذه الدراسة وجود علاقة ذات دلالة إحصائية بين تطبيق مبادئ إدارة الجودة الشاملة في مستشفيات الخدمات الطبية في قطاع غزة لتحسين الاستجابة للازمات. واهم التوصيات ضرورة تخصيص جزء من الموازنة التشغيلية للتدريب، وكذلك تنقيف الكوادر البشرية والخبرات الموجودة لدى العاملين ، إضافة الى ذلك انشاء وحدات لإدارة الازمات في المستشفيات.

6- دراسة (عبدالله واخرون 2021) بعنوان: أثر تنمية المواهب على إدارة الازمات بالتطبيق علي المستشفيات الجامعية في جمهورية مصر العربية. هدفت الدراسة الى قياس اثر تنمية المواهب على إدارة الازمات بالتطبيق على المستشفيات الجامعية في جمهورية مصر. وقد تم جمع البيانات بواسطة الاستبانة ومن اهم النتائج التي تم التوصل اليها في هذه الدراسة انه يوجد تأثير معنوي لتنمية المواهب على إدارة الازمات في المستشفيات قيد الدراسة. كما اقترحت الدراسة عدة توصيات أهمها تدريب الافراد على الازمات المتوقعة ومدى تأثيرها واستمرارها وكيفية التعامل معها كذلك تكوين قيادة صف ثاني لقيادة المستشفى اثناء الازمة في المستويات الوظيفية والإدارية المختلفة.

7- دراسة (المزوعي 2017) بعنوان: دور التدريب في تحقيق كفاءة إدارة الازمات في المستشفيات الليبية. وكان هدف الدراسة هو التعرف على دور التدريب في تحقيق كفاءة إدارة الازمات في المستشفيات الليبية. ولتحقيق اهداف الدراسة اعتمدت على المنهج الوصفي التحليلي واستخدمت الاستبيان كأداة للدراسة. وخلصت الدراسة الى وجود أثر إيجابي للتدريب في تحقيق كفاءة إدارة الازمات في المستشفيات الحكومية الليبية. ومن اهم توصيات الدراسة ضرورة الاهتمام بعمليات التدريب لتحقيق كفاءة إدارة الازمات.

8- دراسة (العطيوي 2023) بعنوان: دور التخطيط الاستراتيجي في التعامل مع الازمات التربوية التي تواجه مديري المدارس الحكومية وأثره على تعلم الطلبة. وهذه الدراسة هدفت الى التعرف على دور التخطيط الاستراتيجي في التعامل مع الازمات التربوية التي تواجه مديري المدارس الحكومية في مديرية تربية لواء الاغوار الشمالية وأثره على تعلم الطلبة. واعتمد الباحث في ذلك على المنهج الوصفي المسحي مستخدماً أداة الاستبانة في جمع البيانات. وتوصلت الدراسة الى أهم النتائج وهو حصول دور التخطيط الاستراتيجي في التعامل مع الازمات التربوية التي تواجه مديري المدارس الحكومية في مديرية تربية لواء الاغوار الشمالية ومدى أثره على تعلم الطلبة بدرجة متوسطة. واهم ما اقترح هو ضرورة عقد دورات تدريبية لتشجيع المدراء على استخدام التخطيط الاستراتيجي واشراك جميع العاملين في ذلك.

9- دراسة (حسين، و الصوالحة 2023) بعنوان: أثر القيادة الرؤيوية في إدارة الازمات على شركة امكو لمقاولات البناء. وهدفت الدراسة الى التعرف على أثر القيادة الرؤيوية في إدارة الازمات ومستوى تطبيق كل منها على شركة امكو لمقاولات البناء. وقد تم استخدام المنهج الوصفي التحليلي وكانت أداة الاستبانة كأداة رئيسية لجمع البيانات، وبذلك توصلت الى أهم النتائج: يوجد اثر ذو دلالة إحصائية للقيادة الرؤيوية على إدارة الازمات. ومن بين اهم المقترحات ضرورة قيام إدارة الشركة بتعزيز ودعم لإزالة جميع الصعوبات التي قد تعيق انجاز الاعمال للقيادة الرؤيوية وأيضاً السعي لتطوير إدارة الازمات لجعلها من الأولويات الاستراتيجية وذلك لتطوير القدرات لدى العاملين.

10- دراسة (هاشم 2023) بعنوان: أثر أزمة كورونا علي الانفاق الاستهلاكي في مصر. هدف الدراسة كان التعرف على أثر أزمة كورونا على الانفاق الاستهلاكي وطبيعة الأنماط الاستهلاكية في مصر وكذلك مقارنة الازمة المالية وأزمة كورونا في سوق العمل. واعتمدت الدراسة في ذلك لتحقيق أهدافها علي استخدام الاستبانة كأداة لجمع البيانات وتحليلها. وخلصت الدراسة الي أهم النتائج: يوجد أثر لأزمة كورونا على الانفاق الاستهلاكي في مصر, وأيضاً كان الاثر اكبر من الازمة المالية العالمية. وقد اوصت الدراسة الي الحاجة اللازمة لتدخل الدولة وذلك من اجل تعويض المتضررين من جراء ازمة كورونا.

11- دراسة (Luburic, R., 2019) حيث ركزت على إنشاء نموذج يمكن المنظمة من حل مشكلاتها اليومية والحوادث بكفاءة وفاعلية في الوقت المناسب لمنعها من التحول الي ازمة. وتوصلت الدراسة الي أهم الاستنتاجات: التآزر بين إدارة الجودة الشاملة وإدارة الأزمات ومن ذلك يتطلب إدارة فعالة قادرة على التغيير والابتكار وخلق استراتيجيات مناسبة لمنع حدوث الازمة.

12- دراسة (Allahveisi, F., et al, 2019) بعنوان: دور التفكير الاستراتيجي في جودة عمليات إدارة الأزمات. وكان هدف الدراسة التعرف على العلاقة بين التفكير الاستراتيجي وإدارة الكوارث في جمعية الهلال الأحمر الكرديستاني. ولتحقيق اهداف الدراسة تم استخدام الاستبانة كأداة لجمع البيانات. وان هذه الدراسة وصفية من حيث المنهج. وكانت أهم النتائج: هناك علاقة إيجابية معنوية بين التفكير الاستراتيجي وابعاده على إدارة الأزمات.

13- دراسة (Nofal, A., et al, 2018) بعنوان: المعرفة والمواقف والممارسات لموظفي قسم الطوارئ تجاه الاستعداد للكوارث والطوارئ في مستشفى الرعاية الصحية. وهدفت الدراسة الي تقييم المواقف والممارسات فيما يخص الاستعداد للطوارئ والكوارث لدى العاملين في قسم الطوارئ. وقد استخدم الاستبيان كأداة لجمع البيانات واعتمدت في ذلك علي المنهج الوصفي. كما أظهرت النتائج ضرورة تنمية قدرات العاملين وتدريبهم علي الاستجابة للكوارث والطوارئ. وبذلك اوصت الدراسة بمتابعة الأبحاث في نفس المجال من اجل تحقيق اقصى قدر للاستعداد للكوارث والطوارئ.

أوجه الاختلاف بين الدراسة الحالية والدراسات السابقة:

1- تختلف هذه الدراسة عن الدراسات السابقة بأنها استخدمت إدارة الجودة الشاملة كمتغير مستقل و إدارة الأزمات باعتبارها متغير تابع.

2- هذه الدراسة درست أثر إدارة الجودة الشاملة على إدارة الأزمات في المجمع الغذائي الدافنية بينما كانت الدراسات السابقة في بيئة مغايرة.

3- اختلفت الدراسة الحالية عن الدراسات السابقة في الهدف والغرض الذي حددت من اجله.

4- اختلفت أيضاً هذه الدراسة عن غيرها من حيث المجتمع والعينة التي أجريت فيها الدراسة.

أوجه التشابه بين الدراسة الحالية والدراسات السابقة:

1- استخدمت كل الدراسات السابقة والدراسة الحالية المنهج الوصفي التحليلي لوصف الظاهرة وتحليلها.

2- اتفقت الدراسة الحالية مع الدراسات السابقة في استخدامها لصحيفة الاستبيان كأداة رئيسية لجمع البيانات.

3- اتفقت أيضاً هذه الدراسة مع نظيراتها في المتغير التابع بكونه إدارة الأزمات التي تواجهها المنظمات علي مختلف مجالاتها.

4- تتفق الدراسات السابقة مع الدراسة الحالية في الاعتماد علي برنامج SPSS (الحزمة الإحصائية للعلوم

الاجتماعية) في عملية تحليل البيانات.

الإطار النظري للدراسة:

1 إدارة الجودة الشاملة:

1-1 تعريف إدارة الجودة الشاملة:

تعتبر نظام إداري يضع رضا الزبون على رأس قائمة الأولويات بدلاً من التركيز على الأرباح ذات الاجل القصير (رضوان، 2013). وتعرف بأنها "التزام واشراك لكلاً من الإدارة والعاملين للقيام بأعمال من اجل تحقيق توقعات المستفيد او تجاوز تلك التوقعات" (عايض، 2012). ومن وجهة نظر عقيلي (2009) أن إدارة الجودة الشاملة هي نهج متكامل لخدمة العميل وليست مجرد إدارة متخصصة في مجال معين بل هي عملية متكاملة تشمل جميع الأنشطة والأنظمة على شكل سلسلة بحيث أي خلل فيها يؤثر في الجودة ككل.

ومن ذلك يتضح للباحثان أن إدارة الجودة الشاملة هي التطوير المستمر للعمليات الإدارية المتمثلة في التخطيط والتنظيم والتوجيه والرقابة وذلك بمراجعتها وتحليلها والبحث عن الطرق والوسائل لرفع مستويات الاداء ولتحقيق رضا الزبون ومتطلباته.

1-2 فوائد إدارة الجودة الشاملة:

أ- القدرة على المنافسة بمعنى تعزيز المركز التنافسي للشركة من خلال تقديم منتجات خالية من العيوب وتلبي اذواق المستهلكين ، ولكي تتمكن الشركة من المنافسة بفاعلية في عصر التكنولوجيا الحديثة عليها تقديم منتجات وفق الأسعار العالمية ومطابقة للمواصفات أيضاً.

ب- تحقيق رضا العميل وذلك من خلال تلبية توقعات واحتياجات ومتطلبات العملاء المتجددة والمتغيرة (الغامدي، 2021).

ت- رفع مستوى الأداء عند العاملين بالشركة وذلك من خلال تنمية مهارات العاملين بإشراكهم في تطوير أساليب وإجراءات العمل بالشركة (عوض و عرفات، 2006).

ث- تحقيق الفاعلية التنظيمية وذلك من خلال تحسين العلاقات بين الإدارة والعاملين والتعاون ومشاركة كل العاملين وهذا يؤدي الي بناء فريق مشترك شامل اكثر فاعلية (إبراهيم، 2018).

2 إدارة الأزمات:

1-2 تعريف إدارة الأزمات:

تعتبر عملية الاعداد والتقدير المنظم والمنظم للمشكلات الداخلية والخارجية التي تهدد بدرجة معينة استمرار المنظمة وربحياتها أو بقائها في السوق (المساعدة، 2012). حيث تعرف على أنها تقنية لمواجهة الحالات الطارئة والتخطيط للتعامل مع الحالات التي لا يمكن تجنبها وهذه التقنية الإدارية تطبق للتعامل مع هذه الحالات عند حدوثها او قبل حدوثها لغرض التحكم في النتائج والاضرار (اللامي و العيساوي، 2015). ومن وجهة نظر بورزان (2021) بينت أن إدارة الأزمات هي نشاط هادف يقوم على البحث والحصول على معلومات اللازمة التي تمكن الإدارة من التنبؤ بأمكان واتجاهات المخاطر المتوقعة وتهيئة المناخ المناسب للتعامل معها عن طريق اتخاذ التدابير اللازمة للتحكم فيها والقضاء عليها او تغيير مسارها لصالح المنظمة.

ونسنتج من السابق أن إدارة الأزمات هي المحافظة على ممتلكات الشركة والعاملين بها ضد المخاطر

المختلفة ولأجل احتواء وتقليل الأضرار التي يمكن ان تلحق بالمنظمة.

2-2 أهداف إدارة الأزمات:

أ- العمل على تقليل التأثير السلبي والرددي للأزمات على الأفراد والمجموعات.
ب- القدرة على التنبؤ بمصادر التهديد المحتملة والواقعة والاستغلال الأمثل للموارد والامكانيات المتاحة للحد من التهديدات (البطريق، 2017).

ت- إدارة الأزمات تجعل إدارة الشركة جاهزة لمواجهة أي طارئ محتمل (علي و الجبوري، 2020).
ث- الاستعداد الدائم للتعامل مع الأزمة ومعرفة مدى الاستجابة في حالة حدوثها والخروج منها بأقل الخسائر الممكنة.

ج- السيطرة علي حجم الأضرار والحد من تلف الممتلكات (عبدالله، وآخرون، 2021).

الإطار العملي للدراسة:

أولاً معالجة القيم المفقودة والقيم المتطرفة:

تمت معالجة القيم المفقودة بطريقة متوسط السلسلة. فيما يخص القيم المتطرفة، تم كشفها باستخدام "Boxplot" الموثوقية:

تم استخدام معامل الفا كرونباخ لقياس موثوقية مقياس إدارة الجودة ومقياس إدارة الأزمات. تم تحسين موثوقية مقياس الجودة بعد حذف المتغير (X5) لتصبح قيمة ثبات المقياس الكلية (96.2)، وهي قيمة عالية جدا وممتازة، كذلك كانت موثوقية كل فقرة بالمقياس الكلي عالية جدا، حيث تراوحت قيم ثبات الفقرات من (95.7 إلى 96.1). والجدول (1) يكشف نتائج الموثوقية لمتغير الجودة:

جدول (1) يبين اختبار الموثوقية لمتغير إدارة الجودة

الفقرة	ثبات الفقرة بالنسبة للمقياس	تميز المفردة بالنسبة للمقياس
X1	.957	.910**
X2	.961	.767**
X3	.959	.845**
X4	.958	.883**
X6	.960	.812**
X7	.959	.855**
X8	.961	.790**
X9	.961	.784**
X10	.960	.821**
X11	.959	.840**
X12	.958	.874**
X13	.960	.821**
X14	.960	.808**
الموثوقية الكلية للمقياس	96.2	

المصدر: من إعداد الباحثان بالاعتماد على مخرجات برنامج SPSS

كما أشارت نتائج التحليل إلى أن الاتساق الداخلي بين الفقرات تراوح من متوسط إلى عالي، كما هو موضح بالجدول 2، والذي يوضح الارتباطات البينية بين فقرات مقياس إدارة الجودة، حيث تراوحت بين ارتباطات متوسطة وارتباطات عالية ذات دلالة معنوية :

جدول (2) يبين مصفوفة الارتباطات البينية بين فقرات مقياس إدارة الجودة

الفقرة	X1	2X	3X	4X	6X	7X	8X	9X	10X	11X	12X	13X	4X1
X1	1.00												
X2	.740	1.00											
X3	.790	.592	1.00										
X4	.758	.757	.713	1.00									
X6	.714	.626	.500	.705	1.00								
X7	.789	.580	.680	.770	.643	1.00							
X8	.753	.467	.634	.646	.746	.572	1.00						
X9	.752	.554	.734	.630	.610	.753	.423	1.00					
X10	.685	.630	.773	.742	.477	.706	.515	.619	1.00				
X11	.691	.662	.600	.658	.807	.618	.767	.535	.635	1.00			
X12	.741	.575	.762	.731	.670	.781	.662	.706	.753	.716	1.00		
X13	.648	.487	.656	.742	.690	.706	.695	.584	.751	.713	.643	1.00	
X14	.780	.614	.713	.685	.569	.641	.665	.569	.580	.679	.706	.543	1.00

المصدر: من إعداد الباحثان بالاعتماد على مخرجات برنامج SPSS

وبشكل مشابه ، تم اختبار موثوقية مقياس إدارة الأزمات وكشفت النتائج في الجدول (3) أن قيمة ثبات المقياس الكلية (95.7) ، وهي قيمة عالية جداً وموصي بها ، كذلك كانت ثبات كل فقرة بالنسبة للمقياس الكلي عالية جداً وتراوحت القيم من (94.6 إلى 95.8). الجدول (3) يكشف نتائج الموثوقية لمتغير إدارة الأزمات :

جدول (3) يبين اختبار الموثوقية لمتغير إدارة الأزمات

الفقرة	ثبات الفقرة بالنسبة للمقياس	تميز المفردة بالنسبة للمقياس
Y1	.946	.957**
Y2	.952	.874**
Y3	.952	.876**
Y4	.952	.866**
Y5	.956	.812**
Y6	.958	.760**
Y7	.952	.866**
Y8	.952	.875**
Y9	.950	.900**
الموثوقية الكلية للمقياس	95.7	

المصدر: من إعداد الباحثان بالاعتماد على مخرجات برنامج SPSS

في المقابل أشارت نتائج التحليل إلى أن الاتساق الداخلي بين فقرات مقياس إدارة الأزمات تراوحت من متوسط إلى عالي ، كما هو موضح بالجدول 4 ، والذي يوضح الارتباطات البينية بين فقرات المقياس ، حيث تراوحت بين ارتباطات متوسطة وارتباطات عالية ذات دلالة معنوية.

جدول (4) يبين مصفوفة الارتباطات البينية بين فقرات مقياس إدارة الأزمات

الفقرة	Y1	Y2	Y3	Y4	Y5	Y6	Y7	Y8	Y9
Y1	1.00								
Y2	.814	1.000							
Y3	.845	.675	1.000						
Y4	.818	.803	.718	1.000					
Y5	.797	.497	.741	.608	1.000				
Y6	.747	.786	.512	.672	.410	1.000			
Y7	.818	.696	.742	.639	.785	.557	1.000		
Y8	.801	.825	.758	.684	.698	.559	.764	1.000	
Y9	.804	.719	.803	.813	.753	.699	.706	.717	1.000

المصدر: من إعداد الباحثان بالاعتماد على مخرجات برنامج SPSS

ثانياً اختبار التوزيع الطبيعي :

تم توظيف اختبار شابيرو (Shapiro-Wilk) لمعرفة طبيعة توزيع البيانات، وتقبل فرضية ان البيانات تتبع التوزيع الطبيعي إذا كانت قيمة مستوى الدلالة أكبر من (0.05). والجدول (5) يكشف نتيجة الاختبار:

جدول (5) يبين اختبار التوزيع الطبيعي

المتغير	قيمة اختبار Shapiro-Wilk	درجات الحرية	مستوى الدلالة
إدارة الجودة	.565	29	.000
إدارة الأزمات	.665	29	.000

المصدر: من إعداد الباحثان بالاعتماد على مخرجات برنامج SPSS

نلاحظ أن مستوى الدلالة لاختبار شابيرو لكل من متغير إدارة الجودة وإدارة الأزمات تساوي (0.000) وهي أقل من (0.05)، وبالتالي فإن بيانات الدراسة للمتغيرين لا تتبع التوزيع الطبيعي. في هذه الحالة إما أن يتم تحويل البيانات غير المعيارية إلى بيانات معيارية، أو استخدام الإحصاء اللامعلمي أو الانحدار اللوجستي لاختبار فرضيات الدراسة. في هذه الدراسة تم استخدام الخيار الأول وأصبحت بيانات الدراسة تتبع التوزيع الطبيعي، حيث قيمة مستوى الدلالة لاختبار شابيرو أكبر من (0.05) كما هو مبين بالجدول (6):

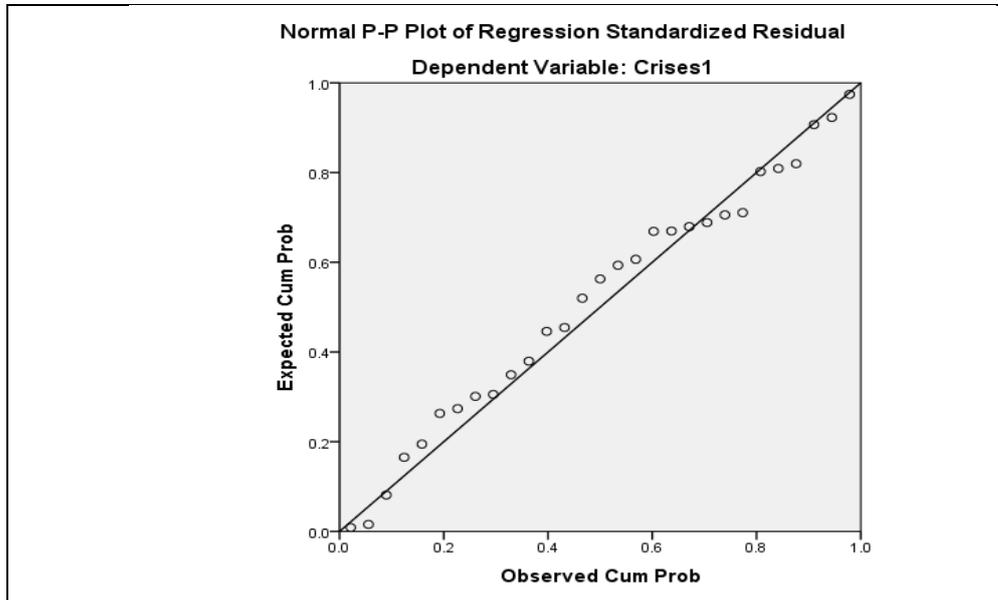
جدول (6) يبين اختبار التوزيع الطبيعي

المتغير	قيمة اختبار Shapiro-Wilk	درجات الحرية	مستوى الدلالة
إدارة الجودة	.962	29	.369
إدارة الأزمات	.980	29	.840

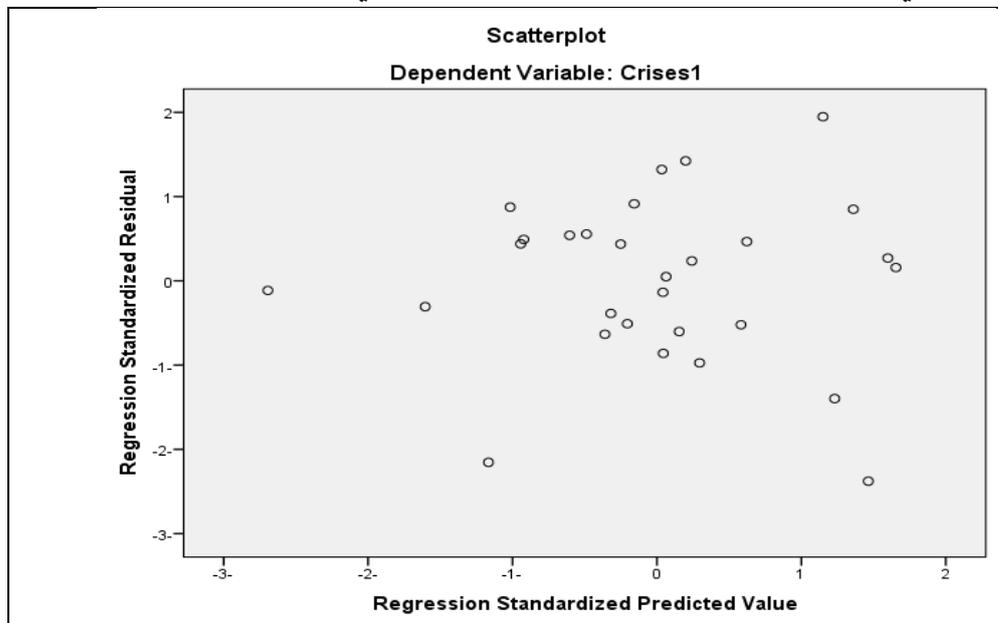
المصدر: من إعداد الباحثان بالاعتماد على مخرجات برنامج SPSS

ثالثاً اختبار الخطية وتجانس البواقي:

من خلال فحص بقايا مخطط التشتت والتنبؤ باستخدام تقنية SPSS، أشارت النتائج إلى ارتباط خط مستقيم بين المتغير المستقل (إدارة الجودة الشاملة) والمتغير التابع (إدارة الأزمات). وبالتالي الأدلة تدعم خطية البيانات، كما هو مبين بالشكل رقم (1):



شكل (1) يبين افتراض الخطية (المصدر: من إعداد الباحثان بالاعتماد على مخرجات برنامج SPSS) فيما يتعلق بتجانس تباين البواقي، الشكل (2) يبين مخطط انتشار البواقي المعيارية وأن التجانس موجود في مجموعة المتغير المستقل وتباين المتغير التابع، حيث تبدو النقاط في لوحة الانتشار بشكل عام أكثر عشوائية من الشكل القمعي، وبالتالي فمن المحتمل أن يكون افتراض تجانس البواقي جيد.



شكل (2) يبين تجانس البواقي. (المصدر: من إعداد الباحثان بالاعتماد على مخرجات برنامج SPSS) رابعاً اختبار الفرضيات:

لاختبار أثر إدارة الجودة الشاملة على إدارة الأزمات بالمجمع الغذائي، تم استخدام الانحدار الخطي البسيط، والجدول يكشف نتائج الاختبار.

جدول (7) يبين قيم الارتباط ومربع الارتباط ومربع الارتباط المعدل

النموذج	قيمة الارتباط (r)	مربع الارتباط (r^2)	مربع الارتباط المعدل (r^2)
1	.277	.077	.043

المصدر: من إعداد الباحثان بالاعتماد على مخرجات برنامج SPSS النتائج في الجدول (7) أشارت إلى أن قيمة الارتباط بلغت حوالي (0.28)، وهذا يعني أن حجم التأثير ضعيف. كذلك أظهرت النتائج أن مربع الارتباط المعدل سجل قيمة (0.043)، وهذا يعني أن إدارة الجودة الشاملة تفسر ما نسبته (43%) من التغيير الحاصل في إدارة الأزمات.

جدول (8) يبين اختبار أنوفا (ANOVA)

النموذج	مجموع المربعات	درجات الحرية	مربع المتوسط	F	مستوى الدلالة
الانحدار	3.511	1	3.511	2.248	.145
البواقي	42.170	27	1.562		
المجموع	45.680	28			

المصدر: من إعداد الباحثان بالاعتماد على مخرجات برنامج SPSS تبين النتائج الواردة في اختبار أنوفا أن قيمة اختبار F تساوي (2.25) بدرجتي حرية (1، 27) بمستوى دلالة (0.145) وهي أكبر من مستوى الدلالة المعياري (0.05)، وبالتالي نرفض الفرضية بوجود أثر لإدارة الجودة الشاملة على إدارة الأزمات بالمجمع الغذائي الدافنية - زليتن.

النتائج:

- 1- أظهرت النتائج ان قيمة الارتباط بين المتغيرين بلغ حوالي 28% أي أن التغيير الحاصل لإدارة الأزمات من قبل إدارة الجودة الشاملة كان ما نسبته 43% فقط.
- 2- تبين أيضاً أن حجم تأثير إدارة الجودة الشاملة على إدارة الأزمات كان ضعيفاً.
- 3- يوجد تطبيق لإدارة الجودة الشاملة في مجمع الدافنية الغذائي-زليتن.
- 4- أن مستوى الدلالة لاختبار شايبورو لكل من متغير ادارة الجودة الشاملة وإدارة الأزمات يساوي (0.000) وهي أقل من (0.05)، وبالتالي فإن بيانات الدراسة للمتغيرين لا تتبع التوزيع الطبيعي.
- 5- حجم العينات الصغيرة لا تفسر بشكل جيد الأثر السببي بين إدارة الجودة الشاملة وإدارة الأزمات.

التوصيات:

- 1- العمل على إنشاء اقسام لإدارة الجودة الشاملة لتلبية احتياجات العملاء والمستفيدين في كل الأوقات والظروف.
- 2- توصي الدراسة أيضاً بأن تحويل بيانات لا تتبع التوزيع الطبيعي إلى بيانات تتبع التوزيع الطبيعي قد لا يكون مثالياً في كل الأحوال، وخاصة في حجوم العينات الصغيرة.
- 3- إجراء دراسات وابحاث مستقبلية في منظمات اخرى مماثلة بحجم عينات كبيرة لتفسير الأثر الذي تحدثه إدارة الجودة الشاملة على إدارة الأزمات.
- 4- التركيز على توسيع نطاق البحث ليشمل مبادئ إدارة الجودة الشاملة.

قائمة المصادر والمراجع:

1. رضوان ، محمود (2013). إدارة الجودة الشاملة. القاهرة، المجموعة العربية للتدريب والنشر.
2. عايض، عبداللطيف (2012) ، إدارة الجودة ، صنعاء ، جامعة العلوم والتكنولوجيا.
3. عقيلي، عمر (2009) ، مدخل إلى المنهجية المتكاملة لإدارة الجودة الشاملة ، عمان ، دار وائل للنشر.
4. الغامدي، محمد (2021) ، مقدمة في إدارة الجودة الشاملة ، الدمام ، مكتبة الملك فهد الوطنية.
5. عوض، محمد؛ عرفات ،اغادير (2006)، إدارة الجودة الشاملة ، عمان ، دار السيرة للنشر والتوزيع.
6. إبراهيم، محمد (2018) ، مبادئ إدارة الجودة الشاملة ، عمان ، دار ابن النفيس للنشر والتوزيع.
7. المساعدة، ماجد (2012) ، إدارة الأزمات ، عمان ، دار الثقافة للنشر والتوزيع.
8. اللامي، غسان ؛ العيساوي، خالد (2015) ، إدارة الأزمات .الأسس والتطبيقات ، العراق ، دار المنهجية للنشر والتوزيع.
9. بورزان، اية (2021) ، إدارة الأزمات ، سوريا ، الجامعة الافتراضية السورية.
10. البطريق، غادة (2017) ، العلاقات العامة وفن إدارة الأزمات ، مصر ، اطلس للنشر.
11. علي، محمود؛ الجبوري، صدام(2020)، الارتجال التنظيمي وتأثيره في إدارة الأزمات ، المجلة العراقية للعلوم الإدارية، 16 (66).
12. عبدالله، احمد؛ جودة ، يسري؛ عطية ، أحمد(2021)، أثر تنمية المواهب على إدارة الأزمات بالتطبيق علي المستشفيات الجامعية في جمهورية مصر العربية ، المجلة العلمية للدراسات التجارية والبيئية ، 12(4).
13. هاشم، ايمان احمد (2023) ، أثر أزمة كورونا علي الانفاق الاستهلاكي في مصر ،المجلة العربية للإدارة، 43 (1).
14. جوزة، عبدالله (2019). نظام إدارة الجودة الشاملة في المنظمات المعاصرة، منظمات التعليم العالي أنموذج. مجلة دراسات، الجزائر، 6(2).
15. المغير، محمد ؛ العطار، محمد ؛ الباشا، هبة (2018) ، واقع الإدارة العليا للأزمات والكوارث في قطاع غزة ، مجلة الجامعة الاسلامية للدراسات الاقتصادية والادارية ، 26(2).
16. بني عيسى، معاذ (2019). أثر ممارسة إدارة الجودة الشاملة على أداء العاملين في المستشفيات الحكومية الاردنية (رسالة ماجستير غير منشورة). جامعة آل البيت ،الاردن.
17. الناظر، رولا (2004). مدى تطبيق إدارة الجودة الشاملة في الأجهزة الحكومية في الأردن (رسالة ماجستير غير منشورة). الجامعة الاردنية.
18. عابد، صابرين (2022)، أثر ممارسات إدارة الموارد البشرية في فعالية إدارة الأزمات في المنظمات الاهلية الفلسطينية (أطروحة دكتوراه غير منشورة) ، جامعة الاقصى.
19. أممر ستي، نسيمه (2020)، دور الإدارة المالية في إدارة الأزمات في المؤسسات الاقتصادية ، دراسة حالة ، (أطروحة دكتوراه غير منشورة) ، الجزائر ، جامعة المدية.

20. حداد، تمارا (2020). دور إدارة الموارد البشرية في إدارة الأزمات والمخاطر. وكالة وطن من خلال الرابط التالي: [https:// www.wattan.net/ar/news/319407.html](https://www.wattan.net/ar/news/319407.html).
21. مرشد ، عفاف ؛ المضعف ، و داد (2021) ، مدى تطبيق مبادئ إدارة الجودة الشاملة ضمن وزارات دولة الكويت ، مجلة البحوث التجارية، 43(2).
22. الزغبى ، علي (2013) ، دور إدارة الجودة الشاملة في تقليل المخاطر في قطاع التعليم العالي الأردني في ظل الازمة الاقتصادية العالمية ، المجلة العربية ، جامعة الزرقاء، 6(11).
23. الزغبى ، علي ؛ الكساسبة ، حسن ؛ السكارنة ، بلال (2009) ، دور إدارة الجودة الشاملة في تقليل المخاطر التسويقية ، المؤتمر العلمي الدولي السابع ، جامعة الزرقاء.
24. العلوي ، بهاء ؛ مؤيد ، سماح (2021) ، تأثير تقنيات إدارة المعرفة في الوقت المحدد في اختيار استراتيجيات ادارة الازمات ، مجلة كلية بغداد للعلوم الاقتصادية ، العدد64.
25. صيام ، بلال ؛ الشكري ، عبد أحمد (2021) ، أثر تطبيق مبادئ إدارة الجودة الشاملة في مستشفيات الخدمات الطبية في قطاع غزة لتحسين الاستجابة للأزمات ، مجلة الدراسات الاستراتيجية للكوارث وإدارة الفرص، برلين ، 3(10).
26. المزوغي ، رمضان (2017) ، دور التدريب في تحقيق كفاءة إدارة الازمات في المستشفيات الليبية، المجلة العلمية للدراسات التجارية والبيئية ، كلية التجارة ، جامعة قناة السويس، 8(4).
27. العطوي ، ركان (2023) ، دور التخطيط الاستراتيجي في التعامل مع الازمات التربوية التي تواجه مديري المدارس الحكومية وأثره على تعلم الطلبة، المجلة العلمية لكلية التربية ، 39(2.2).
28. - حسين ، عبدالله ؛ الصوالحة ، ايوب (2023) ، أثر القيادة الرؤيوية في إدارة الازمات ، المجلة الدولية للعلوم الإنسانية والاجتماعية، العدد 46.
- 29- Luburic, R, (2019). A Model of Crisis Prevention (Based on Managing Change, Quality, Management and Risk Management). Journal of Central Banking Theory and practice, 8(2).
- 30- Nofal, A., Alfayyad, I., Khan, A., Al Aseri, Z., & Abu-Shaheen, A. (2018). Knowledge, attitudes, and practices of emergency department staff towards disaster and emergency preparedness at tertiary health care hospital. Saudi medical journal, 39(11).
- 31- Allahveisi, F., Ahmadi, K., & Mohammadi, M. (2019). The role of strategic thinking in the quality of crisis management operations. Int J Bus Manag, 4(2), 113-121.

عنوان البحث

الصادرات البتروكيماوية ودورها في الاقتصاد الليبي
دراسة تحليلية خلال الفترة (1985-2018)

أ. ربيعة عاشور أحمد المبسوط¹ د. سالم عطية بن سليم²

¹ أستاذ الاقتصاد المساعد، قسم الاقتصاد، كلية الاقتصاد، الجامعة الأسمرية الإسلامية زليتن / ليبيا.
بريد الكتروني: r2014ashor@gmail.com

² أستاذ الاقتصاد المساعد، قسم الاقتصاد، كلية الاقتصاد، الجامعة الأسمرية الإسلامية زليتن / ليبيا.
بريد الكتروني: salem1980s@yahoo.com

HNSJ, 2023, 4(11); <https://doi.org/10.53796/hnsj41122>

تاريخ القبول: 2023/10/20م

تاريخ النشر: 2023/11/01م

المستخلص

تهدف هذه الدراسة إلى التعرف على دور الصادرات البتروكيماوية في الاقتصاد الليبي للفترة 1985-2018، وذلك عن طريق استخدام الأساليب القياسية الحديثة، كاختبارات استقرارية السلاسل الزمنية واختبار Johansson للتكامل المشترك ونموذج تصحيح الخطأ واختبار كرانجر للسببية، وأظهرت نتائج هذا الاختبار إلى وجود علاقة تكامل مشترك بين المتغيرين مما يعني وجود علاقة توازنية طويلة الأجل بين المتغيرين، كما وضحت نتائج اختبار السببية إلى أن هناك علاقة ذات اتجاه واحد تتجه من الصادرات البتروكيماوية إلى الناتج المحلي الإجمالي.

الكلمات المفتاحية: الصادرات البتروكيماوية، الاقتصاد الليبي، التكامل المشترك، اختبار السببية.

RESEARCH TITLE

**Petrochemical exports and their role in the Libyan economy
Analytical study during the period (1985-2018)****Rabia Ashor Almabsot¹****Salem Atya Ben Selim²**

¹ Assistant professor of economics , Department of Economics, Faculty of Economics and Commerce, Al Asmariya Islamic University Zliten / Libya. Email: r2014ashor@gmail.com

² Assistant professor of economics , Department of Economics, Faculty of Economics and Commerce, Al Asmariya Islamic University Zliten / Libya. Email: salem1980s@yahoo.com

HNSJ, 2023, 4(11); <https://doi.org/10.53796/hnsj41122>

Published at 01/11/2023**Accepted at 20/10/2023****Abstract**

This study aims to identify the role of petrochemical exports in the Libyan economy for the period 1985-2018, by using modern standard methods, such as time series stability tests, the Johansson cointegration test, the error correction model, and the Granger causality test. The results of these tests showed that there is a cointegration relationship between... The two variables, which means that there is a long-term balanced relationship between the two variables. The results of the causality test also showed that there is a one-way relationship that goes from petrochemical exports to gross domestic product.

Key Words: Petrochemical exports, Libyan economy, conitegration, causality test.

مقدمة: -

يعتبر الاقتصاد الليبي من الاقتصاديات الريعية والذي يعتمد على الإيرادات النفطية في تمويل الموازنة العامة للدولة، وحيث تعد الصناعة البتروكيمياوية من الصناعات المهمة التي تؤدي إلى زيادة الناتج المحلي الإجمالي. ومن خلال أهمية هذه الصناعة تزداد أهمية تطوير الصادرات غير النفطية التي تؤدي إلى تطوير وتنمية الميزان التجاري الليبي، حيث أن تطوير وتنمية الصناعات البتروكيمياوية يمكن أن يسهم وبشكل فاعل في القضاء على سمة الاقتصاد الريعي، والذي يعاني من الانكشاف على الخارج وبنسبة 53.5% في سنة 2018، وذلك باعتبار أن تنمية الصادرات البتروكيمياوية أصبحت من أهم العناصر الرئيسية التي تواجه الاقتصاد الليبي، نظراً لاعتماده بشكل كلي على الصادرات النفطية، وبسبب الواقع المتردي للعديد من الصناعات التحويلية أدى إلى تدني مستوى الإنتاج، وبالتالي تدني مستوى الصادرات البتروكيمياوية وانخفاض نسب مساهمتها في الناتج المحلي غير النفطي. ومما تجدر الإشارة إليه ونظراً لأهمية الصادرات البتروكيمياوية في الاقتصاد الليبي كونها قادرة على تخفيض مساهمة القطاع النفطي في الناتج المحلي وفي الموازنة العامة وميزان المدفوعات وكذلك التشغيل. إذا تم رفع مساهمته في الناتج المحلي، وبالتالي رفع نسبة مساهمته في تنوع هيكل الاقتصاد الليبي، مما يعمل على رفع وتطوير مستوى التنمية، وإحداث التغيير الهيكلي في الاقتصاد الليبي. وفي بداية التسعينيات كان هناك توجه عام في ليبيا لدعم بعض الصناعات الاستراتيجية ومنها الصناعة البتروكيمياوية، والتي لها آثار مباشرة على برامج التنمية في ليبيا، وذلك بهدف تنوع وتنمية هيكل الصادرات الليبية والتخفيف من حدة التقلبات في حصيللة النقد الأجنبي، والتخفيف من حدة الاعتماد على القطاع النفطي.

مشكلة الدراسة: -

تكمن مشكلة الدراسة في التساؤل التالي: -

- إلى أي مدى تساهم الصادرات البتروكيمياوية في رفع معدلات النمو في الاقتصاد الليبي؟

فرضية الدراسة: -

يوجد تأثير ايجابي للصادرات البتروكيمياوية على الناتج المحلي الاجمالي.

أهداف الدراسة: -

يهدف البحث إلى تحقيق الآتي: -

1- بيان تطور الصادرات البتروكيمياوية، وأثر هذا التطور على مختلف الأنشطة الاقتصادية.

2- تحليل نسبة مساهمة الصادرات البتروكيمياوية من إجمالي الصادرات الليبية.

3- تحليل نسبة مساهمة الصادرات البتروكيمياوية في الناتج المحلي غير النفطي.

4- بناء نموذج لقياس دور الصادرات البتروكيمياوية في الاقتصاد الليبي خلال الفترة (1985- 2018).

5- مساعدة متخذي القرار على رسم السياسات المتعلقة بتطوير الصادرات البتروكيمياوية.

أهمية الدراسة: -

1- التعرف على واقع الصادرات البتروكيمياوية.

2- التعرف على دور وأهمية الصادرات البتروكيمياوية في دعم وتنوع الاقتصاد الليبي.

3- تقييم الأثر الاقتصادي للصادرات البتروكيمياوية في الاقتصاد الليبي خلال المدة (1985-2018).

المنهجية الدراسة: -

بالنظر إلى طبيعة موضوع البحث تمّ الاعتماد على المنهجين: -

أ) المنهج الوصفي التحليلي: وذلك للإمام بالجوانب النظرية للبحث، من خلال ما تناولته الأدبيات الاقتصادية ذات العلاقة بموضوع الصناعة البتروكيمياوية. ومن خلال دراسة تطور الصادرات البتروكيمياوية، وتحليل مؤشراتها، وذلك بالاستعانة بالبيانات والمعلومات المتوفرة من التقارير والإحصائيات التي تصدر من الجهات الرسمية.

ب) المنهج الكمي: تمّ الاستعانة به لقياس بيانات متغيرات البحث والتي تمثل سلسلة زمنية للفترة من (1985-2018)، وذلك باختيار أنسب أدوات التحليل متمثلة في نموذج قياسي وبما يتناسب مع طبيعة الاقتصاد الليبي.

حدود البحث: -

يتناول البحث صادرات الصناعة البتروكيمياوية في ليبيا للفترة من سنة (1985-2018).

هيكل البحث: -

لغرض توضيح موضوع البحث تمّ تقسيمه إلى ثلاث محاور كالاتي: -

المحور الأول: الإطار النظري ويتناول مفهوم وأهمية الصناعة البتروكيمياوية.

المحور الثاني: مؤشرات التقييم الاقتصادي للصادرات البتروكيمياوية في الاقتصاد الليبي.

المحور الثالث: قياس دور الصادرات البتروكيمياوية في الاقتصاد الليبي خلال الفترة (1985-2018).

الدراسات السابقة: -

(1) دراسة عمر (2009):- والتي هدفت إلى وضع نموذج للبرمجة الخطية ملائم لحل مشكلات الإنتاج في شركة الصناعات البتروكيمياوية، وتم تحديد نموذج البرمجة الخطية كأسلوب للتحليل الكمي للدراسة، والتي توصلت من خلاله إلى ضرورة إهتمام شركة الصناعات البتروكيمياوية بتطبيق الأساليب الكمية في حل بعض مشكلاتها الانتاجية.

(2) دراسة الحويج (2019): - والتي هدفت إلى التعرف على واقع الصناعة البتروكيمياوية في ليبيا، ومدى مساهمتها في تنوع هيكل الاقتصاد الليبي، واستندت إلى المنهجين الوصفي والتحليلي لتشخيص واقع الصناعة البتروكيمياوية وتحليل إمكانية التعويل على الصناعة البتروكيمياوية كأداة للتنوع الهيكلي في ليبيا. وتوصلت الدراسة إلى أن الهيكل الإنتاجي للصناعة البتروكيمياوية وصادراتها قد تركزا على أربع منتجات رئيسية هي اليوريا والأمونيا والميثانول والإيثلين، كما توصلت الدراسة إلى ضعف إسهام هذه الصناعة في تنوع هيكل الاقتصاد الليبي.

(3) دراسة عوّاد (1997): - هدفت الدراسة إلى تحليل واقع الصناعة البتروكيمياوية، ومدى نجاحها كصناعة تصديرية في دولة قطر، بالإضافة إلى توضيح لأهم المؤشرات التي يمكن من خلالها قياس مستوى الأداء التشغيلي والمالي للصناعة البتروكيمياوية. واستعانت الدراسة بالمنهج القياسي في بناء نموذج قياسي لتقدير الصادرات البتروكيمياوية القطرية خلال الفترة (81-1995). وتوصلت الدراسة إلى إمكانية التوسع في تصدير

مادتي الإيثيلين والبولي إيثيلين والعمل على زيادة الطاقة الإنتاجية لزيادة حجم الصادرات البتروكيمياوية. (4) دراسة (العبيدي): - هدفت هذه الدراسة إلى تحليل المؤشرات المالية والاقتصادية للصناعة البتروكيمياوية في العراق. واعتمدت على المنهج الوصفي التحليلي في تحليل المؤشرات الاقتصادية وتحليل أثرها على تنمية القطاع الصناعي. وتوصلت الدراسة إلى أن الطاقة التصميمية للصناعة البتروكيمياوية لا تتوافق مع طموحات الاقتصاد العراقي، وأنها المصدر الأساسي لتطور القطاعات الاقتصادية كونها من أهم الصناعات الاقتصادية بعد صناعتي النفط والغاز.

(5) دراسة الغامدي (2020): - هدفت الدراسة إلى قياس وتحليل أثر الصناعات التحويلية على النمو الاقتصادي للمملكة العربية السعودية خلال الفترة (1990-2018)، واعتمدت على المنهج الوصفي التحليلي للتعرف على تطور الصناعات التحويلية في المملكة العربية السعودية. كما تمّ الاستناد إلى منهجية التحليل القياسي من خلال بناء نموذج انحدار خطي متعدد. وتوصلت الدراسة إلى وجود تأثير سلبي للصناعات التحويلية والصادرات النفطية والصناعية على النمو الاقتصادي في الأجل الطويل.

(6) دراسة Siddiqi and Khan (2011): - والتي هدفت إلى قياس أثر الصناعات التحويلية على النمو الاقتصادي في باكستان خلال الفترة (1964-2008)، واعتمدت الدراسة على المنهج القياسي بهدف قياس العلاقة بين الصناعة التحويلية والتنمية الاقتصادية في باكستان من خلال بناء نموذج الانحدار الخطي متعدد. وتوصلت الدراسة إلى وجود تأثير إيجابي للصناعات التحويلية على النمو الاقتصادي في باكستان.

المحور الأول: مفهوم وأهمية الصناعة البتروكيمياوية: -

1- مفهوم صناعة البتروكيمياويات: -

سميت بالبتروكيمياويات وأحياناً يطلق عليها بالكيمياويات البترولية نسبة إلى المواد الكيميائية المصنوعة من النفط ومشتقاته. ومنذ بداية الحرب العالمية الثانية زاد الانتاج العالمي من الكيمائيات النفطية زيادة سريعة، ويعزى هذا النمو السريع إلى الزيادة في حجم الطلب العالمي على المواد الكيميائية (حسن، دت، 157). حيث أصبحت الصناعة البتروكيمياوية تحتل مكاناً مهماً نظراً لاستخداماتها المتعددة، حيث أصبحت توفر العديد من المنتجات مثل: الأسمدة والأدوية والمطاط وصناعة الألياف الصناعية وصناعة المنظفات وغيرها، كما تمثل الصناعات البتروكيمياوية في ليبيا من أهم القطاعات الصناعية تأثيراً على تطور التنمية الاقتصادية، حيث أنها تمثل القاعدة الأساسية للتنمية للدول صاحبة الإنتاج النفطي والغازي. (النعاس، 2012، 30).

وتعرف البتروكيمياويات بأنها المركبات الكيميائية التي يتم الحصول عليها من النفط الخام أو الغاز الطبيعي^(*) (النجار، 1994، 4). كما تعرف بأنها المنتجات المصنعة من النفط والغاز الطبيعي. (العبيدي، 2012، 3) وعلى هذا فإن الصناعة البتروكيمياوية هي المراحل المتقدمة لتصنيع النفط والغاز للحصول على منتجات متنوعة كالبلستيك والمطاط الصناعي والأصماغ (الحويج، 2019، 7).

2- أهمية الصناعة البتروكيمياوية: -

تظهر أهمية البتروكيمياويات في كونها المحور الرئيسي للتنمية الصناعية، وذلك في إنتاج الخامات التي تعتمد

(*) حيث يكمن نجاح الصناعة البتروكيمياوية على وفرة الغاز الطبيعي والنفط بنقاوة عالية وأسعار منخفضة.

عليها الصناعات التحويلية، والتي تمثل قاعدة عريضة من المنتجات الاستهلاكية، كالمنتجات الدوائية، ومبيدات الأعشاب، وصناعة النسيج والبلاستيك (خليل وعبد الملك، 2012، 31).

أي أن الصناعة البتروكيمياوية تعد من الدعائم الأساسية التي يركز عليها إنتاج كثير من الصناعات، ذات الارتباط المباشر بتقديم الدول من الناحية الصناعية والزراعية والصحية، ووسائل النقل البرية والبحرية وقطع غيار السيارات والطائرات. كما أن المنتجات القائمة على البتروكيمياويات تلعب دوراً مهماً في الأدوات المنزلية والعلمية والعسكرية، بالإضافة إلى أهميتها كأساس لصناعات التصوير الفوتوغرافي والنشر، والأحبار والمحاليل، وصناعة التعدين (العبيدي، 2012، ص3). أي أن الصناعة البتروكيمياوية تؤدي دوراً في صيانة الثروة النفطية وتوجيهها في استثمارات إنتاجية ذات أثر إيجابي على الدخل، حيث وجدت معظم الدول النامية وخاصة النفطية أن التنمية الصناعية هي المدخل إلى تنوع اقتصادياتها بعيداً عن تصدير المواد الأولية (عمر، 2009، 84).

كما تعد الصناعة البتروكيمياوية من الصناعات الحديثة، والتي تعمل على دعم التنمية الصناعية بشكل خاص، والتنمية الاقتصادية عموماً. وذلك يعود إلى الآتي: - (البيير، 2003، 23).

أ- أن لهذه الصناعة دور ديناميكي في عملية التنمية في مختلف قطاعات وفروع الاقتصاد الوطني كالزراعة والصناعة التحويلية والبناء والتشييد والنقل والمواصلات.

ب- ارتفاع عائد الاستثمارات في هذه الصناعة، والذي يصل وفقاً لبعض التقديرات إلى (28%) سنوياً.

ج- تنوع منتجات هذه الصناعة، والتكامل فيما بينها من خلال الترابط التكنولوجي بين منتجاتها.

د- أنها تفيد في تحويل الموارد الناضبة، إلى موارد متجددة دائمة، فكما هو معلوم أن النفط ثروة ناضبة، وأن الصناعات البتروكيمياوية هي ثروة متجددة وتعطي دخلاً متجدداً.

وتهدف برامج تنمية مشروعات البتروكيمياويات إلى:- (مازني، 2016)

أ- تلبية الطلب المحلي المتزايد على المنتجات البتروكيمياوية.

ب- المساهمة في تنوع الاقتصاد الوطني من خلال تطوير الصناعات البتروكيمياوية.

ج- زيادة القيمة المضافة لمصادر الهيدروكربون.

وحيث تلعب منتجات البتروكيمياويات دوراً محورياً هاماً في إنشاء وتنمية المشروعات الصغيرة والمتوسطة، والتي تدعم الصناعات التحويلية، حيث توفر منتجات ومدخلات هامة من المواد الخام الأساسية والمنتجات الوسيطة كمواد تغذية لمختلف الصناعات في العديد من القطاعات، مثل صناعات التعبئة والتغليف البلاستيكية والتشييد والبناء، وتكنولوجيا الاتصالات وغيرها من الصناعات، لذا فإن الدول التي تسعى إلى التنمية الاقتصادية يجب أن تعزز دور صناعة البتروكيمياويات بها (بغدادى، 2018، 97).

3- كفاءة الأداء الاقتصادي للصناعة البتروكيمياوية: -

ويعني بالأداء الاقتصادي دراسة الأيدي العاملة والانتاج والسوق من قبل الاقتصاديين، وفق معايير التقييم كميّار القيمة الحالية الصافية، ومعيّار العائد الداخلي، ومعيّار الربح المحاسبي. وقد اعتمد على معيار كفاءة الأداء^(*) لتعيين الجدوى الاقتصادية للوحدات الصناعية، والذي يعكس صورة المتغيرات المؤثرة على سير العملية

(*) وهو معيار يستخدم للتعرف أو الحكم على مدى كفاءة المشروع الصناعي، للقيام بالعمليات الانتاجية، من خلال قياس الناتج المحقق فعلاً، ومقارنته بالأهداف المرسومة مسبقاً.

الإنتاجية، ويهدف إلى:- (النعاس، 2012، 30).

- التأكد ما إذا كان تنفيذ أهداف الوحدة الإنتاجية يسير ضمن الخطة المستهدفة مقدماً.
- معرفة أسباب مدى إنحراف المتغيرات المؤثرة على العمليات الإنتاجية، عن الأهداف المحددة مسبقاً، ووضع الحلول اللازمة لها. وحسب بيانات العمليات الإنتاجية للصناعة البتروكيمياوية فإن كفاءة الأداء الإنتاجية للوحدات الصناعية، تتم وفقاً لمستويين للطاقة الإنتاجية بها وهما: - (النعاس، 2012، 30)
- أ- مستوى نسبة الانتفاع من الطاقة الإنتاجية التصميمية، عن الدرجة القصوى لإنتاج المعدات والمكانن في الوحدات الصناعية، أي إنتاجها حسب تصميمها ووفق الشروط الفنية اللازمة.
- ب- مستوى نسبة الانتفاع من الطاقة الإنتاجية المستهدفة، وحسب الطاقة المخططة لإنتاج كمية السلع والخدمات.

جدول رقم (1)

مستويات الطاقة الإنتاجية ونسبة الانتفاع بالوحدات البتروكيمياوية لعام (2007)

الوحدات الصناعية	الطاقة التصميمية (طن/سنة)	الطاقة المستهدفة (طن/سنة)	الطاقة الفعلية (طن/سنة)	نسبة انتفاع الطاقة الفعلية من التصميمية (%)	نسبة انتفاع الطاقة الفعلية من المستهدفة (%)
الميثانول الأول	360000	356000	342758	95.2	96.3
الميثانول الثاني	360000	316000	342054	95	108.2
الأمونيا الأول	360000	378000	333480	92.6	88.2
الأمونيا الثاني	432000	340000	338224	78.3	99.5
اليوريا الأول	360000	315000	315369	87.6	100
اليوريا الثاني	630000	595000	569000	90	95.6
متوسط معدل الانتفاع					
				89.8	98

المصدر: الجدول من إعداد الباحثان بالاعتماد على كلا من: -

جمال سالم ابراهيم النعاس، الصناعات البتروكيمياوية بمجمع البريقة الصناعي دراسة تطبيقية للصناعة البتروكيمياوية المعتمدة على الغاز الطبيعي كلقيم، جامعة عمر المختار، 2012، ص30.

المحور الثاني: مؤشرات التقييم الاقتصادي للصادرات البتروكيمياوية في الاقتصاد الليبي: -

بدأت صناعة البتروكيمياويات في ليبيا في نهاية سبعينيات القرن الماضي، وذلك بتشغيل أول مصنع للأسمدة في مرسى البريقة. وفي بداية الثمانينيات وضعت ليبيا خطط طموحة للتوجه في صناعات الأسمدة والبتروكيمياويات لعدد من مصانع البتروكيمياويات في منطقة أبي كماش. ويعتبر مجمع البتروكيمياويات في رأس لانوف أكبر مجمع لإنتاج الإيثيلين والبروبيلين في ليبيا، والذي بدأ إنتاجه عام 1987 (منظمة الأقطار العربية المصدرة للبتترول، صناعة البتروكيمياويات في الدول العربية، 2017، 117). وتعتمد الصناعات البتروكيمياوية من حيث المواد الأولية على العناصر الأتية (حسن، د.ت، 157): -

1- الغازات النفطية (غازات المصافي).

2- الغاز الطبيعي.

3- المقطرات النفطية السائلة.

4- البترول ومقطراته الثقيلة.

ويتم قياس أداء الصادرات البتروكيمياوية عن طريق مؤشرات أساسية أهمها: -

1- نسبة مساهمة الصادرات البتروكيمياوية في الناتج المحلي غير النفطي.

2- نسبة مساهمة الصادرات البتروكيمياوية في ناتج الصناعة التحويلية.

3- نصيب الصادرات البتروكيمياوية من الصادرات الإجمالية.

4- نسبة مساهمة الصادرات البتروكيمياوية في الإيرادات العامة.

وفيما يلي تحليل لهذه المؤشرات: -

1- تطور نسبة مساهمة الصادرات البتروكيمياوية في الناتج المحلي غير النفطي: -

يعتبر هذا المؤشر من أهم المؤشرات الأساسية لمعرفة مدى تطور وتنافسية هذه الصناعة، حتى يتم قياس نسبة مساهمة صناعة ما أو مجموعة من الصناعات في تكوين الناتج المحلي الإجمالي (دراجي، 2018، 6). وفيما يلي تطور نسبة مساهمة صادرات الصناعة البتروكيمياوية في الناتج المحلي الإجمالي غير النفطي خلال المدة (2001-2009).

جدول رقم (2)

تطور نسبة مساهمة الصادرات البتروكيمياوية في الناتج المحلي غير النفطي خلال الفترة (2009-2001)

السنوات	2001	2002	2003	2004	2005	2006	2007	2008	2009
الصادرات البتروكيمياوية	174.41	210.59	615.95	162.54	825.68	1221.65	1181.36	1354.79	557.09
الناتج المحلي غير النفطي	11294.9	12283.5	12791.2	18956.9	22576.9	25162.1	30411.0	35489.8	39201.9
نسبة المساهمة %	1.54	1.71	4.81	0.85	3.65	4.85	3.88	3.81	1.42

المصدر: الجدول من إعداد الباحثان بالاعتماد على كلا من:-

[1] السنوات (2000-2004)، مصرف ليبيا المركزي، النشرة الاقتصادية 2006، الربع الرابع، المجلد 46.

[2] السنوات (2004-2009) مصرف ليبيا المركزي، النشرة الاقتصادية 2009، ربع الرابع، المجلد 49.

[3] علي خضير مرزا، ليبيا الفرص الضائعة والأمال المتجددة، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، بيروت، لبنان، 2012، ص 243.

ومن خلال الجدول يتضح ضعف مساهمة الصادرات البتروكيمياوية في تكوين الناتج المحلي غير النفطي، مما يستلزم تطوير ودعم الصناعات البتروكيمياوية في ليبيا، حتى تعود بالموارد المالية التي يتم التعويل عليها. حيث وصلت نسبة مساهمة الصادرات البتروكيمياوية في الناتج المحلي غير النفطي إلى أعلى نسبة لها 4.85% في

عام 2006، وهي نسبة منخفضة جداً مما يدل على ضعف التنمية ومخصصات القطاع الصناعي في مساهمته في تنمية وتطوير الاقتصاد الليبي، والذي يعتمد على الإيرادات النفطية. وأخذت هذه النسبة في الانخفاض حتى وصلت إلى 3.88% في عام 2007 واستمرت في الانخفاض إلى أن بلغت 1.42% في عام 2009. وهكذا يلاحظ أن الصادرات البتروكيمياوية لم تساهم بشكل واضح في تنوع الناتج المحلي غير النفطي في الاقتصاد الليبي.

2- نسبة مساهمة الصادرات البتروكيمياوية في ناتج الصناعة التحويلية: -

تعتبر صناعة البتروكيمياويات ذات أهمية استراتيجية وحيوية لأنها تؤدي إلى تنمية العديد من الصناعات الاستثمارية المتعددة، حيث أن معظم منتجاتها كالصناعة الوسيطة تكمل صناعات مختلفة كالحديد والفولاذ والمنتجات البترولية والورقية. (حسن، د.ت، 157)

تدعم الصناعة البتروكيمياوية تحقيق النمو والتطور في الصناعة التحويلية، باعتبارها صناعة تحتاج إلى مواد بسيطة تتمثل بالنفط والغاز الطبيعي للحصول على صناعات متطورة، مما يكون له أهمية بالغة بالنسبة للاقتصاد الوطني كون الصناعات التحويلية بكافة فروعها تعد الركيزة الأساسية للتطور والنمو (عبدالرحمن وجميل، 2012، 288).

وبالرغم من أن ليبيا تتصف بضعف القاعدة الإنتاجية، وعدم تنوعها، إلا أن القطاع الصناعي في ليبيا يعتمد على الصناعات البتروكيمياوية، كونها من الصناعات الحيوية، ولسهولة الحصول على المواد الخام لهذه الصناعة. ويقيس هذا المؤشر مدى مساهمة الصناعة البتروكيمياوية في تطوير وتنمية قطاع الصناعة التحويلية. وفيما يلي تطور نسبة مساهمة الصادرات البتروكيمياوية في الناتج المحلي غير النفطي خلال الفترة (2001-2009).

جدول رقم (3)

تطور نسبة مساهمة الصادرات البتروكيمياوية في ناتج الصناعة التحويلية خلال الفترة (2001-2009)

السنوات	2001	2002	2003	2004	2005	2006	2007	2008	2009
الصادرات البتروكيمياوية	174.41	210.59	615.95	162.54	825.68	1221.65	1181.36	1354.79	557.09
ناتج الصناعة التحويلية	877.8	813.1	764.7	2451.8	3124.8	3602.6	4032.1	4888.8	5447.6
نسبة المساهمة %	19.86	25.89	80.54	6.62	26.42	33.91	29.29	27.71	10.22

المصدر: الجدول من إعداد الباحثان بالاعتماد على كلا من: -

- [1] السنوات (2000-2003)، مصرف ليبيا المركزي، النشرة الاقتصادية 2006، الربع الرابع، المجلد 46.
- [2] السنوات (2004-2009) مصرف ليبيا المركزي، النشرة الاقتصادية 2009، ربع الرابع، المجلد 49.
- [3] علي خضير مرزا، ليبيا الفرص الضائعة والآمال المتجددة، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، بيروت، لبنان، 2012، ص 243.

ويلاحظ من الجدول السابق ضعف نسبة مساهمة الصادرات البتروكيمياوية في تكوين ناتج الصناعة التحويلية في أغلب السنوات (2001-2009)، حيث وصلت أدنى نسبة مساهمة 6.62% في سنة 2004.

3- نسبة مساهمة الصادرات البتروكيمياوية من الصادرات الإجمالية: -

إن زيادة إنتاج الصناعة البتروكيمياوية تحقق الزيادة في الصادرات البتروكيمياوية، وبالتالي زيادة نسبة الصادرات الإجمالية، مما يساهم في تحقيق نمو اقتصادي مرتفع، وبالتالي تحقيق النمو في كافة القطاعات الاقتصادية. والجدول التالي يوضح الأهمية النسبية للصادرات البتروكيمياوية في ليبيا خلال المدة (2001-2009).

جدول رقم (4)

الأهمية النسبية للصادرات البتروكيمياوية في ليبيا خلال الفترة (2001-2009)

السنوات	2001	2002	2003	2004	2005	2006	2007	2008	2009
الصادرات البتروكيمياوية	174.41	210.59	615.95	162.54	825.68	1221.65	1181.36	1354.79	557.09
الصادرات الإجمالية	5394.0	10177.0	14806.6	20848.3	31148.0	36336.3	40972.1	54732.4	46319.0
نسبة المساهمة %	3.23	2.06	4.15	0.77	2.65	3.36	2.88	2.47	1.20

المصدر: الجدول من إعداد الباحثان بالاعتماد على كلا من: -

[1] السنوات (2001-2007)، مصرف ليبيا المركزي، النشرة الاقتصادية 2009، الربع الرابع، المجلد 49.

[2] السنوات (2008-2009) مصرف ليبيا المركزي، النشرة الاقتصادية 2010، ربع الرابع، المجلد 50.

[3] علي خضير مرزا، ليبيا الفرص الضائعة والأمال المتجددة، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، بيروت، لبنان، 2012، ص 243.

من خلال الجدول السابق يتضح أن مساهمة الصادرات البتروكيمياوية في الصادرات الإجمالية جداً ضئيلة، نظراً لقلة تماشي الصناعة البتروكيمياوية مع متطلبات السوق المحلية من جهة والسوق الخارجية من جهة أخرى. إذ تنحصر نسب المساهمة ما بين 0.77% كأقل نسبة في سنة 2004، 4.15% كأكبر نسبة في سنة 2003. وهذا يفسر ضعف قطاع الصناعة البتروكيمياوية في تلبية الطلب المحلي والتصدير.

كما يلاحظ من الجدول أن نسبة مساهمة الصادرات البتروكيمياوية في الصادرات الإجمالية عرفت عدم استقرار في حصيلتها، ولم تسجل نسب مساهمة مرتفعة خلال المدة (2001-2009) إذ تراوحت بين الارتفاع والانخفاض وبنسب متفاوتة، وذلك بسبب التقلبات في أسعار النفط الذي يهيمن على هيكل الصادرات الليبية.

4- نسبة مساهمة الصادرات البتروكيمياوية في الإيرادات العامة: -

الجدول التالي يوضح الأهمية النسبية للصادرات البتروكيمياوية في الإيرادات العامة الليبية خلال المدة (2001-2009).

جدول رقم (5)

تطور نسبة مساهمة الصادرات البتروكيمياوية في الإيرادات العامة خلال المدة (2001-2009)

السنوات	2001	2002	2003	2004	2005	2006	2007	2008	2009
الصادرات البتروكيمياوية	174.41	210.59	615.95	162.54	825.68	1221.65	1181.36	1354.79	557.09
الإيرادات العامة	5998.8	8574.1	8040.2	23087.0	37106.0	47088.0	53366.3	72741.2	41785.0
نسبة المساهمة %	2.90	2.45	7.66	0.70	2.22	2.59	2.21	1.86	1.33

المصدر: الجدول من إعداد الباحثان بالاعتماد على كلا من: -

[1] علي خضير مرزا، ليبيا الفرص الضائعة والآمال المتجددة، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، بيروت، لبنان، 2012، ص 243.

[2] السنوات (2001-2003)، مصرف ليبيا المركزي، النشرة الاقتصادية 2006، الربع الثالث، المجلد 46.

[3] السنوات (2004) مصرف ليبيا المركزي، النشرة الاقتصادية 2008، ربع الرابع، المجلد 48.

[4] السنوات (2005-2008) مصرف ليبيا المركزي، النشرة الاقتصادية 2009، الربع الرابع، المجلد 49.

[5] السنوات (2010) مصرف ليبيا المركزي، النشرة الاقتصادية 2010، الربع الرابع، المجلد 50.

ومن خلال الجدول يتضح أن نسبة مساهمة الصادرات البتروكيمياوية لم تتعدى 7.66% من إجمالي الإيرادات العامة، وهذا يعود إلى زيادة هذه الإيرادات والتي قدرت بحوالي 8040.2 مليون دينار في عام 2003. كما ارتفعت الإيرادات العامة إلى أعلى قيمة لها بحوالي 72741.2 مليون دينار ليبي في عام 2008، والتي تشكل فيها الإيرادات النفطية نسبة مرتفعة، وهذا يدل على أن القطاع النفطي يسيطر على الاقتصاد الليبي.

المحور الثالث: الجانب التطبيقي:

لقد تم الاعتماد في هذه الدراسة على متغير الصادرات البتروكيمياوية كمتغير مستقل ومتغير الناتج المحلي الإجمالي كمتغير تابع، وذلك لتفسير وتحديد العلاقة بين صادرات الصناعة البتروكيمياوية والنمو الاقتصادي مع ابراز اثرها على الاقتصاد الكلي في ليبيا خلال الفترة 1985 - 2018. ويمكن توصيف متغيرات الدراسة كما يلي:

$$\text{LnGDP} = a + B_1 \text{LnExp} + U_i$$

حيث أن:

Exp: الصادرات البتروكيمياوية.

GDP: الناتج المحلي الإجمالي.

وقد تم الاعتماد على الأساليب القياسية الحديثة في تحليل السلاسل الزمنية، كاختبارات جذور الوحدة لدراسة سكون السلاسل الزمنية واختبار التكامل المشترك واختبار السببية، وكانت النتائج كما يلي: -

1- اختبار جذر الوحدة لاستقرار السلاسل الزمنية لمتغيري الدراسة

أن الهدف من اجراء اختبار جذر الوحدة هو التعرف على مدى استقراريه السلاسل الزمنية. ورغم تعدد اختبارات جذور الوحدة، إلا أنه سيتم استخدام اختبار ديكي فولر الموسع واختبار فيليب بيرون، لمعرفة إذا ما كانت السلاسل الزمنية ساكنة ام لا. والجدول التالي يوضح نتائج هذه الاختبارات لمتغيرات الدراسة.

الجدول رقم (6)

نتائج اختبار ديكي فولر الموسع واختبار فيليب بيرون عند المستوى

PP			ADF			قيمة(t) المحسوبة والقيمة الاحتمالية	المتغير
بدون ثابت	حد ثابت واتجاه	حد ثابت	بدون ثابت	حد ثابت واتجاه	حد ثابت		
-0.39675			-	2.6874	-	T	LnGDP
	-0.6305	-1.26041	0.39928		1.0991	Prob	
0.5331	0.9702	0.6359	0.5321	1.0000	0.7044	Prob	LnExp
-0.71359	-1.5519	-1.45135	-	-	-	T	
			0.59533	1.7379	1.5315		
0.3999	0.7901	0.5452	0.4518	0.7113	0.5055	Prob	

المصدر: من إعداد الباحثان بالاعتماد على مخرجات البرنامج القياسي Eviews.10

يتضح من الجدول (6) أن السلسلة الزمنية لمتغيري الدراسة غير مستقرة عند المستوى، حيث كانت قيم (t) المقدره باستخدام اختباري ديكي فولر (ADF)، واختبار فيليب بيرون (PP) أقل من القيم الجدولية (الدرجة) في قيمتها المطلقة، مما يعني قبول فرضية عدم القائلة بوجود جذر الوحدة.

جدول رقم (7)

نتائج اختبار ديكي فولر الموسع واختبار فيليب بيرون عند الفرق الأول

PP			ADF			قيمة(t) المحسوبة والقيمة الاحتمالية	المتغير
بدون ثابت	حد ثابت واتجاه	حد ثابت	بدون ثابت	حد ثابت واتجاه	حد ثابت		
-4.94942	-8.0930	-4.87105	-4.9729	-4.738	-4.898	T	LNGDP
0.0000	0.0000	0.0004	0.0000	0.0035	0.0004	Prob	
-5.90704	-9.6150	-5.87635	-	-	-	T	LnExp
			5.75477	5.7861	5.7039		
0.0000	0.0000	0.0000	0.0000	0.0002	0.0000	Prob	

المصدر: من إعداد الباحثان بالاعتماد على مخرجات البرنامج القياسي Eviews.10

يتضح من نتائج الجدول (7) أن السلسلة الزمنية لمتغيري الدراسة مستقرة عند الفرق الاول، حيث كانت قيم (t) المقدره باستخدام اختباري ديكي فولر (ADF)، واختبار فيليب بيرون (PP) أكبر من القيم الجدولية (الدرجة) في قيمتها المطلقة عند مستوى معنوية (1% ، 5% ، 10%). ونستنتج من ذلك أن السلاسل الزمنية متكاملة من

الدرجة الأولى، وعليه فإنه يمكن إجراء اختبار التكامل المشترك للتحقق من مدى وجود علاقة توازنية طويلة المدى بين متغيري الدراسة.

2- اختبار التكامل المشترك

على ضوء نتائج اختبارات الاستقرار التي أوضحت ان السلسلة الزمنية لمتغيري الدراسة غير مستقرة في المستوى ولكنها مستقرة في الفرق الاول، فإنه يمكن إجراء اختبار التكامل المشترك لجوهانسن وذلك للتحقق من وجود علاقة توازنية طويلة الاجل بين متغيرات الدراسة. ولكن قبل إجراء اختبار جوهانسن للتكامل المشترك لابد من تحديد درجة الابطاء المثلي.

أ- تحديد درجة الابطاء المثلي:

يتم تحديد درجة الابطاء المثلي للنموذج بالاعتماد على مجموعة من المعايير Sc ، HQ ، FPE ، LR ، Aic ، وذلك بالاستعانة بالبرنامج الإحصائي Eviews.10، ولقد جاءت النتائج كما هي موضحة في الجدول رقم (8):

الجدول رقم (8)

معايير تحديد عدد فترات التباطؤ الزمني

VAR Lag Order Selection Criteria						
Endogenous variables: LNGDP LNEXP						
Exogenous variables: C						
Lag	LogL	LR	FPE	AIC	SC	HQ
0	59.65159	NA	0.183015	3.977522	4.070038	4.007680
1	31.32439	51.17172	0.038139	2.408025	2.685571	2.498498
2	26.37434	8.303312	0.036032	2.346732	2.809308	2.497520
3	11.29292	23.35188*	0.017808*	1.631801*	2.279408*	1.842905*
* indicates lag order selected by the criterion						
LR: sequential modified LR test statistic (each test at 5% level)						
FPE: Final prediction error						
AIC: Akaike information criterion						
SC: Schwarz information criterion						
HQ: Hannan-Quinn information criterion						

المصدر: مخرجات البرنامج الإحصائي Eviews.10

ومن خلال الجدول (8) يتضح أن درجة الابطاء المثلي للنموذج هي $(P=3)$ وهي أدنى قيمة لمختلف المعايير.

ب- اختبار جوهانسن للتكامل المشترك

يعتمد هذا الاختبار على إحصائيتين لتحديد عدد متجهات التكامل المشترك وهما:

- اختبار الأثر (λ_{Trace}) The Trace Test
- اختبار القيم العظمى (λ_{max}) The Maximum – Eigenvalue Statistics

وجاءت نتائج اختبار جوهانسن للتكامل المشترك كما هي موضحة في الجدول التالي:

الجدول رقم (9)

نتائج اختبار جوهانسن للتكامل المشترك

اختبار الأثر (λ_{Trace})				
Prob	القيم الحرجة عند 5% Critical Value	اختبار قيم الأثر Trace Statistic	القيم الذاتية Eigen Value	فرضية العدم Null Hypothesis
0.0000	15.49471	45.28248	0.750933	$r=0$
0.0584	3.841466	3.581506	0.112533	$r \leq 1$
اختبار القيم العظمى (λ_{max})				
Prob	القيم الحرجة عند 5% Critical Value	اختبار قيم العظمى Max-Eigen Statistic	القيم الذاتية Eigen Value	فرضية العدم Null Hypothesis
0.0000	14.26460	41.70098	0.750933	$r=0$
0.0584	3.841466	3.581506	0.112533	$r \leq 1$

المصدر: من إعداد الباحث بالاعتماد على مخرجات البرنامج القياسي Eviews.10

يتضح من الجدول رقم (9) أن القيمة المحسوبة لاختبار الأثر (λ_{Trace}) والبالغة (45.28248) أكبر من القيمة الحرجة المقابلة (15.49471) وبمستوى معنوية (5%)، كما يشير اختبار القيم العظمى (λ_{max}) بأن القيمة المحسوبة للاختبار والبالغة (41.70098) أكبر من القيمة الحرجة المقابلة (14.26460) وبمستوى معنوية 5%. وعليه نرفض فرض العدم والذي ينص على عدم وجود أي متجه للتكامل المشترك، ونقبل الفرض البديل القائل بوجود علاقة تكامل مشترك واحد في الاجل الطويل بين متغيري الدراسة. وبالتالي ينبغي أن تحظى هذه المتغيرات بتمثيل نموذج تصحيح الخطأ.

تقدير نموذج تصحيح الخطأ:

وبعد التحقق من وجود علاقة توازنية طويلة الأجل بين متغيرات النموذج، تم تصميم نموذج تصحيح الخطأ والذي ينطوي على إمكانية اختبار وتقدير العلاقة في المدى القصير والطويل بين متغيرات النموذج. "وذلك من اجل الكشف عن التصحيح التدريجي للمتغير التابع في الاجل القصير اتجاه قيمته في الاجل الطويل، حيث يستند هذا النموذج على ديناميكية العلاقات القصيرة الاجل من خلال ارتباط حركة المتغيرات في أي فترة بالفجوة في الفترة السابقة وصولاً الى القيم التوازنية في الاجل الطويل" (عبدالجواد، الرسول، 2021، 82). وقد تم تقدير نموذج تصحيح الخطأ (النموذج قصير الأجل) وكانت النتائج كما هي موضح بالجدول التالي:

جدول رقم (10)

نتائج تقدير نموذج تصحيح الخطأ

variables	coefficients	Std.Error	t - statistic	Prob
CointEq1	-0.483982	0.079709	-6.07188	0.0000
D(LNGDP(-1))	0.175953	0.119584	1.47137	0.1537
D(LNGDP(-2))	0.130668	0.129728	1.0072]	0.3235
D(LNEX(-1))	-0.903391	0.196840	-4.5894	0.0001
D(LNEX(-2))	-1.083709	0.186031	-5.82541	0.0000
C	-0.053711	0.056642	-0.94827	0.3521
Adj. R-square				0.604394
10.16659F-statistic				
(F-statistic)				Prob(0.000021)

المصدر: من إعداد الباحث بالاعتماد على مخرجات برنامج Eviews.10.

على ضوء نتائج تقدير نموذج تصحيح الخطأ، كما هي موضحة بالجدول رقم (10) يلاحظ أن معلمة حد تصحيح الخطأ سالبة وذات دلالة إحصائية عند مستوى معنوية 5%، مما يعني وجود علاقة توازنية في المدى الطويل، حيث تشير معلمة حد تصحيح الخطأ والبالغة (-0.483) إلى أنه عندما ينحرف الناتج المحلي الإجمالي في الأجل القصير في الفترة t-1 عن قيمته التوازنية في الأجل الطويل فإنه يتم تصحيح 48.3% من هذا الانحراف في الفترة t، وهذه النسبة تعكس سرعة التعديل الانحرافات نحو التوازن بمعنى أن الناتج المحلي الإجمالي في الاقتصاد الليبي يستغرق ما يقارب ثلاث سنوات باتجاه قيمتها التوازنية في الأجل الطويل بعد أثر الصدمة في النموذج.

وقد تم عمل اختبار الارتباط التسلسلي للأخطاء وتشير النتائج في الجدول (11) إلى خلو النموذج من الارتباط التسلسلي. وكما تم عمل اختبار ثبات تباين حد الخطأ وتشير نتائجه في الجدول (12) إلى ثبات تباين حد الخطأ.

جدول رقم (11) يوضح اختبار الارتباط التسلسلي للأخطاء

Breusch-Godfrey Serial Correlation LM Test		
F-statistic	2.060143	Prob.
	F(2,23)	0.1503
Obs*R-squared	4.709718	Prob.
	Chi-Square(2)	0.0949

جدول رقم (12) يوضح اختبار ثبات تباين حد الخطأ

Heteroskedasticity Test: Breusch-Pagan-Godfrey		
F-statistic	0.109994	Prob.
	F(6,24)	0.9944
Obs*R-squared	0.829636	Prob.
	Chi-Square(6)	0.9913
Scaled explained SS	1.424671	Prob.
	Chi-Square(6)	0.9643

اختبارات السببية:

تعتبر طريقة جرانجر من أكثر الطرق المستخدمة لاختبار السببية، حيث أوضح جرانجر أنه إذا كانت السلاسل الزمنية متكاملة تكاملاً مشتركاً، أي وجود علاقة بين متغيرين في الأجل الطويل، فلا بد من وجود سببية على الأقل في اتجاه واحد. وحيث أنه ثبت وجود علاقة توازنية طويلة الأجل بين الناتج المحلي الإجمالي وصادرات البتروكيمياوية، فمن المناسب معرفة اتجاه العلاقة السببية بين المتغيرين من خلال اختبار السببية لجرانجر. وسنحاول معرفة اتجاه العلاقة السببية بين المتغيرات محل الدراسة باستخدام اختبار جرانجر للسببية كما هي موضحة في الجدول التالي:

جدول (13)

نتائج اختبار جرانجر للعلاقة السببية

النتيجة	فترة التخليف Lag	القيمة الاحتمالية P-value	اختبار F	اتجاه العلاقة السببية
رفض فرض العدم	3	0.00001	14.3787	LNexp does not Granger Cause LNGDP
قبول فرض العدم	3	0.0952	2.37495	LNGDP does not Granger Cause LNexp

المصدر: من إعداد الباحثان بالاعتماد على مخرجات برنامج Eviews.10.

ومن النتائج الواردة بالجدول السابق، يتضح أنه تم رفض فرض العدم القائل بأن الصادرات البتروكيمياوية لا تسبب حسب مفهوم جرانجر التغيرات الحاصلة في الناتج المحلي الإجمالي، وذلك لأن القيمة الاحتمالية (Prob = 0.00001) أقل من مستوى المعنوية 5%، لذا فإننا نقبل الفرض البديل والذي يشير إلى أن الصادرات البتروكيمياوية تسبب التغيرات في الناتج المحلي الإجمالي، أي أنه توجد علاقة سببية تتجه من الصادرات البتروكيمياوية إلى الناتج المحلي الإجمالي. وفي حين تم قبول فرض العدم والذي يشير بعدم وجود علاقة سببية تتجه الناتج المحلي الإجمالي إلى الصادرات البتروكيمياوية، وذلك لأن القيمة الاحتمالية (Prob = 0.09) أكبر من مستوى المعنوية 5%.

النتائج والتوصيات

أولاً: النتائج: بعد استعراض الورقة تمّ التوصل إلى النتائج التالية: -

- 1) أن الصادرات البتروكيمياوية قد حققت معدل نمو منخفض، ووصولها إلى معدلات سالبة بعض سنوات البحث.
- 2) أن نسب مساهمة الصادرات البتروكيمياوية في الصادرات الإجمالية والإيرادات العامة لاتزال ضعيفة جداً والتي لم تتجاوز 4.1%، 7.6% في سنة 2003.
- 3) انعكاس عدم الاستقرار الأمني والسياسي في ليبيا على صادرات الصناعة البتروكيمياوية.

- 4) نظراً لعدم وصول الصناعات البتروكيمياوية للهدف الذي أنشئت من أجله، فيزال النفط يشكل العمود الرئيسي للدخل القومي الليبي.
- 5) ضعف مساهمة الصادرات البتروكيمياوية في النشاطات الاقتصادية في ليبيا.
- 6) أظهرت نتائج اختبار التكامل المشترك، أن هناك علاقة طويلة الاجل بين الصادرات البتروكيمياوية والنتائج المحلي الاجمالي.
- 7) أوضحت نتائج اختبار السببية لجرانجر بأن هناك علاقة ذات اتجاه واحد من الصادرات البتروكيمياوية الى النتائج المحلي الاجمالي.

ثانياً: التوصيات: -

- 1) انتهاء استراتيجية تهدف إلى تطوير الصادرات البتروكيمياوية من خلال: -
 (أ) توفير البنى التحتية الداعمة لتطوير الصادرات البتروكيمياوية.
 (ب) وضع تشريعات وقوانين تتيح للقطاع الخاص بالاستثمار في مجال الصناعة البتروكيمياوية.
 (ج) توفير رأس المال اللازم من خلال تمويل هذه الصناعة من المؤسسات المصرفية.
- 2) يجب تنويع الانتاج الصناعي في ليبيا عن طريق الاهتمام بالصناعة التحويلية من خلال الصادرات البتروكيمياوية.
- 3) ضرورة العمل على تنويع الصادرات البتروكيمياوية الليبية.

قائمة المصادر والمراجع

أولاً: الكتب: -

- 1) حسن، الطاهر محمد، كيمياء الوقود الحفري، جامعة سبها، كلية العلوم، دون تاريخ نشر.
- 2) مرزا، علي خضير (2012)، ليبيا الفرص الضائعة والآمال المتجددة، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، بيروت، لبنان.

ثانياً: البحوث والدراسات: -

- 1) جمال سالم إبراهيم النعاس، الصناعات البتروكيمياوية بمجمع البريقة الصناعي دراسة تطبيقية للصناعة البتروكيمياوية المعتمدة على الغاز الطبيعي، جامعة عمر المختار، 2012.
- 2) الحويج، حسين فرج (2019)، الصناعة البتروكيمياوية في ليبيا (الواقع والتحديات)، مجلة الدراسات الاقتصادية، جامعة سرت، 2(2)، 1-36.
- 3) الغامدي، ريم سعيد، الأنديجاني، مها عبدالعزيز (2020)، أثر الصناعات التحويلية على النمو الاقتصادي في المملكة العربية السعودية للفترة (1990-2018)، مجلة العلوم الاقتصادية والإدارية والقانونية، المركز القومي للبحوث غزة، 3(4)، 108-126.
- 4) عواد، علاء الدين حسن (1997)، الصادرات البتروكيمياوية في دولة قطر، دراسة تحليلية خلال الفترة (1995-1981)، المجلة العلمية لكلية الإدارة والاقتصاد، جامعة قطر، ع الثامن، 51-77.
- 5) السعدون، عبد الوهاب (2019)، ملامح وتوجهات صناعة البتروكيمياويات عالمياً وعربياً وخليجياً، مجلة النفط والتعاون العربي، تصدر عن منظمة الأقطار العربية المصدرة للبتترول، المجلد 45، العدد 168.

- (6) البيز، عمر بن عبدالله (2003)، معايير وضوابط نقل المواد البتروكيميائية ومدى فاعليتها في الوقاية من أخطارها، رسالة ماجستير غير منشورة، أكاديمية نايف العربية، الرياض، المملكة العربية السعودية.
- (7) السعدون، فوزية غالب عمر (2009)، التطبيق الاقتصادي للأساليب الكمية في الشركة العامة للصناعات البتروكيمياوية بالبصرة، مجلة الاقتصادي الخليجي، جامعة البصرة، 26(16)، 81-105
- (8) العبيدي، كوان طه ولي (2012)، التحليل المالي والاقتصادي للصناعات البتروكيمياويات في العراق للمدة (2000-2008)، مجلة الإدارة والاقتصاد، جامعة المستنصرية، ع 92، 1-12.
- (9) عبد الرحمن، ماهر عزيز، جميل، وائل سالم (2014)، تحليل واقع الصناعات البتروكيمياوية العراقية في ظل الإغراق السلعي للمدة (2004-2011)، مجلة جولة المنتدى، الجامعة المستنصرية، العراق، 1(19)، 281-303.
- (10) بغدادي، ياسر محمد زكي (2018)، مجلة النفط والتعاون العربي، تصدر عن منظمة الأقطار العربية المصدرة للبتترول، المجلد الرابع والأربعون، العدد 165، 69-201.
- (11) عبدالجواد، راضي السيد، الرسول، أحمد ابوليزيد (2021) " فرضيات كالدور ودور الصناعات التحويلية في النمو الاقتصادي بالمملكة العربية السعودية" ، مجلة التنمية والسياسات الاقتصادية، مجلد 23، ع(1)، 63-92.
- (12) Khan, Siddiqi(2011) ، "Impact of Manufacturing Industry on Economic Growth in case of Pakistan: Akaldorian Approach. www.researchgate.net/publication.

ثالثاً: الدوريات والمؤتمرات العلمية: -

- (1) النجار، إبراهيم محمود (1994)، الصناعات البتروكيمياوية، مجلة العلوم والتقنية، العدد 28.
- (2) أمل خليل، دعاء عبد الملك، قطاع البتروكيمياويات نجاحات لاتعرقها التحديات، (تداول) مجلة السوق المالية السعودية، العدد 67، مايو 2012.
- (3) مازني، عبد الحليم (2016)، ورقة بحثية بعنوان: نظرة عامة عن قطاع البتروكيمياويات في الجزائر والتطورات المستقبلية، قدمت في مؤتمر التطورات الحديثة في صناعتي التكرير والبتروكيمياويات، خلال الفترة (17-19 ابريل 2016)، المنامة، الدوحة.
- (4) دراجي، كريمو، حسين، عبدالناصر (2018)، واقع وآفاق الصناعة التحويلية في الجزائر، دراسة حالة الصناعة البتروكيمياوية، الملتقى العلمي الدولي حول استراتيجية تطوير القطاع الصناعي في الجزائر يومي 6،7 نوفمبر 2018.
- (5) صناعة البتروكيمياويات في الدول العربية، منظمة الأقطار العربية المصدرة للبتترول (أوابك)، الكويت، 2017.

رابعاً: التقارير والنشرات:-

- (1) مصرف ليبيا المركزي، النشرة الاقتصادية، الربع الرابع، المجلد 50، 2010.
- (2) مصرف ليبيا المركزي، النشرة الاقتصادية، الربع الرابع، المجلد 49، 2009.
- (3) مصرف ليبيا المركزي، النشرة الاقتصادية، الربع الرابع، المجلد 48، 2008.
- (4) مصرف ليبيا المركزي، النشرة الاقتصادية، الربع الرابع، المجلد 46، 2006.
- (5) مصرف ليبيا المركزي، النشرة الاقتصادية، الربع الثالث، المجلد 46، 2006.

عنوان البحث

كتاب (درر السمط في خبر السبط) لأبن الأبار الأندلسي
دراسة في النص الموازي

أ.م.د. مها هلال محمد¹

¹ جامعة ذي قار، كلية التربية للبنات، العراق

HNSJ, 2023, 4(11); <https://doi.org/10.53796/hnsj41123>

تاريخ القبول: 2023/10/15م

تاريخ النشر: 2023/11/01م

المستخلص

يعد كتاب (دُرر السمط في خبر السبط) لابن الأبار الأندلسي، من أهم الكتب التي تدرس التراث الأندلسي، بصورة عامة، والشيعي خاصة، إذ يعد من أهم الآثار الأدبية للكاتب، والذي يعد كنزا معرفيا وتاريخيا وأدبيا على حد سواء؛ وهو دليل واضح وصريح على الوجود الحقيقي لظاهرة التشيع في بلاد الأندلس. وقد تناولت في البحث، عنوان النص الموازي، كمسار توجيهي وتطبيقي في متن الكتاب الرئيس. وقد درست فيه العنوان الخارجي للكتاب، والعنوانات الداخلية، والمقدمات للفصول، وخواتيمها، ثم الخاتمة النهائية للكتاب.

RESEARCH TITLE

**THE BOOK (DURAR AL-SAMAT FI KHABAR AL-SIBT) BY
IBN AL-ABAR AL-ANDALUSI
A STUDY IN PARALLEL TEXT**

Dr. Maha Hilal Mohammed¹

¹ Researcher, Iraq.

HNSJ, 2023, 4(11); <https://doi.org/10.53796/hnsj41123>

Published at 01/11/2023

Accepted at 15/10/2023

Abstract

The book (Durar Al-Samt in the news of the tribe) by Ibn Al-Abar Al-Andalusi is one of the most important books that study the Andalusian heritage, in general, and the Shiite in particular, as it is one of the most important literary effects of the writer, which is a treasure of knowledge, history and literature alike, which is clear and explicit evidence of the real existence of the phenomenon of Shiism in Andalusia.

In the research, I dealt with the title of the parallel text, as a guiding and applied path in the body of the main book. In it, I studied the external title of the book, the internal titles, the introductions to the chapters, their conclusions, and then the final conclusion of the book.

الحمد لله رب العالمين ، والصلاة والسلام على أشرف الخلق محمد وعلى آله الطيبين الطاهرين ، أما بعد :
يدرس البحث موضوعاً مهماً ، من الموضوعات النقدية الحديثة ، ومحاولة تطبيقها على مصدر ، من أهم المصادر الأندلسية ، متمثلاً بكتاب (درر السمط في خبر السبط) لمؤلفه ابن الأبار الأندلسي . إذ جاء العنوان كالاتي : (النص الموازي في كتاب درر السمط في خبر السبط لابن الأبار الأندلسي) ، سلطت الضوء فيه على أبرز المتعلقات الواردة في الكتاب من ناحية النصوص الموازية متمثلة بـ العنوان الخارجي والعنوانات الداخلية والمقدمة والخاتمة ، في محاولة لإيجاد أهم ما أراد المؤلف بثه سواء على مستوى العنونة الخارجية متمثلة بـ (درر الصمت في خبر السبط) أو على مستوى العنوانات الداخلية وما اختلجها من معلومات قد اغفلها التاريخ وحاول اسدال الستار عليها ، فضلاً عما أباحت به المقدمة الرئيسية للدرر والخاتمة التي ختم بها الكتاب ؛ ومحاولة إيجاد الرابط بين كل تلك التسميات والتقسيمات ، والوصول الى الثمرة التي كان المؤلف ، يحاول تثقيتها امام نفسه وامام متلقيه من جهة وامام دينه ومعتقده وخالفه من جهة أخرى .

النص الموازي : توطئة

يعد النص الموازي من القضايا المميزة ، في الكتابات النقدية الحديثة ، والتي يُشار لها بالبنان ، إذ انها استحوذت على الساحة الكتابية للنقاد ؛ لما لها من أهمية بارزة وقيمة في تصيد ما كان غافلاً عنه المتلقي قديماً ، ويُضاف لذلك مسألة مهمة ، ان النصوص الموازية لها من الرسائل المُشفرة ما لها ، تحتاج إلى من يقرأها ويتوصل إلى مفاتيحها ، كي يبرزها إلى النور ، ومن ثم إلى القارئ الحاذق . فالنص الموازي هو " دراسة للعبات المحيطة بالنص " (1) .

فالنص الموازي عند جيرار جينيت هو الذي يشمل النص الفوقي والنص المحيط ، والفوقي تتدرج تحته كل الخطابات الموجودة خارج الكتاب والمراسلات والشهادات والقراءات والتعليقات وغيرها مما يخدم النص (2) . أما النص المحيط فهو العنوان الرئيس ، والعنوانات الداخلية ، والهوامش ، والتعليقات ، والملحقات والذبول ، والتنبهات ، والتوطئة ، والتقديم ، والفتحة ، والملاحظات الهامشية ... الخ (3) .

1. العنوان الخارجي : هو أول ما يلامس عقل المتلقي ورصيده الإرثي الثقافي ، فإذا أستجلبه العنوان وضمناه كقارئ أصبح قارئاً فعلياً لما وراءه ، أما إذا فشل في استدعائه فإنه قد خسر أحد متلقيه . فهو " علامة جوهرية للمصاحب النصي " (4) إذ إن البعد الشعري للعنوان يشكل حماية له من السطحية والمباشرة ، باعتباره قيمة جمالية ، تستهدف الإيحاء لا التصريح (5) فالعنوان هو المفتاح الرئيس للمتلقي من أجل الشروع بالقراءة والتلقي واصطياد القيم الموجودة في أي نتاج علمي أو أدبي . فهو الجانب الهام في جميع العملية القرائية ، ولولاه لكانت الكتب في ضياع فوضوي عارم . ولذلك برزت لنا وظائف العنوان المتنوعة . وقد أشار لها جيرار جينيت في كتابه عتبات ، وقد تضاف لها وظائف أخرى .
ولو تأملنا في عنونة الكتاب لوجدنا إن هناك أكثر من وظيفة أضطلع بها كي يجعله مفتاحاً دلاليًا لدى متلقيه ، وبالتالي فإنه يحيل القارئ له على الآتي :

الوظيفة الإغرائية : فالعنوان (درر السمط في خبر السبط) يُحيل القارئ إلى عدة مستويات الجمالي على صعيد

الشكل الخارجي ، والتناغم الحاصل بين الحروف المتكررة الراء في (درر وخبر) والسين والطاء في (السمط والسبط) ، فضلا عن التجنيس الغير تام بين السمط والسبط ، مما يخلق رغبة حقيقية عند المتلقي لفهم تلك الإشارات المبتوثة في العنونة الخارجية ، فهي تعمل على "جذب المتلقي" (6) .

الوظيفة الإختصارية : وهذه من الوظائف التي عمدت إلى وضعها ، والتي وجدتها حاضرة بشدة في العنونة ، إذ قام المؤلف بإختصار كتابه كاملا في هذا العنوان المختصر والمكثف الدلالة ، فأوجز ما أوضحه وبحثه وبحثه وبثه وآلمه وأحزنه وطلبه في عنونته .

ولو رجعنا إلى الدلالة اللغوية للمفردات الواردة لعرفنا كيف أدار عنونته وميزها عن غيرها من العنونات الأخرى :

1. درر : لغة : الدرة : اللؤلؤة العظيمة ، قال ابن دريد : هو ما عظم من اللؤلؤ ، والجمع در ودرات ودرر

، والكوكب الدرّي الثاقب المضيء نُسب إلى الدر لبياضه (7).

2. السمط : لغة : الخيط ما دام فيه الخرز ، وإلا فهو سلك . والسمط : يأتي بمعنى خيط النظم ؛ لأنه يعلق

، وقيل : هي قلادة أطول من المخنقة ، وجمعه سموط ؛ قال ابو الهيثم : السمط الخيط الواحد المنظوم ،

والسمطان اثنان ، يقال : رأيت في يد فلانة سمطا أي نظما واحدا (8).

3. خبر : يقال خبرت بالأمر أي علمته ، والخبر بالتحريك : واحد الأخبار . والخبر : ما أتاك من نبا عن

تستخبر (9) . أما أصطلاحا فهو من الأخبار المعلومة والواردة في الكتب والمصادر المعروفة .

4. السبط : لغة : الشعر الذي لا جعودة فيه ، أي شعر مسترسل . وأيضا رجل سبط أي سهل . وقيل

السبط واحد الأسباط وهو ولد الولد، ابن سيدة السبط ولد الأبن والأبنة ، وفي الحديث : الحسن والحسين

سبطا رسول الله ﷺ ، ومعناه أي طائفتان وقطعتان منه ، وقيل : الأسباط خاصة الأولاد ، وأيضا قيل

أولاد الأولاد ، وقيل أولاد البنات ، وفي الحديث الحسين سبط من الأسباط ، أي أمة من الأمم في الخير ،

فهو واقع على الأمة والأمة واقعة عليه (10) .

فالمعنى الأجمالي للعنوان الرئيس يبحث مجموعة من الكلمات التي شبهها بالدرر ابتداء ؛ لما لها من قيم عليا

في قول الحق وعدم الخوف إزاء السلطات التي تحاول أخفاء الهوية الإسلامية الحقيقية ، ومحاولة ربطها

بالأخبار المأثورة والواردة في كتب الروايات والأحاديث ، والمصادر التاريخية ؛ لبيان وجه الحقيقة المخفي ، وفك

الشفرات وتوضيحها ، من خلال سلسلة من الأساليب البلاغية التي وظفها ابن الأبار توظيفا مثاليا مميذا ، إلى أن

خرجت لنا قطعا منتظمة من اللؤلؤ الدرّي ، في بيانه وجماله من جهة ، وفي الحزن المبتوث في ثنايا النظم

المنثور من جهة أخرى .

فالعنونة التي أختارها الأديب كانت تامة الدلالة من حيث المعنى ، واضحة المراد في المبنى ، موجزة العبارة ،

مكتنفة في البيان المطروح . فكانت بالفعل عتبة مهمة للمتلقي من أجل فتح مغاليق النص المخبئة تحت عنوانها .

فالعنوان على قصره هو الموازي النصي للمتن الفعلي . فهو يُخبر ويُنبأ القارئ بما سيقراً ويجد لاحقا في الكتاب .

فالعنوان يستطيع أن يقوم بتفكيك النص عبر أستكناه بنيات الدلالية والرمزية ، ويضيء لنا في بداية الأمر ما

أشكل من النص وغمض (11) .

فابن الأبار في أختياريه لهذه العنونة كان دقيقا جدا ، فمن خلال تخريج الألفاظ لغويا ومزجها بمعناها الأصطلاحي

المتعارف عليه والمتداول ، نجد التوائم التام بين مصطلح الذُرر واللالئ المختارة بدقة وعناية وجمالية من خلال التصاقها بلفظة السمط ؛ ثم أختصاصها بالأخبار الواردة عن سبط الرسول ﷺ متمثلاً بالإمام الحسين ﷺ . وبالتالي فهو يعطي إيعازاً مباشراً لمتلقيه الواعي (الحاذق) ؛ لما سيقراً لاحقاً من هذه الدرر والقصص المأثورة بأسلوبها البلاغي الرصين .

2. المقدمة : تعد المقدمة ضمن العتبات المصاحبة للنص الروائي والمؤسسة له ، فهي تشتمل على أسئلة فكرية تدخل في الخاص والعام للرواية ، إذ تعمل على الإحاطة بالجنس الأدبي ومحاولة فك رموزه ، كما تساهم في تمحيص الوعي النقدي للكاتب (12) . وهي بمثابة خطاب مواز أو مصاحب ، يشرح فيها المقدم بعض التوجيهات التقييمية أو النصائح التي تساعد الباحث في تطوير كتابته في الحاضر والمستقبل معاً (13) .

أبتدأت مقدمة الكتاب بقول الكاتب ابن الأبار (رحمة الله وبركاته عليكم أهل البيت) (14) بآية قرآنية كريمة : (ومن يكرمها فقد اثم قلبه) (15) ، ما بين الأبتداء والأنتهاء بالمقدس القرآني ، قدم ابن الأبار موجزاً وملحاً أجمالياً وتكثيفياً دلالياً عن خلق أهل البيت ﷺ ، وقد كان الكاتب يمتلك منهجاً ذكياً في كيفية دمج وترتيب الأحداث المتركمة والطويلة ، إذ كان أمام تراكم في المجريات الاجتماعية والسياسية والبيئية التي تعرض لها أهل البيت ﷺ ولذلك كان ملزماً أمام قضية كبيرة ومهمة في الوقت ذاته ، الأمر الذي يتطلب منه ان يكون عارفاً ما يختار وما يختصر وما يبرز من الأحداث ؛ لأنها كثيرة ومتناوبة فكانت مقدمته بمثابة الإضاءة حول البيت المقدس وما به وما فيه من وجوه طاهرة أبية محقة عارفة .

فعبّر عن أهل البيت ﷺ بالفروع والينابيع والصفوة والسراة يقول (16) : "فروع النبوة والرسالة ويناابيع السماحة والبسالة صفوة آل أبي طالب بني لؤي بن غالب الذين حياهم الروح الأمين، وحلاهم الكتاب المبين" ، فالتجنيس الاشتقاقي أستولى على العبارتين (حياهم، حلاهم) و (الأمين، المبين) ثم يستذكر أفعالهم ﷺ (شرعوا الدين القيم، ومنعوا اليتيم ان يقهر الایم) (17) ، ثم بأدوات (ما ولا) يثبت ما لهم من مزايا وخصائص أنمازوا بها عن الآخرين يقول : "ما قد من اديم آدم أطيب من أبيهم طينة ، ولا أخذت الأرض اليهم قينه اجمل من مساعيهم زينة" (18) ، فضلاً عن السجع الذي حققه التآلف بين طينة وزينة .

ثم يكمل بقوله (19) : "ولولاهم لما عبد الرحمن ولا عهد الإيمان ولا عقد الأمان" . فهو يعلل العبادة لله تعالى بهم ﷺ ، وهو في هذا الموضع يعتمد إلى استعمال المحسن اللفظي المتمثل بـ (حسن التعليل) ولكن في أسلوبه الحقيقي أو العلمي دون تزييف الحقائق أو تحويرها . ثم يواصل حديثه بقوله (20) :

"ذوابة غير أشابة فضلهم ما شأنه نقص ولا عابه سرارة محلثهم سر المطلوب وقرارة محبتهم حبات القلوب" باستعمال عنصر التجنيس ودوره في بيان وتوجيه المعنى ، يجانس بين الألفاظ (أشابه وشابه) وبين (سرارة وقرارة) وبين (المطلوب والقلوب) .

ثم يزواج بين استعمالاته البديعية ، فينتقل إلى التناص القرآني الأمتصاصي ؛ ليثبت أن الله أذهب عن أهل البيت "عليهم السلام" كل رجس وشرف بهم كل جنس من البشر ، والتميز الذي نالوه لشريعتهم الناصعة في بياضها

وصفاءها وتحيزهم لما نالوه من كرم الأستشهاد وبدل نفوسهم ودمائهم الطاهرة والتي كنى عنها بالحمراء ، يقول (21) :

" أذهب الله عنهم كل رجس وشرف بخلقهم كل جنس فإن تميزوا فبشريعتهم البيضاء أو تحيزوا فلعشيرتهم الحمراء" .

ثم يركز على النسب الطاهر " من كل يعسوب كتيبة ، منسوب لنجيب ونجيبه ، تجارة الكرم ودارة الحرم" (22) ، مبتهجا بالنسب المطهر متذكرا قول الشاعر (23) :

نمته العرانيين من هاشم

إلى النسب الأوضح

إلى نبتة فرعها في السما

ومغرسها سرّة الأبطح

ثم يختتم مقدمته بأجمل كلمات التحية والفاء والشهادة بحبهم "عليهم السلام" يقول (24) : " أولئك السادة أحيي وأفدي والشهادة بحبهم أوفي وأودي" ، متخذا من الآية القرآنية الكريمة مفتاحا ابتدائيا لمقدمته وأنتهاء ومخرجا لخاتمته ، وهذا أحسن الأبتداءات وأروع النهايات التي ينصح بها البلاغيون ، يقول (25) : " ومن يكتم حبه فقد أثم " (26) .

فالخاتمة النهائية أراد الكاتب من خلالها أن يبوح بما في قلبه من حب وعشق لأهل البيت عليهم السلام ، وعن إيمانهم الحقيقي لكل مجريات الأمور وحوادث الزمن القاسي ، فقد أراد أن يبين طهرهم وميزاتهم وأفضليتهم ، ثم بيان توليه وحب ووفاءه لهم عليهم السلام .

3. الخاتمة : هي آخر ما يكتبه الأديب في نهاية القصيدة أو النص المكتوب ، وآخر ما يشعر به إزاء المقصود . وقد كانت الخاتمة قديما وحديثا من أهم الإشارات التي يبتها الأديب في نصه الأدبي . وقد عمد ابن الأبار الأندلسي إلى تضمين خاتمته المضامين الآتية :

1. الندم على ما فات مؤيدا ذلك بقوله تعالى: ((يَا حَسْرَتًا عَلَىٰ مَا فَرَّطْتُ فِي جَنبِ اللَّهِ)) (27) .
2. أستذكر المأساة والحزن لمصاب أهل البيت عليهم السلام ، ثم الإيمان التام بوجود العادل الحاكم الذي لا يمهل ولا يهمل ، وقد وضح هذان الأمران من خلال التعالق النصي مع قول الشاعر (28) :

تذكرت يوم الشعب من آل هاشم

وما يومنا من آل حرب بواحد

لئن رقد النصار عما أصابنا

فما الله عما نيل منا براقد

ثم يسترسل في وصف ما مر بأهل البيت عليهم السلام ، ويتغنّى بقول سليمان بن قتة العدوي (29) :

مررت على أبيات آل محمد

فلم أرها كعهدها يوم حلت

وكانوا رجاء ثم أضحوا رزية

لقد عظمت تلك الرزايا وحلت

3. وصف حاله وسهاده وأرقه وما يشعر به قلبه إزاء مصاب أهل البيت "ع" ، فهو يشهد بالرزء العظيم للإمام الحسين "ع" بقوله (30) " وأنا قد ران على قلبي" ، مستشهدا ببيت من الشعر ، يتضح إن الشطر الأول له ، أما الثاني فهو للنابغة الذبياني (31) :

بين يوم ألقىه عرض المناكب

" وليل أقاسيه بطيء الكواكب "

ثم يوضح قيمة ما ينطق اللسان فرب " لسان أشقى من سنان ومقول أمضى من مفصل " (32) .

4. كل ما قدمه هو لله ﷺ طالبا منه ﷺ أن يكرمه بقبول ما جاد به لسانه في نطق الحق وبيان المأساة ، وعدم حرمانه شفاعة الرسول ﷺ يقول (33) : " فأكرمه اللهم بقبولك ، ولا تحرمه شفاعة رسولك ، واجعله لي بين يديك حجة لا تدحض ، وحسنة لديك تمحو سيئاتي وترحض ، حتى أنعم في دار القرار بمجاورة الأبرار ، ولا أندم يوم السؤال ، على الأعلان والأسرار ، إنك ذو الصفح الجميل ، والمنح الجزيل ، ويا من أدخر ندمته للمئاب ، وأفتخر بالجوود فيه والأكتئاب " .

فهو يريد بهذا الكتاب (دُرر السمط في خبر السبط) المقربة والرضوان والشفاعة ومجاورة الأبرار وعدم الندم يوم السؤال .

5. مختتما رجاءه ومسألته بقول لابن الرومي (34) :

سلام وريحان وروح ورحمة

عليك وممدود من الظل سجسج

ويا أسفا ألا ترد تحية

سوى أرج من طيب ومسك يأرج

والبيتان في صميم الحالة ، التي يعيشها الأديب ويتأمل حاله فيها ، ثم يختتم خاتمته ، بالحمد لله على أكمل ما شرع بتقديمه في كتابه ، يقول : " كمل بحمد الله دُرر السمط في خبر السبط والحمد لله واهب التوفيق " (35) .

4. العنوانات الداخلية : لجأ ابن الأبرار إلى تقسيم جديد لم يكن واردا قبله عند الأدباء أو الكتاب ، بل أنفرد به ولم أجد بعده من سار على منواله في هذا الإطار .

إذ قسم كتابه إلى أربعين فصلا ، فهو يكتفي بوضع عنوانا له ب (فصل 1 أو فصل 2 أو فصل 3) إلى أن يصل إلى الـ (فصل 40) والأخير .

وممكن القول : إنه في الفصول الأربعين قد تناول قصة الرسول "ص" وأهل البيت "ع" وما آل إليه الأمر فيما بعد ؛ ولكن بين البداية والنهاية بون طويل وواسع ومع هذا الأمر كان دقيقا في وصف الشخص من جهة والأحداث الجارية من جهة أخرى فلم يغادر من ذلك أي شئ . وهو في ذلك محدث عظيم وراو متقن وأديب موسوعي وطالب قربة إلى رضا الخالق والنبي المرسل ﷺ وشفاعته يوم الورود . وهو يقترب كثيرا من السرد القصصي أو الروائي (الواقعي) البعيد عن الخيال . فالشخص والأزمنا والأمكنة والأحداث كلها حاضرة وواقعة تحت أمرة البيان والتراث لتقديمها بأروع أسلوب وأنقى مشاعر .

وإذا حاولت أن أقارب بين (الفصل الأول والفصل الأربعين) ، بعدهما مقدمة وخاتمة داخليتين لوجدنا الآتي في الفصل الأول من الدرر :

1. الأبتداء بالتحية لوجوه أهل البيت عليهم السلام ، ولقبابهم البيضاء الناصعة ، ونوقهم الحمراء بقوله (36) :
حيها أوجها على السفح غرا وقبابا بيضا ونوقا حمرا
2. أستذكار ما حدث لتلك الوجوه الطاهرة من مأساة ، ملتجئاً إلى عنصر التجنيس بين لفظتي (صفحات ، الصفاح) و (الصفاح ، السفاح) ؛ لبيان قسوة ما جرى ، يقول (37) :
"أي صفحات شربت ماء بُشِرها الصفاح ، وترحات ما شفى تباريحها إلا السفاح" .
3. الفناعة التامة لدى ابن الأبار ، بين ما حدث للإمام الحسين عليه السلام سيؤخذ على يد الولي السلطان الحجة عليه السلام ، مستشهدا على الك بآية قرآنية كريمة : ((وَمَنْ قُتِلَ مَظْلُومًا فَقَدْ جَعَلْنَا لَوْلِيهِ سُلْطَانًا)) (38) .

4. اللهفة والحسرة على أستشهاد الأبطال من آل هاشم ، وكيف آل المال إلى غيرهم من الهمل ، ولكنه بالرغم من الك فإنه يرى في ها الأمر العبرة والغاية التي لا يدركها إلا المتوسمين ، فيلتجأ إلى النص المقدس لبيان ذلك وتثبيته ، يقول (39) : " يا لهفا للملة وهت معاقدها وهوت فراقدها فتسلط الأنقص على الأكمل وأختلط المرعى بالهمل" ثم يقرن كلامه ويؤيده بالآية المباركة : ((إِنَّ فِي ذَلِكَ لآيَاتٍ لِّمَنْتَوَسِّمِينَ)) (40) " .

5. الإشارة إلى مجريات الأحداث قبل مقتل الإمام الحسين عليه السلام وما جرى للأمة الإسلامية ، من سفك وإراقة للدماء الزكية (41) ، مختتما ذلك بالأستشهاد من أي الذكر الحكيم ، قوله تعالى : ((وَلَوْ شَاءَ اللَّهُ مَا أَقْتَلْتُمْ وَلَكِنَّ اللَّهَ يَفْعَلُ مَا يُرِيدُ)) (42) ، وفي ذلك الأختيار ثمة إشارة إلى إن ما جرى كله بمشيئة الرحمن وإرادته عز وجل ، وهو جزء لا يتجزأ من العقيدة الإسلامية فيما يتعلق بالإيمان المطلق للقضاء والقدر .

6. الأنتقالة الواضحة إلى حادثة مقتل السيدة الزهراء عليها السلام وقصة كسر الباب ، الذي كان سببا ومدعاة إلى بداية المأساة الحقيقية لأهل البيت عليهم السلام ، فهي الممهد الحقيقي لتجاوز السلطات حين الك لحرمة الرسول صلى الله عليه وآله وسلم وأهل بيته عليهم السلام ، يقول (43) :

"كان بعده كسر الباب ، سببا لتقطع الأسباب ، والمقدور كائن ، جُدد الحنف ، وجُرد السيف ، فأبيح حمى المهاجرين والأنصار ، وأُتيح لأهل البيت يوم كيوم الدار تلك الرزية لا رزية مثلها" .
أما الفصل الأربعين فقد أراد به الآتي :

1. إن الحرمان الذي طال أولاد الإمام علي عليه السلام ، على الرغم من إنهم تبوعوا المكانة العليا ؛ بسبب سياسته الحكيمة وتعامله مع هذه الدنيا الفانية وسياسيتها المغتتمين للسلطة المغيرين لدين الله بما تهوى نفوسهم ، مستشهدا بأقوال الإمام بأسلوب غير مباشر يقول : "إنما حُرْم بنو علي الدنيا وإن تبوعوا الذروة العليا ، لأن أباهم طلقها ثلاثا لا رجعة فيها ، وزوج الأب على الأبن حرام ، أما هي أخون من مومس ، وهو يقول ، مالي ولا جور المومسات ، تصاريها ألوان وتباريحها بكر وعوان" (44) .

2. إن الدنيا قد أغرقت في لومها وإعراضها ، وهانت على ذوي العلوم ، فلا حظ للكرماء والحكماء فيها (45) .

3. مصرًا على إدانته للدنيا ، مؤكداً على النجاة منها ، وداعياً عليها بالبعد والسحق (46) .

4. مستبشراً في نهاية المطاف ، وآخر الانتفاء بقوله تعالى : ((إِنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنْكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيرًا)) (47) ، وفي هذا الاختيار تمام الأطمئنان بأنهم ﷺ مختارون ومطهرون من الله ﷻ قد كرمهم وأذهب عنهم الرجس ومغريات هذه الدنيا الدنية .

فالخاتمة المتمثلة بالفصل الأربعين قد كانت أنتهاء مناسباً لما ابتدأه في الفصل الأول ، فأصبح الفصل الأول بمثابة مقدمة فعلية للقصص المتتالية والتي عالجت موضوعاً واحداً هي قصة الرسول ﷺ ومآل أحفاده وعياله وأهل بيته ﷺ ، أما الفصل الأربعون فقد وضح فيه سبب هذه النهاية المأساوية (الدموية) ، على الرغم مما أمتلكوه من الشجاعة والخلق الرفيع والمكانة العالية ، لكن تبقى مشيئة الرحمن هي الملجأ لهم ﷺ ولنا كمحبين وموالين لهم ﷺ .

الخاتمة

اللهم صل على أشرف الخلق محمد وعلى آل محمد الطيبين الطاهرين الغر الميامين أما بعد :
في نهاية مطافنا في رحاب كتاب (درر السمط في خبر السبط) للأديب الأندلسي ابن الأبار القضاعي الأندلسي ، ودراستنا التي تناولت النص الموازي وجدت الآتي :

1. الدور الفاعل في إثارة المتلقي بدءاً من العنوان المنماز مروراً بالتصدير أو المقدمة ثم مقدمات الفصول وخواتيمها وانتهاءً بالخاتمة النهائية .
2. التركيز على ثيمة مهمة متمثلة بأهل البيت ﷺ ومقدار الظلم الذي عانوه وتعرضوا لهم بدءاً من تولي الرسول ﷺ مهمة النبوة وانتهاءً بما جرى لإهل بيته ﷺ في حادثة الطف الأليمة على يد قيادات الأمة وسلطتها الأموية الغاشمة .
3. كل النصوص الموازية كانت في خدمة القضية الحسينية ، فعملت جنباً إلى جنب من أجل إبراز الجوانب المخفية من التراث العربي الشيعي ، فكان كل ما في الكتاب عنونة وبدائية ونهاية تعكس مقدار الألم من جهة والمظلومية من جهة أخرى.
4. الدور المهم لإقسام البلاغة البيانية والبديعية ، ودورها البارز ، في إثارة الجماليات التي غزت النصوص ، وأضفت عليها جمالا ، يُضاف إلى جماليات الموضوعات المطروحة في الأصل .
5. هي مبادرة إلى دراسة الآثار الأدبية التي أسدل عليها الستار سواء في زمنها أو الأزمان التي تلتها ، ومحاولة إستتارة الجيل الجديد من الباحثين في إيقاظ أبرز القضايا والمتعلقة بمظلومية آل البيت ﷺ .

الهوامش

1. سيموطيقيا العنوان : 10 .
2. النص الموازي للرواية استراتيجية العنوان: 83 .
3. النص الموازي للرواية استراتيجية العنوان: 82 .
4. الخطاب الموازي للقصيدة العربية المعاصرة : 40 .
5. الحساسية الجديدة في الرواية روايات أدوار الخراط نموذجاً : 88 .
6. سيميائيات العنوان : 36 .
7. ينظر: لسان العرب : 243/5 .
8. ينظر: نفسه : 255/7 .
9. ينظر : نفسه : 11/5 .
10. ينظر : نفسه : 111/7 .
11. ينظر: شعريه النص الموازي : 49 .
12. ينظر: هوية العلامات في العتبات وبناء التأويل : 47 .
13. ينظر: شعرية النص الموازي (عتبات النص الادبي) : 173 .
14. سورة هود : 11/73 .
15. سورة البقرة : 283/2 .
16. درر السمط في خبر السبب : 76 .
17. نفسه .
18. نفسه .
19. نفسه .
20. نفسه .
21. نفسه .
22. نفسه : 78 .
23. نفسه .
24. نفسه : 79 .
25. نفسه .
26. سورة البقرة : 283/2 .
27. سورة الزمر : 56/39. وينظر : درر السمط في خبر السبب : 185 .
28. ينظر : درر السمط في خبر السبب : 185 .
29. ينظر : نفسه .
30. نفسه : 186 .

- 31: نفسه .
32. نفسه .
33. نفسه .
34. نفسه : 187 .
35. نفسه .
36. ينظر نفسه : 80 .
37. ينظر : نفسه .
38. سورة الأسراء : 33/17 .
39. درر السمط في خبر السبط : 83 .
40. سورة الحجر : 75/15 .
41. درر السمط في خبر السبط : 83 .
42. سورة البقرة : 253/2 .
43. درر السمط في خبر السبط : 83-84 .
44. نفسه : 183 .
45. ينظر : نفسه : 184 .
46. ينظر : نفسه .
47. سورة الأحزاب : 33 ، وينظر : درر السمط في خبر السبط : 184 .

المصادر والمراجع

القرآن الكريم

1. استراتيجية العنوان في الرواية العربية دراسة في النص الموازي ، شعيب حليفي ، مجلة الكرمل ، العدد (45 و 46) ، اتحاد كتاب فلسطين ، قبرص ، 1992 هـ .
2. الحساسية الجديدة في الرواية العبية روايات ادوار الخراط نموذجا ، عبد الملك اشهبون ، الدار العربية للعلوم ، منشورات الاختلاف ، بيروت _ الجزائر ، ط 1 ، 2010 م .
3. الخطاب الموازي للقصيدة لعربية المعاصرة ، دار توبقال للنشر ، ط 1 ، المغرب ، 2007 م .
4. درر السمط في خبر السبط ، ابو عبد الله محمد بن عبد الله بن ابي بكر القضاعي ابن الأبار البلنسي الأندلسي (595 هـ _ 658 هـ) ، تحقيق ابو الفتح دعوتي ، ، عبد السلام الهراس ، الأستاذ سعيد احمد اعراب ، عز الدين عمر موسى ، مؤسسة الهدى للنشر والتوزيع ، طهران ، الطبعة الأولى ، 1421 هـ .
5. سيميائيات العنوان عتبة النص الموازي ، الأيقونات مجلة رقمية محكمة تعنى بنشر البحوث السيميائية ، العدد 3 ، ماي 2012 .
6. سيموطيقا العنوان ، جميل حمداوي ، الطبعة الأولى ، 2015 م .

7. شعرية النص الموازي (عتبات النص الأدبي) ، جميل حمداوي ، دار الريف للطبع والنشر الإلكتروني ، الناظور _ تطوان ، المملكة المغربية ، الطبعة الثانية ، 2020م .
8. لسان العرب ، محمد بن مكرم بن علي جمال الدين ابن منظور ، دار صادر _ بيروت ، الحواشي ، اليازجي وجماعة من اللغويين ، الطبعة الثالثة ، 1414هـ .
9. هوية العلامات في العتبات وبناء التأويل (دراسات في الرواية العربية) ، شعيب حليفي ، دار الثقافة ، الدار البيضاء ، المغرب ، ط1 ، 2005م.

Humanitarian and Natural Sciences Journal

Peer-Reviewed Journal

Volume (4) Issue (11), November 2023



Sudan, Khartoum, Khartoum North,
Kafouri next to Al-Zaeem Al-Azhari University

Tel: 00249123656807

00249905578664

Email: info@hnjournal.net

Iraq - Babylon Tel: 009647805011077